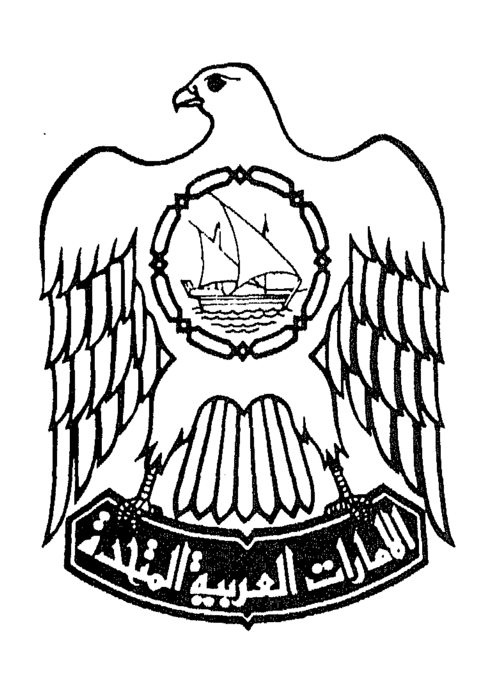
زايد بن سلطان آل نهيان

القائد والمسيرة



حمدى تمام

اهداءات ٢٠٠١
أ/ حمدى تمام
القاهرة


الامارات العربية المتحدة

زايد بن سلطان آل نهيان

القائد والمسيرة

حمدى تمام




بسم الله الرحمن الرحيم
وما توفيقي إلا بالله


زايد
بن سلطان آل نهيان
القائد
والمسيرة
حمدي تمام

هذا الكتاب

« الصورة » .. كما قال ذات يوم الاديب والمفكر الفرنسي الكبير أندريه مالرو ليست سوى عملية تثبيت للزمن عند لحظة معينة .. يستطيع أن يعود إليها الإنسان وقتما شاء ومهما مضى عليها من السنين ، فلا تضلل ولا تخدع .

و « الكلمة » .. أمانة التاريخ والحاضر والمستقبل .

ومن « الصورة » .. بمعناها هذا ، ومن « الكلمة » بمدلولها هذا ، حاولت .. وأرجو بهذه المحاولة المتواضعة أن أنسج خيوط هذا الكتاب بما يليق بموضوعه :

« زايد بن سلطان آل نهيان .. القائد والمسيرة » .

وخلال محاولتي ـ على مدى أكثر من عشر سنوات ـ التوصل الى شيء من « المعرفة » عن زايد ، ولا أقول «الإحاطة » بكل أبعاد وأعماق شخصيته ، فإنني آمنت إيماناً راسخاً بما قرره المؤرخ البريطاني العالمي المشهور أرنولد توينبي ذات يوم عندما قال :

« إن التحدي هو الذي يخلق « رجل الاحداث » ، والقادة لا يزدهرون في أسهل الظروف ، وإنما ـ على العكس ـ يزدهرون في الظروف التي تتحداهم أشد التحدي ، وكلما ازداد التحدي ، صاروا أكثر عظمة ، والإنتصار على الصعاب والعقبات تؤهل لرجال الاحداث تبوأ الزعامة ، ذلك أن الشعوب تعجب بالاعمال قبل الرجال .. وإذا ما أعجبت بالاعمال فإنها سرعان ما تمنح الرجال الثقة وتعطيهم زمام القيادة » .

وهكذا ، كان زايد :

بالخير والحق والاعتزاز .. سيكتب التاريخ عنه صفحات مضيئة كنموذج وقدوة لكفاح الرجال من أجل أوطانهم وشعوبهم .

وبالعدل والانصاف والفخر .. ستذكر الاجيال القادمة أنه استطاع أن يسبق الزمن ويقود شعبه في أروع مسيرة حضارية على طريق المستقبل .



ولقد أتيح لي ـ وإنه لشرف عظيم ـ أن أعايش مسيرة زايد ـ كشاهد عيان ـ طوال أكثر من ١٠ سنوات ، أمضيت منها ٦ سنوات كاملة .. لا أفارقه لحظة واحدة طوال يوم عمله .. منذ الصباح الباكر وإلى ما بعد منتصف الليل عندما ينتهي من مهامه ومشاغله .. ليرتاح ساعات قليلة يستأنف بعدها يوم عمل وبناء جديد .

وعشت بالقرب منه ، وهو يصنع الاحداث المهمة في حياة شعبه ، وعايشت افعاله وردود الافعال عنده ، ورأيت تقبله للاحداث وكيف يتصرف في مواجهتها .. وأسلوب عمله حيالها .. ونظرته القريبة والبعيدة للامور وكيفية معالجتها ، وكنت أسجل هذا كله يوما بيوم .

■ ■ ■

واني لاعترف بأنني عندما فكرت في إصدار هذا الكتاب عن حياة زايد .. حاولت ـ أولا ـ أن اعثر على مصادر في المكتبة العربية أتعرف منها على بعض جوانب هذه الشخصية .. فلم أجد سوى كتابين أو ثلاثة بأقلام عدد من الكتاب الغربيين ، ولكن .. رغم محاولاتهم المخلصة للتعمق في شخصية زايد وإلقاء الضوء على جوانبها المختلفة .. فإن كتاباتهم لم تشبع نهمي إلى معرفة المزيد .

والعجيب حقا أن غالبية ما نجده في المكتبة العربية من سير الشخصيات الكبيرة في عالمنا العربي هي بأقلام الكتاب والمؤرخين الغربيين الذين تبهرهم الجوانب البطولية والقيادية والإنسانية في هذه الشخصيات ، فيتصدون لها بالدراسة والتحليل والتقييم .

كذلك حاولت ـ قدر جهدي ـ أن ألتقي بعشرات وعشرات من الذين عايشوه أو عاشوا معه ، ولكن .. حصيلة التجربتين لم تكن لترضي حتى اقل القليل من قناعتي .

لذلك رأيت أن واجبي يقتضي أن أعود إلى أوراقي التي كنت أسجلها يوماً بيوم عن حياة زايد .. والتي كنت أدخرها كذخيرة للمستقبل لاقدم منها بعض الجوانب والزوايا الرئيسية والمهمة في سيرة هذا القائد ، دليل وفاء وعرفان اولا : وفي محاولة مني ـ متواضعة كما قلت ـ لكي أسد فراغا في مكتبة القواد والمسيرات .. كان ينتظر كتابا مخلصاً عن « زايد بن سلطان آل نهيان » .

أكتب من قلبي وعقلي وتجربتي الحية « بعض » ما رأيته وعشته فوق هذه الارض بالقرب من هذا الرجل ، فإنه لامر جدير حقاً بأن تتحول العواطف الى عمل ، وأن تتجسد النوايا الطيبة نحوه ، في جهد علمي وعملي واضح .

■ ■ ■

ولما كان كل حدث وحديث في حياة زايد ، المديدة بإذن الله ، ينهض وحده وبذاته مناراً ونورا على الطريق .. فإن المرء ليحار في اختيار الاحداث البارزة التي حددت معالم القائد والمسيرة .. لانها جميعا تنتظم في عقد فريد .

لذلك رصدت على صفحات هذا الكتاب مجرد صورة أمينة ـ ودون مبالغة ـ لحركة التطور التي قادها زايد ، وهي صورة عامة .. تفاصيلها تحتاج لمؤلفات .



صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان
ولي العهد نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة

واخترت ان اقدم الطبعة الثالثة منه للقارىء، في هذا العام بالذات ـ عام ١٩٨٦ ـ لانه ينطوي على ثلاث مناسبات مهمة في حياة زايد.

- الاولى: مناسبة مرور ٤٥ عاما منذ توليه تجربة القيادة كحاكم للمنطقة الشرقية .
- الثانية : مناسبة مرور ٢٠ عاما على توليه الحكم في إمارة ابوظبي.
- الثالثة: مرور ١٥ عاما على قيام دولة الامارات العربية المتحدة.

وهي مناسبات لها قيمتها واهميتها في حياة زايد... وعلامات خاصة لها معناها بالنسبة لشعب الامارات.. ولا نغالي إذا قلنا : بالنسبة لمنطقة الخليج كلها والعالم العربي من حولها.

والله من وراء القصد.

ابوظبي: ربيع الاول سنة ١٤٠٧ هجرية
نوفمبر سنة ١٩٨٦ ميلادية

حمدي تمام

على الطريق

قدر ... ورجل .. وميعاد

صباح يوم ملتهب بشمس أغسطس الحارقة ، وفي ذلك الموقع القصي .. عند الركن الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية .. جاء القدر إلى موعد كان محدداً له في علم الغيب بالدقيقة والثانية .

صباح يوم ٦ أغسطس عام ١٩٦٦ م ، على وجه التحديد ، جاء القدر .. يلتقي بجمع من شيوخ آل نهيان ، وهم يلتفون حول رجلهم زايد بن سلطان ، ويلتقي بأبوظبي معهم ، ومن ثم يلتقي بالامارات كلها فيما بعد .

كان حاكم أبوظبي في ذلك الوقت ، الشيخ شخبوط بن سلطان آل نهيان ، يجلس في مقره بقصر الحصن ، ولم يكن يعرف حتى هذه اللحظة ، ما يخبئه له القدر ، حتى دخل اليه ـ دون موعد سابق ـ نائب الممثل البريطاني السياسي في أبوظبي ، في الساعة الحادية عشرة والربع صباحا ، حاملا إليه القرار المصيري لشيوخ آل نهيان المنتظرين ، على بعد خطوات من القصر ، في مقر قيادة الشرطة ، يطلبون تنحيه عن السلطة بعد ٣٨ عاما متواصلة قضاها في الحكم .

كانت هذه مجرد بداية لما جرى .. منذ جاء القدر في موعده إلى ابوظبي ، لكن بداية البداية كانت ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ والسنين .

شريط الاحداث .. طويل ، وشخوصه ووقائعه كثيرة .. كثيرة ، يمكن أن يرويه الانسان في مثل الزمن الذي استغرقه عبر القرون والاعوام ، ويمكن أن يمر بمخيلة من عاشوه في لحظات ، وبالتأكيد هذا هو ما حدث عندما كان شيوخ آل نهيان في انتظار اللحظة الحاسمة بمقر الشرطة حتى يعود اليهم الرسول بجواب الشيخ شخبوط ، وبالتأكيد أيضا كان هذا هو ما دار في مخيلة الشيخ شخبوط نفسه عندما تلقى قرار آل نهيان الاجماعي ، أو عندما غادر قصر الحصن إلى داخل الطائرة التي اقلته بعد دقائق خارج البلاد .

تمهيد

وقد يبدو هذا الحديث سبقاً للحوادث في تسلسلها الزمني .. ولكنه ـ في الحقيقة ـ عودة طبيعية ومنطقية إلى بداية القصة الطويلة التي انتهت بالموعد المحتوم مع القدر .

وهي قصة بعيدة ، بعيدة عمرها يمتد لعدة قرون خلت ، وأبطالها هم أسلاف شيوخ آل نهيان الذين عاشوا اللحظات القدرية .. صباح ذلك اليوم من أغسطس الملتهب بشمس الخليج الحارقة .

لقد كتب مؤرخو الاسكندر الاكبر في قديم الزمان عن ذلك السائل الاسود اللزج الذي يتسرب من باطن الارض في تلك البقعة النائية من الدنيا .. ويستخدمه الناس في إشعال القناديل .

ثم مضى قطار الزمن في طريقه حتى تفجر في أبوظبي عام ١٩٦٢ م ، ذلك السائل الاسود اللزج : ينابيع من البترول .. عصب الحياة .

● ● ●

وفيما بين هذين التاريخين جرت في الخليج مياه كثيرة .. وجرت معها الايام بالقليل من الحلو .. وبالمر الكثير .

كذلك جرت أحداث جسام ، كانت هي صانعة الشعب والشيوخ والحكام في تلك المنطقة ، ولما كانت طبيعية الحياة هنا ان يكون « الكل في واحد » ، فإننا يمكن ان نقول ـ ونحن مطمئنون إلى ان ما نقوله لا يخرج عن الحقائق التاريخية والعلمية إلى المبالغات الانشائية ـ ان رجل القدر .. زايد بن سلطان آل نهيان ، كان النتاج المؤكد لهذا كله ، وجاء كحصيلة لا يمكن ـ كأي معادلة حسابية او تجربة كيميائية ـ الا ان تجيء .

● ● ●

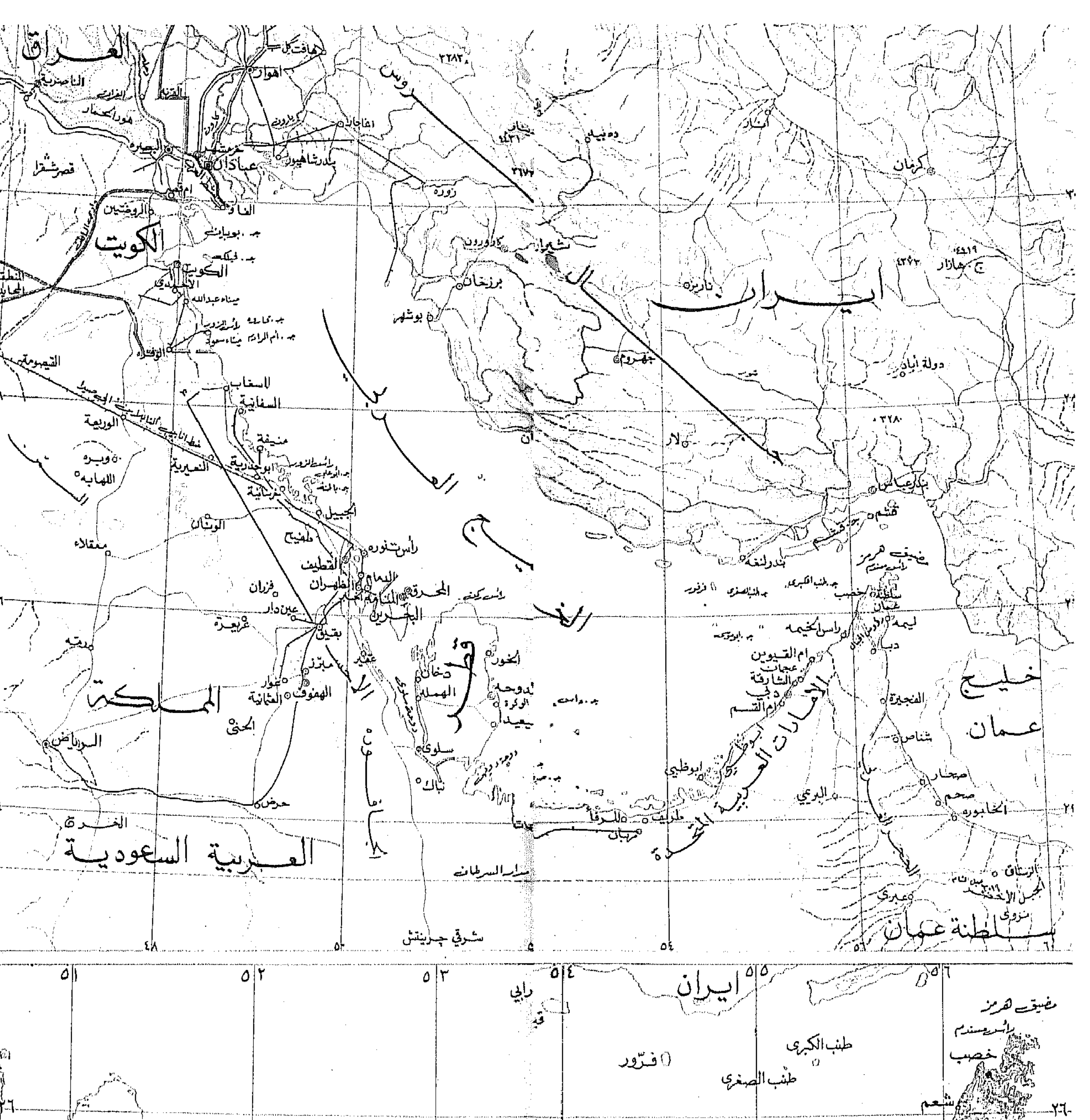
هكذا جاء القدر ـ كما قلنا ـ في موعده مع شيوخ آل نهيان ، واضعاً الامانة التي طال انتظارها بين يدي رجلهم زايد بن سلطان .

لماذا هذا الذي حدث ؟

ومن هو زايد بن سلطان ؟

اين كان .. واين كان آل نهيان من المكان . وكيف سار بهم الزمان . وساروا بالزمان حتى تلك الساعة من ذلك اليوم المشهود ؟

تلك هي القصة ، وتفاصيلها المثيرة ـ في الحقيقة ـ تتجمع في نهاية الامر لتصبح قصة قدر ، ورجل ، وميعاد : قصة زايد بن سلطان آل نهيان .



دولة الامارات العربية المتحدة و أبوظبي وموقعهما من خريطة العالم .

وإذا كان رجل الاقدار يولد ومصيره مسطور في كتاب التاريخ ، ومؤهل بفطرته للرسالة التي سيوكل بها فيما بعد ، لكن هذا كله قد ينقلب بعد حين اذا لم يستطع ان يجتاز الاختبار الذي يضعه فيه الله سبحانه وتعالى .. فيمضي دون ان يترك بصمة واحدة في تاريخ أمته وشعبه .

لكن « زايد » كان من ذلك النوع الذي يصنع التاريخ .. منذ مولده والحياة التي عاشها وسط شيوخ آل نهيان ، وبين صفوف أبوظبي ، وعلى أرض تكاد لا تنبت طول السنة الا الكفاف .

كان مؤهلا بفطرته للرسالة .. لكنه روى هذه الفطرة ، وسقاها بقدراته ، وإمكاناته ، وملكاته النفسية ، والذهنية ، وسخر نفسه ، منذ البداية ليكون خصباً ، قادراً على العطاء ، الذي يثرى الحياة ويطورها ، جواداً يمنح من ذاته ، فحياته ليست ملكه ، وإنما هي ملك لمن يحيطون به ، ملك لهمومهم وآلامهم ، وهبة منه ، وملك لمسراتهم وأحلامهم وتطلعاتهم .

● ● ●

ان رجل الاقدار في الخليج ، زايد بن سلطان آل نهيان واحد من هؤلاء العظماء الذين أنبتتهم البادية ، والذين ولدوا وقدرهم مسطور في كتاب التاريخ ، ليحمل أمانة ويؤدي رسالة ، ويقود مسيرة ، ويعيد إلى سجل الكفاح العربي صفحات مشرقة من الماضي البعيد الحافل بالامجاد والبطولات ، ويرفع على طريق النضال مشاعل هادية من المبادىء والقيم ، ويشارك بدور فعال ومؤثر في قيادة المسيرة العربية .

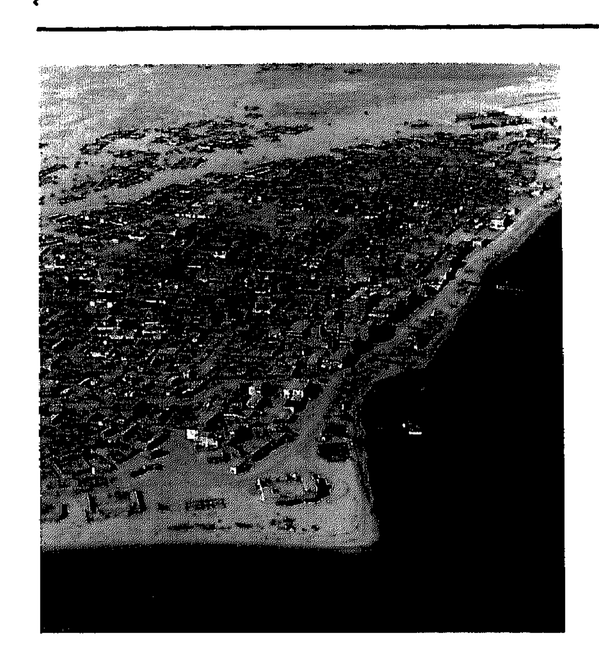
ولسوف نرى أن الحقائق المجردة ، وليست البلاغة الانشائية هي التي قادتنا إلى هذه المحصلة ، وستقودنا إلى ما هو اكثر من ذلك .. عندما نلقي نظرة على موقعه الآن من قادة العالم ، ومكانة بلاده من خريطة الدنيا .



بين الماضي والحاضر

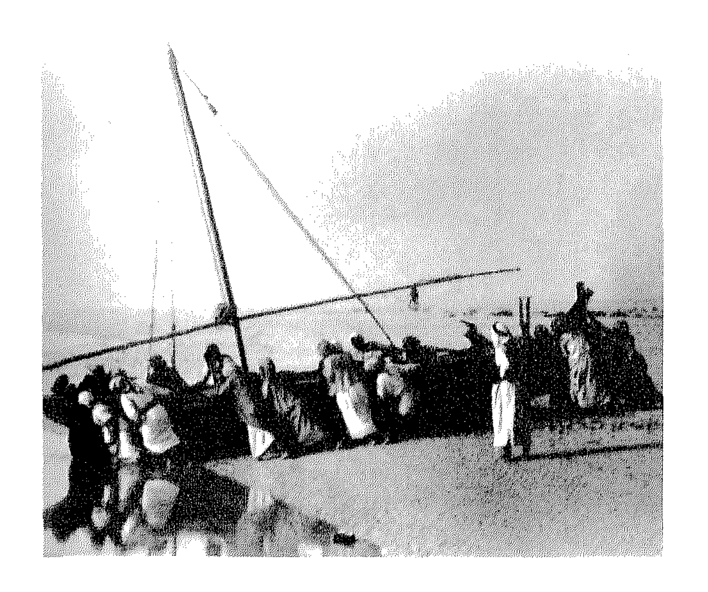
" إن الآباء هم الرعيل الأول الذي لولا جَلَدهم على خطوب الزمان وقساوة العيش لما كُتِب لجيلنا الوجود على هذه الأرض التي ننعم اليوم بخيراتها . "

زايد

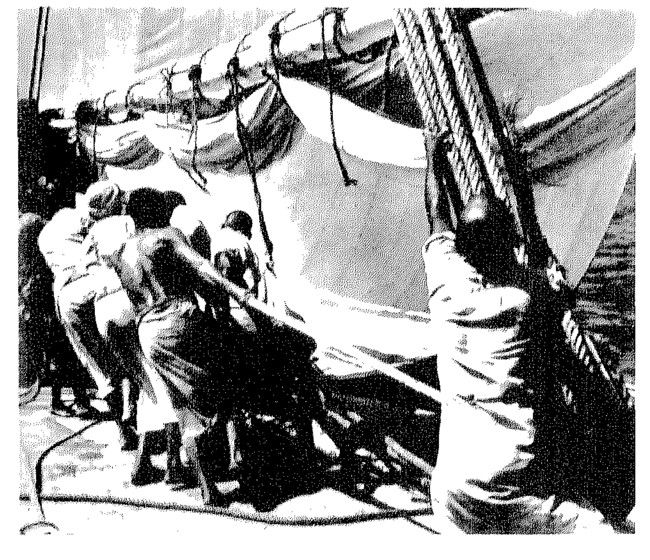


الباب الأول

الفصل الأول

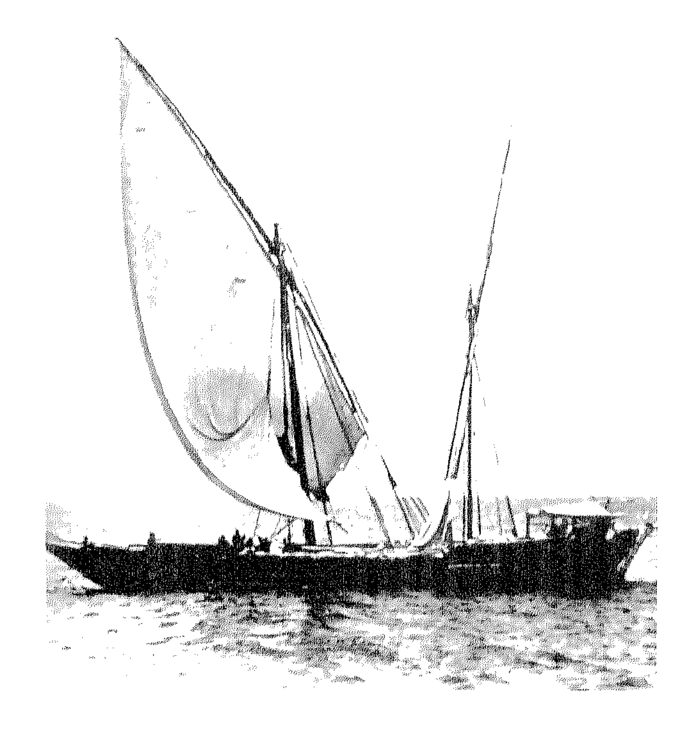


التاريخ : زمان .. ومكان .. وصراع



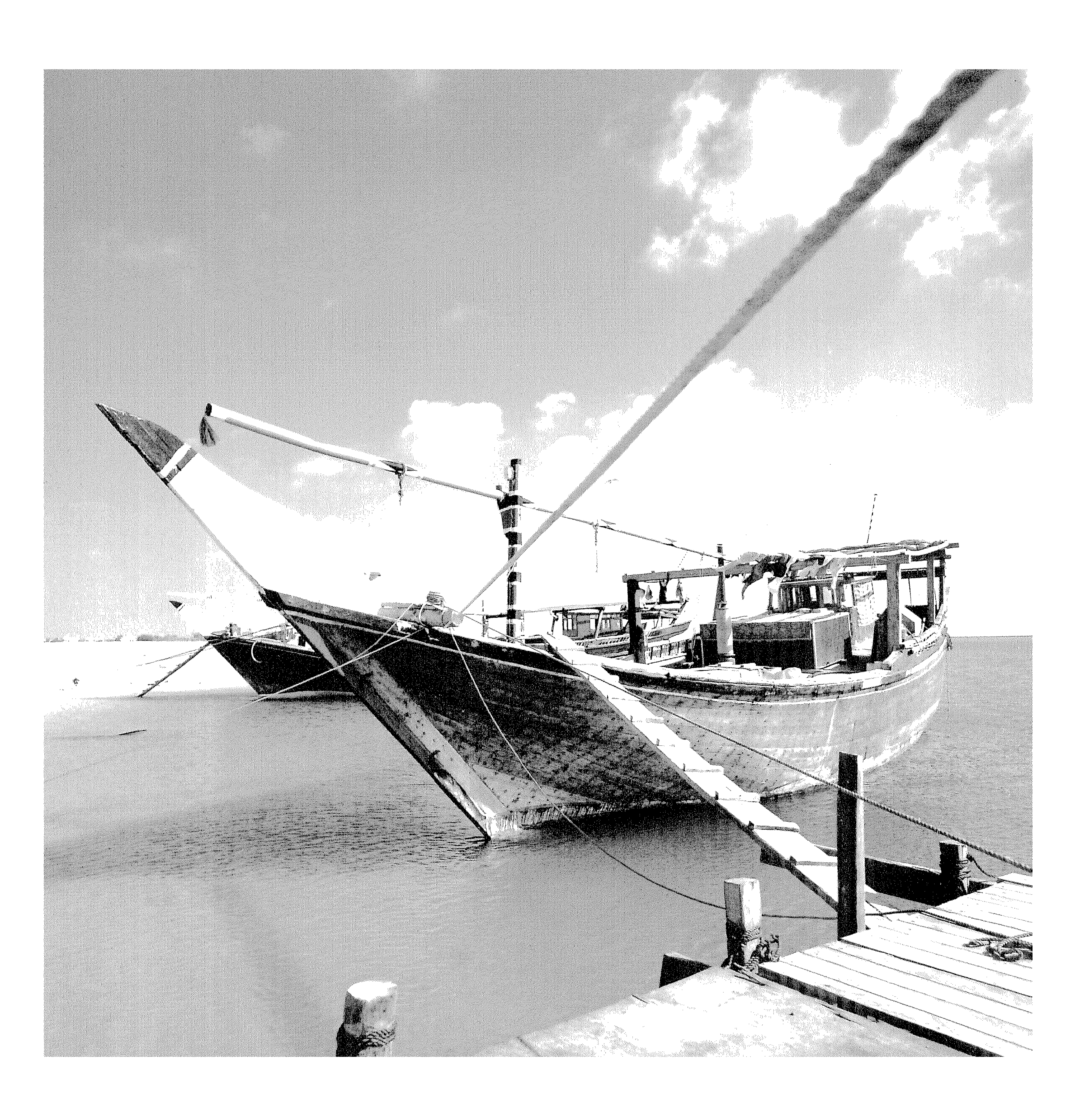
في عام ١٩١٨ م ، عندما بدأت الحرب العالمية الأولى تضع أوزارها ، وتلملم ذيول نهايتها ، وتتمخض عن تدعيم السيطرة البريطانية في الخليج العربي بصورة تفوق كثيراً ما كانت عليه في السابق بعد هزيمة المانيا ، وانتهاء الحكم القيصري في روسيا ، وأختفاء الدولة العثمانية من الوجود تماماً ، في هذه الفترة بالذات ، وعندما أخذت منطقة الخليج العربي تحتل أولوية بارزة في المخططات الدولية ، ولد زايد بن سلطان آل نهيان ، وهو من السلالة المباشرة لحكام آل نهيان في أبوظبي ، تلك الامارة التي يغلب عليها الطابع الصحراوي ، وتقع في الركن الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية ، مطلة على الخليج العربي بجبهة ساحلية طولها أكثر من اربعمائة كيلومتر .. في حين تمتد أراضيها في الداخل لمسافة مائتي كيلومتر ، فتشمل مساحة قدرها ثمانون ألف كيلو متر مربع .

والحق أن أحدا في هذه الفترة - وذلك شيء طبيعي - لم يكن ليدرك أن ثمة خيطاً سحرياً يشد هذه الامارة « المجهولة » التي لا يكاد المرء يتبين موقعها على الخريطة الدولية لتصبح بعد سنوات قليلة واحدة من أكبر المناطق المنتجة للبترول في العالم ، وتزيح عن نفسها أستار العزلة والنسيان ، وتتزايد أهميتها الاقتصادية والسياسية في المجتمع الدولي ، وتجمع بين وسائل العصر الحديث وحضارته ، وبين ماضي الاجداد والتراث العظيم لشعب أبوظبي .



والواقع أن صراع الرعيل الاول من سكان هذه المنطقة ، هو صراع تاريخي خالد ، يستحق التسجيل والاعتزاز والفخر .

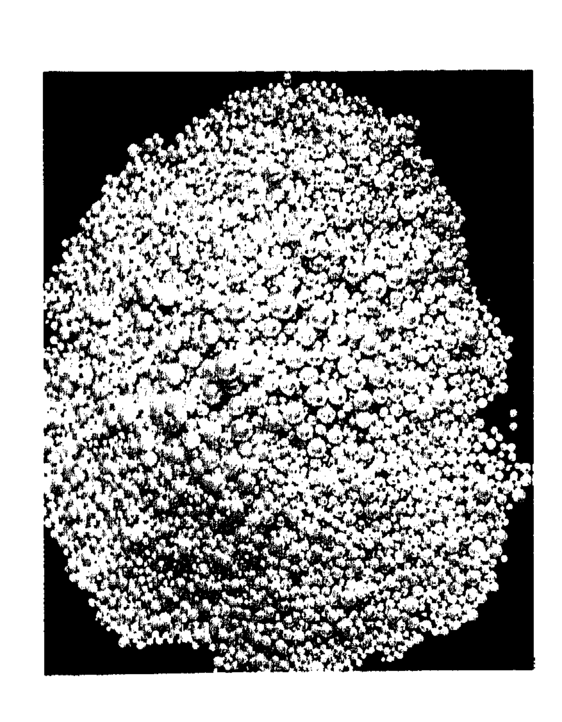
فقد كانت الحياة الاولى على أرض أبوظبي ملحمة من ملاحم الصلابة والشجاعة والصبر في مواجهة قسوة الطبيعة الصحراوية التي بخلت على





وعاش الرجال الاشداء حياتهم يغوصون بحثاً عن اللؤلؤ .

وكان الغواص يثبت فطاماً (مشبكاً على أنفه) .. ثم يهبط الى القاع ممسكاً في احدى يديه بحبل ، وفي الأخرى سكين صغيرة ويقضى بضع دقائق في جمع المحار ، ثم يجذب الحبل قليلاً ايذاناً برغبته في الطفو فيجذبه زملاؤه .



السكان ، فلم تهيىء لهم - على مدى سنين طويلة مريرة - موارد تكفي حتى متطلبات الحياة الضرورية .

أما البحر فقد كان أكثر سخاء ، فأمدهم بما عجزت الصحراء عن أن توفره لهم ، ولكن أي ثمن ذلك الذي دفعوه من حياتهم ودمائهم لكي يحصلوا على هذا السخاء ؟ .

لقد لجأوا إليه وراحوا - في مياهه - يتلمسون أسباب الحياة ، وينتزعون أرزاقهم الصعبة ، وأعطوه في مقابلها الكثير ، أعطوه حياة الكثير منهم ، وعرقهم ، وكدهم ، وابتلعها ولا يشبع ، بينما هم - بمنتهى الرضا - يحاولون إشباع أنفسهم بما يجود به البحر عليهم من رزق ينتزعونه بصراعهم الخالد ضد أهواله ، من أجل القوت الضروري أولا ، ثم بعد ذلك من أجل اللؤلؤ الذي يستخرجونه من قاع الخليج ، ويشكل عماد حياتهم ، بل وعماد الرخاء النسبي الذي نعمت به البلاد إبان تلك الفترة .

هكذا كانوا .

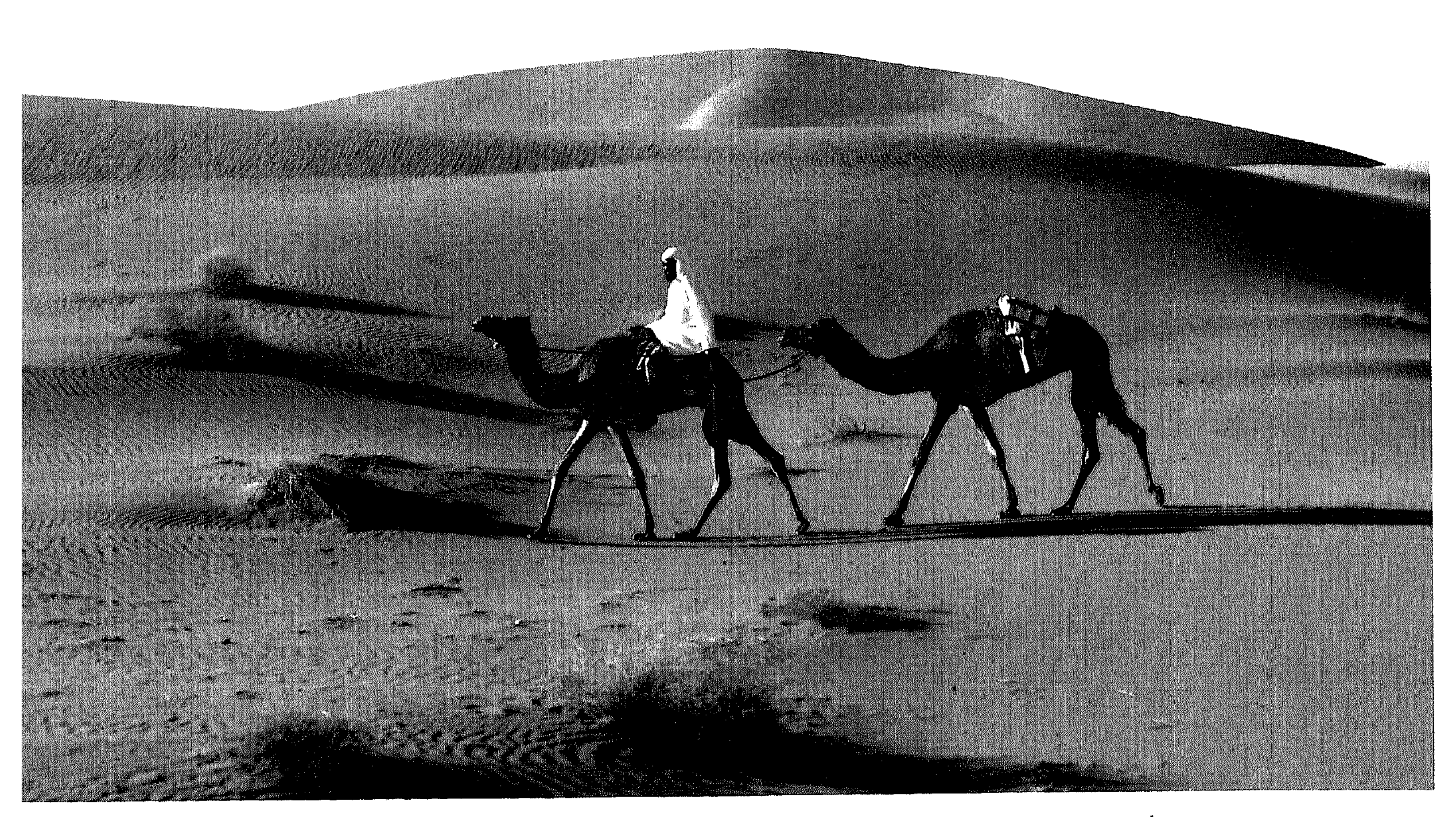
على العموم فإن معظم سكان أبوظبي القدامى ، كانوا يعيشون حياة البداوة ، وكان بعضهم يعيش حياة البحر ، وكلا الامرين كان أكثر مرارة من الآخر ! .

كانوا يعيشون حياة البداوة والترحال بين أراضيهم ، طبقاً لدورة سنوية تتمثل في رعي الابل في الشتاء في أرض الظفرة ، وفي رعاية النخيل وجني التمور في ليوا والعين ، او صيد اللؤلؤ في مياه الخليج صيفا ، وفيما تبقى من أيام السنة فإنهم كانوا يرتحلون بمواشيهم هنا وهناك ، حيثما يتوافر الماء والكلأ اذا توفر ! .

على أنه بالرغم من هذا كله ، كان يمكن تقسيم سكان أبوظبي في ذلك الوقت إلى بدو وأهل مدن .

وفي الغالب فإن أهل المدن كانوا يعيشون في بلدة أبوظبي وفي واحتي ليوا والعين ، بينما يعيش البعض في جزيرة دلما تجاه سواحل أبوظبي ، حيث تجارة اللؤلؤ المزدهرة ، ولكن كان من الصعب يومها ان يفصل فصلا واضحاً بين أهل المدن وبين البدو والرحل .

وإذا كان البعض من سكان أبوظبي قد أحترفوا - كما قلنا - رعاية الماشية والابل وجني ثمار النخيل في الواحات الداخلية ، إلا أن عيونهم كانت دائماً ترنو إلى الشاطىء ، وأبصارهم تشخص نحو البحر ، ولكن هذا كان مجرد عيون ترنو ، وأبصار تشخص فقط ، ذلك أن الناس هنا تمسكوا بأرضهم ، وتشبثوا بالبقاء عليها ، كما يتشبث الغريق بخشبة الخلاص في أمواج بحر متلاطم .



واختار البعض الآخر الأرض ليعيش مع ذكريات الآباء والأجداد ويواصل غرس النخيل في العين وليوا وغيرهما من واحات أبوظبي .

غرسوا فأكلنا .. ونغرس فيأكلون.



والمؤكد أن العناية الآلهية هي التي أوحت إليهم بالبقاء فيها ، حتى يجيء القرن الحالي ، وتفيض عليهم السماء بالخير الواسع ، وتتفجر من باطن أرضهم وأعماق الخليج أمامهم الكنوز المادية الهائلة التي تتمثل في أضخم ثروة بترولية تعوضهم بؤس العهود الماضية ، والشقاء الذي عاشوه وعايشوه جيلا بعد جيل ، ثم لا يبخل عليهم الحظ بعد ذلك بالقائد الصالح الذي وفقه المولى القدير ليحول تلك الخيرات والكنوز الى نعمة حضارية .

والروعة كل الروعة أن إنسان أبوظبي في كل مراحل صراعه ضد الطبيعة من اجل البقاء قد ضرب مع أبناء المنطقة أروع المثل في التضامن والتكافل الاجتماعي ، وإلتفوا حول حكامهم التفافاً يعكس كل معاني المحبة والتعاون ، بحيث كان المجتمع كله أسرة واحدة ، يجمعهم الحب ، ويقوي وجودهم التعاطف والتراحم ، فاستطاعوا بفضل هذا التعاطف والالفة التي ربطت بينهم جميعاً أن يتغلبوا على الصعاب والتحديات التي واجهتهم ، وكانوا فعلا يداً تحمل السلاح ، ويداً تبني وتلتقط المحار من أعماق الخليج ، وصبروا الصبر الجميل ، وكانت نعمة الله عليهم وافرة .

كان الكل - كما قلنا - في واحد ، المشوار واحد ، الرزق واحد ، العناء واحد ، الحاكم والمحكوم واحد .. وفوق هذا كله : الرب واحد .

في هذه البيئة ، وفي هذا الاطار العام ، ولد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ، وبالتحديد في قصر الحصن بمدينة أبوظبي .

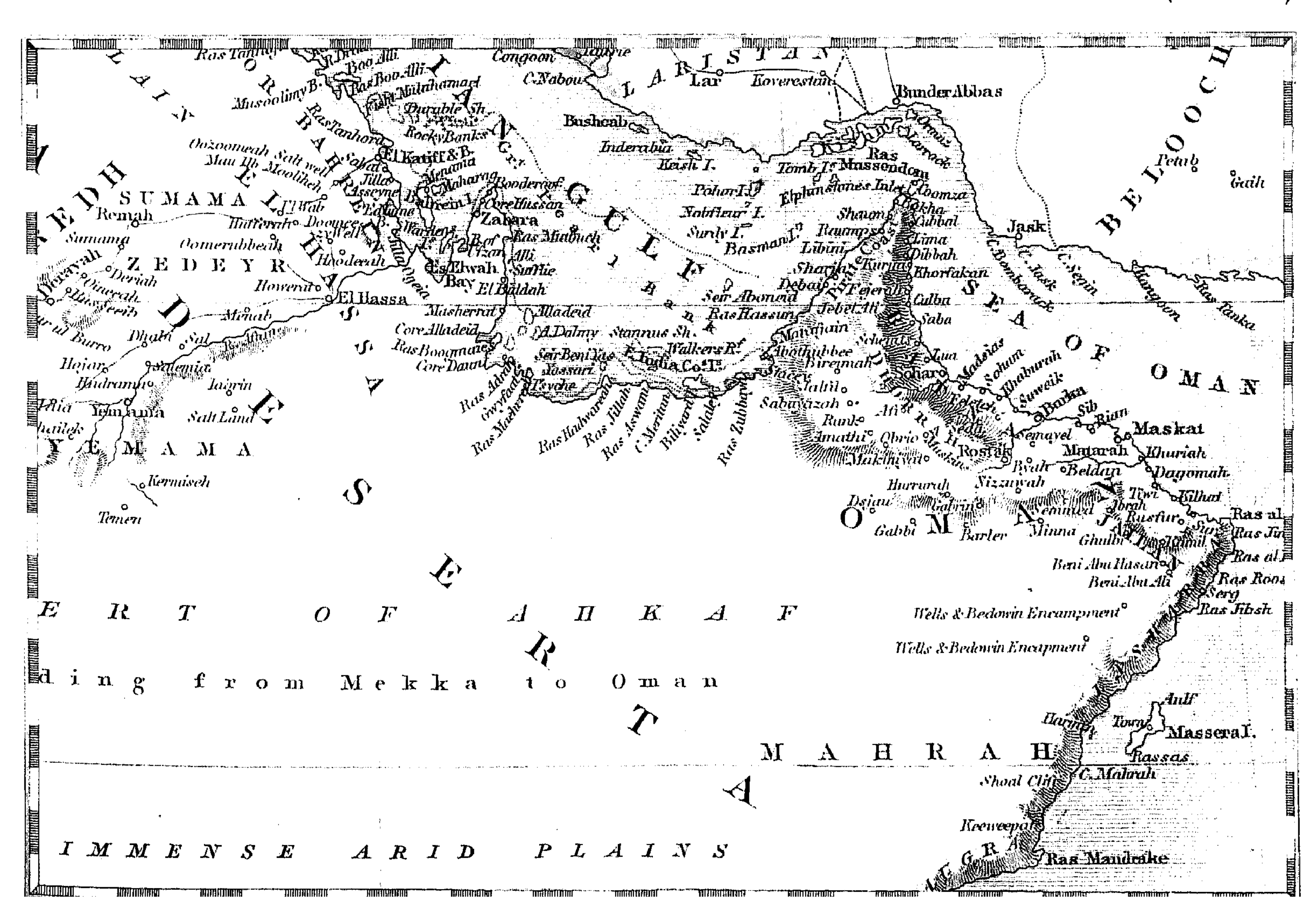
الفصل الثاني

أبوظبي... وبني ياس... من أين؟

عندما يجيء ذكر « أبوظبي » ، فلا بد لنا من وقفة .

إن أحداً لا يعرف حقيقة او دلالة تسمية « أبوظبي » ، او بمعنى أصح .. لم تجتمع الآراء كلها حتى الآن حول حقيقة او دلالة تسمية أبوظبي ، ولكن الرأي الغالب أن هذا الاسم قد أطلق عليها عندما دخلت قبيلة بني ياس التي أنجبت الشيخ زايد - إلى الجزيرة التي تحمل هذا الاسم ، وتقع على خط طول (٥٤ ٢١ ١٥) شرقا وخط عرض (٢٤ ٢٤ ٢٩) شمالا، ويبدو ان المكان كانزاخرا

تظهر أبوظبي على هذه الخريطة التي رسمها جيلبرت في لندن عام ١٨٤٦ م .



بالظباء التي كانت تسرح وتمرح بكثرة في الجزيرة الرملية التي تفصلها عن الشاطىء قناة ضيقة ، فسميت بهذا الاسم . ويؤيد هذا الاتجاه تقرير لحكومة الهند قدمه الملازم س . هنل عام ١٨٣١ م ، وجاء فيه :

« انه بينما كانت القبيلة الكبرى بني ياس تتجول في ديرتها « أرضها » عثر أحد رجالها من آل بوفلاح عام ١٧٦١ م ، على بئر ماء في جزيرة أبوظبي ، وقد دفع هذا الاكتشاف بعض أفراد بني ياس إلى أن يهاجروا إلى الجزيرة ، وأن يبنوا حول البئر بعض أكواخهم ، وسرعان ما انتشر نبأ العثور على بئر في جزيرة أبوظبي ، وتوافدت موجات اخرى من بني ياس إلى الجزيرة المطلة على مياه الخليج والقريبة من مغاصات اللؤلؤ ، ثم زادت الهجرة اليها يوماً بعد يوم . ولا غرابة في ذلك ، فإن الحياة البشرية هنا ليست ممكنة إلا بجوار الماء العذب ، وفي غضون عامين فقط من هذا الاكتشاف ، أصبح لبني ياس في الجزيرة مستعمرة ساحلية ، تضم حوالي أربعماية بيت معظمها من سعف النخيل » .

على ان هناك رواية أخرى تقول : ان صياداً إصطاد ظبياً في الجزيرة بعد ملاحقة عنيفة ، فلما أمسكه كان العطش قد بلغ منه مبلغاً كبيراً ، فراح يفتش عن بئر ، فلما وجدها رأى الماء قد جف تماماً ، فمات الصياد والظبي ، واكتشفت جثتاهما قرب البئر فيما بعد ، فسموا البئر « أبوظبي » ، ثم صار هذا الاسم علماً للجزيرة ، ثم للامارة كلها .

ويذكر آخرون ان الجزيرة كان أسمها « أم ظبي » وليس « أبوظبي » ، وعند أهل أبوظبي قول : « أبوظبي يا عمود عمان يا دولابها » . وهذا القول مستوحى من قصيدة للشيخ سعيد بن طحنون ، أحد حكام الامارة (١٨٤٥ - ١٨٥٥ م) يفاخر فيها بأبوظبي ، بقوله :

أعطـ اليـوش اتغميـره	يا والـي السكـان
خلنـي باشوف الديـرة	ما دام الهـا بيـان
ربـي سقـاج يزيـرة	كل ما جالك زمـان
مـن هملـول قطيـرة	سـال وجـرى غـدران

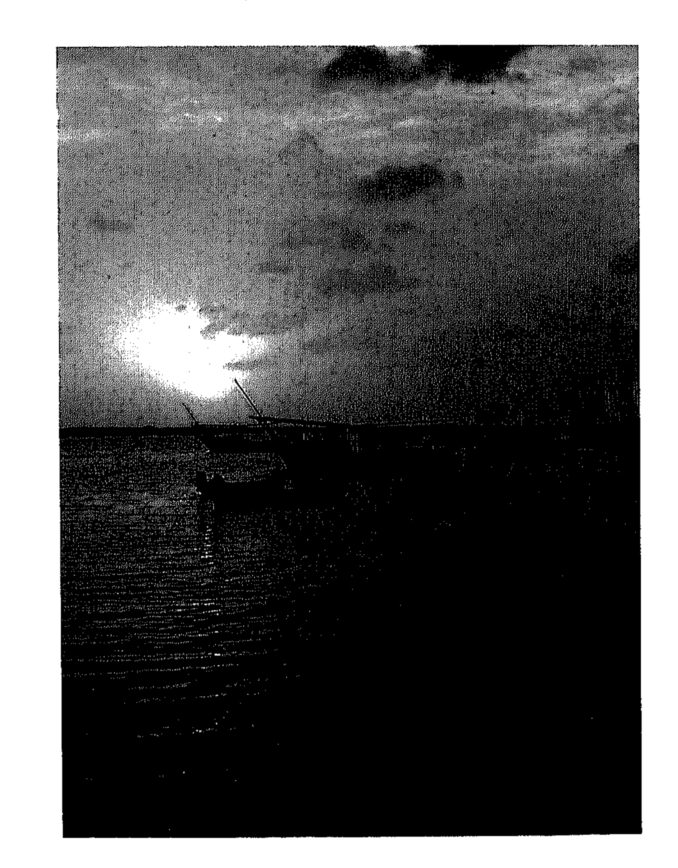
ومعنى الابيات :

إنه يخاطب والي السكان ، أي قائد المركب فيقول خذ من اليوش : وهو حبل في مقدمة شراع السفينة لاجل ان تتجنب السفينة الريح التي تواجهها بالبحر بتحريك الشراع .

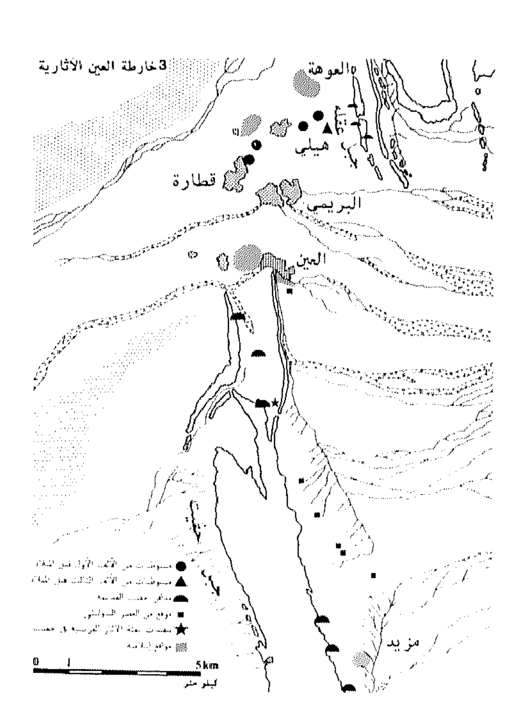
وفي البيت الثاني يريد ان يرى الديرة ، والديرة هي البلد ويقصد بها هنا أبوظبي .

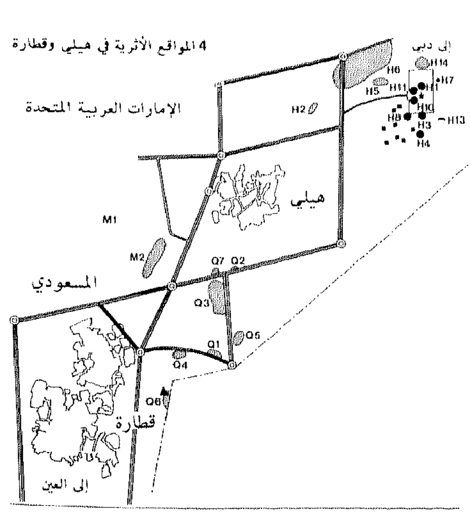
وفي باقي الابيات يدعو الشاعر المولى عز وجل ان يروى جزيرة أبو ظبي ويسقيها بالماء الغزير على طول الزمان .

القديم والحديث من مراكب الصيد على شواطىء أبوظبي .



بعض الحلي وشارات لحيوانات من الذهب عثر عليها في منطقة القطارة مما يدل دلالة واضحة على قيام حضارات أصيلة بالمنطقة منذ أقدم العصور .



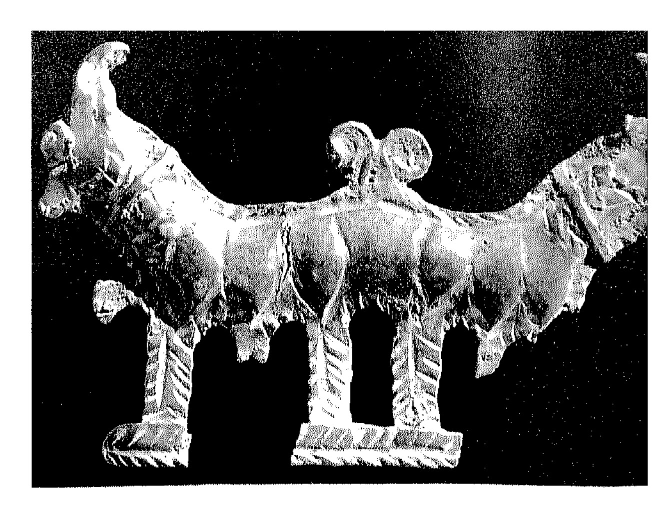


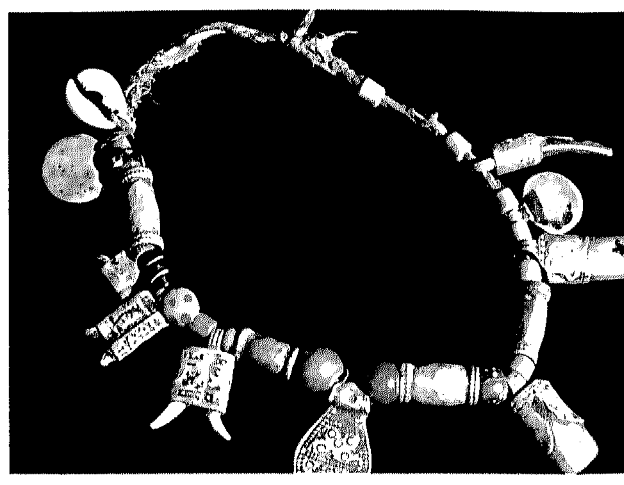
أما تاريخ أبوظبي القديم فإنه يعتبر جزءاً لا يتجزأ من تاريخ عمان والخليج العربي ، تاريخ عريق قديم ، يعود إلى آلاف السنين ، وإذا كنا لا نستطيع ان نحدد هوية وتاريخ الاقوام الذين استوطنوا هذه المنطقة في تلك الازمنة الغابرة ، إلا أننا نستطيع القول بأن وجود الانسان فوق هذه المنطقة يعود إلى العصور الحجرية . فقد أثبتت الحفريات والآثار التي تم العثور عليها في مناطق عديدة من أبوظبي ، أن حضارة عريقة كانت مزدهرة في هذه البلاد ، يعود تاريخها إلى حوالي أربعة آلاف سنة قبل الميلاد ، وإنها كانت على اتصال مع الحضارات المجاورة ، حيث اخذت منها وأعطتها .

وهذه المنطقة التي هي جزء من شبه الجزيرة العربية ، كانت في تاريخها الوسيط موطناً للقبائل العربية ، كيف ؟ سؤال لا بد للجواب عليه من الرجوع إلى الوراء .

• • •

يقول المؤرخون ان الفينيقيين الذين استوطنوا شواطىء البحر الابيض المتوسط هاجروا إليها من سواحل عمان ، مما يؤكد أنهم إكتسبوا خبرتهم البحرية من هنا ، ثم نقلوها إلى الشاطىء اللبناني ، بل وإلى معظم الشواطىء المطلة على البحر المتوسط .







كذلك يروي المؤرخون أن الاسكندر المقدوني هو الذي اكتشف مياه الخليج العربي وشواطئه ، وكان ذلك أثناء عودة القائد المقدوني من الهند ، حيث أمر أحد قواده - واسمه نيارخوس - أن يسير عبر مياه الخليج ، حتى مصب نهري دجلة والفرات ، وانطلق هذا القائد عام ٣٢٤ قبل الميلاد من مصب نهر الهندوس مخترقاً الخليج العربي ، إلى أن وصل إلى قرية « ديريد ونيس » مكان البصرة حاليا .

وكان الاسكندر يهدف من وراء اكتشافه شواطىء الخليج إلى حماية امبراطوريته من الفرس ، والحيلولة دون سيطرتهم على شواطئه ، وبالتالي الوصول إلى شبه الجزيرة العربية وإحتلالها ، والسيطرة على ثرواتها من البخور والأطايب .

وقد أكد مؤرخو الاسكندر أن للفينيقيين في هذه الحقبة « أي القرن الرابع قبل الميلاد » تجارة مزدهرة في الخليج ، كما وردت في مؤلفات هؤلاء المؤرخين إشارات عن السائل الاسود اللزج الذي يشعل المصابيح بنور قرمزي ، وتظهر بهذا القول أول إشارة عن وجود البترول في هذه المنطقة .

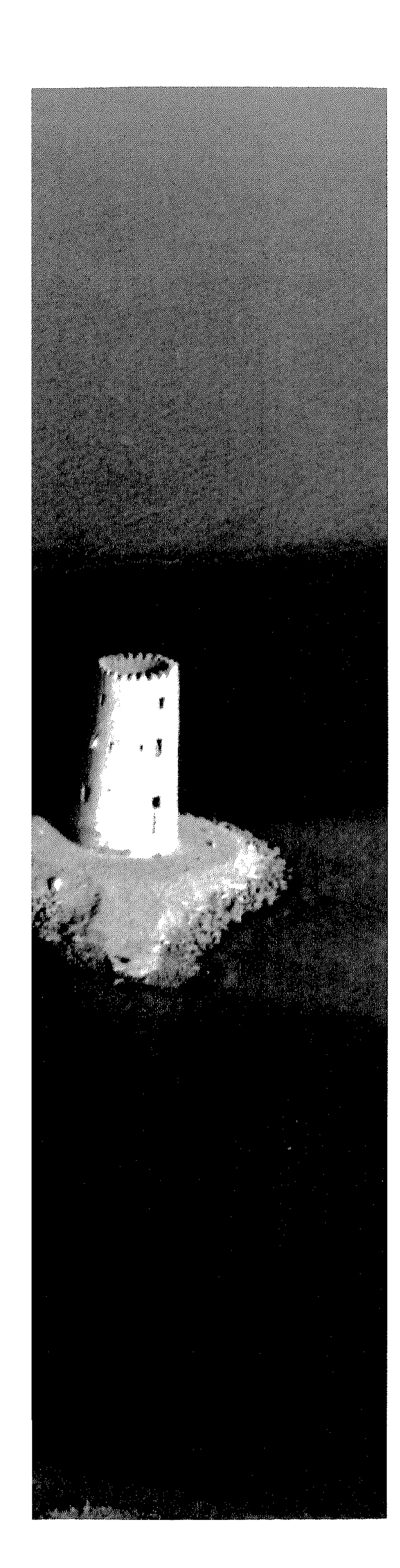
وتوالت بعد اليونان حملات رومانية للسيطرة على الخليج ، وشبه الجزيرة العربية ، ولكنها كانت تضيع وتتلاشى بين رمال الصحراء العربية وكثبانها الضخمة .

مثلا ..

حاول الامبراطور الروماني تراجان أن يسير على طريق الاسكندر ، فأرسل قواته التي وصلت الخليج ، واصطدمت مع الفرس ، وبدأ الصراع العنيف والطويل بين الفرس والروم ، والذي استمر قرابة ثلاثة قرون ، حتى ظهر الاسلام ، واستطاعت قوات المسلمين أن تحسم هذا النزاع لصالحها ، وتقضي على أضخم امبراطوريتين في العالم ! .



نحت بارز لزوجين متماسكين بالأيدى بين ماعزين جبليين على جدار الباب الجنوبي لمدفن أثري بمنطقة هيلي (٣٠٠٠ ق . م) .



وبظهور الاسلام بدأت مرحلة جديدة في تاريخ هذه المنطقة .

لقد دخل الدين الحنيف إليها على يد القائد العربي عمرو بن العاص ، الذي استطاع فتح الخليج ، وتطهيره من الغزاة ، وبذلك عاش الخليج في ظل الاسلام فترة من الاستقرار ، وأصبح في عهد الدولة الاموية مركزاً عالمياً للملاحة والتجارة البحرية .. كما ازدهرت فيه صناعة السفن .

وفي القرن الحادي عشر الميلادي استطاع البرتغاليون الوصول إلى الخليج والسيطرة عليه ، وأقاموا العديد من المعاقل والقلاع على سواحله ، وبقوا في المنطقة قرابة القرنين ، تمكنوا خلالهما وبأساليبهم الاستعمارية البشعة من تدمير التجارة العربية فيه .

وتذكر وقائع التاريخ ، المقاومة العنيفة التي أبداها الشعب العربي في هذه المنطقة ضد الاستعمار والاحتلال البرتغالي .. وقد أسهم أفراد قبيلة بني ياس التي ينتمي اليها الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في تقويض دعائم البرتغاليين وتحرير المنطقة منهم .

وترجع أول إشارة نعلمها اليوم عن قبيلة بني ياس إلى سنة ١٦٣٣ م ، وذلك في مخطوطة عمانية قديمة تسمى « كشف الغمة ، الجامع لاخبار الامة » للمؤرخ العماني سرحان بن سعيد .

وتشير هذه المخطوطة المهمة بالنسبة لتاريخ منطقة عمان وسواحلها إلى أنه حين أعلن إمام عمان ناصر بن مرشد اليعربي صيحة الجهاد لتحرير البلاد من البرتغاليين المغتصبين ، لبت عمان النداء المقدس ، وسارعت قبيلة بني ياس إلى المشاركة مع غيرها من القبائل إلى مناصرة أهل الظاهرة في الجهاد وحرب التحرير ، وطردوا البرتغاليين من قلعة « جلفار » شمال رأس الخيمة .

وكان تحرير عمان من الاستعمار البرتغالي سبباً في حدوث تنقلات جديدة بين القبائل ، لا في عمان وحدها ، بل في شرقي الجزيرة العربية كلها . إذ ساد الامان ساحل الخليج العربي بعد فترة طويلة من الارهاب والبطش اللذين تميز بهما العهد البرتغالي ، وبدأت القبائل هجرتها إلى الساحل .

وهكذا مع بداية ظهور دولة آل بوسعيد في مسقط عام ١٧٤٩ م ، برزت قوتان سياسيتان جديدتان مستقلتان على ساحل عمان .

- القوة الاولى : قوة بحرية تتألف من حلف قبائل يتزعمها القواسم وكان مقرها رأس الخيمة ، وذلك بقيادة راشد بن مطري .

- القوة الثانية : قوة برية هي قوة بني ياس وحلفائهم من القبائل ، وكان يتزعمهم آل بوفلاح ، ويمتد نفوذهم على طول الساحل حتى خور العديد .

في البر والبحر أقام حكام آل نهيان سلسلة من أبراج الحراسة . والصورة للبرج الذى اقيم عند منطقة المقطع في مدخل جزيرة أبوظبي .

على انه قد صاحب هذا أيضاً دخول المنطقة في تيار الصراع الدولي ، حيث بدأت الدول الاستعمارية التسابق لاحتلال هذا الجزء المهم من العالم .

وقد شاركت في هذا الصراع عدة دول أوروبية ، منها هولندا وفرنسا وبريطانيا ، إلى أن تمكن البريطانيون من تثبيت أقدامهم ، والسيطرة على الخليج ، لما يمثله من أهمية حيوية لمصالحهم وطرق مواصلاتهم إلى شبه القارة الهندية .

وتقول المصادر الاولى أيضا : أن قبيلة بني ياس عبارة عن تجمع مؤلف من مجموعة من القبائل ، ارتضت قيادة عامة ، ومن فروعها آل بوفلاح الفرع القيادي في بني ياس ، الذي خرجت منه أسرة آل نهيان ، والذي أنجب شيوخ وحكام آل نهيان منذ حوالي مائتي سنة .

وآل نهيان ينتسبون إلى جدهم الاكبر نهيان ، وهم مع آل سعدون وآل سلطان وآل محمد كانوا يكونون آل بوفلاح .

وقد قيل عن بني ياس ، فيما قيل : « أنهم لا يرهبون البأس ، وهم ليوث ولدوا على ظهور الخيل ، وتوسدوا أحلاسها ، وتمرنوا على مراسها » .

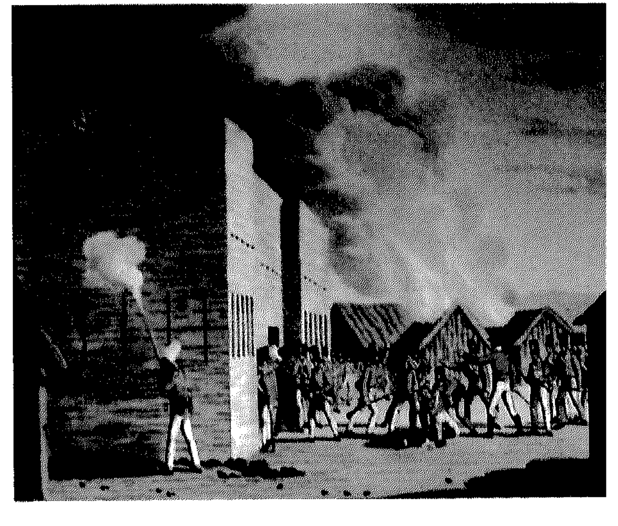
ومن أقسام بني ياس أيضاً « آل بوفلاسة » الذين ينتمي إليهم حكام إمارة دبي ، والمعروفون بإسم الرواشد ، وقد كان آل بوفلاسة يتجولون في حدود أبوظبي الحالية .. ولكنهم انتقلوا إلى دبي ، حيث أصبحوا العنصر الرئيسي فيها .

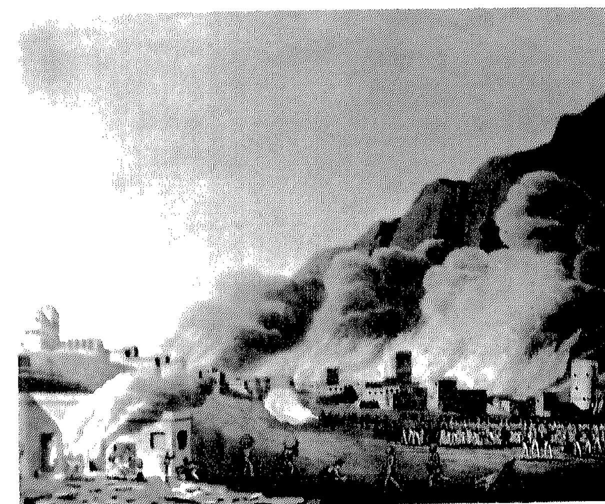
وثمة فرع آخر من بني ياس ترك أثراً مهماً في تاريخ ابوظبي كأمارة ، هو « القبيسات » ، وكان أفرادها يشتهرون بالغوص والقنص ، وكان بعضهم يمتلكون إلى جانب مراكب الصيد بعض بساتين النخيل في ليوا وسط اقليم الظفرة في الجزء الغربي لابوظبي ، وينزحون إليها في موسم « القيظ » لجمع التمور ، وهم ينحدرون من « صخر » القبيلة العربية المشهورة .

أما « السودان » فهو فرع آخر من فروع بني ياس ، وأكثر تجمعاتهم كان يعيش في البطين ، ورغم أنهم يمتلكون بعض بساتين النخيل في ليوا والبريمي ، فإن جل اهتمامهم كان منصباً على الغوص ، ويرجع نسبهم إلى الفارس العربي المقداد بن الاسود ، وإن كان هناك من العلماء من أرجع نسبهم إلى بطن من بطون الدواسر وهم من الازد . ولقبيلة « السودان » رهط كبير في العراق أيضا .

كذلك يوجد فرع من فروع بني ياس هو « المزاريع » ونسبهم كما جاء في تاريخ أنساب أهل عمان أنهم من « وائل » ، في حين قال البعض أنهم من كليب .

الهجوم البريطاني على رأس الخيمة في شهر تشرين الثاني ١٨٠٩ م .





ذلك كله بالاضافة إلى فروع أخرى مثل آل بومهير ، الهوامل ، المرر ، الرميثات ، المحاربة ، القمزان ، السبايس ، آل بوصير ، الرواشد ، المشاغين .

ويتبع « بني ياس » جماعات صغيرة مثل : آل بوأمين ، والعريفات ، والذهيلات ، والهلالمة ، والخمارة ، والثميرات .

كما يعيش في كنف آل نهيان بطون بعض القبائل الاخرى ، مثل آل غراب من قبيلة الاحباب ، والمصاجرة ، والمضاحية ، والحضارمة ، والحويذات ، والحبالات ، والسواري من قبيلة بني عتب ، وعدد قليل من فخذ المخضبة من قبيلة بني هاجر .

● ● ●

وتسكن إمارة ابوظبي ٣ قبائل مهمة أخرى ، هي :

- قبيلة المناصير .
- قبيلة الظواهر .
- قبيلة العوامر .

١ ـ قبيلة المناصير :

وهي من حلفاء بني ياس منذ قديم الزمان ، وأفرادها من المقاتلين ذوي البأس والشجاعة . ويرجع نسبهم إلى منصور بن عكرمة بن قيس بن عيلان بن مطر بن نزار بن معد بن عدنان ، ومن العلماء من أرجع نسبهم إلى منصور بن زهران بن كعب بن الحارث بن الازد من اليمانية .

وأهم فروع قبيلة المناصير ثلاث عشائر رئيسية هي : آل بومنذر ، وآل بورحمة ، وآل بوشعر .

آل بومنذر وأهم بطونهم :

آل بومانع ، وهم شيوخ آل بومنذر .

وآل الضحاك ، والجصيلات ، والنوافع ، والحديلات ، والحمامدة ، والمداهمة ، والسواحيت ، والكعابرة ، والمصانعة ، والمعاوسة ، والمراشيد ، والمطاوعة ، وآل خويدم ، وآل هجاج ، والملاغيث .

آل بورحمة وأهم بطونهم :

آل تعيب ، وآل سويد ، وآل سالمين ، وهم شيوخ آل بورحمة .

مواقع القبائل في امارة ابو ظبي

مقياس الرسم ١:٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ٩

● كانت أكثر جماعات « بني ياس » تسكن في واحة ليوا ومدينة أبوظبي ومنطقة العين ومراعي الظفرة والمجن وجزر الامارة .

بينما كانت أكثر جماعات « المناصير » تسكن في مراعي الظفرة وفي واحة ليوا .

وتسكن أكثر جماعات « الظواهر » في منطقة العين وضواحيها .

وتسكن أكثر جماعات « العوامر » في أرض الختم والكدن والحمره .

وبشيء من التفصيل :

كان آل بومهير يسكنون في الختم وبالقرب من بئر دهان جنوباً وشرقاً .

أما أفراد قبيلة السودان فقد كانوا يسكنون كذلك بين الختم والحمره .

وآل بوحمير والقمزان كانوا يسكنون في الختم شرقاً وجنوباً الى طرف الحمره من الشمال .

آل بوشعر : كانوا يسكنون جنوباً وغرباً من الختم الى الحمره من الغرب والى طرف محاضر ليوا من الشرق .

آل بورحمة : في محاضر ليوا .

الهوامل : طرف محاضر ليوا من حوالى قرية سريط ومنها غرباً . ومن بعدهم القبيسات والمحاربة ويمتدون كذلك غرباً من مزيرعه الى ظفير . ومنهم من كانوا يشتركون مع فخوذ آل بوفلاح في منطقة محاضر ليوا ومن بعد ظفير الى المارية الشرقية كانت تسكن قبائل القبيسات والمحاربة والهوامل حتى منطقة شدق الكلب التى تسمى الآن (مروان) ومن بعد تبدأ قبيلة المزاريع وتسكن المارية الغربية وما حولها من المحاضر .

وكان آل بوأمين والسبايس والرميثات يسكنون شمال وغرب سويحان .

ومن بطون آل بورحمة : الطرارفه ، والشتاونة ، والعواصي ، وآل وبران ، والمسافرة ، والموالك ، والعتيبات ، وآل بلخيل ، والريالات ، والمخازمة ، والشحيمات ، والغدافات ، والعلاجية ، وآل سلطان .

آل بوشعر ، وأهم بطونهم :

آل غوينم ، وآل زيتون ، وآل حليمان وهم شيوخ آل شعر .

ومن بطون ال بوشعر : آل رشيد ، وآل ثوييت ، وآل عذبه ، والشدود ، والمفالحة ، وآل عمير .

وهناك ست قبائل من المناصير تعيش في الشرق الاوسط ، ثلاث منها في العراق ، وواحدة في الاردن ، وواحدة في عسير غرب الجزيرة العربية ، وواحدة في السودان ، وليست هناك أية علاقة بين هذه القبائل في هذه الايام .

٢ ـ قبيلة الظواهر :

يعتبر أفراد هذه القبيلة من أول السكان الاصليين في واحة البريمي . وتتكون من مجموعة من بطون القبائل التي قدمت الى قرى العين وضواحيها واستقرت فيها .

وتحالفت هذه البطون معاً بسبب تجاورها ، واطلق عليها أسم قبيلة الظواهر ، نسبة الى أرض الظاهرة .

وأهم بطون هذه القبيلة :

آل علي بن سعيد : ويعود اصلهم الى قبيلة العطاطبة ، الذي قدموا الى أرض الظاهرة منذ مئات السنين من داخل عمان .

العنان : وهم أول من سكن هذه القرى من الظواهر .

آل هلال : ومنهم الشراشرة ، والهزازمة ، وآل براك ، والحواجز .

الدرامكة : ومنهم الشرانية والعواسية .

آل حمود : ويرجع أصلهم إلى المرر من بني ياس .

المسافرة ، العرار ، المطاريش .

وتلحق بطون المطاوعة ، والنواصر ، والنجادات ، والكويتات ، بقبيلة الظواهر .

٣ ـ قبيلة العوامر :

وهي ترتبط بعلاقات مودة تقليدية مع حكام آل نهيان ، وتنقسم إلى فخذين كبيرين هما : فخذ بدر ، وفخذ لز .



وأهم بطون فخذ بدر :

آل حيو ، وهم شيوخ قبيلة العوامر ، وآل كليلة ، الحلاطة ، بيت العويني ، الحبانين ، المقاله .

أما فخذ لز فأهم بطونه :

آل خميس ، وهم شيوخ فرع لز .

آل عمر ، آل عصيد ، آل مبارح ، الجعافرة .

آل شريف وهم يرجعون إلى آل كثير ، ولكنهم يلتحقون بالعوامر .

ويصف مساعد المقيم السياسي البريطاني في تقرير بعث به إلى وزارة الهند سنة ١٨١٨ م ، حياة بني ياس حينئذ فيقول : « تمثل قبيلة بني ياس عشيرة تعيش على المراعي .. وهي تقيم في جزء من الاقليم الواقع في أقصى الشمال ، والمسمى الصير ، والمتمثل في تربة رملية قاحلة .

ويملك الذين يعيشون منهم في الداخل أجود أنواع الابل ، بينما يملك الذين يعيشون على الساحل مراكب خفيفة ، يحمل كل مركب منها أربعة أشخاص مع كافة المعدات اللازمة لصيد الاسماك التي تنقل بعد صيدها إلى مدينة الاحساء لبيعها فيها ، وهم يملكون بعض بساتين النخيل الصغيرة ، المنتشرة بين التلال الرملية ، وهي لا تقدم إلا محصولا ضئيلا من التمر ، ولكنهم يعيشون في الصيف فيها ، إلى أن يستهلكوا محصولها ، ويكون الماء في هذا الفصل « مجوج » المذاق ، وفي أشهر الشتاء ينتقلون بحثا عن الكلأ لمواشيهم » .

وقد عاش بنو ياس وحلفاؤهم قديما يحققون الاكتفاء الذاتي على الصعيد الاقتصادي ، ولم تكن واحة ليوا تنتج من التمور ما يكفي لسد متطلبات سكانها الذين كان يتحتم عليهم الاعتماد على أبوظبي للحصول على حاجاتهم الضرورية من الاسماك المجففة وغيرها ، وكانت أبوظبي تعتمد بدورها على العين في سد متطلباتها من التمر والفواكه .

وكانت عائدات تجارة اللؤلؤ تؤلف في الماضي وسيلتهم الرئيسية لشراء حاجاتهم من الارز ، والسكر ، والبن ، والملابس .

وكان ريال « ماريا تريزا » يمثل وحدة العملة في هذه المنطقة .

وكانت الروبية الهندية هي الوسيلة المفضلة عند السكان ، كعملة للتداول اكثر من غيرها .

وكانت مدينة أبوظبي وجزيرة دلما المنفذين الطبيعيين للسكان إلى الخارج بينما تمثل واحة ليوا منفذ أهل « الختم » والمنطقة الشرقية .

ومع هذا كله .. بحلوه القليل ـ كما قلنا ـ وبمره الكثير ، استطاعت أبوظبي على مر السنين أن تصنع الكثير ، وأن تنجب الكثيرين ، وأن تجتاز الاختبار الالهي العظيم ، الذي كان يريد به ـ سبحانه ـ أن يسبر غورها .. وان يمتحن عودها ، وإن يجعلها بهذا كله أهلا لموعدها المرتقب ـ مع القدر .

عملة ماريا تريزا ... ضربت هذه العملة لأول مرة في دار سك النقود بالبندقية عام ١٧٥١ . وأصبحت من العملات المتداولة في شبه الجزيرة العربية ومنها أبوظبي التى لم تكن لديها في ذلك الوقت عملة خاصة بها .





أعمدة الحكم والحكمة

لقد قدر لابوظبي أن يكون لها شأن كبير ، وأن تنجب رجالا عظماء ، يصونون هذا الجزء الغالي من الوطن العربي الكبير ، ويصدون الشر عنه من كل جانب .

إذ إنه على امتداد مائتي سنة خلت استطاع حكام آل نهيان أن يقودوا السفينة إلى بر الامان ، وأن يحافظوا على هذا البلد ، واضطروا أكثر من مرة إلى حمل السلاح ، للذود عن وطنهم ، والدفاع عن عرينهم ، دون توقف او تخاذل .

وإذا كان هذا الكتاب يتناول في الاساس لمحات من سيرة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ، إلا أنه يجدر بنا أن نتعرف على سيرة الرواد الاوائل ، الذين قامت على سواعدهم وأكتافهم قواعد هذا الوطن .. وبذلوا في سبيله الكثير ، حتى سلموا للاجيال الحالية وطنا تظلله القيم والمبادىء الانسانية النبيلة ، وهو يدخل من أبواب الرخاء .

لقد أعطى حكام آل نهيان بلادهم وشعبهم أقصى ما يستطيعون من طاقات العطاء ، حبا ووفاء ؛ لا منة ولا تكرما .

كانت أبوظبي دائماً وطنهم ، وجعلوا نظام الحكم فيها ـ منذ البداية ـ عدلا وإخلاصاً .

وكتبوا في سجل الحكم والحكام أياما خالدة ، وأقاموا شراكة خيرة بين المواطن والحاكم في جني الثمار .

وظلت ذكراهم الصالحة مستمرة طيبة ، عبر عنها الشعب الوفي بعفوية ومحبة ووفاء في شتى المناسبات .

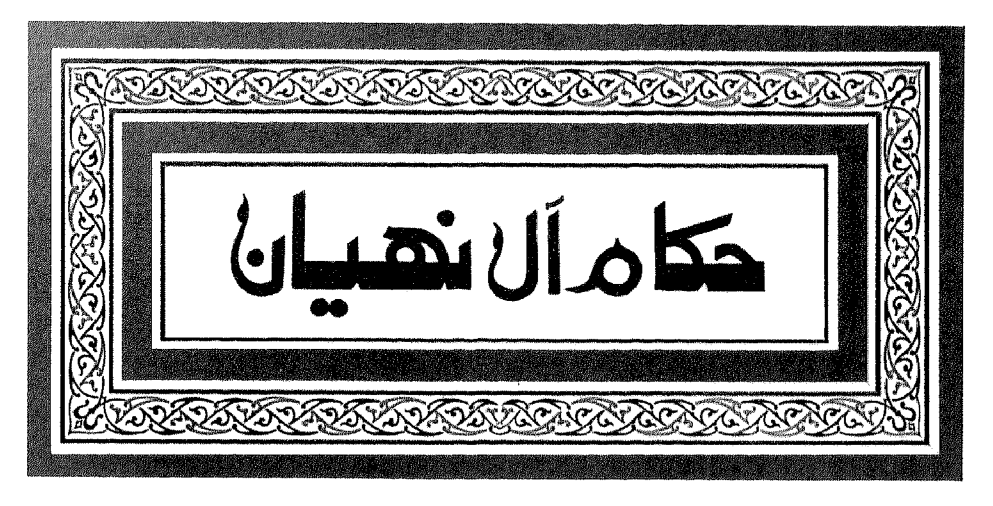
هكذا كان حكام آل نهيان جميعاً ، كان بينهم الحاكم الصالح والعادل .

وكان من بينهم الحاكم المسؤول بأروع ما تكون المسئولية .

وكان منهم الحاكم المخلص على أسمى الصور .

هكذا كانوا .. حاكماً بعد حاكم :

ومن هنا كان من حقهم علينا ، أن نحيي سيرتهم ، ونجدد ذكراهم ، ونبين أعمالهم ، فما أشد حاجة الجيل الجديد إلى الاسوة والقدوة الحسنة التي تضيء له الطريق ، وتلهمه أرفع القيم والمثل ، وتحفز طاقاته الكامنة على العمل الخلاق ، والعطاء السخي ، والبذل بلا حدود من أجل مجد الوطن ورفعته .



عيسى بن نهيان

في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي استطاع الشيخ عيسى بن نهيان أن يجمع بني ياس تحت لوائه ، وهو بذلك يعتبر أول حكام آل نهيان .

ذياب بن عيسى

يعتبر الشيخ دياب بن عيسى مؤسس المستعمرة الساحلية في جزيرة أبوظبي ، إلا أنه ظل مقيماً في الداخل ، حيث كان يفصل في المنازعات الداخلية التي كانت تنشأ بين مواطنيه من أفراد آل بوفلاح .

وقد أجمعت المصادر على أنه كان عادلا في تصريف الامور ، واتخذ مقر إقامته في سهل الحمرة الذي يقع إلى الشمال من أرض الظفرة ، لكنه مع ذلك كان يزور بين الحين والآخر رعاياه القليلين ، الذين استوطنوا حديثاً جزيرة أبوظبي ، ولم يدم حكمه طويلا ، وتوفي في وقت كان فيه آل بوفلاح في حاجة إلى الهدوء والاستقرار .

وقد عثر الشاعر الاديب حمد بوشهاب على قصيدة للشيخ دياب بن عيسى تدل على قدرته الشاعرية ويقول : كان بودنا لو أننا وجدنا له اكثر من ذلك .. لان الابيات التي نثبتها هنا تدل على شاعرية فذة .. وحسبنا في تعريف قدرته على حسن اختياره ، ووضوح حجته في التدليل على مراده .

وفيها يحدثنا عن الدنيا ، وعدم بقائها على حالة واحدة ، ثم يوجه عتابه إلى الحبيب قائلا : إذا لم تعاملني بإخلاص ، فسأعاملك نفس المعاملة مهما واجهت في ذلك من متاعب :

دنيا ما بج نداره   أرجو عج للحسف
ثر زينج للفشاره   صافي شربج عدف
خلي لي له وقاره   أيفاني وأعتزف
بان أبهرج القذارة   ثوب الضافي قصف

جدول زمني لحكام آل نهيان

عيسى بن نهيان

ذياب بن عيسى

شخبوط بن ذياب ١٧٩٣ - ١٨١٦

محمد بن شخبوط ١٨١٦ - ١٨١٨

طحنون بن شخبوط ١٨١٨ - ١٨٣٣

خليفة بن شخبوط ١٨٣٣ - ١٨٤٥

سعيد بن طحنون ١٨٤٥ - ١٨٥٥

زايد بن خليفة ١٨٥٥ - ١٩٠٩

طحنون بن زايد ١٩٠٩ - ١٩١٢

حمدان بن زايد ١٩١٢ - ١٩٢٢

سلطان بن زايد ١٩٢٢ - ١٩٢٦

صقر بن زايد ١٩٢٦ - ١٩٢٨

شخبوط بن سلطان ١٩٢٨ - ١٩٦٦

زايد بن سلطان ١٩٦٦ -

عني قصر اعتباره — يوم ابعد وانحرف
طيب القاظه نزاره — عن السابج خلف
بدعيه في مسياره — يتبع رايه نصف
في حفظ رب ياره — لا حقد أو لا شفف
بجاسي عن مزاره — لو باوازي كلف
بشرب كأس المراره — على فقده حسف
باعليها كباره — النفس لا تحقف
يوم الهوى ووطاره — ووصوله لي شرف
ياما حملت اخطاره — وتوزمت الكلف
ريم يرعى القفاره — إيذيره من هزف
الجتف عن دواره — مقدار حـّط الجف
من قبل لولا أسرارة — ويوادع من خطف
يذا الحـّظ ابواره — من هاف حظه خف

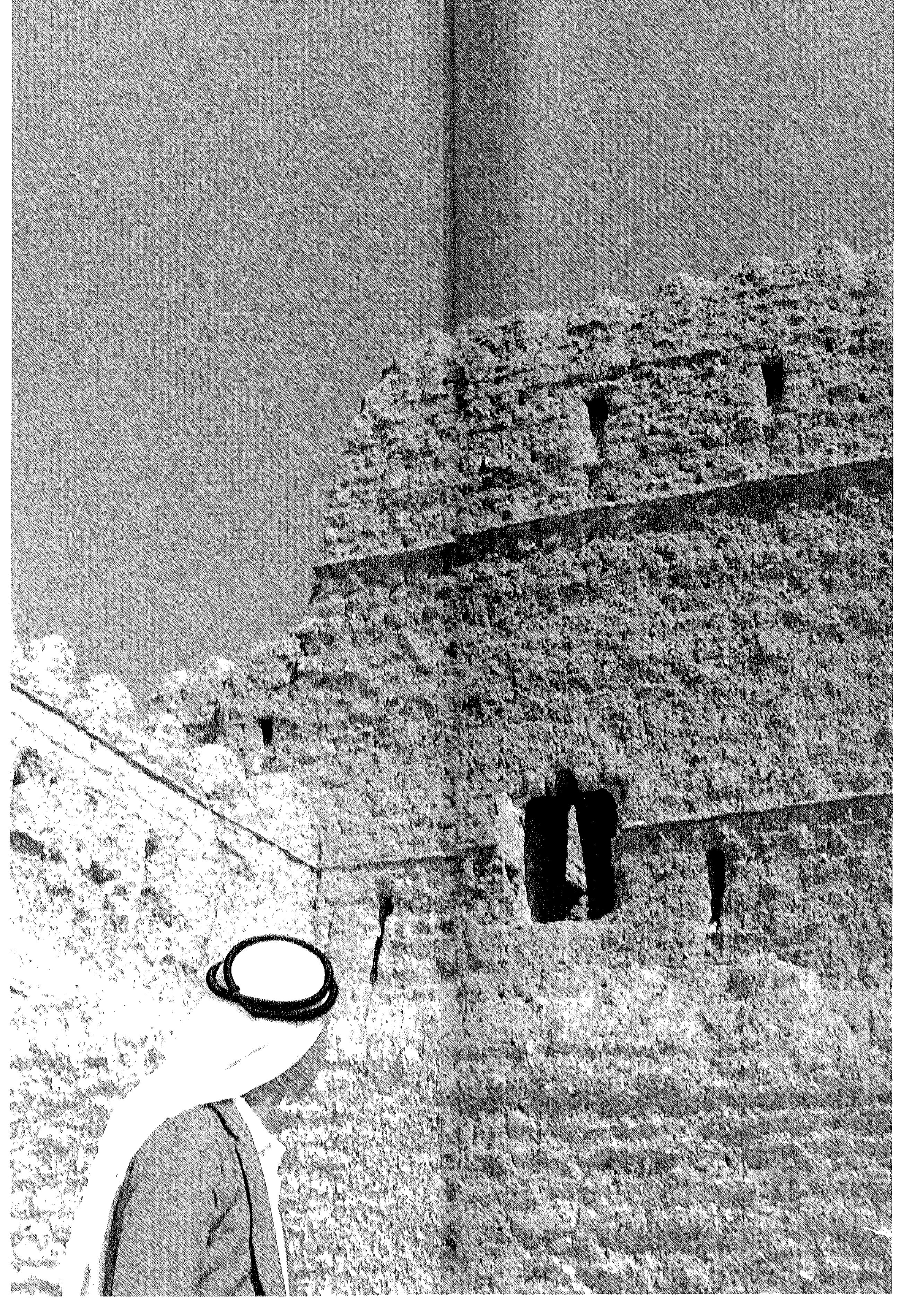
●●●

شخبوط بن ذياب

تولى زعامة آل بوفلاح خلال الفترة (١٧٩٣ ـ ١٨١٦ م) ، وكان من طراز الزعماء ذوي الافق الواسع . وفي عهده تأكدت زعامة آل بوفلاح على بني ياس ، وذلك بعد رحيل القسم المنافس من آل بوفلاح ، بقيادة هزاع بن زايد بن محمد في عام ١٧٩٥ م .

واستطاع الشيخ شخبوط بن دياب بمواقفه الصلبة ، المشاركة في صد الغزوات الاجنبية التي تعرضت لها عمان من القوى الخارجية ، وتحالف مع آل بوسعيد حكام مسقط ، وأرسى بذلك بداية عهد من الإلفة والمودة بين حكام آل نهيان ، وحكام آل بوسعيد .

ووسط خضم الاحداث التاريخية التي كانت تسود المنطقة ، في هذه الحقبة قام الشيخ شخبوط بن دياب بخطوة جريئة ذات أثر سياسي واقتصادي بالغ في حياة إمارة أبو ظبي ، إذ نقل مقر حكمه من ليوا في الداخل ، إلى المدينة الجديدة التي بدأت تتشكل في جزيرة أبو ظبي ، كما فتح أمام شعبه نشاط البحر بخيراته الواسعة ، سواء في مجال التجارة أو الملاحة ، أو الغوص ، والصيد ، وإنتشر أهالي أبو ظبي على الجزر التابعة للامارة وعددها أكثر من ٢٠٠ جزيرة وفي مقدمتها جزيرة « دلما » ، التي بدأت حينئذ قصتها وتاريخها المعروف في دنيا الغوص واللؤلؤ .



قلعة مريجب أول قلعة بناها آل نهيان في منطقة العين سنة ١٨١٨ .

وأصبحت بني ياس بفضل الشيخ شخبوط بن دياب في مركز يجعلها قوة معترفاً بها في المنطقة ، ولكنه في عام ١٨١٦ م تنازل عن الحكم لاولاده محمد ، ثم طحنون ، ثم خليفة ، وأطال الله في عمره ، حتى توفي إلى رحمته تعالى في عام ١٨٣٣ م .

وقد عاش الشيخ شخبوط بن دياب الفترة ما بين تنازله عن السلطة ووفاته مع حلفائه من قبيلة الظواهر ، وأبتنى لنفسه قلعة « مريجب » شمال شرقي قرية القطارة في منطقة العين ، ولا زالت بقايا هذه القلعة في مكانها حتى يومنا هذا ، وأنشأ الشيخ شخبوط بن دياب كذلك مزرعة آل نهيان في منطقة العين .

وقد عاصر الشيخ شخبوط بن دياب في أواخر أيام حياته (١٨٣٣ م) خروج قبيلة آل بوفلاسة تحت زعامة آل مكتوم إلى دبي ، واستقرارهم هناك ، وإستطاع بحكمته إن يوقف الصدام بين ابنه خليفة (١٨٣٣ ـ ١٨٤٥ م) وبين آل بوفلاسة في دبي .

●●●

طحنون بن شخبوط

كان الشيخ طحنون بن شخبوط شخصية نشطة ، محبة للعمل ، وصارت أبوظبي في عهده (١٨١٨ ـ ١٨٣٣ م) من القوى المهمة في ساحل عمان .

وكان موضع تأييد بني ياس ، وقد وصفه أحد الذين كانوا ضمن بعثة بريطانية لمسح ساحل عمان عام ١٨٢٤ م ، بقوله : « طحنون زعيم أبوظبي ، شخصية تحب الرياضة شبه الحربية ، وتجيد فنون القتال ، قوي البنية ، مشهورا بالشجاعة ، ويمكنه قيادة ٤٠٠ جندي مدربين تدريباً عالياً » .

وعند وفاته في ابريل ١٨٣٣ كانت أبوظبي ـ كإمارة ـ قوة سياسية وحربية كبيرة في جنوب شرق الجزيرة العربية .

كما ازدهرت أبوظبي ـ كمدينة ـ في حياته .. فتطورت من بدايتها المتواضعة بعشرين كوخا من سعف النخيل على ساحل موحش ، فازدادات أهميتها ومواردها ، وأصبح لها مرسى ، وإن كانت تحفه المخاطر وتحيط به بعض الآبار المالحة ، وبالتدريج برع البدو في صناعة السفن ، وصيد الاسماك واللؤلؤ ، وأصبح لهم أسطول يضم ثلاثمائة سفينة من مختلف الاحجام ، يعمل عليها أكثر من ٢٥٠٠ رجل .

خليفة بن شخبوط

تولى الشيخ خليفة بن شخبوط حكم أبوظبي بعد أخيه طحنون ، ودام حكمه (من ١٨٣٣ إلى ١٨٤٥ م) ، وقبل توليه مرت على أبو ظبي فترة مضطربة من الصراع بينه وبين أخيه سلطان ، الذي قاسمه الحكم في فترة من الزمن . ثم استطاع خليفة أن ينفرد بالحكم وحده ، ومن خلال الصراع إنفصل آل بوفلاسة عن بني ياس ، وذهبوا الى دبي لينفردوا بالسلطة فيها .

ورغم أعباء الحكم وما يتبعه من مسئوليات ، فقد كان للشعر عند الشيخ خليفة بن شخبوط دور لا يقل أهمية عن المعارك الحربية .

ومن قصائده إخترنا هذه القصيدة التي يعطى فيها دروساً في حسن المعاملة والاخلاق .

اسمعت خلّ الحافي	وأنا له بحتياد
الحس حسن خافي	والقلب فيه احقاد
بونه الغريب اللّافي	يكمل سنع وفؤاد
ايستوي هزّافي	أحسن له لهتياد
لو كل من يا شافي	حصل مددّ لياد
جان اغتنت لضعافي	وإتباشرت لعباد

• • •

سعيد بن طحنون

تولى الشيخ سعيد بن طحنون حكم البلاد خلال الفترة ما بين (١٨٤٥ - ١٨٥٥ م) وطوال هذه السنوات تواترت على أبوظبي سنوات قاسية في مواجهة الاخطار الاجنبية .

وكان الشيخ سعيد صلباً قوياً في دفاعه عن حقوق بلاده وصيانة أراضيه .. تماماً كما كان آباؤه من آل نهيان ، واستطاع بحكمته أن يستميل إلى جانبه قبائل الظواهر والنعيم وغيرها من القبائل . وقد اشتهر عنه أنه كان قاضياً قديراً، يفصل في المنازعات بين مواطنيه ، طبقاً لاحكام الشريعة الاسلامية ، ويحفظ أصول الدين .



الشيخ زايد بن خليفة الأول قام بدور كبير في حياة أبوظبي .

زايد بن خليفة آل نهيان

لقد قدر لهذا الحاكم أن يدير شئون إمارة أبوظبي مدة طويلة ما بين (١٨٥٥ ـ ١٩٠٩ م) ، كما قدر له أن يقوم بدور كبير في حياة إمارة أبوظبي ، وفي تاريخ ساحل عمان ، حتى لقبه الجميع إجلالا وتقديراً « بزايد الكبير » بعد أن أصبح بلا منازع أقوى شيوخ الامارات المتصالحة ، وتقدمت البلاد في عهده إلى مصاف القوى الكبرى ، بفضل إدراكه للمتغيرات السياسية في المنطقة .

وفي يونيو سنة ١٨٥٥ م ، اختارت عائلة آل نهيان الشيخ زايد بن خليفة ، وكان لا يزال شاباً في العشرين من عمره لحكم الامارة خلفاً لابن عمه سعيد بن طحنون ، إذ اجتمعت له وهو في هذه السن المبكرة .. الشجاعة والرأي وحسن التصرف ، وقد حالفه توفيق كبير من الاستقرار والهدوء والتلاحم بين القبائل .



الشيخ زايد الأول يحيط به أولاده وكبار شيوخ القبائل المعاصرين .

وصاهر الشيخ زايد بن خليفة كثيراً من قبائل ساحل عمان ، والظاهرة ، والف بين قلوب القبائل في الامارة ، فاجتمعت كلها حوله ، تسانده وتؤازره ، وأنجب مجموعة من الابناء الذي أدوا أدواراً كبيرة في حياة والدهم ، وهم : خليفة وطحنون وسعيد وحمدان وهزاع وسلطان وصقر ومحمد .

واستقطب زايد الكبير حوله مجموعة من أبناء البلاد الذين اشتهروا بالرأي والاخلاص من أمثال (احمد بن هلال الظاهري ، محمد بن شيبان الياسي ، سالم بن فارس الياسي ، محمد بن سالمين المنصوري ، سلطان بن محمد بن سرور الظاهري ، محمد بن حم العامري) وغيرهم .

على أن عصر زايد الكبير لم يخل من أحداث جسام أثرت في تاريخ إمارة أبوظبي . فحين اختارته الاسرة الحاكمة خلفاً للشيخ سعيد بن طحنون لم يجد الطريق ممهداً ، ولكنه استطاع بحنكته ودرايته أن يذلل العقبات ، ويتخطى الصعاب ، بإقامة علاقات الصداقة بين بني ياس والقواسم ، وبدأ عهداً من السلام والتعاون معهم . كذلك تعاون زايد الكبير مع آل مكتوم في دبي . ثم اتجه ببصره نحو البريمي ووطد نفوذه فيها ، واستطاع بأفقه الواسع أن ينهي هجرة قبيلة القبيسات خارج أبوظبي ، إذ سمح لافرادها أن يرجعوا وأعاد اليهم كل ممتلكاتهم .

وتوطدت في عهده العلاقات التقليدية بين أبوظبي ومسقط وعمان ، وتبودلت الزيارات بين الحكام . ويحكي السيد برسي كوكس (Percy Cox) المقيم السياسي في مسقط في ذلك الوقت إنه قام برحلة عام ١٩٠١ م برفقة السلطان فيصل بن تركي حاكم مسقط وعمان (١٨٨٨ - ١٩١٣ م) متوجهين إلى إمارة أبوظبي في زيارة رسمية ، ثم يروي المقيم السياسي كيف تابع رحلته بعد ذلك منفرداً من أبوظبي إلى واحة البريمي ، ثم إلى مدينة مسقط عن طريق وادي « سمايل » ويذكر أنه طوال هذه الرحلة من مدينة أبوظبي وحتى مدينة « عبري » كان في حماية ورعاية الشيخ خليفة بن زايد الكبير ، ويذكر السيد برسي كوكس في اكثر من موضع بمذكراته الصلاحيات الواسعة للشيخ زايد

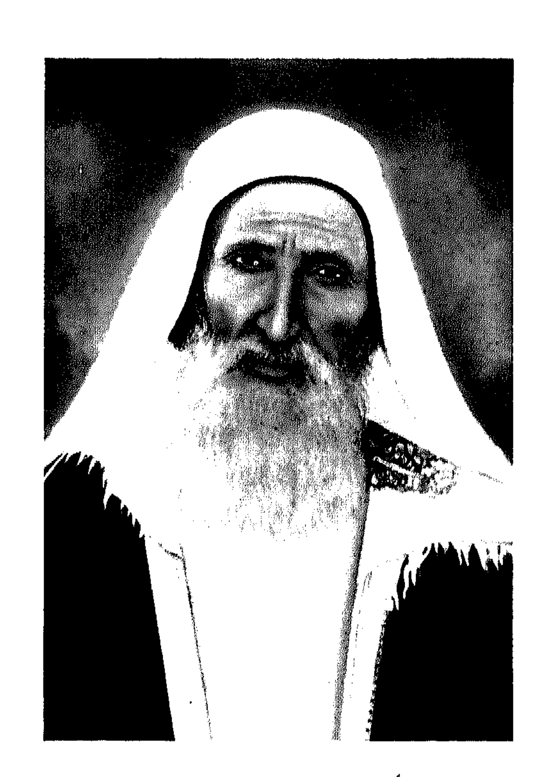
الكبير : بقوله « لقد ظل زايد بن خليفة حتى اليوم الاخير من حياته في عام ١٩٠٩م يحتفظ بصلاحيات مطلقة لم تتعرض للتحدي في السنوات الثلاثين الاخيرة من حكمه ، ولم يسبق لايّ من حكام آل بوفلاح أو غيرهم من شيوخ الساحل أن مارس نفس السلطان الذي وصل إليه زايد في شرق الجزيرة العربية .

ولا يرجع السبب في هذا إلى شخصية الشيخ زايد وكفاءته وحدهما ، ولا إلى الظروف المواكبة لفترة حكمه ، وإنما يرجع إلى أن أبوظبي كانت دائماً القوة الاقليمية القيادية بين مشيخات الساحل .

وليس هناك أبلغ من الوصف الذي أضفاه الرحالة والمؤرخ « كلارنس مان » وهو احد الذين عاصروا زايد الكبير بقوله :

« إن الشيخ الحالي لابوظبي زايد بن خليفة يحكم إمارة مترامية الاطراف .. وهو أقوى شخصية في إمارات الساحل المتصالح ، ويمتد سلطانه إلى البريمي» .

ونتيجة للاستقرار الذي شهدته إمارة أبوظبي في عهد الشيخ زايد الكبير إنتعشت الحياة الاقتصادية ، وخاصة بالنسبة لتجارة اللؤلؤ الذي كانت له سوق رائجة ورابحة في عواصم أوروبا والهند . وتم توجيه اهتمام خاص إلى جزيرة دلما ، إحدى جزر الامارة ، حيث كان يلجأ اليها صيادو اللؤلؤ ، عندما تشتد الرياح ، لوقوعها قرب مغاصات اللؤلؤ ، وأصبح لابوظبي من المراكب والصيادين على سواحل اللؤلؤ في الخليج اكثر مما تملكه أية إمارة أخرى . وكانت نسبة صغيرة فقط من الصيادين تتألف من المحترفين ، أما الغالبية فكانت من البدو ، من الظفرة ، والاراضي الداخلية التابعة لابوظبي .



الشيخ أحمد بن هلال الظاهري الذى عمل مع جميع الحكام منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى وفاته في عام ١٩٣٦ وكان ممثلاً للشيخ شخبوط بن سلطان في المنطقة الشرقية .

وتمشياً مع تقاليد آل نهيان في رعاية شئون الزراعة والري في منطقة العين ، أعاد الشيخ زايد بن خليفة حفر فلج « الجاهلي » المندثر ، وقد استمر العمل في إصلاحه ستة عشر شهراً .

كذلك أنشأ ابنه الاكبر خليفة بن زايد مزرعة غرب قرية هيلي ، وهي المزرعة التي عرفت بإسم مزرعة « المسعودي » وحفر لها فلجاً هو فلج « المسعودي » .

وبنى الشيخ زايد الكبير قلعة « الجاهلي » المهيبة عام ١٨٩٨ م ، وهي تعتبر تحفة أثرية عظيمة ما زالت قائمة حتى الآن ، وسجل على مدخلها هذه الابيات :

فتح باب الخير في باب العلا ... حل فيه السعد بالعليا المنيفةْ
فتهان العز قالت أرخو ... دار جد شاد زايد بن خليفة



القلاع القديمة في العين بين الامس واليوم.

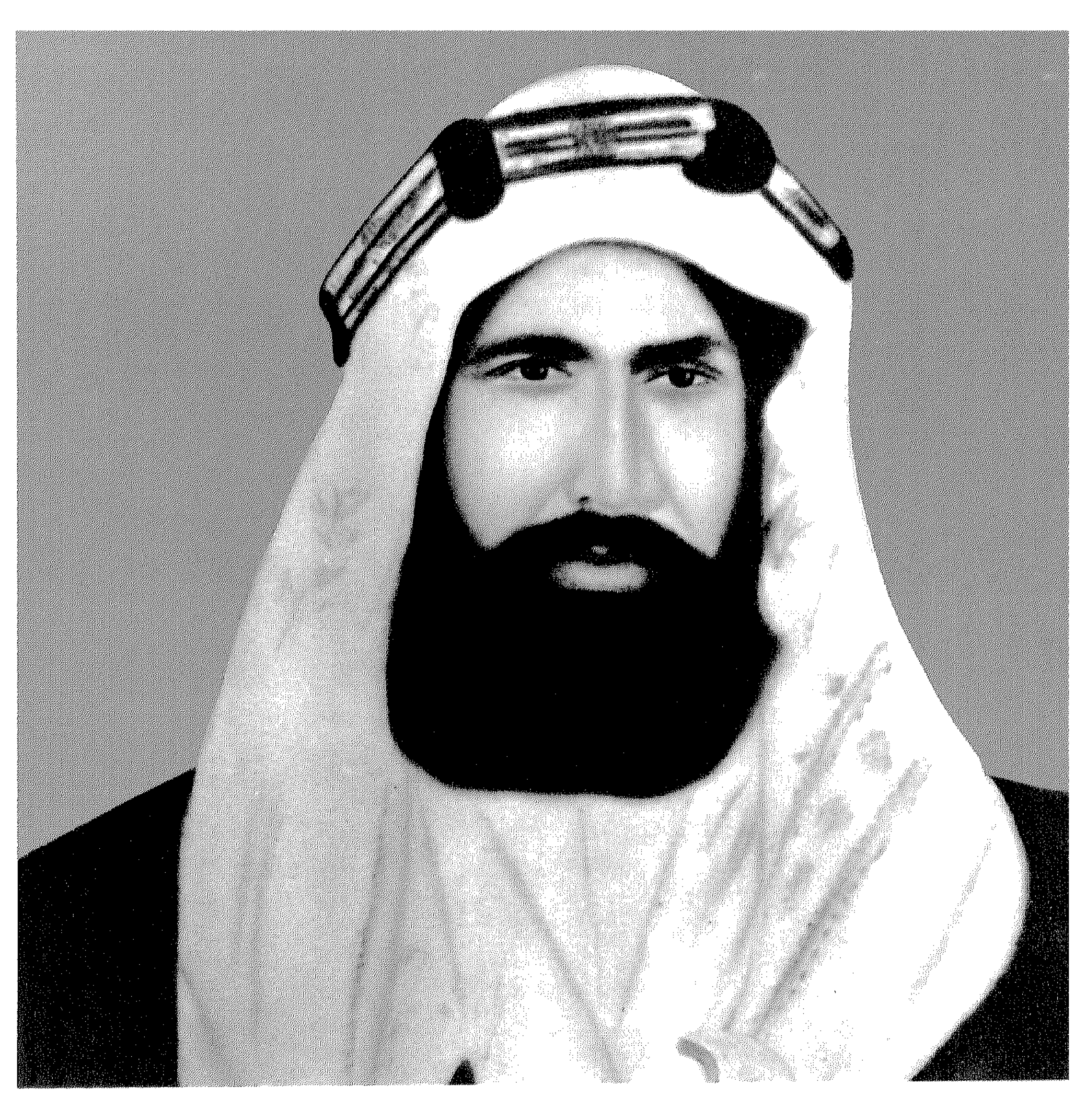


وتوفي زايد الكبير في عام ١٩٠٩ م ، وترك شئون إمارة أبوظبي وهي مثال للامن والنظام ، أمانة في أيدي أبنائه وأحفاده من بعده .

توفي زايد الكبير .. وذكراه باقية ، ولعل هذه القصيدة للشاعر علي بن دبين الكعبي تروي لمحات براقة من مناقبه :

والله يا من له علوم وتصريف
يا حاكم با الجهر فوق العبادى
يا وقت طابت منك النفس (ومعيف)(١)
وما وصل منك كثير وهبادى
والله لو صليت في مسجد الخيف
ليقول الاّ هذا يدور فسادى
هات الدواة وجرب(٢)الطلس يا زليف(٣)
بكتب سلام مثل نشر الجرادى
سلام احلى من حليب المشاعيف(٤)
واخن(٥) واحلى من شموم الزبادى(٦)
وعداد ماناحن حمام المصايف
غمريتن الاصوتهن با احتقادي
قم يا علي قربّ ثلاث مناحيف(٧)
هينن(٨)خيارن لي زهن(٩)با اليوادى
من شافهن (يا علي) يضرب عليهن تواصيف
مثل القطاء لي صادرات بوادي
بلغ سلامي والتحية بتصريف
ولا تستوي راعي حكي هبادي
رده يا لي من بيته على بوحيايين معاطيف
بو شارع بين اللحية انقادى
يا ولد منته هل اليود(١٠)والكرم والضيف
يذك(١١) علي شيخ الحضر والبوادي
قم انشر واقبل الواهيف والصيف
قم أسرحوا وأنتوا هداكم الهادي
ما يلحق دونه عبيد مواقيف
ودونه دراويز(١٢)عليها رصادى
دونة غدير اللال(١٣)سوا طفا طيف(١٤)
وحزب البحر دونه مسوى سوادى
هل بالضيوف الماخذ وأبا المساليف(١٥)
ولا هانهم وقت سنينه شدادى
صلاة ربي عد لحلام والطيف
محمد المبعوث يوم الزحامي(١٦)

قلعة الجاهلي التى بناها الشيخ زايد الأول سنة ١٨٩٨ .



الشيخ خليفة بن زايد .

خليفة بن زايد

وحين وفاة الشيخ زايد بن خليفة اتفق في مجلس عائلة آل نهيان على أن يخلفه ابنه الاكبر الشيخ خليفة الذي كان يمتاز برجاحة عقله ، واتساع افقه ، وشخصيته القوية مثل أبيه ، كما أنه ينتمي من ناحية أمه إلى المناصير في ليوا . لكن الشيخ خليفة لم يقبل أن يخلف والده ، فأستقر الرأي على اختيار الشيخ طحنون الابن الثاني للشيخ زايد الاول لتولي حكم الامارة .

طحنون بن زايد

لم يستمر حكم الشيخ طحنون بن زايد سوى ثلاث سنوات (١٩٠٩ - ١٩١٢ م) . وقد سعدت إمارة أبوظبي في عهده برخاء اقتصادي لا مثيل له ، إذ شارك أهل أبوظبي مشاركة كبيرة في أعمال الغوص بالخليج بحثاً عن اللؤلؤ ، وكان لهم حينئذ من المراكب العاملة في هذا النشاط الحيوي أكثر من ٤١٠

مراكب ، ويقدر عدد العاملين عليها من أهل أبوظبي في ذلك الوقت ما يعادل ٢٠٪ من عدد الغواصين في الخليج كله . كما أصبحت جزيرة دلما التابعة لامارة أبوظبي مأهولة بالسكان بصورة مكثفة ، وخاصة أثناء مواسم جمع اللؤلؤ ، إذ كان يؤمها تجار من قطر ، والبحرين ، ولنجة ، ومدن الساحل العربي للخليج الذين يتاجرون باللؤلؤ والسلع المختلفة ، ويدفعون لحاكم أبوظبي ضريبة بمعدل ٤٠ أو ٣٠ ريالا لكل تاجر كبير ، ومن ١٠ إلى ٦ ريالات لكل تاجر صغير .. اي « طواش » باللآلىء لا يعدو رأسماله ألف ريال تقريباً . بالاضافة إلى ٢,٥٪ على جميع الواردات باستثناء اللؤلؤ .

وكان لحاكم أبوظبي في الجزيرة مدير للضرائب يقوم مع معاونيه بجباية ضريبة الغوص . كما كان الحاكم يشرف على إصدار الرخص الخاصة بالصيد على الساحل ، وتعيين قضاة المحكمة التي تفصل في المنازعات الناشئة عن صيد الاسماك أو جمع اللؤلؤ ، ومقرها في أبوظبي . وقبل ذلك كله بالطبع الحفاظ على الامن .

والجدير بالذكر أن ثمة نوعاً آخر من الضرائب كان يتم جمعها للحاكم عن الزراعة ، ويطلق عليها « الزكاة » وكانت تجبى على التمور بنسبة عشرة في المائة عن ما يزيد على النصاب وهو ٧٠٠ كيلوجرام أو ثلثا الطن .

● ● ●

حمدان بن زايد

وعند وفاة الشيخ طحنون بن زايد عرض حكم إمارة أبوظبي على الشيخ خليفة بن زايد للمرة الثانية ، ولكنه رفض مثلما رفضها في المرة الاولى . فتولى السلطة أخوه حمدان (١٩١٢ ـ ١٩٢٢ م) واستطاعت أبوظبي خلال تلك السنوات العشر أن تعيش فترة كاملة من الهدوء ، والاستقرار ، والتقدم ، بفضل تجارة اللؤلؤ المزدهرة .

واشتهر الشيخ حمدان بن زايد بالسماحة ، والحلم ، والكرم ، وقد أحبته لذلك قبائل أبوظبي حباً جماً ، ولا زال أهالي أبوظبي يذكرونه حتى الآن بكل خير ، فقد كان ولا زال حمدان بسيرته العطرة نسخة من شخصية والده زايد الكبير .



الشيخ سلطان بن زايد .

سلطان بن زايد

حكم الشيخ سلطان بن زايد البلاد خمس سنين ، بين عام ١٩٢٢ وعام ١٩٢٦ م استمر خلالها في علاقات طيبة مع جيرانه من أمراء ساحل عمان ، وقد ظهرت شجاعته وحكمته أثناء نزاع نشب بين بعض سكان عمان من ناحية ، وبعض قبائل إمارة أبوظبي ، وانتهى الامر بفضله ومقدرته إلى استتباب النظام ، وعودة الصفاء إلى النفوس .

وكان مولعا بالشعر والنشيد ، وينظم قصائده الممتازة وتتداولها الالسن ، وفي هذه القصيدة نراه يوجه عتاباً عنيفاً إلى من أحب ويتهمه بعدم المحافظة على العهود .. كما يعلمه بأن له حبيبا آخر مخلصا له وفيا لمحبته :

إلا السلام أيردَ ويعاد	والَا المودَه مضمحلَه
لولك بنينا قصر شداد	مالك عذرما تستجله
لاول اتساوى ملك بغداد	والشام وارض اعمان كله

واليـوم ما تسوى لك اقنـاد ... لي ينحـذف من راس دلـة
غيرك سكن في لب لفـواد ... استملكـه والعـقل شلّـه
غر علـى كل المـلا ساد ... اللـى بدا بالزيـن علـه
ايزورنـي من غيـر ميعـاد ... ويخالـف اقـوال المجلّـه
ما هوب للمعـروف يحـاد ... غزّ عسى الخايـن فدى له
لو يطلب الدنيـا له اتقـاد ... بمـا عليهـا في رضاً له

وقد ابتنى الشيخ سلطان له قصراً شرقي العين بعد وفاة والده زايد الكبير ، ولا زال هذا القصر قائماً حتى الآن ، وقد سجل على بابه تاريخ البناء وهو ٣ شعبان عام ١٣٢٨ هـ أى منتصف عام ١٩١٠ م .

لاح نجـم السعـد في باب العـلا
مجـده باق علـى رغـم المعانـد
أشرق التاريـخ باليـوم السعيـد
شاد بيت الـملك سلطـان بـن زايـد

وكأنه يتنبأ بقدوم مولود جديد .. يكون نجم سعد ومجد لاسرته ولعموم أحفاد بني ياس .

وقد أبدى الشيخ سلطان بن زايد اهتماماً واسعاً بأمور الزراعة والري ، وأمر بحفر فلج المويجعي ، واستغرق ذلك عامين كاملين ، مما أدى إلى ازدهار قرية « المويجعي » .

● ● ●

والواقع أن دراسة نمو منطقة العين يبين لنا كيف أسهم حكام آل نهيان في ازدهار هذه المنطقة إسهاماً واسعاً ، فقد أنشأ آل نهيان فيها مجموعة من القلاع ، بدأت بقلعة « مريجب » في عهد الشيخ شخبوط بن دياب ، ثم قلعة « الجاهلي » في عهد الشيخ زايد الكبير ، ثم قلعة الشيخ سلطان بن زايد .

كما حفر آل نهيان مجموعة من الافلاج ، هي فلج المسعودي ، وفلج الجاهلي ، ثم فلج المويجعي .

صقر بن زايد

وقد خلف الشيخ سلطان بن زايد بعد وفاته في ٤ أغسطس عام ١٩٢٦ م ، شقيقه الشيخ صقر بن زايد ، وكانت فترة حكمه قصيرة ، إلى درجة لم تمهله لانجاز الكثير من الاعمال .



الشيخ شخبوط بن سلطان .



كانت مشكلة الماء الصالح للشرب تحتل مكاناً بارزاً في حياة سكان أبوظبي حتى تم في ٦ أغسطس ١٩٦٨ الاحتفال رسمياً بمد خط أنابيب قطره ١٨ بوصة لتوصيل المياه الى أبوظبي من منطقة الساد بالقرب من العين .

شخبوط بن سلطان

يعتبر الشيخ شخبوط أول من تولى حكم إمارة أبوظبي من أحفاد الشيخ زايد الكبير ، وقد طالت فترة حكمه مدة ثمانية وثلاثين عاماً (١٩٢٨ - ١٩٦٦ م) . وهو أكبر أبناء الشيخ سلطان بن زايد سناً ، وقد تسلم السلطة وهو شاب في الثانية والعشرين ، وتميز حكمه بالهدوء والسكينة ، بفضل القسم الذي أخذه أفراد أسرة آل نهيان على أنفسهم ، والذي استطاعت أن تحملهم عليه الشيخة المصونة « سلامة » والدة شخبوط بعد فترة الاضطراب التي سادت الامارة .

ومما يؤثر عن الشيخ شخبوط عنايته الكبيرة بقضية مياه الشرب في أبوظبي ، فقد تم في عهده مشروع مد أول خط لانابيب مياه الشرب من منطقة الساد قرب مدينة العين الى مدينة أبوظبي .

وتنازل سموه عن الحكم لشقيقه الشيخ زايد بن سلطان في السادس من أغسطس ١٩٦٦ م ، ذلك اليوم الذي كان موعد أبوظبي مع القدر .

وإذا كان الموعد قد جاء على يدي زايد بن سلطان ، فإن المنطق يقتضينا هنا أن نبدأ سيرة حياته من البداية .



محمد بن خليفة

بين الحضور والغياب يبقى العمل الصالح ذكرى دائمة لاتموت. ذكرى تنفع الأجيال بالسيرة العطرة المحمودة وتوقد فيها جذوة الحماس والعطاء فتدلها على الطريق القويم والمثل العليا والأخلاق الحميدة .

ولقد كان الشيخ محمد بن خليفة صالحاً وكان كبيراً في كل شيء أعطى هذه الأرض الكثير وأحب الوطن بأقصى ما يكون الحب .

انه جزء من تاريخ أبوظبي .. بمواقفه التى اختار فيها جوانب الحق والعدل .


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحياة.. كانت مدرسته

«إن الحاضر الذي نعيشه الآن على هذه الأرض الطيبة، هو انتصار على معاناة الماضي وقسوة ظروفه.»

زايد



الباب الثاني



طفولته .. وكيف كانت البداية ؟

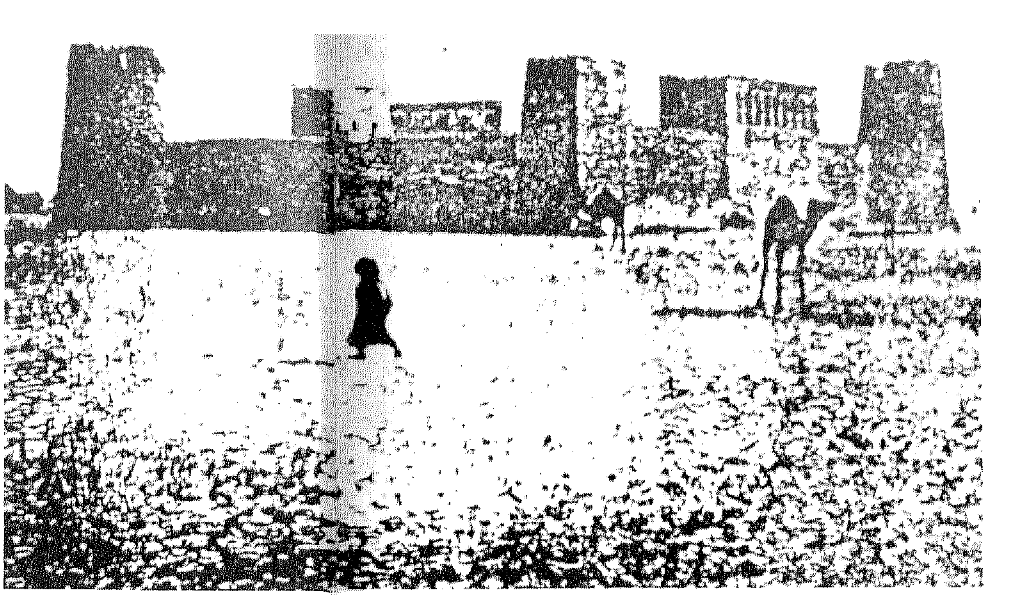
لم يولد الشيخ زايد بن سلطان وفي فمه ملعقة من الذهب ! .
ولم يتعود جسده ملمس ونعومة الحرير !! .

لقد فتح زايد عينيه على قومه، وقد نالت منهم سنوات الحرمان والقهر.. وبدأت شخصيته كزعيم تتكون وسط هذا المجتمع الذي حرم من كل شيء إلا الكرامة والاباء ، فقد كان من شأن الظروف التاريخية والاجتماعية التي عاشها أبناء المنطقة قروناً عديدة أن تولد لديهم ضميراً وطنياً لا مجال للشك فيه .. وظلت رؤوس الآباء والاجداد الذين بنوا أكواخهم على شطآن خليج ما قبل النفط مرفوعة رغم الجوع الذي كاد أن يكون مقيماً في أحشائهم ، وتركوا رصيداً من التقاليد والمثل الراسخة المتكاملة .

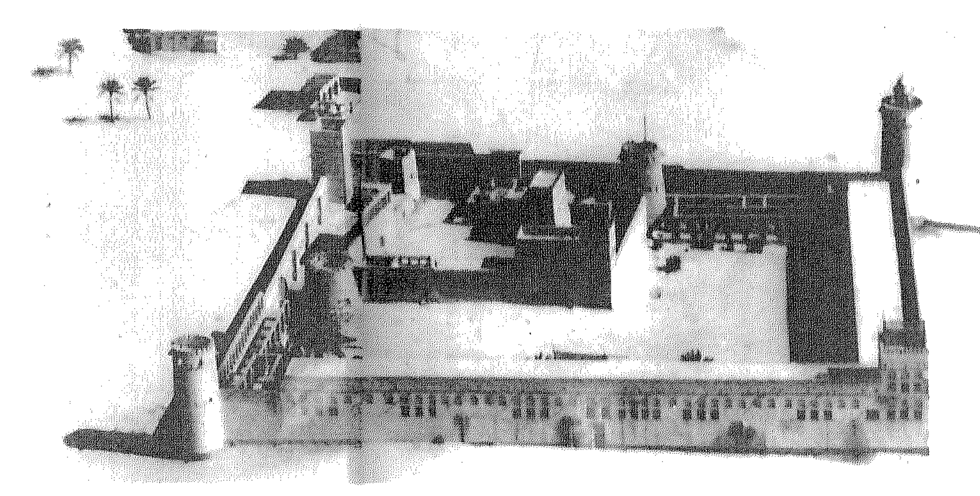
وكان تمسك الآباء والاجداد بكرامتهم هو النبع الذي ارتوى منه الابناء ، ليشبوا وكلهم حرص على هذه الكرامة ، وكان هذا الحرص هو السياج الذي حمى التقاليد العربية والاصالة المتوارثة ، رغم كل الظروف ، حتى جاء الجيل الذي برز من بين فتيانه زايد بن سلطان .. والامم تتواعد مع زعمائها ، كما يتواعد زعماؤها مع القدر . وبقدر قدرتها على الاحتفاظ في أعماقها بحيويتها وأصالتها ، فإنها تستطيع أن تبني وتشكل شخصية الزعيم الذي يجيئها دائما في موعده .. مهما طال الزمن !.

وفي السنوات المبكرة من حياة زايد .. كانت سورة « الفاتحة » هي أول ما تناهى إلى سمعه .

كان لا يزال طفلا صغيراً ، يمرح ويركض في رحاب قصر الحصن ، مقر الحكم في أبوظبي وقتئذ ، والذي ما زال يقف شامخاً في قلب مدينة ابوظبي ..



صورة قديمة لقصر الحصن سنة ١٩٠٤ .





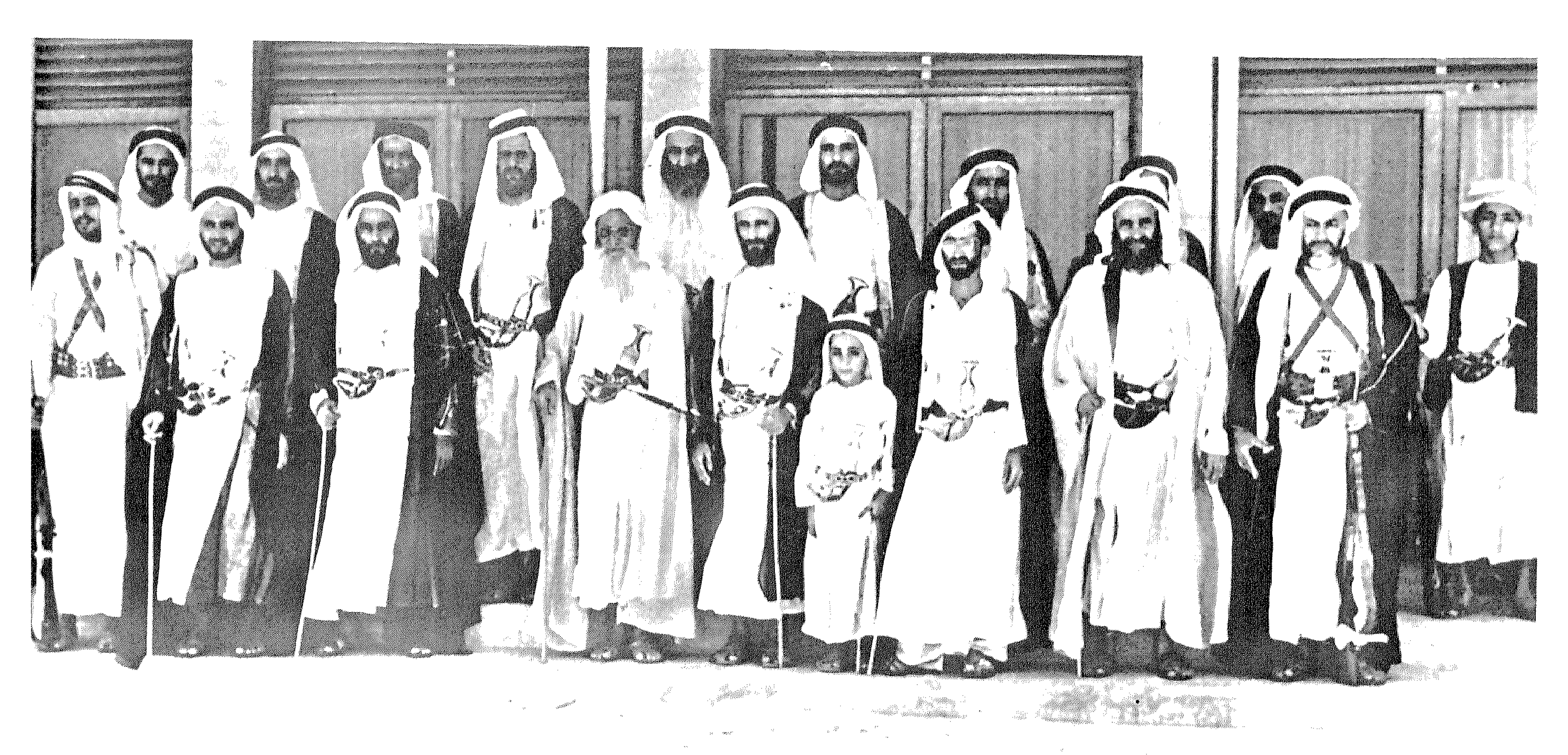
قصر الحصن

صور متعددة لقصر الحصن الذي بناه عام ١٧٩٣ الشيخ شخبوط الأول لاقامته بعد انتقاله الى أبوظبي من ليوا وقد ولد فيه الشيخ زايد بن سلطان الثاني وعاش طفولته وشبابه .

وقد شهد القصر مراحل تاريخية مهمة في حياة البلاد وهو يتوسط الآن العاصمة أبوظبي على مساحة قدرها ٦٤٠٠ متر مربع .

وتجرى حالياً عمليات اعادة ترميم القصر الذى أقيم في البداية باستخدام صخور البحر وأفرع النخيل وسيتم تحويله الى متحف للتراث والآلات القديمة .





صورة لمجموعة من حكام الامارات في عام ١٩٥٠ ومنهم في وسط الصف الأول الشيخ شخبوط بن سلطان حاكم أبوظبي والشيخ سعيد آل مكتوم حاكم دبي
وفي الصف الثاني من اليسار الى اليمين الشيخ زايد بن سلطان الثاني من اليسار والشيخ راشد بن سعيد والشيخ أحمد بن راشد المعلا والشيخ راشد بن حميد النعيمي وابنه « علي » والشيخ صقر بن محمد القاسمي .

حتى اذا ما بدأ ينطق ويتكلم راح على الفور يردد آيات سورة الفاتحة كما يتلقنها تماماً ، ثم يحفظها عن ظهر قلب على ضوء مصباح خافت يشتعل بزيت الزيتون .. وشيئاً فشيئاً تدرج مع الآيات والسور ، وتعلم أن القرآن ليس كتاب دين فحسب .. بل تنظيم شامل لجميع جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، واصبح له بأستظهار آيات القرآن وسنة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ولع شديد .

هذه هي البداية التي ثبتت في أعماق زايد ميزان العدل ، وأودعت في قلبه ينبوع الرحمة ، وجعلته صانع البر وقائل الحق ، كما أعطته البيئة من مزاياها قدرة على التحمل والجلد ، يصنعها مناخ شديد القسوة .. وقدرة على إلقاء البصر إلى بعيد .. لان البصر لا يقف في الصحراء الواسعة على ما يعوق انطلاقه .. وما أروع أن يمتد البصر دائماً إلى أبعد الآفاق .

بهذا كله مع رقة في الشمائل ، تليق بالكريم الذي لا تنطفىء عنده أبدا نار موقد ، ولا نور مشعل ، إنطلق زايد .

وعندما كان أبناء القبائل يحضرون إلى أبوظبي إلى مجلس الشيخ سلطان والد زايد .. ومعهم اللؤلؤ الذي كانت التجارة فيه هي المصدر الرئيسي للدخل بعد مهنة الصيد ، كان زايد يرقب والده في المجلس وينصت الى حديثه مع الناس ،

زايد بن سلطان في فجر شبابه



ويتعلم طريقته وهو يحل المشاكل ويساعد المعوزين ، ويستقبل الوافدين من الصيد عبر الخليج الذي كان ولا يزال يعج بالسفن مثلما كان في الماضي .

ومنذ السابعة من عمره كان زايد يتحدث في مجلس والده ملتقطاً من الجميع شيئاً من كل شيء ، ولا يتوقف عن طرح الاسئلة والاستفسارات ، ولم يكن أحد من الموجودين يدري أن هذا الطفل سوف يثبت بعد سنوات قليلة أنه من نفس صلابة معدن جده زايد الكبير .

وأحب زايد الصقور والصيد ، وركوب الخيل العربية ، والجمال العمانية ، حتى ذاعت شهرته فيما بعد كأحسن فارس ، وكانت هذه هي أهم الهوايات التي أولع بها ولا زال .

● ● ●

وشب زايد على تراب بدوي تقليدي ، متشبعاً بالاصالة العربية ، يصغى الى إرشادات الكبار والحكماء من أفراد الاسرة ، والى والدته الشيخة « سلامة » - ابنة زعيم قبيلة القبيسات - بحكمتها المعروفة ، بعد ان توفي والده وهو لم يبلغ بعد الثامنة من عمره .

وانتقل زايد من أبوظبي الى واحة العين ، التي لا تستمد أهميتها الاقتصادية من وضعها كمركز للمواصلات ، بقدر ما تستمده من كبر مساحتها، وخصوبة أرضها ، وكونها مركزاً لتجمعات البدو .. حيث يتبادلون التمور والفواكه والماشية في أسواقها ، مقابل الارز والبن والسكر والملابس ، ومختلف أنواع السلع المستوردة عن طريق موانىء الساحل المتصالح ، ولا سيما ميناء دبي والى حد ما .. ميناء صحار على خليج عمان .

● ● ●

وفي مدينة العين وضواحيها من القرى العديدة، امضى زايد السنوات الاولى من فجر شبابه ، وبين جبالها وتلالها ، وعيونها وأوديتها ، ومن جلدها وصبرها ، وصفانها ووحيها ، إستمد خلقه وفكره وطموحه ، وفي رحابتها نمت أحلامه وآماله .

ومن اكثر من الصحراء عطاء زاخرا بالرجال ؟

● ● ●

يقول الذين عاشوا هذه الفترة من حياته :

« كان الصبي يصعد إلى جبل « حفيت » - على مشارف مدينة العين - وينجح في قنص الغزلان بفضل إجادته استخدام البنادق إستخداماً ممتازاً ،

في ربوع جبل حفيت بالمنطقة الشرقية أمضى زايد السنوات الأولى من فجر شبابه .



وبإصرار يثير الدهشة ، كانت قدماه تنطلقان في سرعة وراء الهدف ، ولم يكن هناك ما يمكن أن يعوقه عن الوصول الى ذلك .. لا حرارة الشمس ، أو برودة الجو ، أو غيرهما من الظروف والعوامل البيئية .

● ● ●

وعندما أصبح زايد شاباً يافعاً ، كان قد تعلم مبادىء الحرب والقتال بين البدو .. يتصف بالشجاعة ، ويقاتل للشرف لا للمغنم ، ويبذل دمه رخيصاً دفاعاً عن ارض « ديرته » ضد أي اعتداء أو غزو ، وهو على استعداد لان يضحي بحياته لحماية من يلجأ اليه .

● ● ●

وشغف زايد بمعرفة وقائع وتاريخ المنطقة وشبه الجزيرة العربية كلها .. وكانت أمتع أوقاته هي تلك التي يجلس فيها إلى كبار السن ، يروون له ما يعرفونه من تاريخ الاسلاف والاجداد ، ويسألهم عن الاولين في الخليج العربي ، وقصصهم ، وبطولاتهم في صد الغزاة ، والدفاع عن أرضهم على مر العصور .

ولم يصرفه ذلك كله عن أن يعيش واقع أمته وأهله ، بل إنها كانت البداية على طريق المسئولية التي يدخرها له القدر .

الصيد والقنص .. جزء من واقع أمته وأهله .

الاستماع الى سيرة الاجداد .. تقربه اكثر واكثر من واقع أمته وأهله .

السؤال عن تاريخ المنطقة .. هو في الحقيقة سؤال عن تاريخ امته وأهله .

كان يرى من بين قومه من لا يملك سوى ثوب واحد يستر الجسد ، وكان يرى بينهم أيضاً من لا يذوق اللحم الا في أهم المناسبات . وأدرك أن أمانة الاجيال القادمة أمانة خطيرة .. تحتاج الى طراز خاص من الرجال - لكنه في الحقيقة وإنصافا للتاريخ - لم يكن يدرك بعد أنه قد يكون في يوم من الايام الرجل المطلوب من هذا الطراز الخاص من الرجال .

كل ما كان يدركه هو إنه ينبغي أن يعيش مع قومه ، ويأبى إلا أن يقتسموا معه طعامه ، ولا يتردد في أن يوزع عليهم أي مال يصل إلى يده دون ان يمر بجيبه ، ودون أي يبقي منه درهما واحدا لليوم التالي ، بل كان يقترض المال لكي يسد حاجة قومه ، وكان المال يومها قليلا ، والحاجة اليه شديدة ، مثل الارض الجافة ، العطشى الى قطرة المطر .

الفصل الثاني

الصعود الى المسئولية



صورة مبكرة التقطت للشيخ زايد بن سلطان مع شقيقة هزاع بن سلطان أمام قصر الحصن في أبوظبي .

بنفس هذه المعالم ، وفي هذا الجو العام ، أصبح « زايد » في العين حاكماً ، منذ عام ١٩٤٦ م ، ليس بينه وبين شعبه حجاب .. فهم جميعا يستطيعون الذهاب اليه ، يقولون ما عندهم ، ويأكلون مما يأكل ، وتتشرب نفوسهم بمعنى أن يكون الحاكم منهم ، ولا يعلو فوقهم إلا بقدرته على نفعهم ، وهو الشيء الذي تحقق لهم بالفعل عندما تحولت « العين » على يديه إلى جنة خضراء .

وعلى مستوى إمارة أبوظبي كان على « زايد » أن يواجه مع شقيقه الشيخ شخبوط حاكم البلاد بعض المسئوليات الطارئة ، وأبرزها مشاكل الانحدار الاقتصادي الذي أصاب الامارة في نطاق الازمة الاقتصادية العالمية ، وأظهر مهارة وسرعة فائقة في إدراك أبعاد العلاقات والمتغيرات السياسية والاقتصادية في المنطقة .

ففي عام ١٩٣٠ م ، بدأت صناعة اللؤلؤ في منطقة الخليج كلها تشهد فترة من الكساد والاضمحلال بعد نجاح اليابان في اختراع اللؤلؤ الصناعي ، الذي يضاهي اللؤلؤ الطبيعي ، مما أدى الى تدهور الاسواق المحلية ، وهبوط دخل أبوظبي بعد تلك الغزوة الصناعية ، ذات التأثير السلبي البالغ على حياة الامارة التي كانت تستمد ٩٥٪ من دخلها القومي من عائدات صيد اللؤلؤ .

كذلك كان على الشيخ زايد أن يواكب اهتمام الشركات البترولية التي بدأت تدق أبواب المنطقة للحصول على امتيازات التنقيب والبحث عن الذهب الاسود .

● ● ●

ماذا يقول الذين التقوا بزايد خلال هذه الفترة من حياته ؟

في كتاب بعنوان « مغامرة في الجزيرة العربية » يقول المؤلف النقيب انتوني شبرد المسئول عن الكشافة المتصالحة :



« إن زايد رجل يحظى بإعجاب وولاء البدو الذين يعيشون في الصحراء المحيطة بواحة البريمي ، وهو بلا شك أقوى شخصية في الامارات المتصالحة . وإذا دخلت عليه باحترام خرجت باحترام أكبر ، لقد كان واحداً من العظماء القلة الذين التقيت بهم » .

ويصف الرحالة البريطاني « ويلفريد تسيجر » الذي يطلق عليه أبناء المنطقة « مبارك بن لندن » في كتابه « رمال في الجزيرة العربية » أول لقاء له مع الشيخ زايد في مجلسه بقرية المويجعي بالعين عام ١٩٤٨ م ،فيقول :

« إن زايد رجل قوي البنية في الثلاثين من عمره تقريباً ، ولحيته بنية اللون ، ووجهه ينم عن ذكاء حاد ، وعيناه ثاقبتان وقويتا الملاحظة ، ويتميز بسلوك هادىء ، وشخصية قوية ، وكان بسيطا في لباسه ، يرتدي ثوباً من النسيج العماني ، رمادي اللون ، وصديرية مفتوحة ، وكان يتميز عن مرافقيه بالعقال الاسود اللون ، وبالطريقة التي يرتدي بها الكوفية ، اذ ينشر طرفيها على كتفيه بدلا من لفها على الرأس ، كما هي الطريقة المعروفة هنا ، وكان يضع خنجراً ونطاقاً للرصاص على وسطه، والى جانبه على الرمال بندقيته » .

الشيخ هزاع بن سلطان
ولد عام ١٩٠٥
وتوفى عام ١٩٥٨ .



ويضيف ويلفريد تسيجر : لقد كنت متشوقاً الى لقاء زايد ، إذ أن له شهرة واسعة في أوساط البدو الذين أحبوه لاسلوبه السهل وغير الرسمي في معاملته لهم ، ولعلاقاته الودودة بهم ، واحترموا فيه قوة شخصيته وذكاءه وقوته البدنية ، وكانوا يعبرون عن اعجابهم به بقولهم : « زايد رجل بدوي ، فهو يعرف الكثير عن الابل ، ويركبها مثلنا ، وهو ماهر في الرماية ويجيد القتال » .

ويستطرد الرحالة البريطاني قائلا : « إن زايد رب أسرة كبيرة ، يجلس دائماً للاستماع إلى مشاكل الناس ، ويقوم بحلها ، ويخرج من عنده المتخاصمون في هدوء ، وكلهم رضا بأحكامه التي تتميز بالذكاء والحكمة والعدل» .

وفي كتاب آخر بعنوان « ريح الصباح » كتب المؤلف العقيد بوستيد الذي خدم في المنطقة خلال هذه الفترة : « لقد دهشت كثيراً من الجموع التي تحتشد حول زايد في البريمي ، إنه رجل مرموق ، يحيطه البدو بالاحترام والاهتمام ، إنه لطيف الكلام دائما مع الجميع ، سخي جداً بماله ، ودهشت أيضاً من كل ما أنجزه في بلدته « العين » بل وفي المنطقة كلها لمنفعة الشعب » .

وعندما جاء عالم الآثار جفري بيبي لاول مرة إلى البريمي عام ١٩٥٩ م ، قابل زايد ، ثم وصفه في كتاب بعنوان « بحثاً عن دلمون » قائلا : « إنه طويل ، عريض المنكبين ، سماته بدوية حقيقية ، يشبه الصقر وهو قناص صحراوي بارع ».



زايد مع شقيقه الشيخ شخبوط في الوسط وبجواره الشيخ خالد .

وأشار كيلي الباحث والمؤرخ المعاصر والحجة في تاريخ عمان وشبه الجزيرة العربية في كتاب له سنة ١٩٦٤ م ، إلى شخصية الشيخ زايد والدور الذي قام به في المنطقة الشرقية فقال :

« بعد وفاة احمد بن هلال عام ١٩٣٦ م ، وكان والياً على البريمي من قبل شخبوط لمدة ٨ سنوات خلفه علي بن غانم ، لكن هذا الاخير لم يكن له النفوذ والهيبة اللتان كانتا لسلفه في العين ، وفي عام ١٩٤٦ م تولى زايد شقيق شخبوط الحكم في العين ، ومنذ أن تولاها ، ظهر أمام القبائل نموذجاً لصنف الرجال العظام من أمثال جده زايد الكبير » .

والحقيقة إن السنوات العشرين التي قضاها الشيخ زايد حاكماً للعين وضواحيها مفوضاً من شقيقه الشيخ شخبوط مهدت الطريق أمامه ليصعد إلى المسئولية ، وينتقل إلى قصر الحكم في جزيرة أبوظبي .

لكن ما الذي فعله زايد منذ أن تولى المنطقة الشرقية لامارة أبوظبي - على وجه التحديد - حتى استطاع أن يجذب انتباه كل الرحالة والمؤرخين ، ويدفعهم إلى أن يتحدثوا عنه في كتبهم .

وما الذي قاد خطاه في النهاية إلى حكم أبوظبي ؟ .

الفصل الثالث

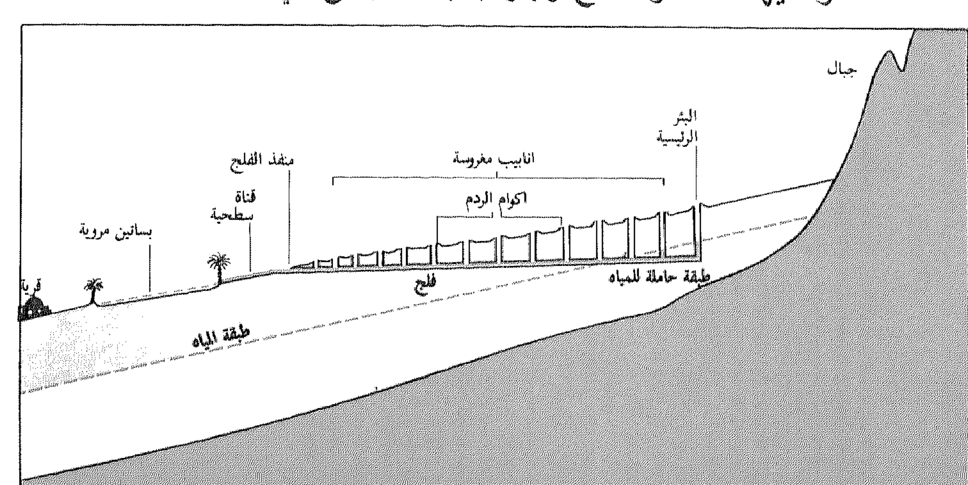
تجربة العين... من أجل "أبوظبي" كلها

لقد أحس الشيخ زايد بن سلطان منذ أن تولى أمور العين وضواحيها بحاجة الشعب إلى إصلاحات كثيرة ، ورغبة مواطنيه في مثل الحياة الطيبة التي بدأت تدب حولهم في بلدان منطقة الخليج الاخرى ، وكانت حصيلة معايشة زايد لشعبه في السراء والضراء هي تشكيل خبرته بظروف إنسان هذه الارض ، وتكوين ادراكه الصحيح لنفسية مواطنيه ، ومسؤوليته الكبيرة في تعويضهم ، وكما قلنا فإنه لم يكن يملك سوى القليل .. القليل من كل شيء .. حتى من الماء مصدر الحياة وعمادها !.

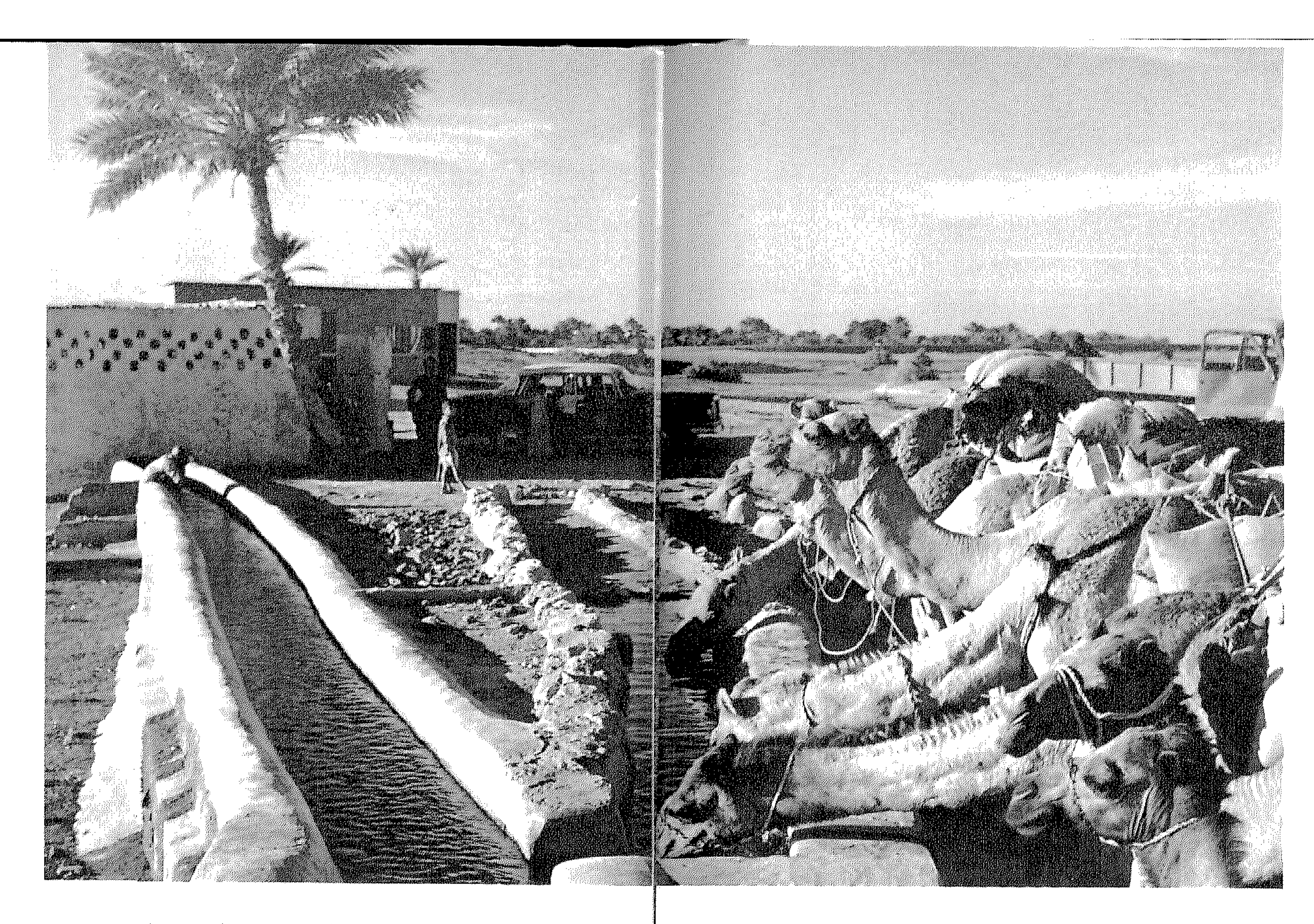
لكن ندرة المال والماء ، وقلة الامكانيات لم تفت في عضد زايد أو تقوده إلى اليأس .. إن النفوس الكبيرة لا تعرف اليأس مهما صادفت من صعاب وعقبات ، إنها تَعْبرُ كل صعب وتتجاوز المستحيل ، فليبدأ زايد إذن سعيه من أجل العيش الكريم لابناء المنطقة الشرقية بالبحث عن موارد المياه .

ووجد زايد أن معيناً من الماء يتوافر في باطن الارض تحت جبال الحجر شرقي العين ، وتحت أقدام جبل حفيت في جنوبها . فوضع خطة دقيقة ذات هدفين لاستثمار هذه الموارد .

- أولهما : اصلاح الافلاج القديمة التي مضى عليها الدهر ، وافسدتها الحروب الطويلة بين القبائل في الماضي ، وكذلك الاهمال المستمر .
- وثانيهما : حفر أفلاج وابار جديدة للتوسع في زراعة الارض .

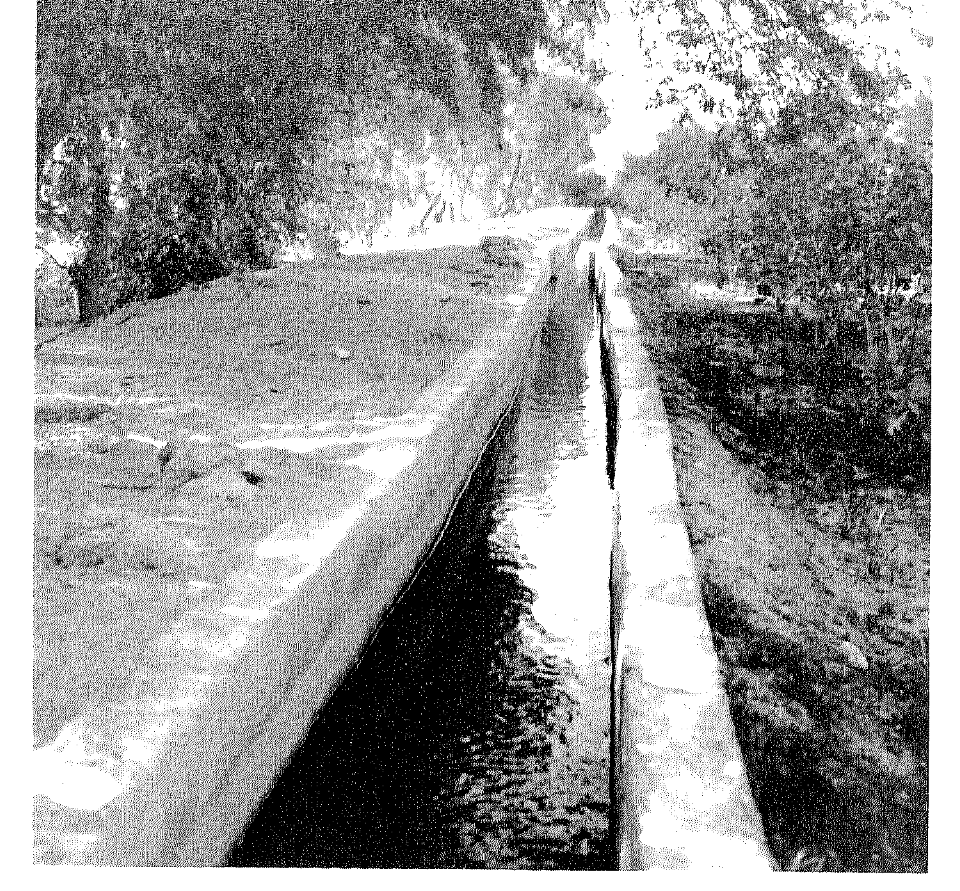


رسم مقطعي لأحد الأفلاج التى برع في حفرها الآباء والأجداد منذ مئات السنين .



مياه فلج « الصاروج » التى جعل منها زايد حقاً مشاعاً للجميع .

وفي العين الآن ثمانية أفلاج ولازالت مزارع النخيل تروى بهذه الطريقة (وأفلاج العين هي الداودي والعينى والمعترض والمويجعي والقطارة وهيلي ومزيد)



وقد بدأ الشيخ زايد ضمن ما بدأ بحفر فلج جديد في منطقة العين هو فلج « الصاروج » في ظروف صعبة كفيلة بأن تثني حتى ذوي الهمم العالية ..

والفلج هو مفرد « أفلاج » وهي عبارة عن مجاري مياه صغيرة تحت سطح الارض ، ويبلغ طول الفلج حوالي كيلومتر ونصف ، ويجري فيه الماء على عمق ٦٥ قدماً ، من منبعه الذي يكون في منطقة مرتفعة ، حيث يجري الماء بفعل انحدار الارض من المنبع إلى المصب . والافلاج عمل فني دقيق يشهد له جميع الخبراء الذين زاروا المنطقة ، ودرسوا هذا النظام . وقد تخصص في هذا العمل الكبير جماعة من قبيلة العوامر من حلفاء بني ياس الذين تخصصوا في فن حفر الافلاج وتفوقوا على غيرهم كثيراً في هذا المضمار ، وقد استغرق حفر فلج الصاروج وهو من أكبر أفلاج مدينة العين حالياً وأكثرها غزارة ، ثمانية عشر عاماً نظراً للامكانيات المحدودة حينئذ .

ولم يجلس زايد أثناء حفر الفلج في خيمة ظليلة يتابع منها أعمال الحفر ، بل كان يعمل مع الرجال يداً بيد ، ونزل في جوف الارض على عمق قد يصل إلى مائة قدم ليرشدهم إلى الاتجاه الصحيح الذي يواصلون فيه الحفر .

وكانت خطوة زايد التالية هي اصلاح نظام السقاية من الافلاج أصلاحاً جذرياً ، فقد كان للري عن طريق الافلاج نظام يتعلق بتوزيع المياه على المزارع ، وهذا النظام يقوم على توزيع الري على فترات زمنية ، لكل مزارع فترة يسمح له أثناءها بري مزرعته من مياه الفلج مقابل دفع الثمن ، وكان يعيب هذه الطريقة أنها تمكن الاغنياء من المزارعين من الاستفادة من مياه الافلاج



بصورة أكبر من أولئك المزارعين الاقل ثراء ، فكان الغني يشتري فترات زمنية أطول يروي فيها مزارعه ، في حين لا يكون لدى الاخرين إلا الوقت القصير لكي يسقوا زراعتهم حتى إن فترات الري الزمنية هذه كانت تباع وتشترى وترهن .

وبمعنى آخر فإن الماء الذي يأتي من الافلاج كان تجارة يستأثر بها البعض ، يدعون ملكيتهم لهـا ، وكانت الآبار حكراً لنفر قليل يبيعون منها المـاء للنـاس .. قطرة بقطرة ، بأغلى الاثمـان ، فلا يتاح للاغلبية أن تحصل على ما يكفيها إلا بقدر ما يتوافر لديها من المال ، وكان ذلك أمراً تأباه نفس زايد الجياشة بالعطف على الفقراء ، والاحساس بآلامهم ، وتعكس حبه للعدل ، من هنا كان أصرار زايد على التغيير الجذري في نظام السقاية .

فماذا فعل للقضاء على هذه المشكلة التي كانت تتفاقم وتتسع ؟ .

وكيف استطاع كسر هذا الاحتكار ؟ .

وما هو السبيل الذي اتبعه لتحرير سقاية الارض العطشى من السيطرة والاستغلال ؟ .

● ● ●

صورة التقطت للشيخ زايد عام ١٩٤٨ وهو يمسك بيديه أحد صقور الصيد ويركب فوق ظهر احد الجمال .

لقد تعود زايد وهو حاكم المنطقة الشرقية أن يجلس دائماً تحت ظلال شجرة في خارج قلعة المويجعي بمدينة العين ، وتحت هذه الشجرة بالذات فكر زايد كثيراً في مسألة إصلاح نظام السقاية ، واهتدى إلى تطبيق أول مبدأ من مبادىء العدل الاجتماعي في الاسلام « الماء والكلأ لكل الناس» ، وكان القرار الذي اتخذه يعني ببساطة ، وفي كلمات محددة : « إلغاء تجارة الماء » .

وجمع زايد أصحاب المال والارض الذين يتحكمون في مياه الافلاج ـ وكان قد انتهى من حفر فلج « الصاروج » تماماً ـ وعرض عليهم أن تكون السقاية حرة مشاعة للجميع وبلا استثناءات ، وبدأ هو بنفسه وأسرته ، وأعلن تنازله عن الحقوق المتوارثة له ولاسرة آل نهيان ، وأباح السقاية منها للجميع دون مقابل وقال : « ان الله هو الذي يفجر الماء من الارض ليرتوي منها الانسان والزرع والحيوان ، وكل كائن حي يعيش عليها » . وقرأ زايد عليهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به فضل الكلا » .

وقال زايد أيضاً : « إن مياه الافلاج الآتية من جوف الارض يجب أن تكون من حق كل الناس الذين يعيشون فوق هذه الارض » .

كان زايد يقول هذا كله وهو مستعد تماماً لمواجهة الرفض بخطوة أشد حسماً ، وأبلغ الاغنياء أن مياه الفلج الجديد محرمة عليهم ، وإنها من حق المزارعين الفقراء فقط ، وكان معنى ذلك أن يفقدوا حق الري من مياه الفلج الجديد ، وأن يفقدوا أيضاً في نفس الوقت المبالغ التي كان المزارعون يضطرون

لدفعها إليهم نظير السقاية ، مما جعلهم يدركون أن النتيجة الوحيدة ـ إذا رفضوا ـ هي اكتساب العداء من أكثرية القوم ، فرضخوا ، أمام الموقف الكبير ، وأصبح الماء من حق كل الناس بلا مقابل .

وأكثر من هذا فقد بدأ زايد يشجع الاهالي على استصلاح الاراضي للزراعة ، وامدهم بما يلزمهم ، ونجحت خطته الجريئة ، وتدفق الماء الذي كان من قبل نادراً ندرة اللؤلؤ ، واخضرت الارض ، ودبت الحياة في الرمال الهامدة وإزدهرت الآمال . وبدأت تتحسن احوال الزراعة في العين أكثر من أي قرية أخرى مجاورة ، وأصبحت خلال سنوات قليلة مركزاً للتجمع السكاني والاقتصادي أكثر من غيرها من الواحات الاخرى ، وإستحالت أرضها إلى جنة وارفة الظلال سخية الخيرات ، بعد أن روى زايد الارض ، ولان الارض لا تضن أبداً بعطائها على من يعطيها .

كان يقول لقومه : « أعطوني زراعة .. أضمن لكم حضارة ، وذهبت كلمة زايد مثلا ، وكثر الزرع واخضرت الارض » .

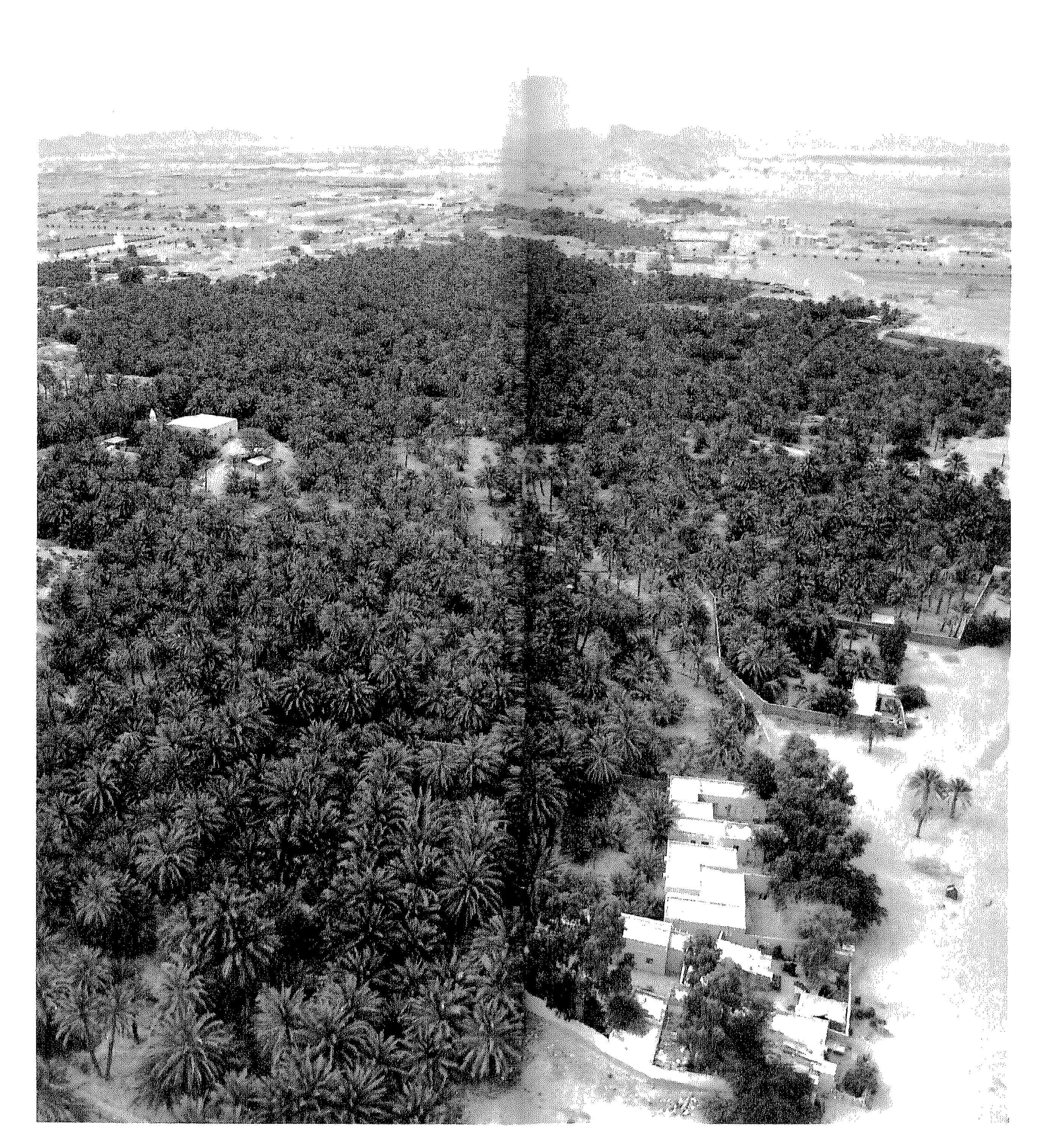
وفي الحقيقة فإن قضية السقاية لم تكن مشكلة زراعية بحتة ، وإنما كانت مجموعة من المواقف تذكر بالبدايات الطيبة في حياة زايد ، تجمعت في مكان واحد ، وفي زمان واحد ، لتسهم في الاعلان عن مولد زعيم ، توافرت في شخصيته كافة العناصر الاساسية التي تستند إليها الزعامة ، وفي مقدمتها على الاطلاق العدل بين الناس ، ورعاية مصالح الاغلبية العظمى ، والتشدد أزاء كل من يحاول إستغلال المواطن البسيط ، والتصدي لاية محاولة تستهدف الحاق الضرر بالمجتمع .

أن قضية السقاية في حياة زايد لم تكن قضية زراعية فقط ، ولكنها كانت أيضاً قضية سياسية ، وموقفاً عظيماً يعبر عن نظرته للعدالة الاجتماعية ، ليس من مفهوم نظري بحت وإنما من واقع التطبيق العملي المؤثر في حياة الناس ، ثم ان قضية السقاية كانت أشبه بومضة نور شد الانتباه إلى رجل يقول كلاماً جديداً ، ويصر على مواقف تُذَكِّر الذين من حوله بالحكايات التي تروى عن البارزين من الاجداد .

•••

بالجهد الكبير .. والمال القليل

وإذا كان زايد قد أدرك بفطنته وبعد نظره ورجاحة عقله قيمة الماء وأهميته في المناطق الصحراوية ، ونجح في توفيره لابنائه المواطنين ، فقد أدرك في نفس الوقت ما للعلم من دور خطير في تحقيق التقدم ، وكان دائم



غابات النخيل في مدينة العين
التى تتوسط حدود أبوظبي .

القول بأن العلم بصر ، ونور يهدي الانسان إلى الطريق السوي ، ويقود الامم إلى العزة والمجد .

كان زايد يريد أن يرى المدارس ومعاهد العلم تملأ المنطقة الشرقية ، ورغم ضآلة الامكانيات المادية فقد بذل المستحيل ، حتى افتتح المدرسة « النهيانية » عام ١٩٥٩ م ، وكان دائم التردد عليها لتشجيع أبنائه الطلبة ومتابعة تقدمهم .

زايد .. رجل الإصلاح

ومضى زايد على طريق الاصلاح ، ولكي يضمن لاهل المنطقة الشرقية حاجاتهم ، وينعش الحركة التجارية هناك أنشأ سوقاً تجارية في العين ، ولم يترك ميداناً من ميادين الاصلاح دون ان يطرقه ، ولا باباً لتطوير أبنائه المواطنين دون أن يفتحه ، حتى عرف بأنه رجل الاصلاح الكبير .

وكانت كل هذه الاصلاحات والانجازات تبشر بأن « زايد » هو الرجل الموعود لحكم إمارة ابوظبي ، وأنه الامل المدخر . لكنه هذه المرة أيضاً ، وللحقيقة والانصاف ـ لم يكن يفكر حتى الآن في ذلك الدور .

وأذكر هنا أن الباحث والمؤرخ « كلارنس مان » الذي زار المنطقة الشرقية ، وحضر مجالس الشيخ زايد قد ألف كتاباً بعنوان ظهور إمارة ابوظبي ، تنبأ فيه وكان ذلك عام ١٩٦٤ م ، بأن يكون الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان هو الحاكم القادم للامارة .. إذ يقول :

« ان الشيخ زايد بن سلطان هو الرجل القوي في منطقة العين وضواحيها ، ومن هنا امتد نفوذه إلى أرض الظفرة . وان البدو ليحترمونه ، وقد كرس الشيخ زايد المال القليل الذي توافر لديه للقيام بإصلاحات في منطقة البريمي ، ويرجع إلى الشيخ زايد فضل بسط نفوذ أبوظبي على البادية ، ويرشحه كل هذا إلى جانب عدالته ، وروحه الاصلاحية ، وقدرته السياسية ، إلى أن يكون رجل البلاد المنتظر في إمارة أبوظبي » .

وأعود فأقول : أن زايد ـ حتى هذه اللحظة ـ لم يكن يفكر في نفسه ، ولا في حكم أبوظبي ، كانت جهوده كلها مكرسة لمجتمعه في العين .

لقد كان يبني آمالاً كبيرة بينه وبين نفسه ، والآمال الكبيرة تبدأ بأحلام صغيرة ، كان يحلم ببناء مجتمع جديد تختفي منه تلك المعاناة ، مجتمع فيه المدرسة ، والعيادة ، والسكن النظيف ، وومضة الكهرباء ، والماء النقي ، كان يتأمل أبناء البدو والمزارعين والصيادين ، ويتخيل من بينهم الطبيب والمدرس والمهندس والضابط .

كان زايد يرسم في ذهنه صورة مجتمع تضيئه شمس الحضارة ، وتغمره الرفاهية ، حتى قبل أن يتدفق البترول من جوف الارض في أبوظبي ، وكان يحلم بجيل ينهل من العلم حتى الإرتواء .

وسمعت من أصدقائه انه كان كثيراً ما يقف وليس من حوله شيء ، ثم يقول لهم كلمات كانت غريبة عليهم في ذلك الوقت ، فقد كان يملك في فكره وصدره أعظم شيء ، كان فكره يعرف الطريق الصحيح ، وكان صدره يحتضن آمال أمته .. ثم ما يلبثون - بعد زمن طال أو قصر - أن يروا الكلام الغريب حقائق شاخصة أمام عيونهم .

في أكثر من مرة كان زايد يصطحب اصدقاءه إلى روابي العين ، حيث يرقب الشمس وهي تغرب ، ويتحدث إليهم عن شروقها من جديد ، ثم يصلي إلى ربه ويدعوه ، ويطوف بعينيه في كل إتجاه ، ويقول في هدوء : هنا سنبني المدرسة ، وهناك سنقيم المستشفى ، وفي ذلك المكان ستكون الجامعة ، وكان الذين يسمعونه يعجبون وهم ينظرون إلى حيث أعتاد أن يشير ، فلا يرون سوى الرمال والاعشاب ، ولا شك أنهم كان يهزون رؤوسهم لإرضائه فقط ، فقد كانوا يحبونه ، ولكنهم - في أعماقهم - كانوا يتساءلون :

أية مدراس ومستشفيات وطرق تلك التي يتحدث عنها ، وهم بالكاد ينتزعون قوتهم إنتزاعاً ؟.

أين الاموال الطائلة التي يحتاج إليها هذا كله ؟ .

وكيف يكون الإصلاح دون مال ؟ .

إنهم لا يملكون شيئاً على الإطلاق ، منهم من لا يملك سوى ثوبه فقط ، ومنهم من يصارع الاخطار والموت في كل مرة ينزل فيها إلى قاع الخليج ، لكي ينتزع الرزق من جوف محاره ، ومنهم من يخرج إلى الصحراء أياماً بحثاً عن صيد حلال يعود به إلى أولاده وذويه ، ولكن هذا الرجل يقول كلاماً غريباً ، يتكلم عن العلاج الحديث وهم يتداوون في عزلتهم بالكي ، وبقطع من الليمون المجفف ، أو الاعشاب التي تجود بها الصحراء عليهم ، يصف الطرقات المرصوفة بينما قدماه تغوصان في الرمال .

وكثيراً ما كان زايد يمد عصاه ، ويرسم على الرمال خطوطاً ، وعندما يسأله أحد مرافقيه « ماذا تفعل ؟ .. يجيبه : إني أحاول تصور شبكة الطرق اللازمة لربط ضواحي مدينة العين !! .

والعجيب انه قد نفذ هذه الشبكة فعلا بعد عشرين سنة ، وأقام بالعين أضخم مستشفى في المنطقة ، وأحدث جامعة ، وجسد ما كان يتصوره ويحلم به إلى حقيقة واقعة ، وهذا هو أبرز ما في شخصية زايد بن سلطان ، فهو دائماً يتجاوز الواقع مهما كان اليماً ، ويمد بصيرته إلى المستقبل ، ثم يحدد خطاه في ضوء ما يراه .



وتحققت أحلامه فأقام في العين جامعة الامارات حيث تتوافر كثير من الخصائص الطبيعية والبشرية الملائمة للحياة الجامعية وافتتح في العين وضواحيها أكثر من ٥٠ مدرسة لكل مراحل التعليم مقابل مدرسة واحدة سنة ١٩٥٩ .



وأنشأ في العين كذلك مستشفى توام الذي يعتبر من أضخم وأشهر المستشفيات في المنطقة .

وفي عام ١٩٥٣ م بدأ زايد يتعرف على العالم الخارجي ، وكانت رحلته الاولى إلى بريطانيا ، وبعد هذا بدأ التعرف على غيرها من عواصم الدنيا ، حيث زار الولايات المتحدة الامريكية ، وسويسرا ، ولبنان ، والعراق ، ومصر ، وسوريا ، والهند ، وإيران ، وباكستان ، كما قام بزيارة لفرنسا ، ومن خلال هذه الزيارات ، وكذلك عبر الراديو والافلام والكتب القليلة التي كانت تصل إلى العين ، أصبح زايد اكثر اقتناعاً بمدى حاجة البلاد إلى الإصلاح والتقدم والنهوض بها بسرعة ، بعد أن لمس المسافة الشاسعة التي تفصل بين وطنه وبين تلك الدول الناهضة .

وكان السؤال الذي يلح على خاطره وهو يشهد معالم التقدم في الدول التي زارها هو :

كيف ؟ ومتى ؟ يمكن أن يصل هذا التقدم إلى أبوظبي كلها .

أن تجربته في العين نجحت بالجهد الكبير .. والعرق الكثير .. والمال القليل .. فكيف يكون الحال لو أمكن تعميمها في ابوظبي كلها بالجهد الكبير أيضاً .. وبالعرق الكثير .. وحتى بالمال القليل .. لا مستحيل . لا مستحيل .

هنا وهنا فقط نستطيع أن نقول : إن زايد بدأ يفكر جدياً في أن تعم تجربة العين أبوظبي كلها .

ولقد قال هو نفسه ذات مرة وهو يروي بعض ذكرياته عن هذه الفترة من حياته :

« كانت أحلامي كثيرة ، وكنت أحلم بأرضنا تواكب حضارة العالم الحديث ، ولكني لم أكن أستطيع أن أفعل شيئاً كبيراً .

لم يكن في يدي ، ما يحقق الاحلام ، ولكنني كنت واثقاً أن الاحلام سوف تتحقق في أحد الايام » .

● ● ●

وبالفعل وذات يوم من عام ١٩٦٢ م ، بدأ يرى ان ثقته كانت في محلها .

إن الجهد الكبير ، والعرق الكثير قد أصبح لهما سند هائل من المال الوفير .

ففي الثالث من يوليو عام ١٩٦٢ م ، وقع الحدث الذي كتب تاريخاً جديداً للمنطقة وفتح الطريق أمام تحقيق ما كان زايد يطمح إليه ، وشارك في إعادة صياغة الحياة على أرض أبوظبي بل والمنطقة بأسرها .

الشيخ زايد عندما ذهب الى باريس مع شقيقه شخبوط عام ١٩٥١ حيث أثبت قدرته على الحوار والاقناع خلال جلسة التحكيم حول حقوق المناطق البحرية .





السواعد القوية تعمل من أجل الرخاء .

الفصل الرابع

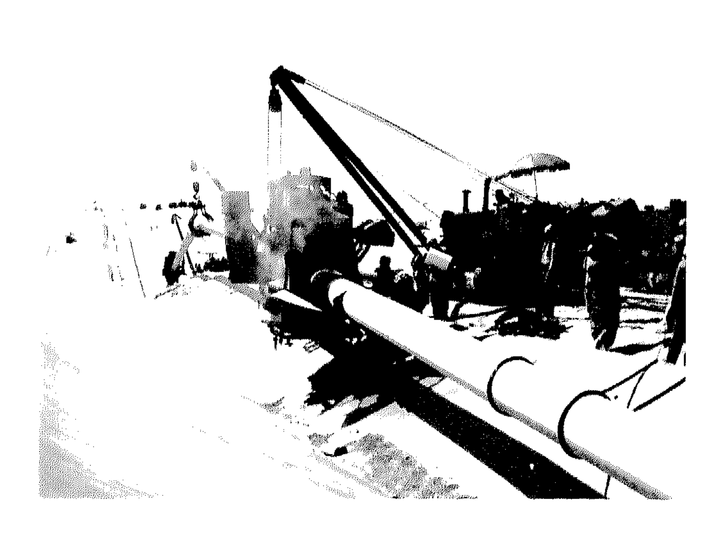
وجاء المال... ولكن

لقد شاءت ارادة الله أن تعوض أهل أبوظبي عن الايام العصيبة خيراً ، فقد نجحت أعمال التنقيب في الامارة ، وتدفق البترول براً وبحراً بكميات هائلة ، وأن كان هذا قد حدث بعد انتظار طويل أستمر ٢٣ عاماً !!.

لقد بدأت أولى المحاولات للتنقيب عن البترول في أبوظبي في ١١ يناير عام ١٩٣٩ م عندما أستطاعت شركة تطوير بترول الساحل المتهادن أن تحصل من الشيخ شخبوط على أمتياز مدته ٧٥ عاماً للبحث عن البترول في جميع مناطق أبوظبي البرية والبحرية ، وكان رأسمال الشركة عند بدايتها مائة ألف جنيه ، رصدتها للقيام بعمليات التنقيب ، ولكن قيام الحرب العالمية الثانية في أواخر ذلك العام حال دون المضي في أعمال التنقيب .

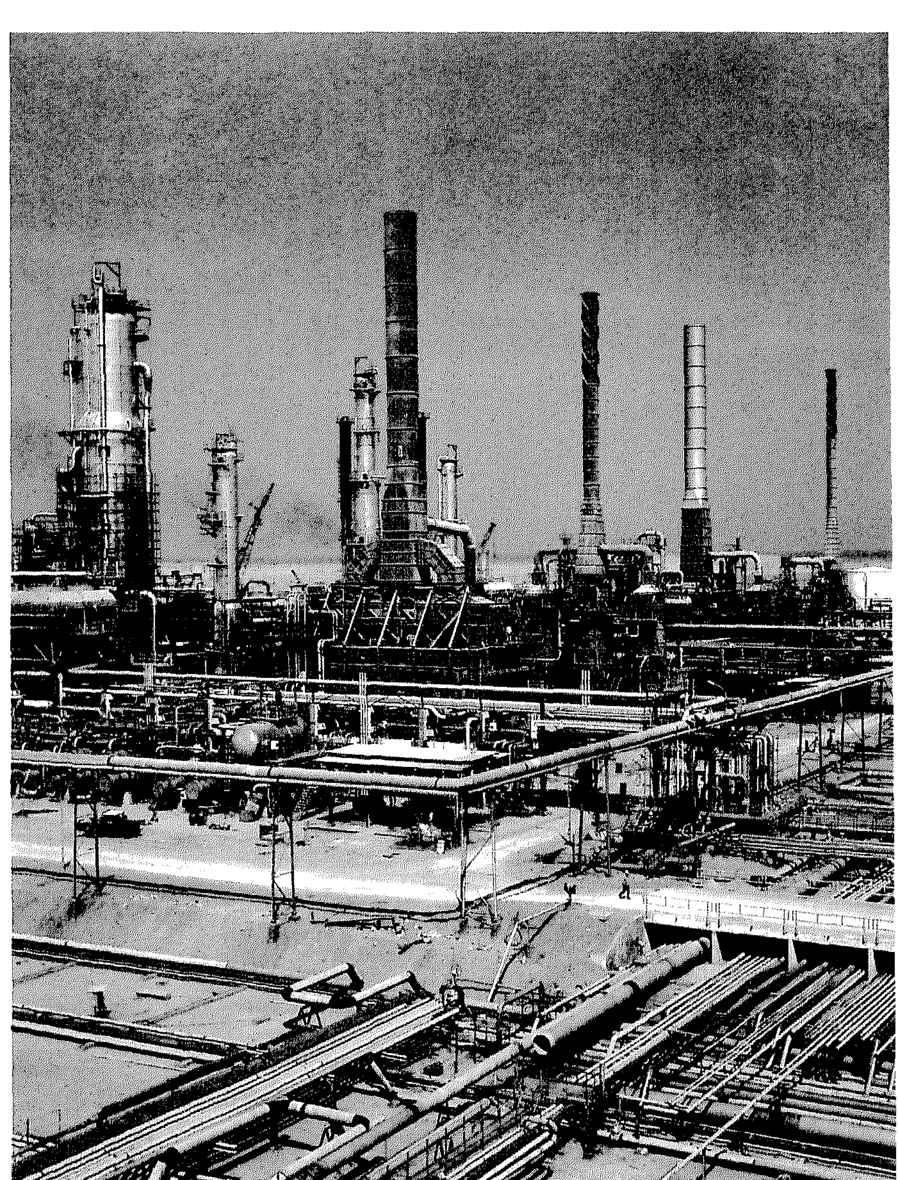
ومع أوائل عام ١٩٤٩ م بدأت من جديد عمليات الاستكشاف ، وبعد جهود مضنية وشاقة إكتشف النفط بكميات كبيرة في سنة ١٩٥٩ م بحقول مربان على مسافة ٧٠ ميلا غربي أبوظبي ، وكان قد تم العثور عليه لاول مرة في عام ١٩٥٣ م إلا أن النفقات الباهظة لاستخراجه من عمق يصل إلى ٩ آلاف قدم أدت إلى عجز الشركة صاحبة الامتياز من الناحية الاقتصادية .

وبعد هذا الاكتشاف تم اختيار منطقة جبل الظنة لتحويلها إلى ميناء على الخليج ، لتصدير النفط من الحقول البرية في بوحصا ومربان ، وذلك إعتباراً من كانون أول (ديسمبر) ١٩٦٣ م . وغيرت الشركة أسمها من شركة بترول الساحل المتهادن إلى شركة نفط أبوظبي المحدودة .

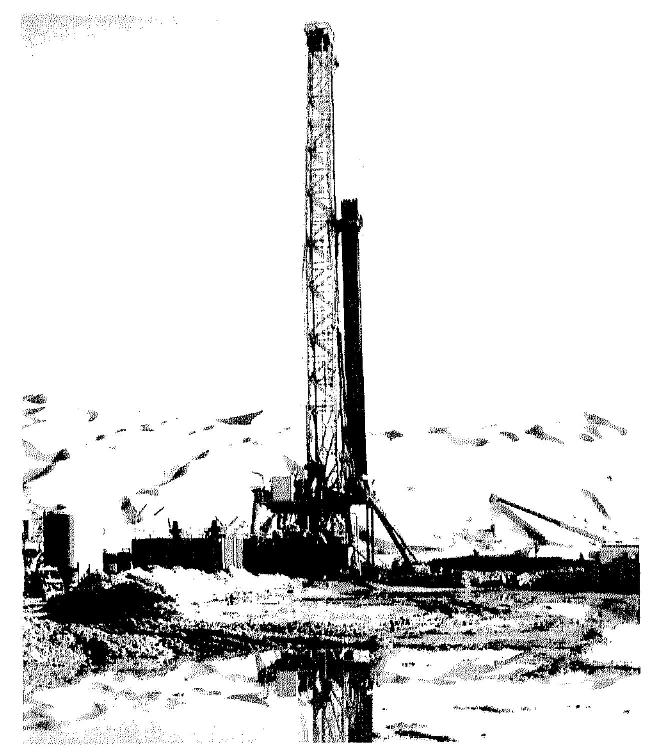


أما النفط المستخرج من المناطق البحرية فقد أعطي أول امتياز للبحث عنه في مياه أبوظبي في عام ١٩٥٣ م ، وتفجر لاول مرة على بعد ٢٠ ميلا من جزيرة داس في سبتمبر ١٩٥٨ م ، وتم تصديره في الثالث من يوليو ١٩٦٢ م .





بعد عشر سنوات من البحث والعمل المتواصل ظهر البترول بصورة تجارية في أرض أبوظبي سنة ١٩٥٩ .

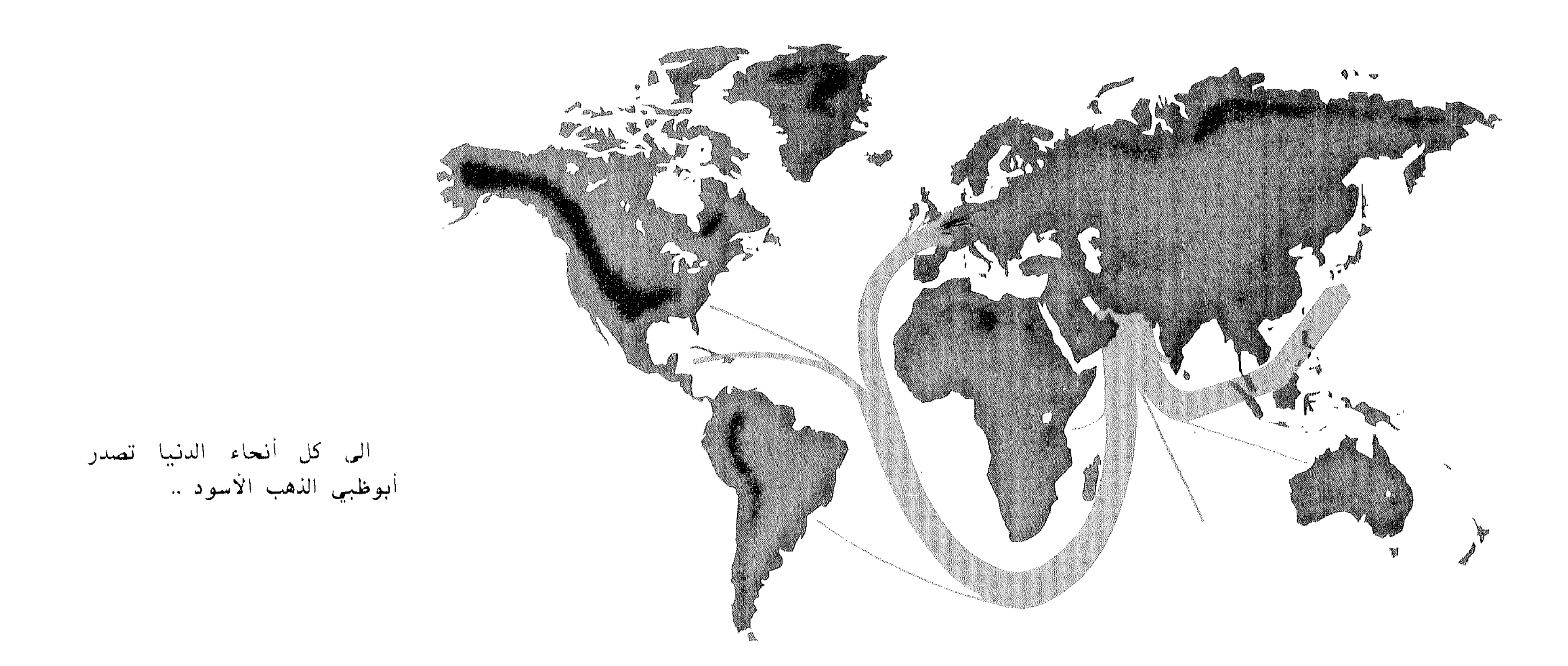


وكان الجميع على يقين من أن كميات النفط الهائلة لا بد وأن تترك آثارها على مستقبل أبوظبي والخليج والعالم العربي بأسره ، فقد ظهر البترول في الوقت الذي كانت المنطقة في أشد الحاجة إلى عائداته ، حتى يتسنى لها اللحاق بالعالم المتقدم .

لكن الجميع رأوا الايام تتوالى ، والسنين تمر ، ولا يحدث شيء ، أو يتحقق أمل مما يطمحون اليه .

صورة الحياة في أبوظبي لم تتغير ، وظل حال الناس هنا على ما هو عليه ، بل ساءت أحوالهم ، إذ لا يكفي أن يظهر النفط حتى يعم الازدهار ، وتفيض خيرات الحياة الحديثة إذا لم يقدر الله للبلد القيادة الحكيمة السديدة .

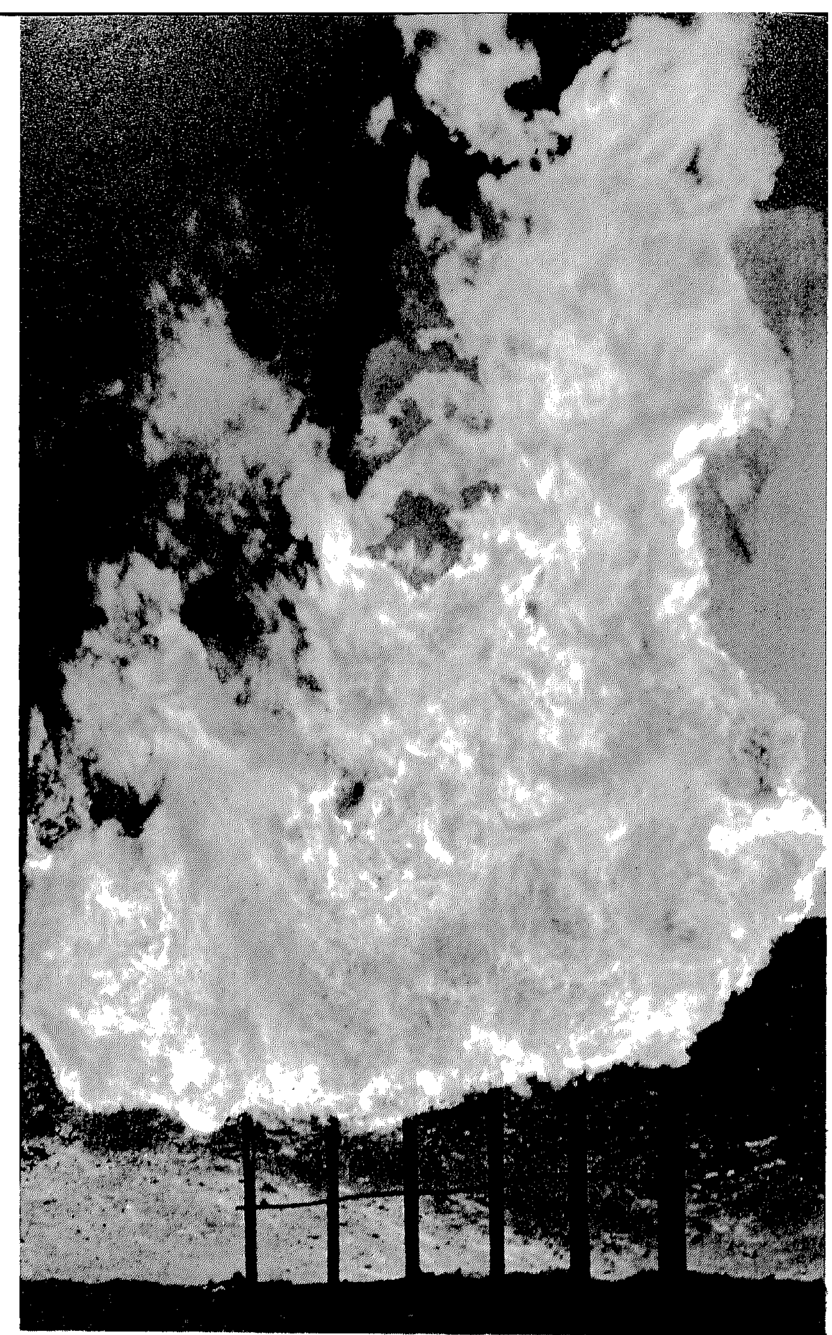
رغم الثروة الجديدة .. لم تتبدل أحوال الناس حتى جاء زايد



الى كل أنحاء الدنيا تصدر
أبوظبي الذهب الأسود ..







قبل سنوات كان الغاز يحرق في الهواء وأقام زايد مؤخرا مشروعات هائلة للاستفادة منه وتصديره .

ومع الايام تزايدت في أبوظبي مظاهر التوتر والسخط العام ، وأخذت الدعوة إلى العمل من أجل التغيير والتقدم تنمو ، وتتصاعد وتتأجج شيئا فشيئا في صدور المواطنين الذين ضاقوا ذرعا بالحياة القاسية رغم الثروة ، وخاصة مع الاخبار التي كانت تتواتر اليهم عما صنعته مثل هذه الثروة الجديدة في بلدان قريبة منهم ، كالكويت والسعودية ، وكيف انتقل إخوانهم وأبناء عمومتهم فيها من حالة الفقر والشظف إلى حياة مليئة بأسباب الرخاء والسعادة .

واقتربت من الافق أزمة لاحت واضحة للعيون في نهاية عام ١٩٦٥ ، ثم وقعت الازمة بالفعل ، وبلغت ذروتها ، بعد أن غادرت بعض القبائل المتحالفة مع قبيلة بني ياس البلاد إلى الامارات والاقطار والبلدان المجاورة الشقيقة ، تحت ضغط الحاجة ، واستحالة الحياة بصورتها الراهنة في أبوظبي .

ووصل الوضع الذي كان يسارع بالازمة إلى نقطة حاسمة .

الفصل الخامس

بقرار الأسرة .. وليس بالثورة

كل المعاصرين لتلك الفترة من الزمن في أبوظبي ـ جميعاً ـ يشهدون ، ومن فوقهم يشهد الله سبحانه وتعالى أن زايد كان طوال هذه الازمة ووسط خضم السخط يحاول بكل ما لديه من جهد ، وبكل رصيده لدى الناس من محبة ، وإحترام ، إجراء نوع من التصالح .

أخذ يدعو إلى الصبر .. ليل نهار ، وراح يحث زعماء القبائل والافراد على الاستمرار في إظهار طاعتهم وولائهم للامارة ، فقد كان لا يزال ـ وهذا جزء من طبيعته ـ يأمل خيراً ، ويأمل أن يغير شقيقه الحاكم من نظرته إلى الامور .

لكن الوضع داخل أسرة آل نهيان كان يختلف ، فقد بدأ شيوخها بالفعل يبحثون عن الرجل البديل ، حتى فاتحه شيوخ آل نهيان بصراحة في الموضوع .

وحتى بعد هذه المفاتحة ، لم يتوقف زايد لحظة عن محاولة اقناع شقيقه شخبوط لكي يعيد النظر في أسلوب الحكم ، ولكن كل المحاولات لم تسفر عن أية نتائج ملموسة .

واستقر الرأي لدى شيوخ آل نهيان بصفة نهائية ، وتركزت أنظارهم كلها بلا تردد ولا رجعة على زايد ليقوم بالدور المطلوب ، ويجسد القيادة ، التي تستطيع استغلال الثروة الوطنية التي أنعم الله بها مؤخرا على أبوظبي لصالح الشعب المحروم .

وهنا ـ والشهادة للتاريخ ـ كانت لزايد نظرتان يضعهما على قدم المساواة :

● الاولى : أنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً دون أن تتوافر له السلطة ،

صورة التقطت لزايد سنة ١٩٥٨ .



وهي نظرة ما زال يتمسك بها حتى الان ، وتقوم على أنه يجب على المرء ألا يضع نفسه في موضع القيادة ما لم يتم الاعتراف بسلطته ، فتحقيق الانجازات يتطلب سلطة كافية .

● والثانية : أن كل شيء لا بد أن يتم بهدوء وليس بالقوة ، بقرار إجماعي من الاسرة ، وليس بالثورة .

وبالفعل .. وعلى أساس هاتين النظرتين كان القرار التاريخي الذي أصبح فيما بعد نقطة تحول بارزة ليس في تاريخ أبوظبي وحدها ، بل وفي تاريخ المنطقة العربية بأسرها .

لقد اجتمعت عائلة آل نهيان ، وأستقر رأيها بالاجماع على زايد لتولي السلطة ، واعلنت بالاجماع أيضاً أن اختيارها هذا لمصلحة أبوظبي نفسها .

وصباح يوم السادس من اغسطس سنة ١٩٦٦ م ، وشمس الخليج الحارقة تلهب الجو جاءت اللحظة التاريخية ، التي وضعت أبوظبي فيما بعد على مشارف حضارة القرن العشرين ، حيث استقر الرأي على مواجهة الشيخ شخبوط بقرار العائلة ، المتعلق بوجوب تنحيته عن السلطة ، بعد ٣٨ عاماً متواصلة ، قضاها في الحكم .

ومنذ البداية راح الجميع يضعون القرار موضع التنفيذ طبقاً لنظرة زايد الصريحة والواضحة ، التي تتلخص في معارضته لفكرة استعمال القوة ، بل وأن يتم كل شيء في هدوء ، وبطريقة تحفظ الكرامة .

وانسجاماً مع قواعد السلوك الحميد ، وإحترام الاخ الاكبر ، أوفد الشيخ زايد نائب الممثل البريطاني السياسي المقيم في أبوظبي إلى مقر شقيقه الحاكم في قصر « الحصن » بمدينة أبوظبي لإبلاغ الشيخ شخبوط قرار العائلة .

وفي الساعة الحادية عشرة والربع صباحاً كان الشيخ شخبوط قد تلقى القرار ، وبدأ في مناقشة واسعة ، وقدم حسابات دقيقة وحذرة ، بينما زايد ينتظر في مقر قيادة الشرطة بجوار القصر مع عدد من شيوخ آل نهيان ، الوقت يمر سريعاً ، والجميع في لهفة ينتظرون الرد .

وعلى مدى ساعة كاملة أجرى الشيخ شخبوط من داخل قصره ، وبناء على طلبه ، اتصالا هاتفياً مع شقيقه زايد ، الذي نصح أخاه بأنه من الافضل له في كل الظروف التخلي عن الحكم بشرف .

ولما كان هذا هو ما يتطلع اليه شخبوط دائماً فقد استجاب لقرار العائلة ، وبدأت مراسم التنحي ، عندما خرج شخبوط بسرعة واستقل سيارة كانت تنتظره ، واتجهت به إلى المطار ، مارة بين ثلة من القوات المسلحة التي اصطفت في الخارج لتحيته ، وكانت هذه المراسم هي جزء من الترتيبات التي أصر زايد على أن تتم لشقيقة كجزء من تكريمه لاخيه حتى اللحظة الاخيرة .

وقطع موكب الشيخ شخبوط طريقة من قصر الحصن ، متوجهاً إلى مطار أبوظبي المتواضع ، عبر طريق شبه مسفلت كان زايد قد أقامه في السنوات

هو وشقيقه هزاع بن سلطان في أحد فنادق لندن سنة ١٩٥٨ .



السابقة ، منتهزاً غياب شقيقه شخبوط خارج البلاد .

وفي الساعة الثانية والدقيقة الخمسين بعد الظهر أقلعت إحدى الطائرات ، وفي داخلها الرجل الذي حكم أبوظبي ٣٨ عاماً ، والمؤكد أن الشيخ شخبوط قد أحس في هذه اللحظة أن خروجه كان نتيجة التطور ، ولم يكن نتيجة ثورة .

ومن البحرين سافر الشيخ شخبوط إلى بيروت ، وأمضى فيها سنوات قليلة حتى سمح له الشيخ زايد بالعودة إلى أبوظبي حيث يعيش الان في مدينة العين موفور الكرامة .

وأصدرت الخارجية البريطانية بياناً يشدد على أن التغيير الذي حدث في أبوظبي إنما هو مسألة داخلية بحتة .

وقد روى كلود موريس الكاتب البريطاني الذي أستمع فيما بعد من الشيخ زايد إلى وقائع هذا اليوم قول سموه أن هناك ثلاثة أسباب مهمة جعلت الشيخ شخبوط يتقبل الوضع الجديد .

يقول الشيخ زايد :

- لقد أصبح أخي متعباً جداً ومرهقاً من جراء عمله .
- إن بقاءه في أبوظبي كان سيعمل فقط على خلق سلسلة لا نهاية لها من المشاكل الاضافية .
- اتضح للعائلة أن بقاء أخي في الحكم لن يبقي أحداً في أبوظبي .

ويضيف سموه :

ولقد وصلت الامور إلى درجة كان عليّ فيها أن أرضي ضميري ، بأن يظل أخي في صحة جيدة ، والا يستفيد الاخرون من مأزقه » .

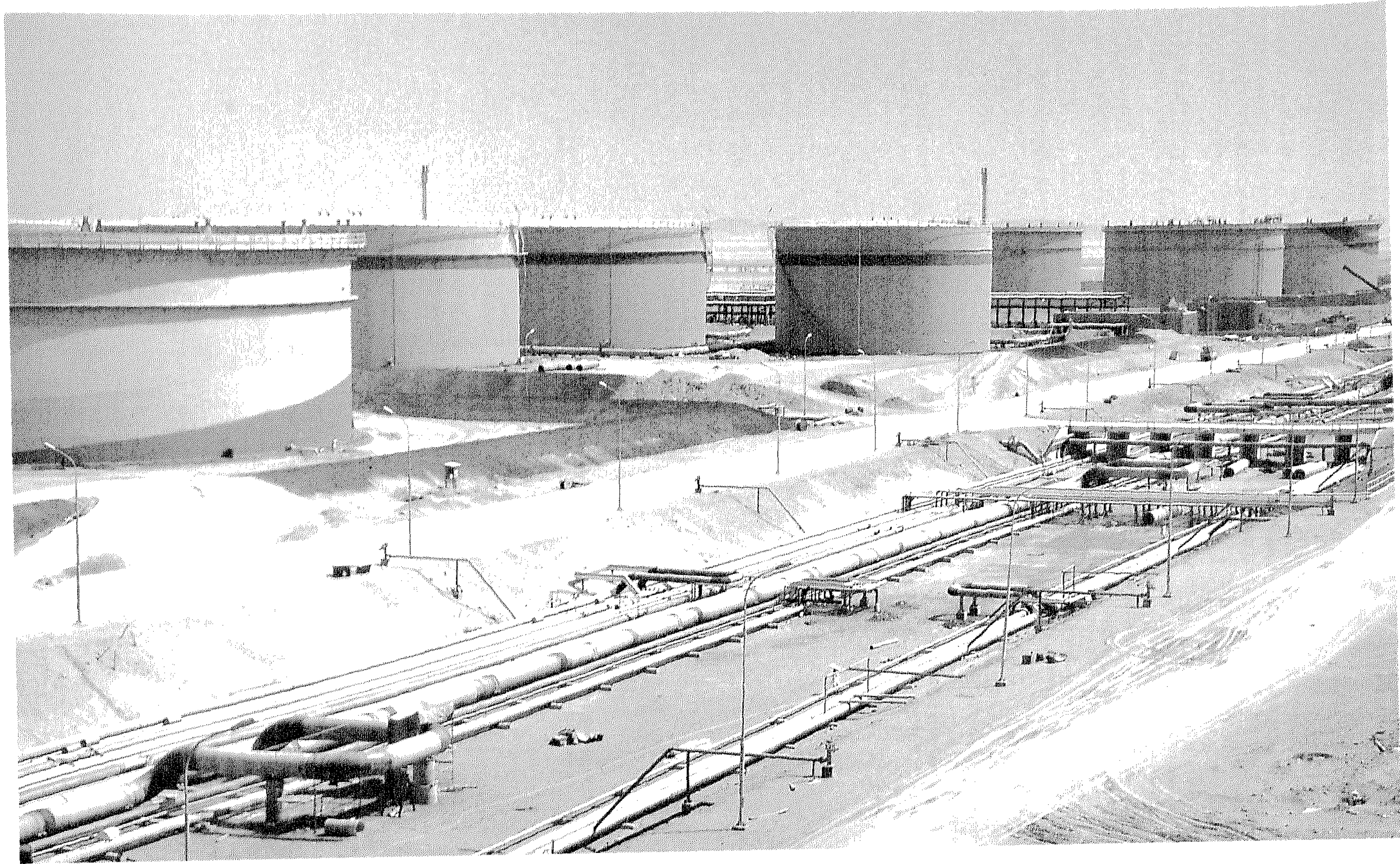
ويقول الشيخ زايد أيضاً : إنني بصراحة لم أكن أرضى أو أتمنى تولي هذه المسئولية الجسيمة ، فما الذي جعلني أقبلها ؟ .

« لقد كان إدراكي لمدى الخسائر التي كان يعاني منها الشعب ، هو الامر الذي دفعني إلى قبول هذه المسئولية ، ولكن ليس هنالك أية سعادة تعادل الحاكم وهو يرى أبناء بلده ينتقلون في خطى آمنة نحو المستقبل المشرق ، ومن حالة العسر إلى حالة مليئة بالخير والتقدم » .

والواقع إن تولي الشيخ زايد لمقاليد الحكم في أبوظبي كان مبعث سرور وارتياح عام في البلاد كلها ، وكان السادس من اغسطس ١٩٦٦ م ، هو الموعد الذي ضربه القدر لهذه المنطقة وما حولها مع الشيخ زايد الذي أعلن منذ اللحظة الاولى :

« إذا كان الله عز وجل قد مَنَّ علينا بالثروة ، فإن أول ما نلتزم به لرضاء الله وشكره هو ، أن نوجه هذه الثروة لاصلاح البلاد ، ولِسَوْق الخير إلى شعبها» .





كرسي العمل.. لا كرسي الحكم

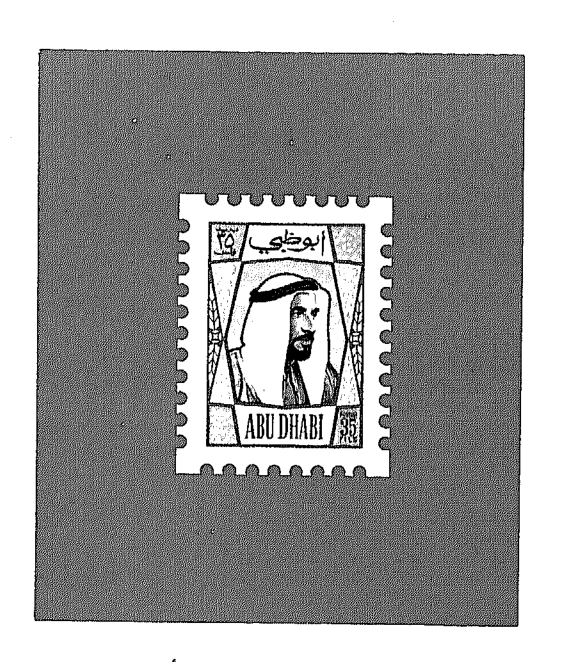
"إذا كان الله عز وجل قد مَنّ علينا بالثروة، فإن أول مانلتزم به لرضاء الله وشكره هو أن نوجِّه هذه الثروة لإصلاح البلاد، ولسوق الخير إلى شعبها"

زايد

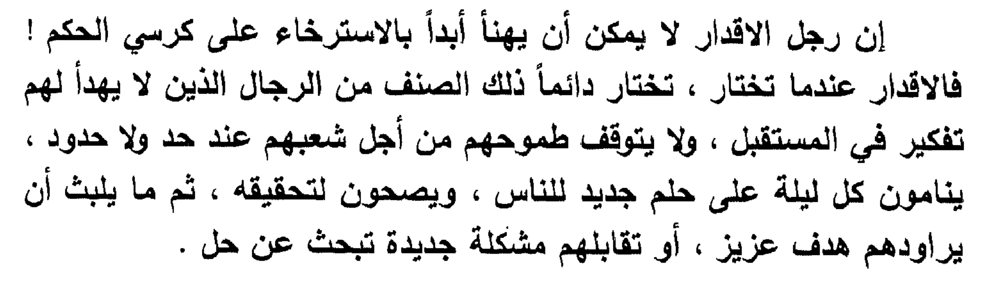


الباب الثالث

الفصل الأول



طابع البريد الذى أصدرته امارة أبوظبي عقب تولي زايد مقاليد الحكم .



العطاء .. من أجل الشعب

إن رجل الاقدار لا يمكن أن يهنأ أبداً بالاسترخاء على كرسي الحكم ! فالاقدار عندما تختار ، تختار دائماً ذلك الصنف من الرجال الذين لا يهدأ لهم تفكير في المستقبل ، ولا يتوقف طموحهم من أجل شعبهم عند حد ولا حدود ، ينامون كل ليلة على حلم جديد للناس ، ويصحون لتحقيقه ، ثم ما يلبث أن يراودهم هدف عزيز ، أو تقابلهم مشكلة جديدة تبحث عن حل .

ولقد كانت فرحة الشعب بزايد ـ منذ اللحظة الاولى لالتقائه بالقدر في موعده المحتوم ـ فرحة جماعية بكل معنى الكلمة ، تحمل في مخبرها ، كما حملت في مظهرها ، صورة الاستفتاء العام ، ومقومات البيعة الكاملة ، لكن هذا كله لم يكن يعني بالنسبة لزايد ما يمكن أن يعنيه بالنسبة لاي حاكم آخر .

لم تستخفه الفرحة ولم تصبح السلطة والفرحة لديه مبعث زهو وكبرياء ، أو لهو واختيال ، بل كانت البيعة في حد ذاتها ـ عنده ـ إيذاناً ببدء العمل وممارسة المسئوليات ، في بلد ثقلت مسؤولياته ، يقف أمامه منادياً بكل لحظة عمل « فلا وقت للضياع .. وكل الوقت يجب أن يكون للعطاء » .

وكان الكثيرون يأتون إليه يسألون عما سيحقق ، وكان تعهده لهم : « إذا كنا اليوم بلا تنظيم أو قاعدة ، فإن كل شيء سيتطور » .

وعندما سئل فيما بعد عن الطريقه التي تمكن بها من تنفيذ برامجه المتعددة الجوانب خلال الايام الاولى لحكمه قال زايد :

« ربما كان ضغط العمل هو الذي أبعد عني المخاوف أثناء معالجة شئون الامارة ، كنت أواجه المشاكل بكل ارتياح ، وكان كل عمل حققناه يعقبه شعور بالرضا » .

وكانت فرحة الشعب بقدومه فرحة جماعية ... وكان عليه أن يبذل المزيد من أجل خير مواطنيه .





صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد



سمو الشيخ حمدان بن محمد

ولقد امتاز زايد عن كثيرين غيره من رؤساء دول العالم في أمور متعددة ، فقد تسلم حكم البلاد وكانت صورتها معروفة للجميع ، بينما تسلم غيره حكم بلادهم فوجدوا أنفسهم على قمة دولة لها جهازها الاداري وقوتها العسكرية واستقرارها فما كان عليهم إلا مواصلة العمل على نفس طريق الذين سبقوهم .

وحدد زايد منذ اليوم الاول له في موقع المسئولية أهدافه ونظرته إلى دخل البترول بأعتباره وسيلة لا غاية ، ولخص في كلمات موجزة ، عميقة الدلالة وظيفة المال حيث رفع شعار « لا فائدة للمال إذا لم يسخر لصالح الشعب » ، وهو تعبير دقيق يلخص مفهوم الثروة ، فهي لا تشكل عنده الغاية المبتغاة لذاتها ، وإنما هي في رأيه مجرد واسطة لسد حاجات ورخاء مواطنيه ، كما أن الثروة يجب أن تكون في خدمة الانسان .

كذلك أدرك زايد « أن البترول ليس هو العصا السحرية التي تحول الصحراء القاحلة إلى جنات وارفة الظلال » .

صحيح أن البترول قد يكون عاملا مساعدا ، ولكنه لا يزيد عن كونه أداة في يد القائد ، وعلى هذا القائد يتوقف توجيه وأستغلال هذه الثروة ، فلقد كان البترول - ولا يزال - او غيره من الثروات الطبيعية - متوافرا لدى العديد من البلدان ، ومنها أبو ظبي نفسها ، ومع ذلك ظلت شعوبها تعاني من مرارة التخلف والحرمان ! .



سمو الشيخ مبارك بن محمد .



سمو الشيخ طحنون بن محمد



سمو الشيخ سرور بن محمد

القضية إذن لم تكن قضية إمكانيات ، ولكنها قضية العقل المستنير الذي يحسن استغلال الامكانيات ، ويعمل لبناء الانسان في وطنه .

ولم تكن مقولة زايد ونظرته للمال مجرد كلمات حماسية تطلق للاستهلاك بل جسدها فيما ينفع الناس ، وقاد سباقاً مع الزمن ، ليلحق بركب الحضارة ، حتى يعيش أبناء أمته حياة عصرهم .

وكان الامل في إنجاز معجزة بكل المقاييس يصطدم بجدار المحال ، وبحدود الطاقة البشرية ، وبأن يوم العمل لا يمكن أن يزيد على ٢٤ ساعة ، ولكن الارادة الصلبة كانت تتحدى ، والرغبة الطموحة تدفع إلى العمل الدؤوب .

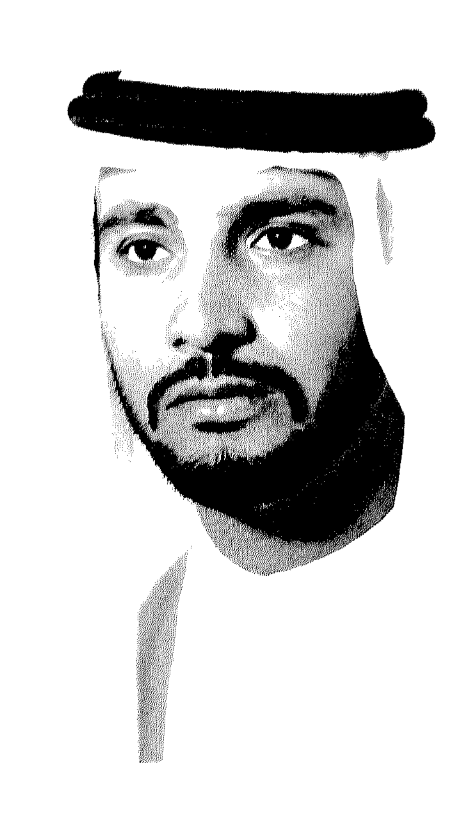
وبدأت ابوظبي تدخل عالم التخطيط في كل النواحي ، كل خطوة لا بد أن تكون مدروسة بعناية ، ومعروفا مسبقا فوائدها للامارة ولشعبها ، وكان أهم ما اتخذه الشيخ زايد في ذلك الوقت هو :

- إرساء قواعد الإدارة الحكومية ، وتنظيمها على أسس عصرية .
- تنفيذ مشروعات سريعة ، وأخرى طويلة الاجل في شتى أنشطة الحياة .

وجمع حوله مجموعة عمل من الرجال تشاركه الطموح في عمل شيء يليق برجال المنطقة وتاريخها ، وأصدر مرسوما أسند فيه إلى بعض شيوخ آل نهيان وعدد من أصحاب الخبرة من الاهالي مسئولية الدوائر المحلية على النحو التالي :

- سمو الشيخ خليفة بن زايد وليا للعهد ورئيسا للدفاع .
- سمو الشيخ حمدان بن محمد رئيسا لدوائر الاعمار والمعارف والصحة والمياه والاشغال العامة .

معالى الشيخ محمد بن بطى



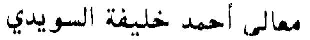


سمو الشيخ سيف بن محمد .



معالي الشيخ أحمد بن حامد





معالى أحمد خليفة السويدي

- سمو الشيخ مبارك بن محمد رئيساً لدائرة الشرطة والامن العام ودائرة الجنسية والجوازات والاقامة .
- سمو الشيخ طحنون بن محمد رئيساً لدائرة الزراعة ودائرة الثروة الحيوانية ودائرة البلدية ودائرة العمل في العين .
- سمو الشيخ سرور بن محمد رئيساً لدائرة العدل .
- سمو الشيخ سيف بن محمد رئيساً لدائرة بلدية أبوظبي .
- سمو الشيخ خليفة بن محمد رئيساً لدائرة الكهرباء .
- سمو الشيخ محمد بن خالد نائباً لرئيس دائرة المالية ورئيسا لدائرتي الجمارك والموانىء .
- الشيخ احمد بن حامد رئيساً لدائرة العمل والشؤون الاجتماعية ودائرة شؤون الموظفين .

سمو الشيخ محمد بن خالد

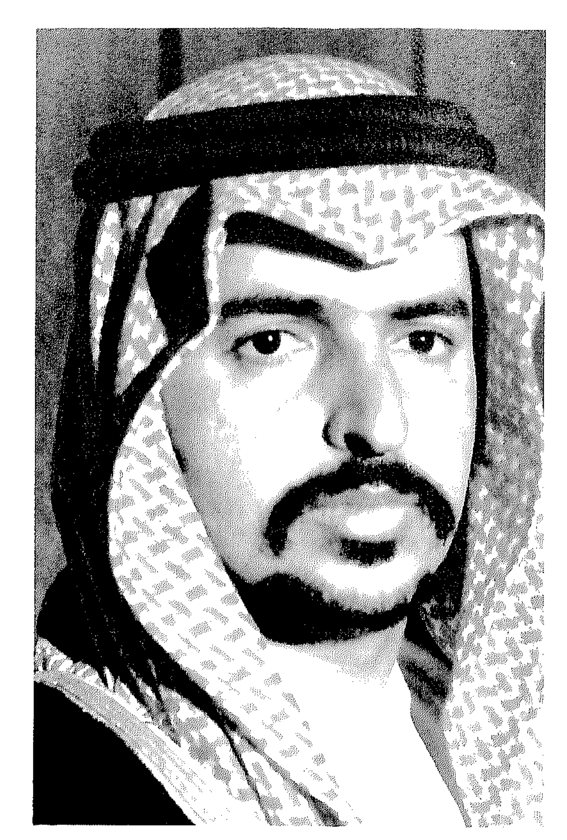


كما أصدر سموه مرسوماً آخر يستهدف تطوير ديوان الحاكم ، ليواكب المسئوليات الجسام التي سوف تترتب على نمو الامارة ، وازدياد النشاط في كل المجالات ، ولقد ولى سموه على الفور ـ مثلا ـ شاباً من شباب أبوظبي المثقفين هو السيد أحمد خليفة السويدي المتخرج حينئذ من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة رئاسة ديوان الحاكم .

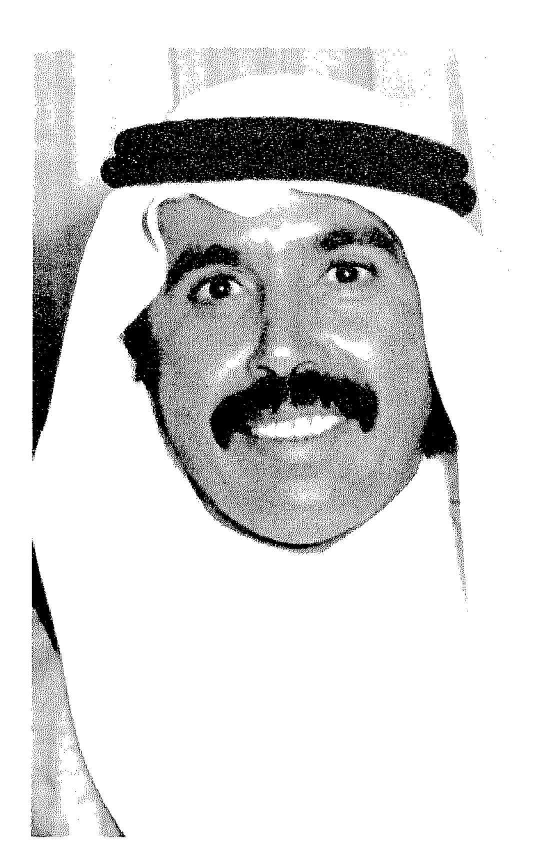
وأختار السيد مانع سعيد العتيبة والسيد محمد حبروش السويدي اللذين تخرجا من كلية العلوم السياسية والاقتصادية وكلية الادارة بجامعة بغداد .. الاول لدائرة البترول والصناعة ، والثاني لدائرة المالية .

واختار السيد حمودة بن علي للمشاركة في تكوين جهاز الشرطة .

كما اختار سموه الشيخ محمد بن بطي ممثلاً للحاكم في المنطقة الغربية .


معالي الدكتور مانع العتيبة .


معالى حموده بن علي .


معالى محمد حبروش السويدى .

وإنقلبت أبوظبي التي كانت نائمة في أحضان الرمال ـ قبل أن يأتي زايد ـ إلى أكبر ورشة عمل في كل أتجاه . وأصبح هدير الآلات أغنية البلاد ، والعمل نشيدها ، وأنتقل الآلاف من الاكواخ إلى البيوت الصحية النظيفة ، وأمتدت الطرق الحديثة فوق رمال الصحراء ، ودخلت المياه العذبة والكهرباء إلى كل بيت ، وانتقل التعليم من نظام « الكتاتيب » إلى المدارس العصرية ، وإنتشرت المدارس على اختلاف مراحلها في كل بقعة من البلاد ، وفتحت عشرات الفصول الجديدة لمحو أمية من فاتهم قطار التعليم ، وبدأت العيادات في تقديم خدماتها الطبية للبدو في الصحراء ، بعد أن حرموا من الرعاية الصحية طويلا ، ونجحت المسيرة في تعويض قرون من التخلف والجمود ، وفتحت حضارة القرن العشرين ذراعيها لتستقبل هذه الامة التي يقودها زايد .

والحق أن الانجاز الكبير قد تم في وقت قياسي ، فقد بذل الجميع كل ما في طاقتهم بلا حدود ، وعملوا ليل نهار ، لكن القيادة كانت أكثر الجميع بذلا .. وعندما كان الجميع يسقطون اعياء على الطريق كان هؤلاء المتعبون يرون زايد واقفاً لا يكل ، فيعاودون الصمود ، كأنما شحنت الارواح والهمم بطاقة جديدة لا تقبل النفاد ، وبدأت الاهداف التي تصورها زايد تقترب الواحد بعد الاخر ، وتتحقق يوماً بعد يوم ، وكانت النتائج عظيمة ومبهرة .

وظل زايد صادقاً ، منسجماً مع المبادىء الخيرة التي يحملها ، فلم يكن عسيراً على الرجل الذي صنع من العدم في المنطقة الشرقية الاشياء الكثيرة أن يحقق المعجزات بفيض الثروة التي تتدفق على البلاد ، وأن يجسد مقولته الخالدة : « لا فائدة للمال إذا لم يسخر لفائدة الشعب » ، مؤمناً بقول الله تعالى : « أما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » .

مدينة أبوظبي سنة ١٩٨١ .

أبوظبي سنة ١٩٦٦ .

شارع الكورنيش في أبوظبي سنة ١٩٦٦ .

مدينة أبوظبي سنة ١٩٨٦ .





ميادين ومباني وحدائق حديثة .





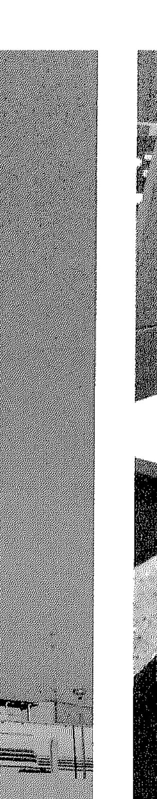




شارع الكورنيش في أبوظبي عام ١٩٦٦ ، ١٩٨١ والفاصل الزمني بين الصورتين ١٥ عاماً .



وارتفعت المباني في أبوظبي بعد أن كانت تتألف من طابق واحد في عام ١٩٦٨ .



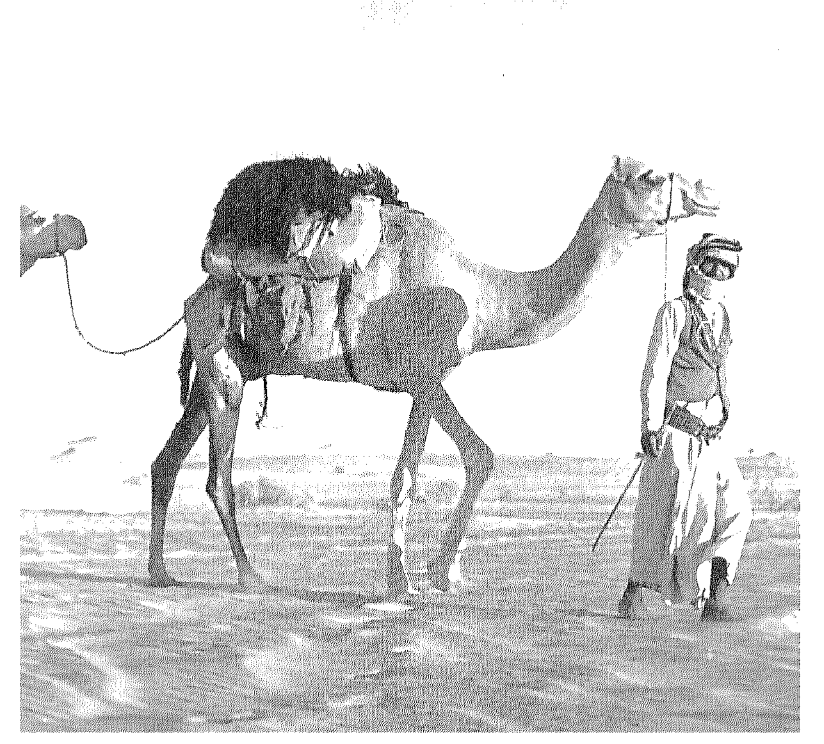


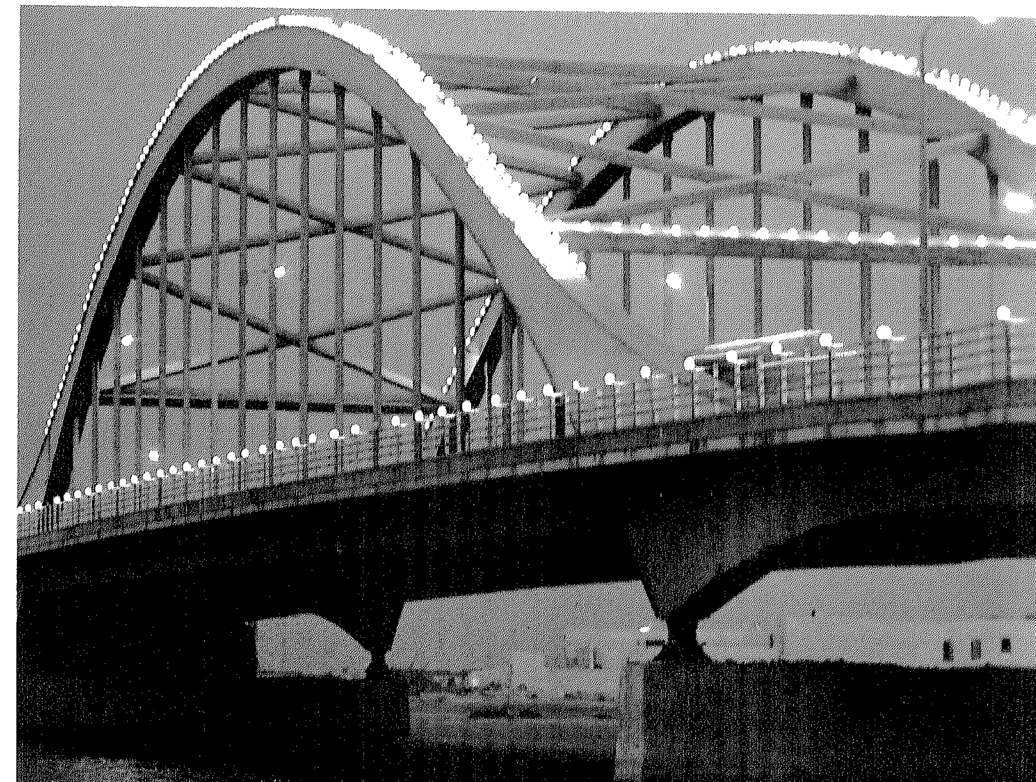
وينقل الاعلام في الامارات الصورة الحقيقية عن تطور البلاد ونهضتها الحديثة ويسهم في تثقيف المواطن .

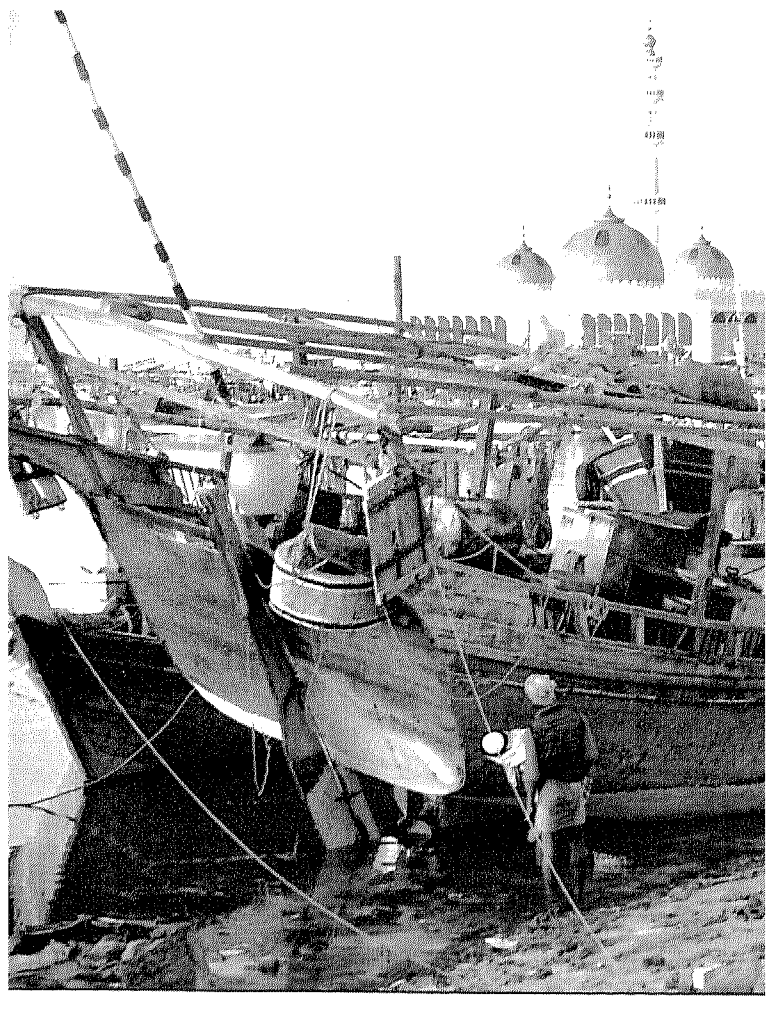


وتنقل الباصات الركاب بدلاً من الوسيلة القديمة .

وأصبحت أبوظبي مركزاً هاماً للاتصالات السلكية واللاسلكية مع كافة أنحاء العالم ومراكز الاعمال والأسواق العالمية بفضل محطة الأقمار الصناعية .







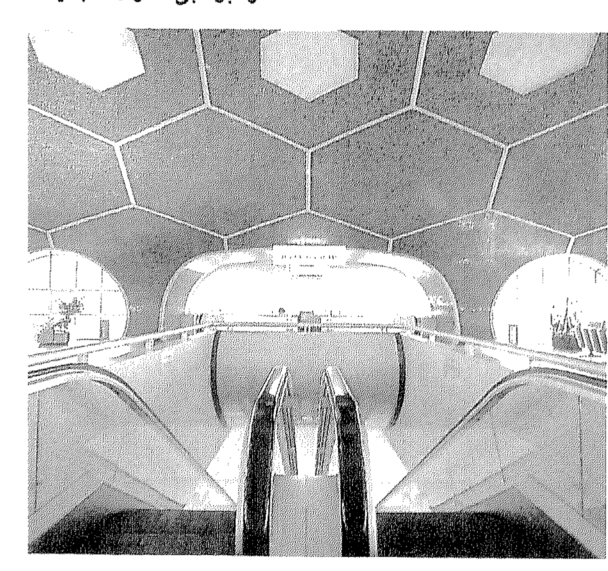
المیناء القدیم الذي كانت تعتمد علیه أبوظبي في السنوات الأولى للبناء والتعمیر .... وقد تم نقله وانشيء بدلاً منه میناء زاید الحدیث الذی یضم أكبر المخازن وأحدث المعدات .





مطار ابوظبى الدولى الجديد الذى افتتح عام ١٩٨١ واقيم على احدث طراز للوفاء بأحتياجات البلاد .





مطار ابوظبى سنة ١٩٦٦.

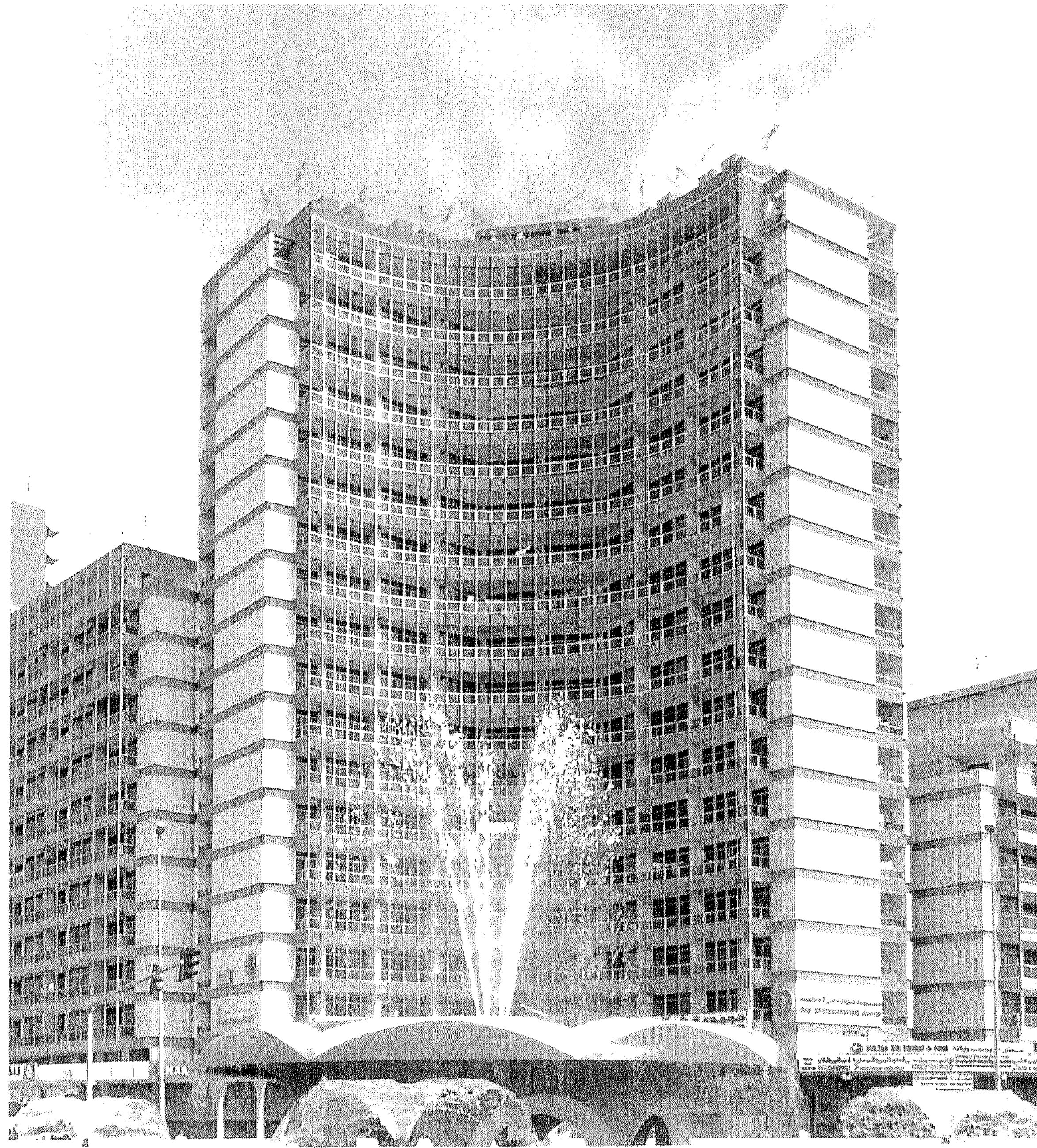




نوافـير أبوظـبى الجميـلة



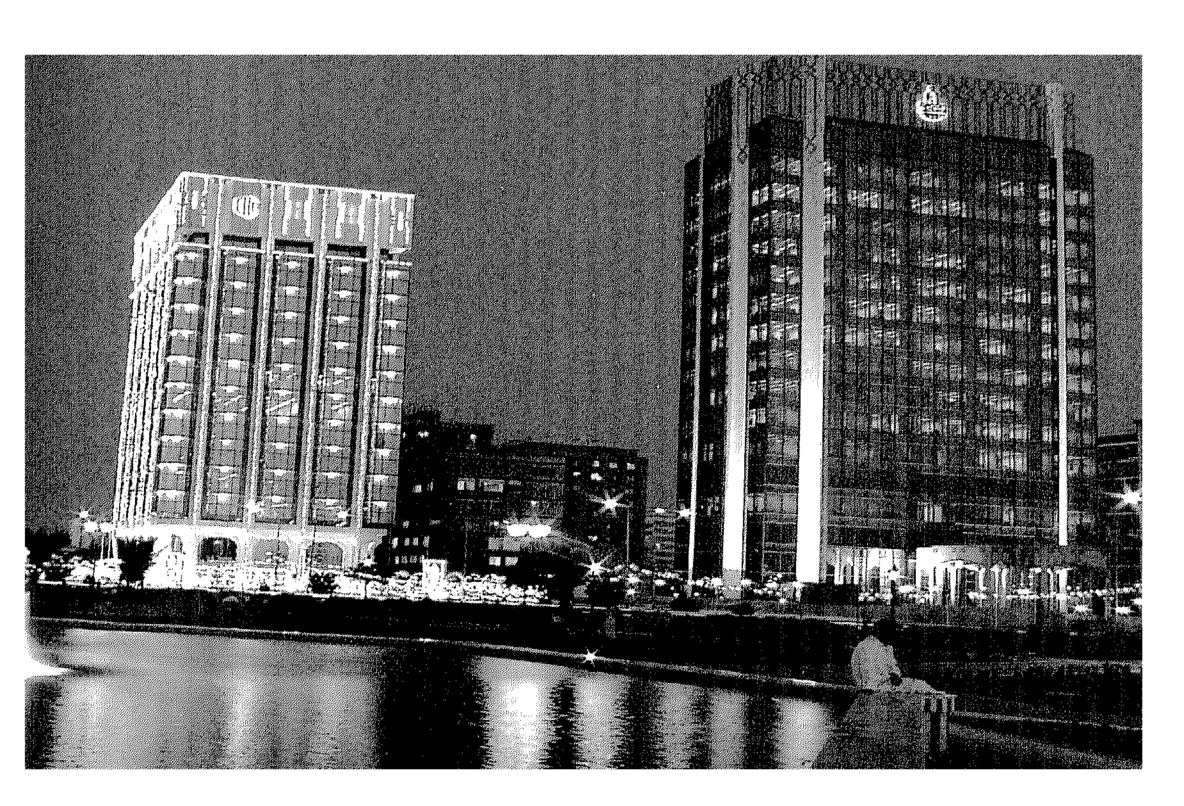


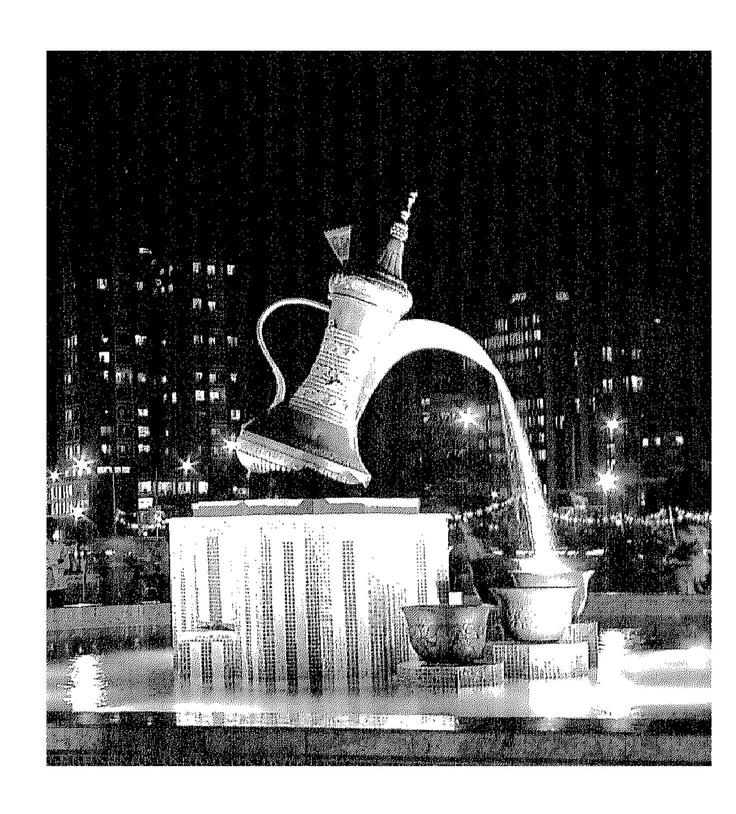






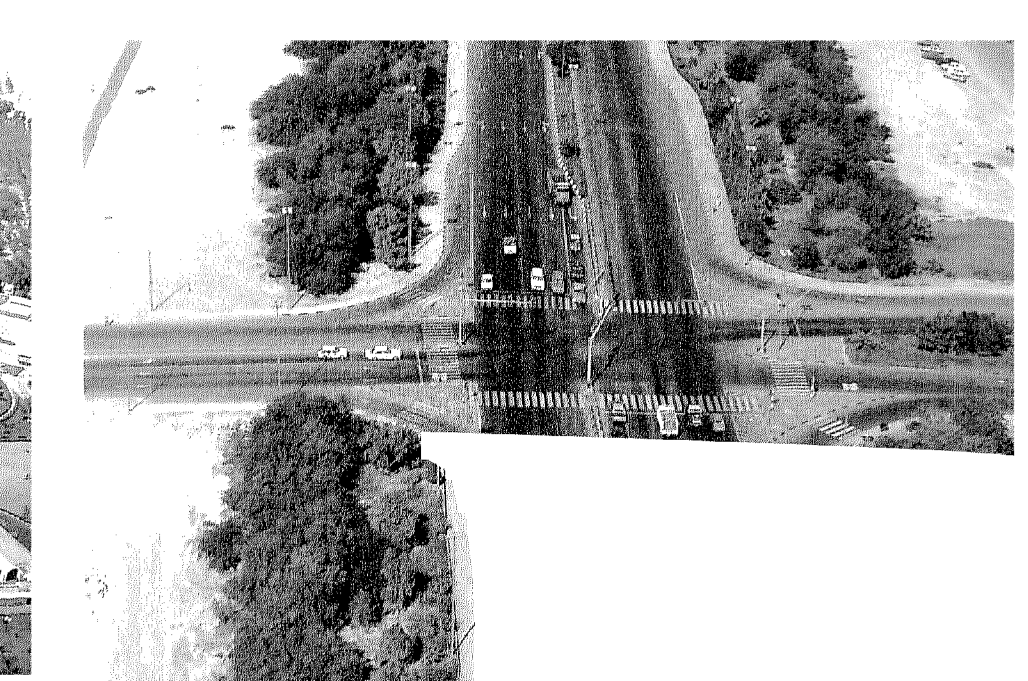
الوجه الحسن لابوظبى الفيحاء.

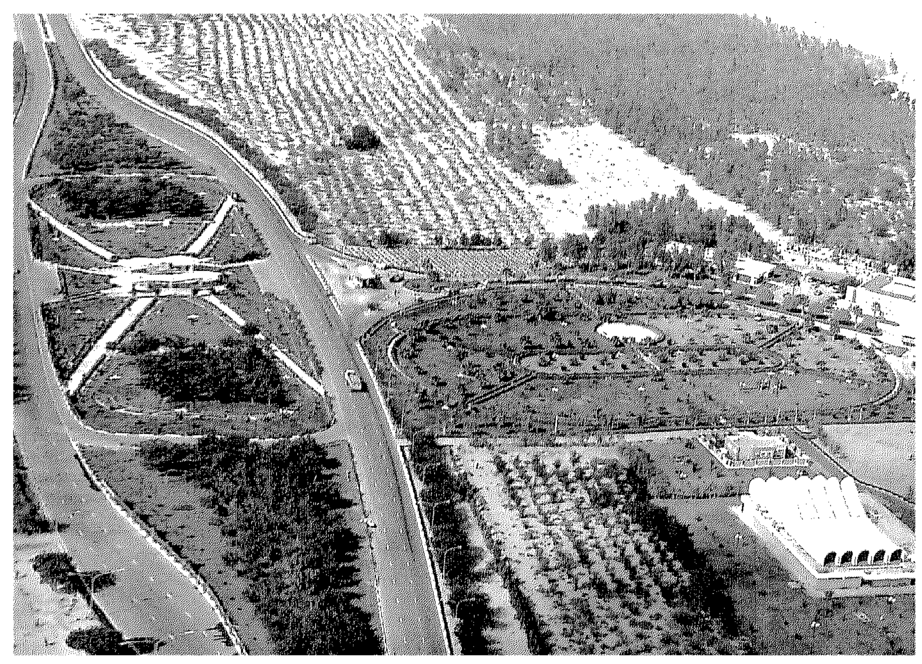






ق ابوظبى والعين .. اقيمت الكبارى العلوية .. والانفاق والشوارع والميادين الواسعة ..



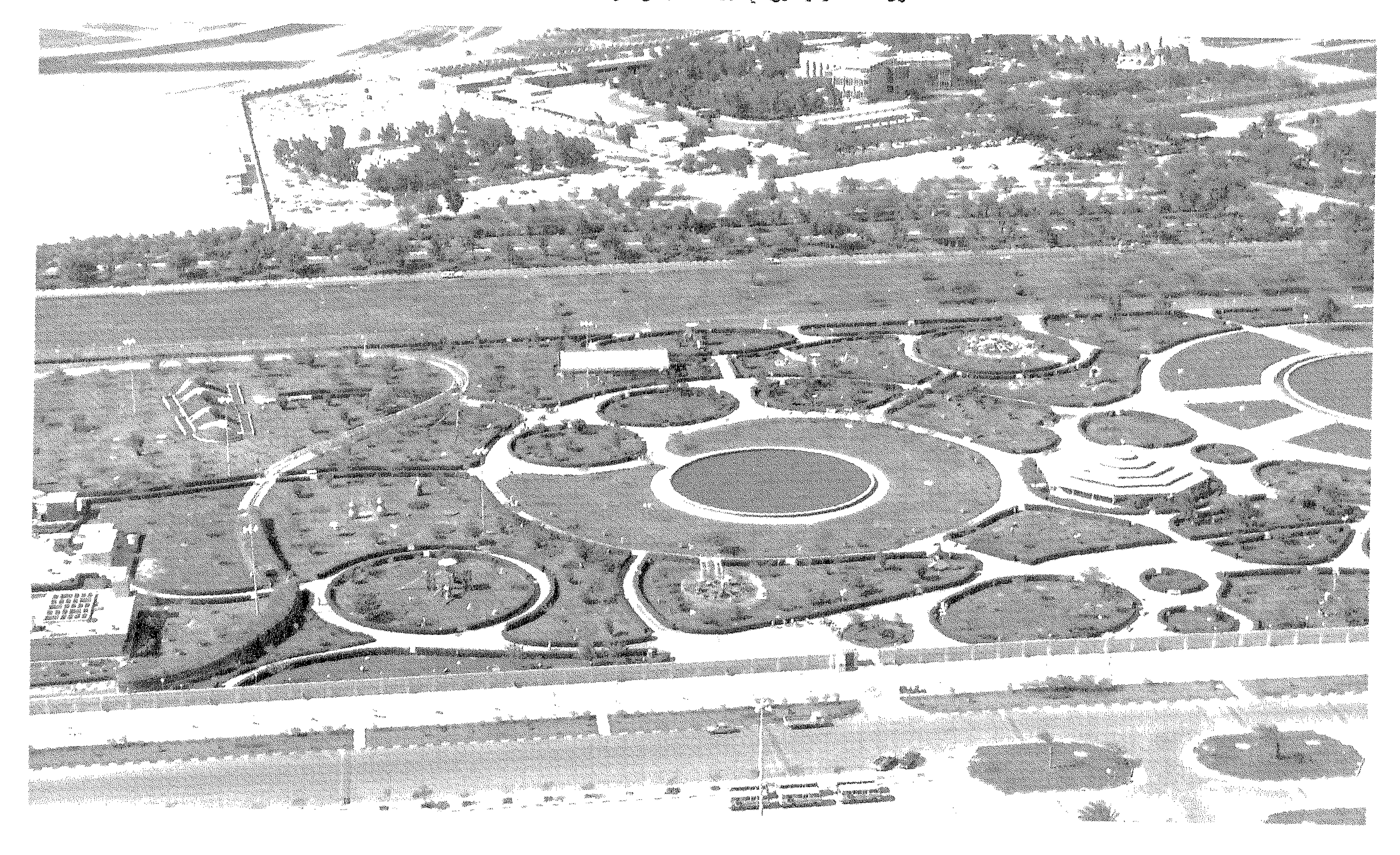








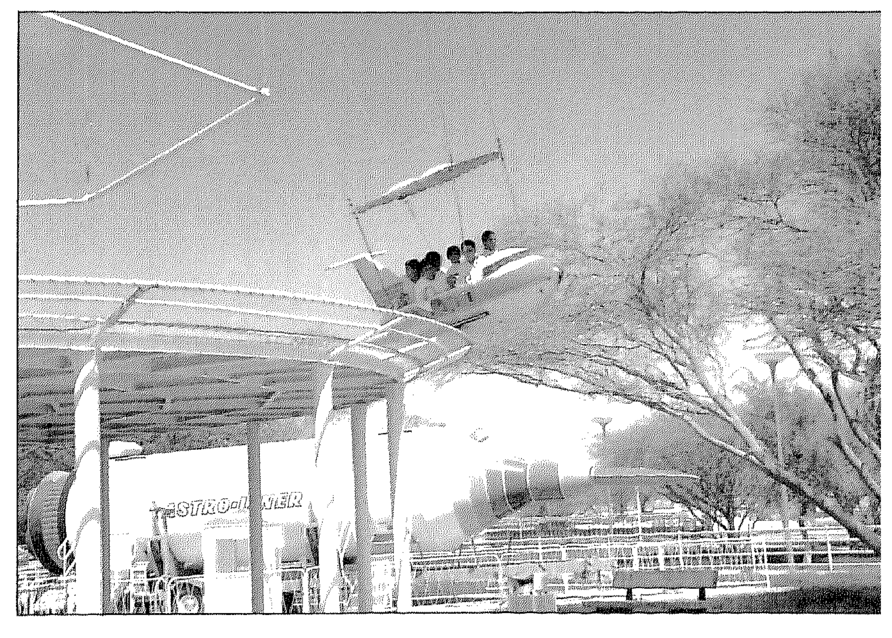
اللون الاخضر يمتزج في روعة وابداع مع التخطيط العمراني المميز لمدينة العين.

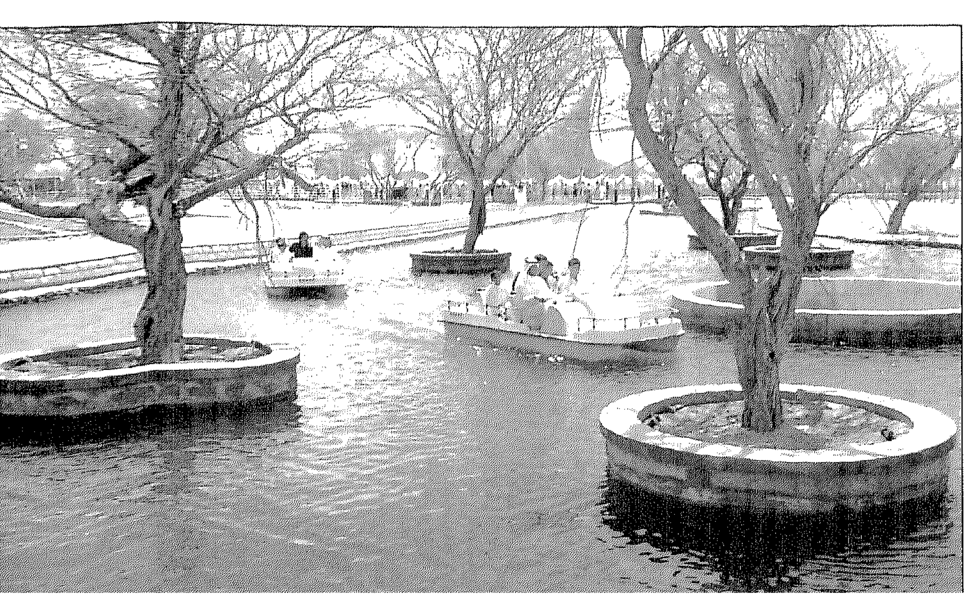


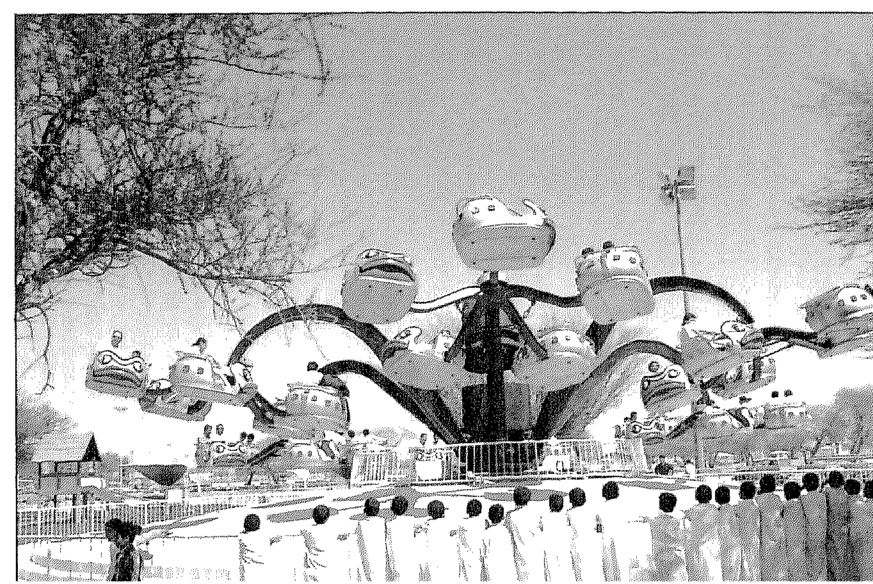
واحدة من عشرات الحدائق التي تزخر بها العين

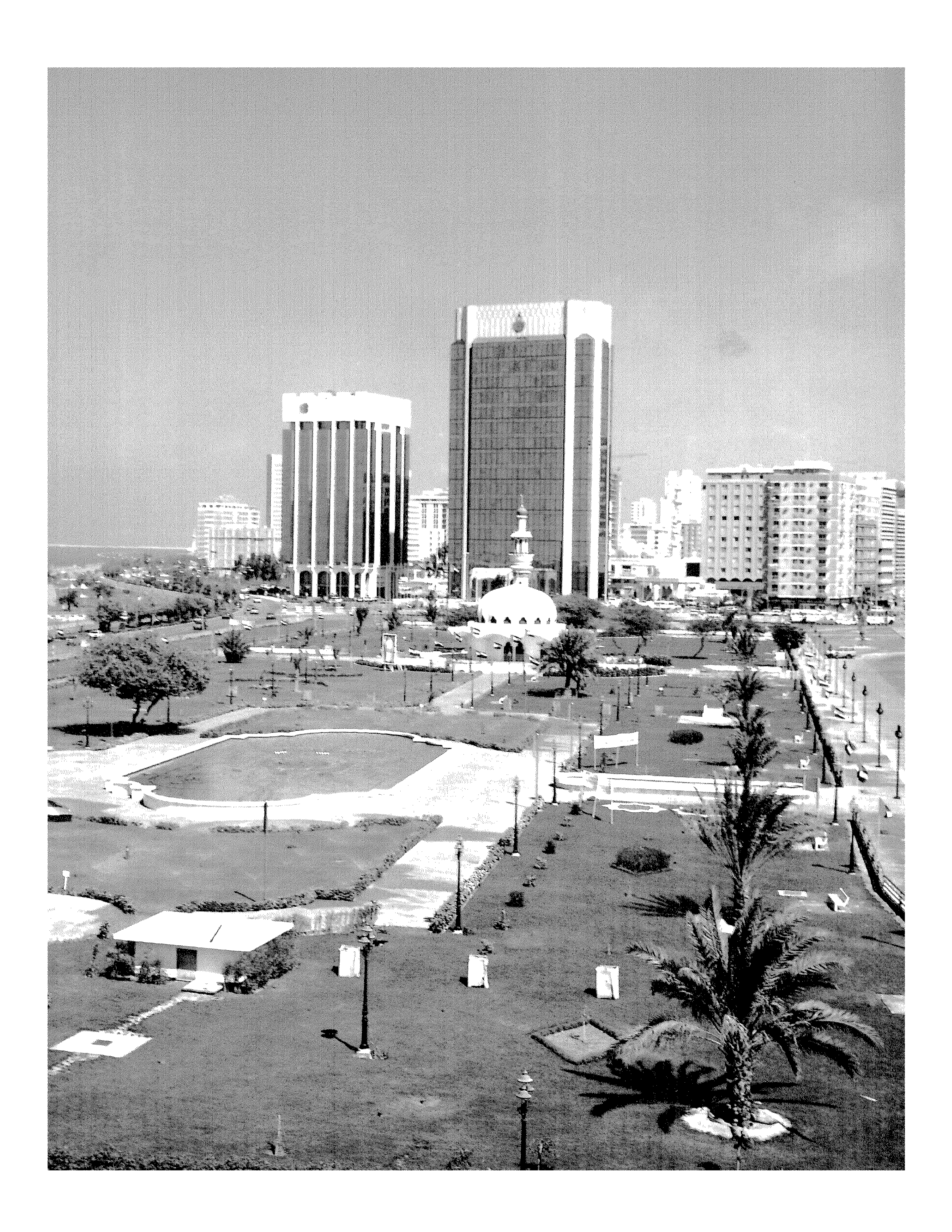
مدينة الالعاب الرياضية في العين التي اقامتها دائرة البلدية والزراعة وتديرها شركة ابوظبي الوطنية للفنادق.





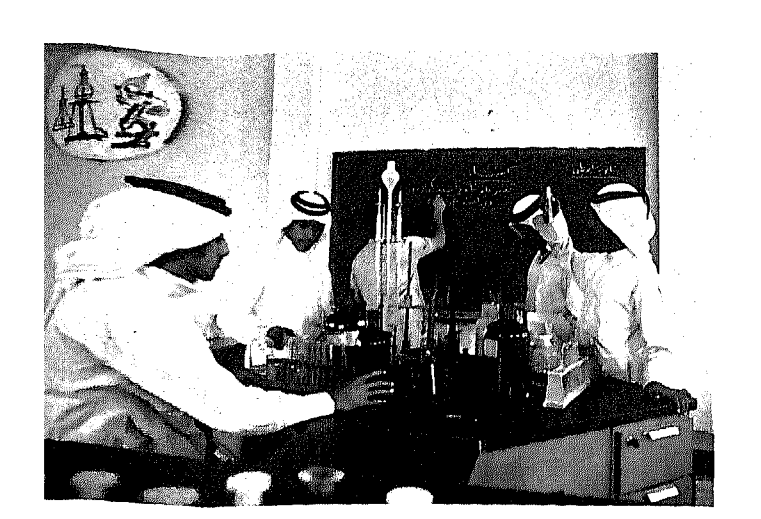


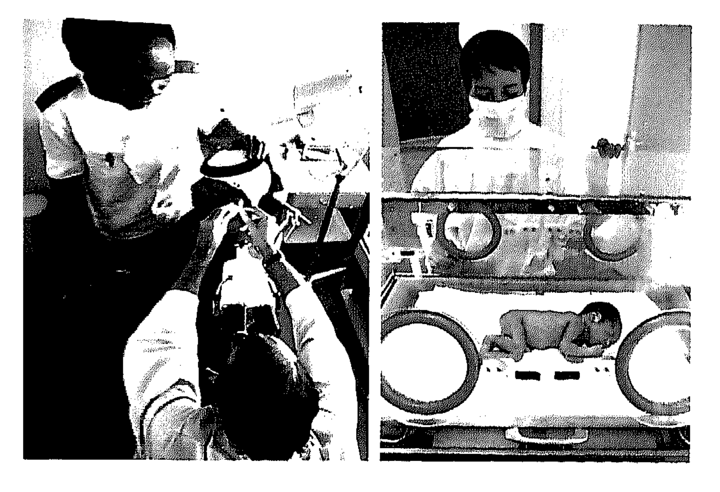




الحدائق الجميلة امام مطار ابوظبى الدولي.

مجسمات للحصان والغزال تعبير صادق عن البيئة المحلية في ميادين العين.







بناء .. البشر

وحين أعلن زايد أن التعليم هو صمام الامان بعد زوال الثروة النفطية ، واجه تردداً من البعض الذي لم يتعودوا إرسال أولادهم إلى المدرسة ولكنه لم ييأس ، وقرر دفع المكافآت الشهرية للطلبة الذين يتعلمون ، كحافز لاستمرارهم في المدراس ، وأوفد البعثات التعليمية من أبناء البلاد إلى البلدان المجاورة ، وجامعات الدول العربية والاجنبية لتلقي التعليم العالي في التخصصات المختلفة ، ليعودوا بعد سنوات مسلحين في شتى مجالات الخبرة التي تسهم في نهضة البلاد ، وكانت الثمار باهرة ، وأثمر التحدي الذي غرسه زايد بين ضلوع أنسان الامارات ، وأفلح في ارساء قواعد البناء الحضاري ، وأثبت لبني قومه أن كل ما أصابهم من تخلف طوال الحقب الماضية كان قهراً .. وبغير إرادتهم ، وأنهم لم يفقدوا هذه الارادة ، ويستطيعون أن يغيروا حياتهم بسواعدهم ، ويبنوا مستقبلهم بعرقهم واصرارهم .

وفي نفس الوقت الذي كان فيه العمران يمتد والبناء يرتفع ، كان زايد يبدأ بناء من نوع آخر ، بناء المواطن الصالح ، القادر على أن يخطو بثبات على درب التقدم ، ولقد جاء هذا الانطلاق من وجهة نظر ثابتة آمن بها ، وتتلخص في ضرورة أن تكون بلاده مثلا ونموذجاً للبناء العصري ، على أرض طالما أطبق عليها الحرمان ، وأن التحول الكبير لا يمكن ان يتحقق إلا بإنسان جديد ، يؤمن بذاته وبقدرته وبوحدة أرضه ووحدة مصيره .

اكثر من ذلك .. أدرك زايد بفطرته المستمدة من بساطة الصحراء أنه من السهل أن يبني المصانع ، ويشيد المعامل ، ولكن من الصعب أن يبني الانسان الذي يدير هذه المنشآت ويسخرها لخدمة بني وطنه .

ولقد طرح الشيخ زايد حينئذ سؤالا مهما وهو : هل نتحرك في بداية





الرخاء عنده أن يحصل كل فرد على التعليم والصحة



المسيرة ببطء حتى لا نخطىء كثيراً ؟ .. أم ننطلق بسرعة ونسابق الزمن ، رغم احتمالات الوقوع في نسبة أكبر من الاخطاء في غمار السرعة والسباق .

وحتى لا يتحول التساؤل إلى نقاش ، ثم إلى قضية قد يضيع الهدف وسط مجادلاتها ، حسم زايد الامر وقال :

« لا بد من الانطلاق بسرعة ، ويجب أن نسابق الزمن ، لقد فاتنا الكثير ، وأمامنا أهداف علينا أن نبلغها من أجل خير رفاهية شعبنا . صحيح أننا قد نقع في أخطاء ، بل وفي أخطار ، ولكن علينا أن نحاول تصحيح هذه الاخطاء ، وبقدر الامكان أثناء المسيرة ، ودون أن تتوقف إنطلاقة حركتنا ، والله يوفقنا » .

وبدأ زايد يشرف بنفسه على اعداد كوادر من الشباب المسلحين بالعلم والفكر والثقافة ، الذين يمكن الاعتماد عليهم في المستقبل .

وكان التعليم والصحة هما الدعامتان اللتان اعتمدت عليهما مسيرة بناء الانسان في البلاد . فبظهور النفط سقط الضلع الاول من الثالوث الرهيب « الفقر والجهل والمرض » وبدأ استخدام الموارد الجديدة للقضاء على الجهل والمرض .

الفصل الثالث

مقهور الصحراء .. يقهر الصحراء

وفكر زايد طويلا في إخوانه بالبادية وهم يشكلون قطاعاً عريضاً من السكان ، وكان السؤال حينئذ : كيف يمكن تحويل انسان البادية من انسان قهرته الصحراء إلى انسان يقهر الصحراء ؟ .

هل يلحق البدو بالمدن ويعطيهم المساكن الحديثة ، ويوفر لهم كافة الخدمات الصحية والتعليمية فتعمر المدن بهم ؟ .. ما أسهل هذا الحل أمام أي قائد سطحي التفكير .

لكن زايد الذي يقف على أسرار نفسية مواطنيه ، ويقف من شعبه موقف الملاح الماهر في الرياح العاصفة ، والامواج المتلاطمة ، كان يعرف أن هذا الحل يحمل في طياته أخطارا كثيرة .

كان يعرف أن مشكلة تحضير البدو واستقرارهم هي واحدة من أكبر المشاكل التي تعترض تقدم الدول النامية ، وذلك لاسباب اقتصادية وإجتماعية ، تفرضها عليهم طبيعة حياتهم في الصحراء التي أرتبطوا بها آلاف السنين .

من هنا اتجه تفكير زايد إلى نقل الخدمات اليهم ، بدلا من نقلهم إلى حيث تتوافر الخدمات ، ونقل إلى الصحراء فعلا ، كافة الخدمات التي يتمتع سكان المدن بمثلها ليتساوى بذلك كل المواطنين ، وليتوفر لهؤلاء البدو كافة فرص المشاركة الفعالة في بناء مجتمعهم ، وليتاح لهم المحافظة على تراثهم وأصالتهم في نفس الوقت ، وكانت عملية التحديث التي نفذها باتقان تنبع من خطة طموحه تستهدف بناء قرى نموذجية على طول طريق أبوظبي - العين .

وفي أعماق الصحراء بدأت صفحة مشرقة بإنشاء القرى الجديدة ،

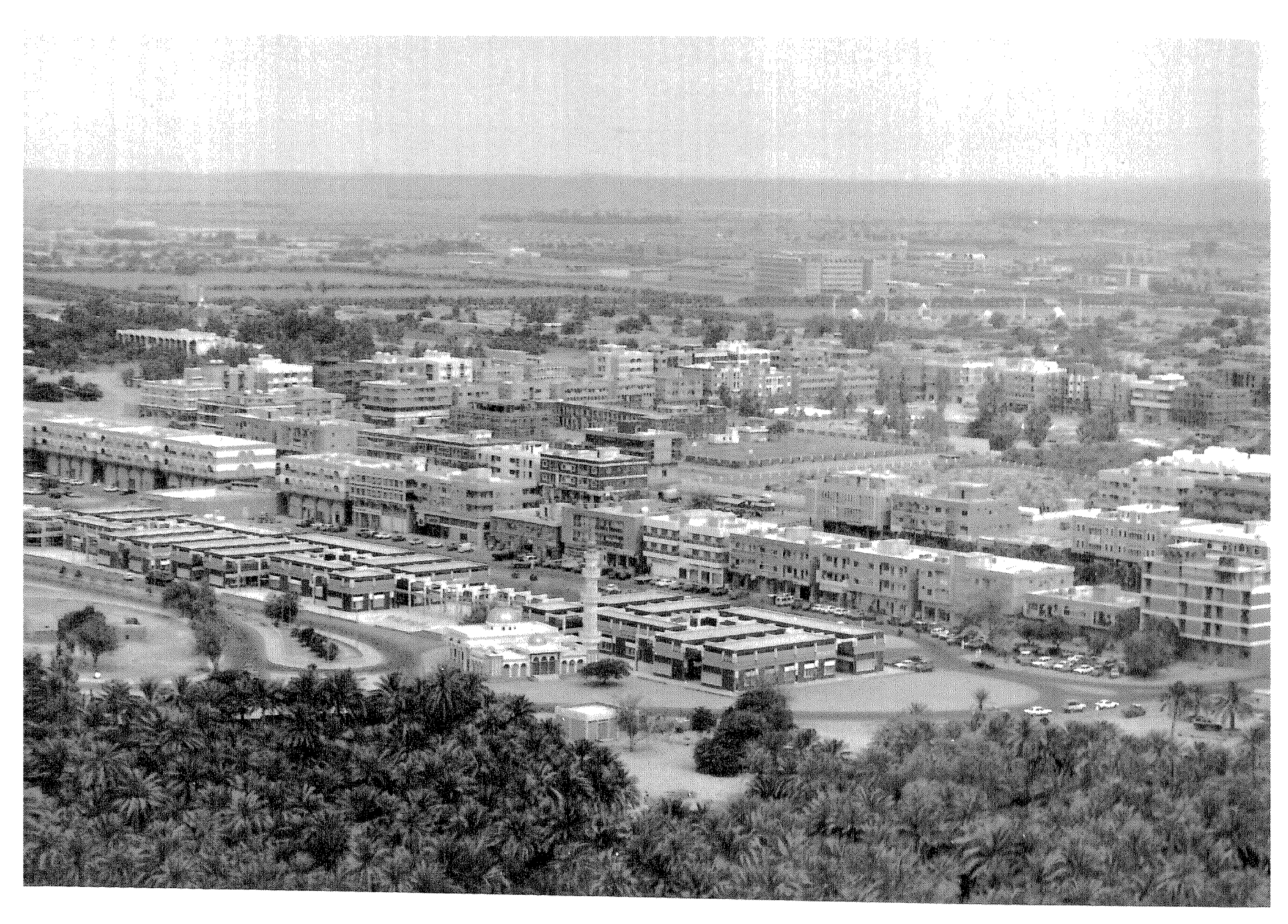


اللون الأخضر يمتزج في روعة وابداع مع التخطيط العمراني المميز لمدينة العين.

وربطها بشبكة حديثة من الطرق ، إلى كافة أرجاء البلاد ، وزودت كل قرية بمدرستين أحداهما للبنين والاخرى للبنات ، وسوق مركزية ، وعيادة صحية ، ومسجد ومكتب لخدمات الدوائر الحكومية ، بالاضافة إلى الماء النقي والكهرباء .

وربما يلقى هذا الحوار الذي سجلته في عام ١٩٧٤ م خلال اللقاء بين الشيخ زايد والصحفية الامريكية مسز « فوندا جابلونسكي » رئيسة تحرير وصاحبة مجلة « بتروليم انتلجنس » مزيداً من الضوء على المنهج الفريد الذي اتبعه زايد لتأكيد الشخصية الحضارية لشعبه ، وهو يخوض عملية التحديث ، وأسلوبه المتميز في التنمية الاجتماعية .

الشوارع ذات الاتجاهين والمباني الحديثة والميادين الجميلة تربط بين غابات النخيل في مدينة العين .



تشهد مدينة العين التى ارتبط بها اسم الشيخ زايد نهضة زراعية وعمرانية ضخمة .
وهي تعد ثاني مدن امارة أبوظبي وتبعد ١٦٠ كيلومترا عن العاصمة ، ١١٥ كيلومتراً عن الخليج العربي .
وترتفع عن سطح البحر بحوالي ٢٨٠ متراً قريباً من مدار السرطان .

في البداية قالت الصحفية الامريكية :

- يا صاحب السمو ، لقد أجريت في حياتي الصحفية مئات من المقابلات الصحفية ، وكان حديثي يدور عن البترول بحكم تخصصي ، أن البترول في كل مكان ، هو آبار وانتاج وتسويق ، ولكنني في حديثي هذا أريد أن أركز على الانسان الذي يعيش اليوم على دخل البترول هنا . والسؤال الذي أطرحه على حاكم قائد مثلكم ، وهو يصنع تغييراً يومياً في حياة شعبه هو :

كيف توفقون بين هذه التغييرات المفاجئة في حياة أهل أبوظبي ، مع الحفاظ على العادات الاصيلة ، والتراث العظيم الذي تركه لكم الاجداد ؟ .

ورد الشيخ زايد قائلا : « لقد حرصنا منذ اللحظة الاولى على وضع

أسلوب يتناسب مع الحياة داخل البلاد ، بعد أن أنعم الله علينا بالثروة .

إن مئات من الخبراء والعمال يأتون إلينا من الشرق والغرب على حد سواء ، وهم بالطبع من أجناس مختلفة ، وحتى لا يختلط أبناء البلاد معهم في معيشتهم ، فقد اقمنا أحياء خاصة لعائلات المواطنين ، وأحياء أخرى للوافدين ، حتى تظل الرابطة متينة بين مواطنينا ، ونتجنب تفكك الاسر ، وهو الامر الذي تعاني منه المجتمعات الحديثة ، كذلك راعينا عند تصميم المساكن الجديدة للاهالي أن يكون هناك تناسق بين الوضع الاسكاني القديم ، والوضع الجديد ، دون إغراق في أشياء لا تتناسب مع طبيعة الناس في أبوظبي ، وبما لا يؤدي إلى اختلال في أسلوب معيشهم أو فرض نوع من الافتعال على واقعهم الاجتماعي .

وأضاف زايد : « إنني لا أقول أن علينا أن نبتعد عن المدنية الحديثة ، إننا نريد منها أشياء ، ونريد أن نتجنب منها أشياء أخرى .

أريد أن نستفيد منها بما هو نافع ، ونبتعد عن المساوىء ، إذ لا يجب أن تجذبنا قشور الحضارة الزائفة .

نريد العلم والمعرفة والخبرة التي نحتاج إليها لتحقيق نهضة بلادنا ونجعل منها قيم حضارية باقية للاجيال القادمة حتى لا تعود هذه الاجيال الى المعاناة من جديد ، وحتى لا تقول هذه الاجيال : لقد كان لنا الكثير .. وأضاعه منا الآباء .

نريد جيلا يحتفظ بعاداته ، ولا يتنكر لتقاليده الاصلية في حدود الشريعة الاسلامية ، وهي حافلة بالتعاليم العظيمة » .

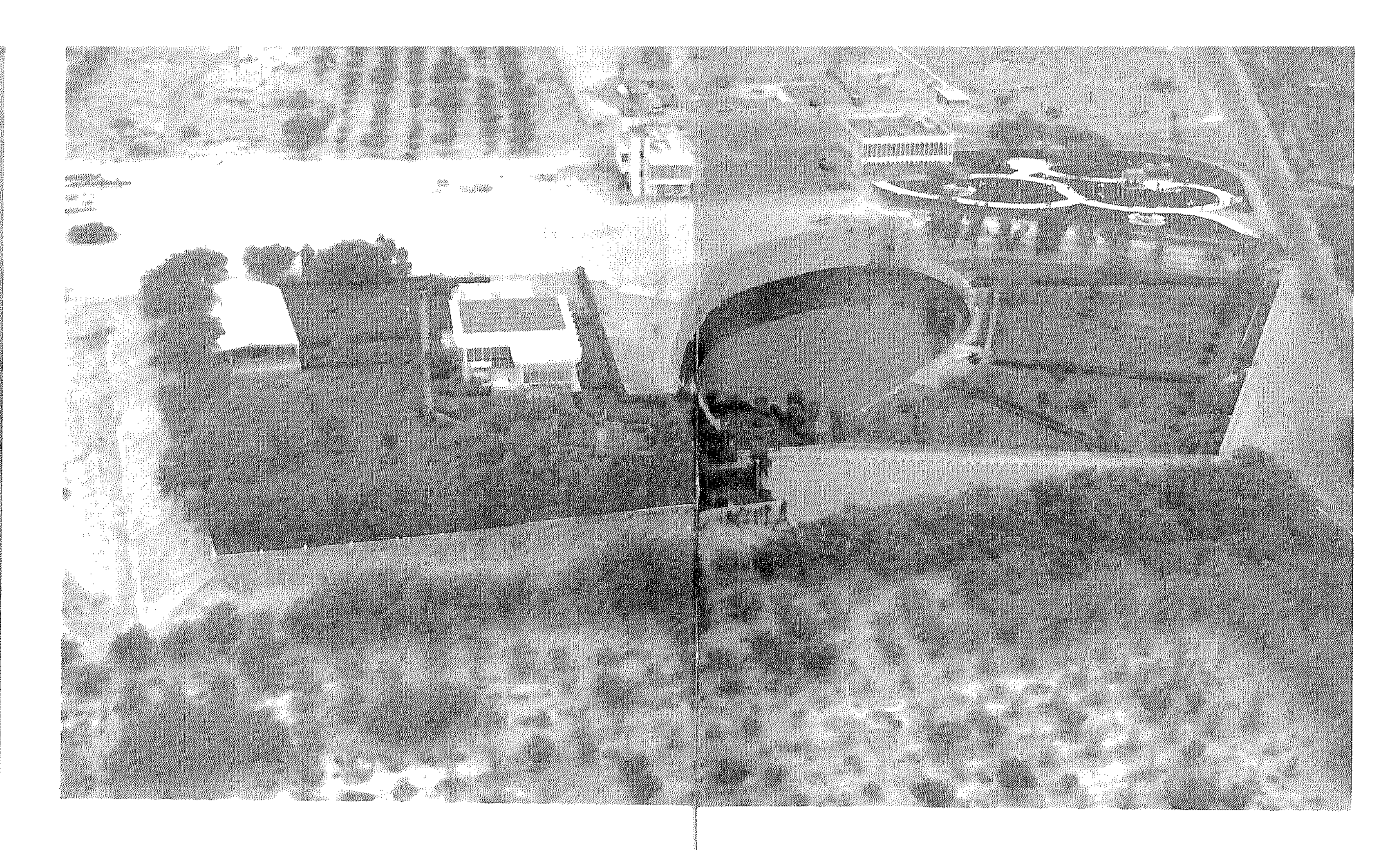
وعادت الصحفية الامريكية تسأل زايد :

- انكم يا صاحب السمو لا تبخلون على شعبكم بالمرافق والخدمات ، ولكن طبيعة الانسان هي أنه لا يشعر بما يحصل عليه من منافع أو مزايا بطريقة سهلة ، فيصبح مواطنا غير فعال .

لماذا تمنحون المواطن الامتيازات والمكاسب بسهولة ودون عناء ؟ ما هي فلسفة سموكم في ذلك ؟ .

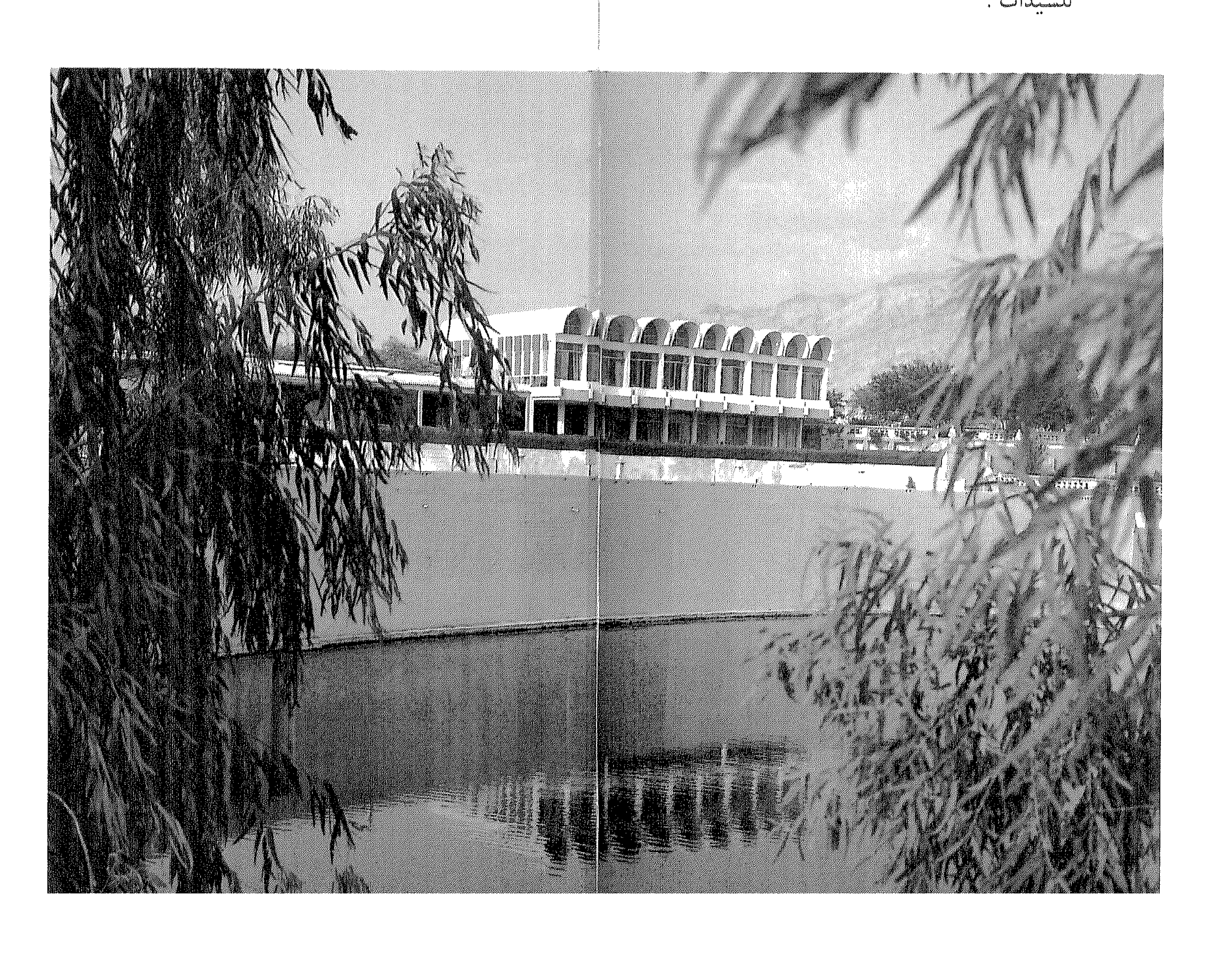
وأجاب زايد مبتسما :

« لقد عاش شعب هذه المنطقة على مدى مئات السنين من التخلف ، وقد منحنا الله الثروة مؤخرا ، وأصبحت بمثابة الوالد الذي يحب أن يرعى أطفاله حتى يشبوا في صحة وقوة ، ومن واجب الاب أن يتعهد أولاده حتى يجتازوا مرحلة المراهقة ، ويصبح كل منهم قوي البنية ، وقادرا على العمل ، ومن هنا فإن واجبي الاول هو أن أوفر للمواطنين كل مقومات الحياة الكريمة » .



وتشجيعاً للسياحة بمنطقة عين الفايضة أقامت وزارة الاعلام والثقافة فندقاً صغيراً وكافيتريا للزوار وكذلك بركتي سباحة أحداهما للرجال والأخرى مخصصة للسيدات .

وكان طريق أبوظبي / العين قبل أن يأتي زايد .. صحراء قاحلة يخشى المسافر أن يمر بها لكنها اليوم تعنى الخضرة والأمان





وهنا قالت الصحفية الامريكية : إن المشكلة - يا صاحب السمو - أن الناس في بعض البلدان التي ظهر فيها البترول فقد فقدوا شخصيتهم ، وأعتقدوا أنهم يستطيعون شراء كل شيء بالمال ، وأنا سعيدة ومسرورة ، لانني حضرت إلى مجلسكم فرأيته مثلما كان منذ عشرات السنين ، لقد كنت خائفة عند حضوري إلى هنا أن أجد الصورة قد إختلفت مثلما رأيتها في بلاد اخرى .

يا صاحب السمو إنني لست خبيرة في وجوه الناس ، ولكنني عندما تجولت في أبوظبي رأيت الراحة والرضا في عيون وملامح ونظرات مواطنيكم .

القرى الجديدة

فيما يلى - على سبيل المثال لا الحصر اسماء بعض القرى النموذجية العديدة التى اقامها سمو الشيخ زايد فى انحاء البلاد لتوطين البدو وتحديث امارة ابوظبى:

مدينة بنى ياس - الوثبة - الختم - الخزنة - مدسوس - الخوره - بوسمّرا - رماح - الساد - اليحر - السليمات - سيح بنى عمار - المقام - المرخانية - توام - المويجعى - زاخر - المعترض - الجيمى - القطارة - مريجب - المسعودى - الهيلى - زاخر - عين الفايضة - القريه - الوجن - مدسيس - الشبيصى - ام غافه - ملاقط - صاع - مزيد - الموهه - الهير - الفقع - الشويب - سويحان - السمحه - بومريخه - السلع - بعيا - بدع المطاوعه - الحمرا - الظنه - الرويس - دلما - قرين العيش - غياثى - المرفأ - ليوا - مزيرعه - الماريه - ظفير - مدينة زايد - مدينة بينونه - طريف - الفايه. - سيح العراد. - مدينة زايد العسكرية - العجير -

يوزع عقود تمليك المساكن التى يقدمها لمواطنيه بالمجان

وكل قرية تضم مئات المساكن والخدمات والمرافق اللازمة لخدمة المواطنين .



مدينة الرويس تنافس أجمل المدن النموذجية في العالم.

عشرات من الفيلات الحديثة اقامها زايد

زايد..والاتحاد

"لقد أكّدت السنوات الماضية أهمية الاتحاد وضرورته لتوفير الحياة الأفضل للمواطنين، وتأمين الاستقرار في البلاد، وتحقيق آمال شعبنا في التقدم والعزّة والرخاء."

زايد



الباب الرابع

الفصل الأول

وجاء اتحاد الإمارات

وآلآن ماذا بقي أمام زايد بعد خروج أبوظبي إلى النور ، ومن العدم إلى الوجود النابض المشع ؟ .

ماذا بعد أن وجدت الجوهرة المطمورة ، من يزيح عنها الركام ويجلو بريقها ؟.

● ● ●

لقد تولى زايد مقاليد الحكم في أبوظبي ، وقدر لموارد البلاد خلال عهده أن تسجل معدلات قياسية في النمو .

فماذا يريد حاكم في الدنيا أكثر من ذلك ؟ .. الحكم والثروة ، ولكن زايد كما قلنا لم يكن رجلا عادياً ولا حاكماً عادياً ، لم يكن من ذلك الطراز من الحكام الذين يقنعون بواقعهم ، ولكنه يضم جوانحه على نفس كريمة متطلعة إلى آفاق لا حدود لها ، نفس جوادة ، جبلت على البذل والعطاء ، وقلب كبير تتجاوز نبضاته حدود « أبوظبي » ، وتحتضن خفقاته المنطقة كلها .

وكما توقعت أسرة آل نهيان يوم سلمته الراية وحملته الامانة وأختارته للموعد المرتقب مع القدر ، فإن يوم السادس من اغسطس لم يكن في الحقيقة نقطة انطلاق نحو خلق مستقبل جديد لهذا البلد فحسب ، بل كان بداية تحول في تاريخ المنطقة بأسرها ، فقد امتدت يد زايد الحانية إلى إخوانه في الامارات ، وأعطى المنطقة كلها مشاعره ، وعاش معها أفراحها وأحزانها ، وساهم بكل أحاسيسه في قضاياها ، والزم نفسه بالمشاركة الايجابية في تطويرها ، متحملا هذه المسئولية بروح وإقدام الرجل ، وعزيمة الرواد الافذاذ ، الذي يؤثرون انكار الذات .



تتحقق الانجازات الهائلة وتتوالى على ارض دولة الامارات العربية المتحدة ، وتقف شامخة ماثلة للعيان وتشهد بعظمة الرجال الذين وهبوا انفسهم لتحقيق احلام شعبهم في الاتحاد والحياة الكريمة .

وعلى مدى اكثر من ١٥ عاما كان صاحب السمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم حاكم دبي.. رفيق زايد على درب الاتحاد خطوة بخطوة .. وواصل معه الجهود الخيرة لبناء صرح الدولة ودعم المسيرة الاتحادية من موقعه كنائب لرئيس الدولة ورئيس الوزراء، هذا الموقع الذى فرض عليه مسئوليات جسام تحملها سموه بكل اقتدار واوفى بها خير ما يكون الوفاء .

لم يحبس الثروة ، بل قدم الاموال في صورة مشروعات لكل الإمارات ، وهو ينظر في الحقيقة في ثلاثة اتجاهات دفعة واحدة هي : أبوظبي نفسها ، وإمارات ساحل الخليج وعمان ، والوطن العربي كله .

كان يقول : « لقد بدأنا في تعمير بيتنا وهو واجب علينا ، لكن يجب الا ننسى في نفس الوقت أن ننظر حولنا ، إلى إخواننا في الساحل والخليج ، وإخواننا في بقية البلاد العربية ، لاننا جزء لا يتجزأ من الوطن الكبير » .

وكان زايد أول من قال بالاتحاد ، وأطلق شرارته في منطقة الخليج العربي ، ولم يدخر وسعاً في السعي إلى تحقيقه ، وإظهار أهميته ، على كل المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، حتى أظهره الله بالفعل على يديه .

لقد استقرأ زايد التاريخ ، وأدرك عبره ، وإستقرأ احداث العالم الذي يعيش فيه .. وإستوعب مدلولاته : « إن الاتحاد هو طريق القوة ، طريق العزة والمنعة ، طريق الخير المشترك . والفرقة لا ينتج عنها إلا الضعف ، وإن الكيانات الهزيلة لا مكان لها في عالم اليوم ، تلك هي عبر التاريخ على امتداد عصوره » .

وتطلع إلى المنطقة من حوله ، إلى الإمارات المجاورة ، فوجد شعباً جمعه على امتداد التاريخ اصل مشترك ، وتراث مشترك ، يتطلع إلى الاتحاد ، ويهفو إلى جمع الشمل ، وتمثلت في رؤيته أحلام كل الابناء ، وجوهر تراث الاجداد . وآمن زايد في اعماقه بالوحدة العربية ، وكانت مشاعره تتقد حماساً لبناء اتحاد الامارات العربية ، وشغل ذلك حيزاً كبيراً من تفكيره السياسي .

ولكن . ما هو الطريق إلى تحقيق هذه الوحدة ؟ .

وكيف يمكن اقتحام الدروب وسط الصعاب والمعوقات ، ومختلف الظروف المناوئة ؟ .

إن المثل المعروف يقول : طريق الالف ميل يبدأ بخطوة ، إذن لتكن بداية الوحدة خطوة . ولتكن هذه الخطوة منطقة الخليج ، حيث تتطلع شعوبها بلهفة إلى هذه الوحدة ، ولتكن وحدة شعوب منطقة الخليج هي الخطوة الاولى على طريق الوحدة العربية الشاملة » .

وكان من رأي زايد أيضاً أن حجر الاساس لبناء اتحاد الامارات ينبغي أن يوضع أولا ، ثم وبعد ذلك فقط يمكن للبناء أن يعلو ويرتفع ، ليبدأ الاتحاد بأية صورة من الصور ، ثنائياً أو ثلاثياً ، ثم تتوالى الخطوات بعد ذلك خطوة إثر خطوة ، على أن يترك الباب مفتوحاً لكل من يرغب من الاشقاء في الانضمام إليه ، فقد كان إيمانه بضرورة الاتحاد ، وإمكان تحقيقه ثابتاً لا يشوبه الشك .



ان رحلة صاحب السمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم نائب رئيس الدولة ورئيس مجلس الوزراء قد حفلت بمواقف واعمال جليلة اوصلت الامارات العربية المتحدة الى ما وصلت اليه فاستحق ان يكون رمزا من رموز النهضة في هذه البقعة ، وعلامة مضيئة في تاريخها ، وشخصية فذة يقتدى بها .

يقول سموه : « لقد ورثنا دوماً إتجاهاً إنفصالياً ، وما نحتاج اليه بالفعل هو روح التعاون ، دعوني أطرح عليكم هذا السؤال :

هل يستطيع المعلم في المدرسة أن ينقل تلميذاً من الصف الاول إلى الصف الثاني قبل أن ينضج ؟ .

صحيح إنني أرغب في تحقيق كل شيء دفعة واحدة ، ولكن الامور لا تسير دائماً حسب المشتهى ، والسير نحو الوحدة خطوة خطوة هو أمر محتوم علينا » .

وبدأت أبواب الحديث عن الاتحاد تتفتح في المنطقة ، وأخذت فكرته تطرق آذان حكام الامارات ، والبداية كانت لدى زايد الذي بدأ تحقيق امنية عمره التي عبر عنها بقوله : « الاتحاد أمنيتي ، واسمى اهدافي لشعب الامارات العربية » .

ووجد من استعداد وإيمان حكام الامارات بالاتحاد ما زاده حماساً على النضال ، من أجل الهدف العزيز .. بناء دولة قوية تضم كل الاشقاء في منطقة الخليج ، وتشارك بدورها جنباً إلى جنب مع بقية الدول العربية الشقيقة ، في خدمة القضايا المصيرية للامة العربية ، والدفاع عن قضايا الانسان في كل مكان من العالم .

الفصل الثاني

محاولة اتحاد تساعي

وبكل هذا الايمان بالاتحاد ، وبكل ما يطوي « زايد » قلبه عليه من مشاعر نحو شعب الخليج بصفة خاصة ، ونحو الشعب العربي بصفة عامة ، حمل مسئولية النضال من أجل تحقيق الاتحاد ، ونذر وقته وحياته لتحقيق دولة اتحادية على ضفاف الخليج ، مهما كلفه ذلك من جهد .

وكان بوسعه أن يغلق الباب على نفسه ، ويستريح ، ويحصر اهتمامه بأبوظبي وحدها .. وكثيرة هي الدول التي تصغرها مساحة وتقل عنها سكاناً تعيش في عالمنا اليوم معترف بها من كل دول العالم .

وكان بإمكانه التركيز على تنمية الامارة ليجعل منها لؤلؤة الوطن العربي وجوهرته التي تشع بكل ما هو خير ومعطاء .. كان بوسعه عمل ذلك لكنه لم يفعل ، لانه - كما قلنا - من الافذاذ الذين لا يعيشون لانفسهم ، والذين متى آمنوا بفكرة أو عقيدة بذلوا في سبيلها كل ما يملكون من جهد ووقت ، وصبر ومثابرة ، مضحين في سبيلها بكل شيء .

وكيف لا يؤمن بهذا وهو يعتبر الامة العربية كلها كتلة واحدة ؟.

وكيف يفعل ذلك وهو الذي يدرك العلاقة بين الوحدة وبين التقدم » ؟.

• • •

ولم يكن الطريق أمامه مفروشاً بالورود ، ومع ذلك فقد كان عليه أن يمضي على الطريق الصعب الطويل بكل مشاقه ومعاناته ، لان ذلك هو قدره .

وبدأ زايد سعيه بكل صدق لبناء دولة الامارات العربية .



ففي ١٨ فبراير سنة ١٩٦٨ كانت المبادرة الاولى عندما عقد زايد في منطقة « السميح » الواقعة بين أبوظبي ودبي إجتماعاً مع أخيه سمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم حاكم دبي حيث تم إعلان اتحاد يضم امارتي ابوظبي ودبي كنواة وبداية لاتحاد أكبر وأشمل . وكانت هذه الخطوة هي رأس الجسر الذي اتسع فيما بعد ليستوعب بقية الامارات .

وقرر زايد وراشد دعوة إخوانهما أصحاب السمو حكام الامارات الاخرى وصاحبي السمو حاكمي قطر والبحرين للتفاهم والتشاور ، حول الامور التي تهم بلادهم ، وقد أتيحت الفرصة لتحقيق ذلك حين أعلنت حكومة العمال البريطانية في عام ١٩٦٨ عزمها على تصفية الوجود البريطاني في منطقة شرقي قناة السويس في موعد أقصاه نهاية عام ١٩٧١ م ، وكان شيوخ الامارات قد تعهدوا بموجب اتفاقية وقعت عام ١٨٩١ م ، بعدم التنازل عن أراضيهم أو تأجيرها أو اجراء أي مباحثات سياسية مع أية دولة أجنبية دون موافقة بريطانيا التي تحملت مسئولية العلاقات الخارجية والدفاع وتركت لهم الشئون الداخلية كاملة .

وتجاوبت أصداء الاتحاد في جميع الامارات ، وخفقت له مشاعر شعب الخليج بأكمله ، وشهدت المنطقة نشاطاً سياسياً واسع النطاق ، وتتابعت باقي الخطوات العملية ، والتي انتهت بتكوين وإعلان دولة الامارات العربية على النحو التالي :

صورة تاريخية التقطت لحكام الامارات عقب اعلان قيام الاتحاد التساعي في ٢٧ فبراير ١٩٦٨ .

صورة تاريخية التقطت لحكام الامارات عقب اعلان قيام الاتحاد التساعي في ٢٧ فبراير ١٩٦٨ .

عيسى بن سلمان الخليفة
حاكم البحرين

زايد بن سلطان آل نهيان
حاكم ابو ظبي

أحمد بن علي آل ثاني
حاكم قطر

راشد بن سعيد المكتوم
حاكم دبي

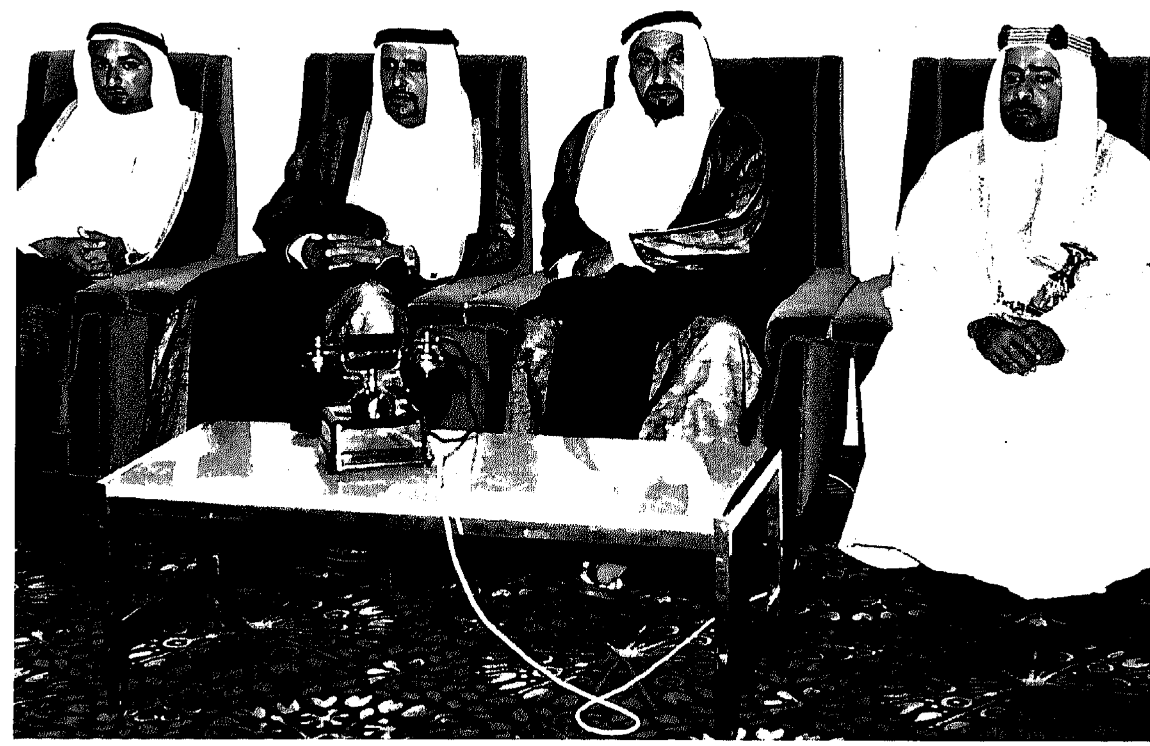
خالد بن محمد القاسمي
حاكم الشارقه

محمد بن حمد الشرقي
حاكم الفجيره

صقر بن محمد القاسمي
حاكم رأس الخيمة

راشد بن احمد المعلا
ولي العهد
عن حاكم ام القيوين

حميد بن راشد النعيمي
ولي العهد ونائب الحاكم
عن حاكم عجمان



زايد مع أمير البحرين وحاكم قطر السابق وولي عهد عجمان

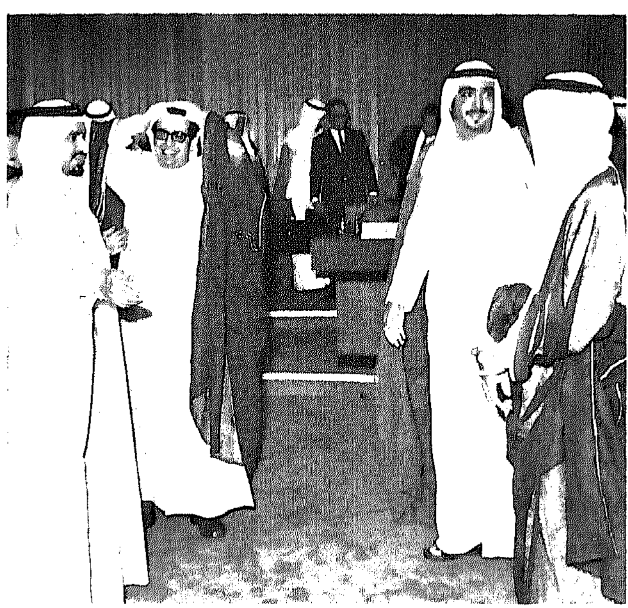
● ● في ٢٧ فبراير - شباط - سنة ١٩٦٨ م واستجابة لنداء حاكمي أبوظبي ودبي اجتمع في دبي حكام إمارات ساحل عمان العربية السبع « أبوظبي ، ودبي ، والشارقة ، وعجمان ، وام القيوين ، ورأس الخيمة ، والفجيرة » وانضم إليهم حاكما قطر والبحرين ، حيث جرى تدارس فكرة قيام اتحاد لجمع الشمل ، وتشكلت عدة لجان لاتخاذ القرارات ، كما شكل الحكام مجلساً أعلى ، ومجلساً تنفيذياً ، وأمانة عامة .

● ● وفي الدورة التي عقدت فيما بين ٢١ - ٢٥ أكتوبر - تشرين أول سنة ١٩٦٩ م ، تم بالاجماع انتخاب صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان حاكم أبوظبي رئيساً لذلك الاتحاد لمدة عامين ، كما انتخب صاحب السمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم حاكم دبي نائباً للرئيس لنفس المدة .

● ● ظهرت فيما بعد وجهات نظر مختلفة بشأن تفاصيل تكوين الاتحاد التساعي ، وانتهى الامر بميل كل من الشقيقتين البحرين وقطر إلى إعلان الاستقلال المنفرد لكل منهما ، وكان زايد حريصاً على عمل المستحيل من أجل التقريب بين وجهات النظر ، سواء خلال اجتماعات الحكام ، أو في أسفاره أو



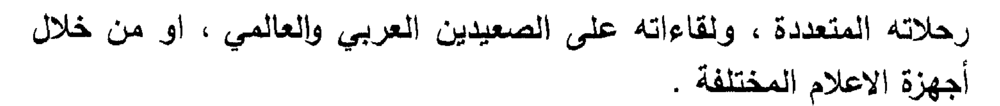




الشيخ خليفة بن زايد ولي عهد أبوظبي يترأس الاجتماع الذى عقد في أبوظبي وضم نواب الحكام وأولياء العهد في الامارات التسع لبحث ترتيبات اقامة الاتحاد التساعي .




جلسات عديدة حضرها زايد .. وجهود كثيرة بذلها من أجل قيام الاتحاد .

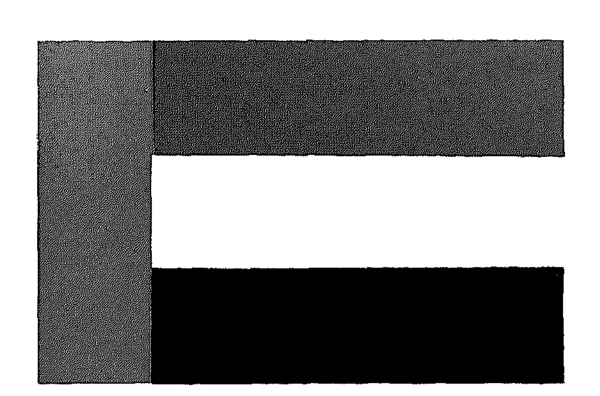

رحلاته المتعددة ، ولقاءاته على الصعيدين العربي والعالمي ، او من خلال أجهزة الاعلام المختلفة .

ولم يستسلم زايد إلى اليأس ، بل على العكس لقد ازداد إيماناً بالهدف ، وإصراراً على تحقيقه ، فقد علمه التاريخ أن هناك « ضريبة » فادحة يتعين على كل صاحب رسالة ان يدفعها راضياً ، ضريبة الجهد والجهاد ، والصبر والمعاناة ، والمثابرة .

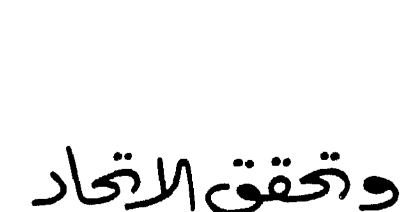
لم ينفض زايد بالطبع يده من فكرة الاتحاد ، ولم يخلد إلى الراحة داخل حدود إمارته .

إن الذين عاشوا بقرب « زايد » خلال هذه الفترة الدقيقة من مراحل النضال من أجل إقامة الاتحاد يعرفون كيف استمد الرجل من الصعاب طاقة أكبر ، وحوافر متجددة ، لمواصلة العمل ، من أجل المبدأ الذي آمن به ، فقد مضى يبذل جهوده في حماس أكبر ، لا يهدأ ولا يتوقف من أجل قضية الحياة والمستقبل والوجود .

الفصل الثالث



علم دولة الامارات العربية المتحدة ...
مستطيل طوله ضعف عرضه ويقسم الى أربعة أقسام مستطيلة الشكل القسم الأول منها لونه أحمر يشكل طرف العلم القريب من السارية طوله بعرض العلم وطول عرضه مساو لربع طول العلم. أما الأقسام الثلاثة الأخرى فتشكل باقي العلم وهي افقية متساوية متوازية العليا منها خضراء والوسطى بيضاء والسفلى سوداء.



وتحقق الاتحاد

في ١٨ يوليو ـ تموز ـ سنة ١٩٧١ م ، اجتمع حكام الامارات العربية السبع لاجراء مباحثات تستهدف إيجاد شكل متين للتعاون فيما بين إماراتهم ، تحقيقاً لمعنى التكامل فيما بينها ، وبحثاً وراء الامن والاستقرار في هذا الجزء من العالم ، الذي عانى في مختلف اطوار تاريخه من الفرقة والانقسام .

وأهاب زايد باخوانه الحكام أن يبدأوا مباحثات جادة وقاطعة من أجل تحقيق الامل الذي يضعه شعب الخليج في أعناقهم ، وقال لهم :

« هذه فرصة هيأها الله سبحانه وتعالى لنا ، فرصة وجودنا اليوم في مكان واحد ، إن قلوبنا جميعاً عامرة والحمد لله بالايمان بمبدأ الوحدة ، فلنجعل إذن من إجتماعنا هذا فرصة تاريخية لتحقيق أملنا المنشود » .

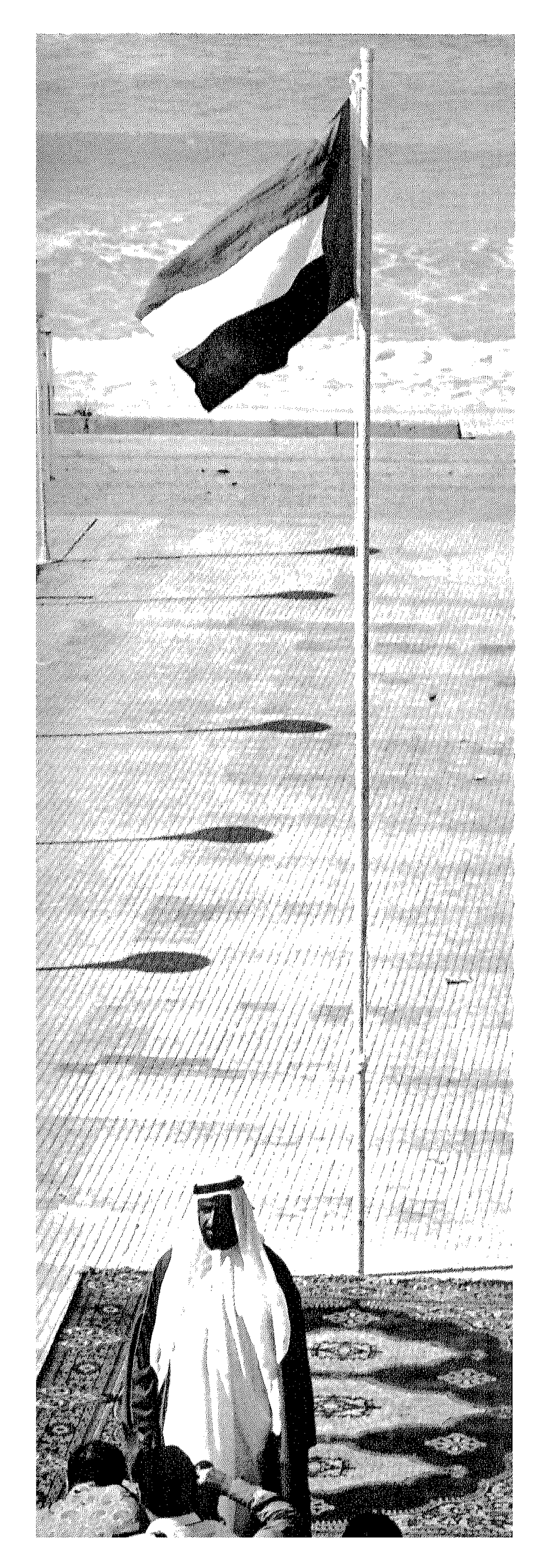
وبدأت المباحثات ، وانظار شعب الخليج كلهامشدودة تتجه إلى الحكام المجتمعين في دبي ، وتحيي جهود زايد وأشقائه .

وإستجاب الله لدعاء أبناء منطقة الخليج ، وبارك الجهود المخلصة والمؤمنة التي اضطلع بها زايد وإخوانه ، ففي ظهر ذلك اليوم توصل حكام الامارات إلى القرار التاريخي ، وتم التوقيع على وثيقة قيام دولة اتحادية باسم « دولة الامارات العربية المتحدة » لتكون نواة لاتحاد شامل يضم باقي أفراد الاسرة من الامارات الشقيقة ، التي لم تمكنها ظروفها من الانضمام إلى الاتحاد في ذلك الوقت .

وصدر دستور مؤقت لتنظيم شؤون هذه الدولة ، ولكن رأس الخيمة لم تعلن إنضمامها في ذلك اليوم إلى الاتحاد ، ولذلك بدأ مشروع الدولة بست إمارات هي « أبوظبي ، ودبي ، والشارقة ، وعجمان ، وأم القيوين ، والفجيرة » .

زايد يتوسط اخوانه حكام الاتحاد في صورة تذكارية .

يوم ٢ ديسمبر سنة ١٩٧١ تكللت جهوده بالنجاح واحتفل مع اخوانه الحكام برفع علم الامارات لأول مرة فوق قصر الجميرة بمدينة دبي .



وكان الرجل الذي نذر حياته من أجل هذه اللحظة التاريخية هو أول الموقعين على وثيقة قيام الدولة الجديدة ، وكانت مشاعر زايد تفيض في تلك اللحظة تأثراً ، فإن الغرس الذي حنا عليه ورعاه سنوات طويلة ، وبذل من أجله الجهد والعرق ، واعطى له نبض قلبه قد آتى أخيراً بالثمرة المرجوة ، وأصبح حقيقة ماثلة أمام كل العيون ، تعبر عن ضمير الشعب ، وتفتح أمامه آفاقاً رحبة لحياة خصبة .

وخرج من قاعة الاجتماع معالي أحمد خليفة السويدي وزير شئون الرئاسة في أبوظبي ليعلن الى العالم - في بيان تاريخي - مولد الدولة الجديدة ، واهتزت أسلاك البرق في كل أنحاء الدنيا معلنة الحدث الكبير .

وكان نص البيان التاريخي الذي اذاعه الاستاذ احمد خليفة السويدي ، ما يلي :

« بسم الله الرحمن الرحيم - وبعونه تعالى - واستجابة لرغبة شعبنا العربي ، فقد قررنا نحن حكام إمارات أبوظبي ودبي والشارقة وعجمان وأم القيوين والفجيرة اقامة دولة اتحادية باسم « الامارات العربية المتحدة » وإذ نزف هذه البشرى السارة إلى الشعب العربي الكريم ، نرجو الله تعالى أن يكون هذا الاتحاد نواة لاتحاد شامل ، يضم باقي أفراد الاسرة من الامارات الشقيقة التي لم تمكنها ظروفها الحاضرة من التوقيع على هذا الدستور » .

ويشير البيان بعد ذلك إلى : « إرسال وفود إلى الدول العربية الشقيقة ، وكذلك الدول الصديقة من أجل شرح أهداف الخطوات المباركة ، والحصول على دعمها » .

وخرجت أبوظبي كلها تستقبل زايد عند عودته قادماً من دبي بعد التوقيع على الدستور المؤقت للدولة الجديدة ، يومها قال زايد لشعب أبوظبي :

« إن التوقيع على الدستور المؤقت هو أهم خطوة خطتها الامارات العربية في سبيل تحقيق الاتحاد ، إن هذا الاتحاد قد أرسي على أسس قوية راسخة ، تعتبر من أقوى الاسس التي يجب أن يقوم عليها الاتحاد » .

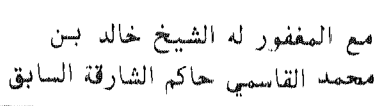
وعلى امتداد الشهور الخمسة التي تلت التوقيع على الدستور المؤقت قامت أبوظبي ، مفوضة عن حكام دولة الامارات العربية المتحدة بأكبر تحرك سياسي عربي ، يستهدف القاء الضوء على الاوضاع والتطورات التي مهدت وأدت إلى قيام الدولة الجديدة ، واتخاذ الخطوات الخاصة باعلان وثيقة الاستقلال .

وكان زايد يوجه هذا التحرك السياسي النشيط ويقوده بنفسه ، ويبعث بالرسائل الخطية والشفهية إلى ملوك ورؤساء الدول العربية .



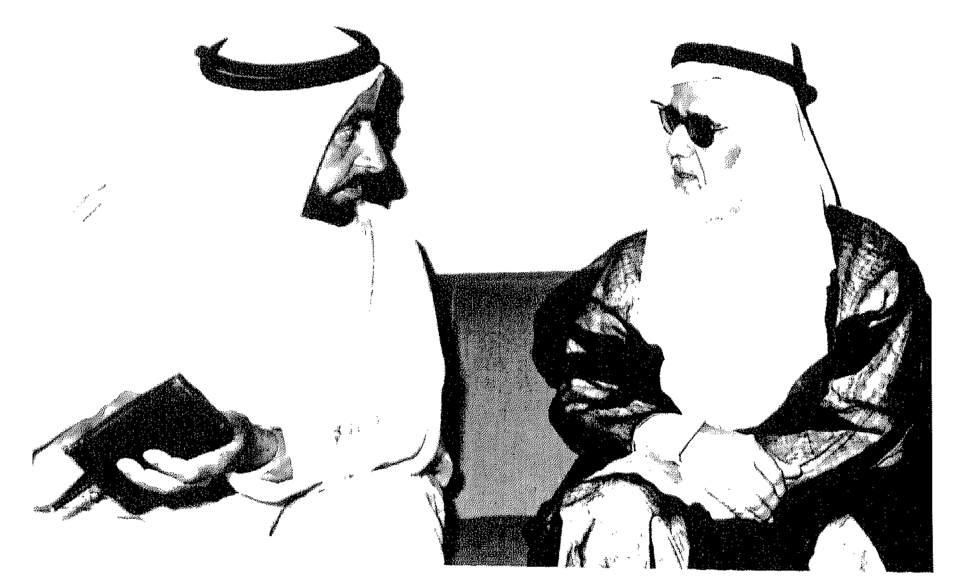





مع المغفور له الشيخ خالد بن
محمد القاسمي حاكم الشارقة السابق

مع المغفور له الشيخ أحمد بن راشد
المعلا حاكم أم القيوين الراحل .





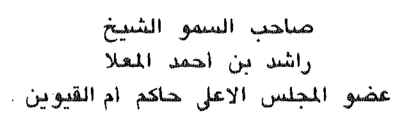


صاحب السمو الشيخ
الدكتور سلطان بن محمد القاسمي
عضو المجلس الاعلى حاكم الشارقة .



صاحب السمو الشيخ
صقر بن محمد القاسمي
عضو المجلس الاعلى حاكم راس الخيمة .





صاحب السمو الشيخ
راشد بن احمد المعلا
عضو المجلس الاعلى حاكم ام القيوين .

وأوفد زايد : الشيخ مبارك بن محمد وزير الداخلية إلى المملكة العربية السعودية .

كما أوفد سموه : الشيخ أحمد بن حامد وزير الاعلام والسياحة إلى دول منطقة الخليج ، وعدد من الدول العربية .

وأوفد معالي أحمد خليفة السويدي وزير شئون الرئاسة إلى مصر ودول المغرب العربي .

وأنهت الوفود كلها مهمتها على أكمل وجه ، وعادت لتقدم إلى زايد تقاريرها بنتائج اتصالاتها في الدول العربية وكلها تحمل تأييد وترحيب الدول العربية بقيام دولة الامارات العربية المتحدة ، ومساندتها لها في كل المجالات والميادين .

وفي ٢ ديسمبر - كانون الاول - سنة ١٩٧١ م عقد حكام الامارات الست إجتماعاً ، وأعلنوا سريان مفعول الدستور المؤقت وقيام دولة الامارات العربية المتحدة :

- دولة مستقلة ذات سيادة وجزء من الوطن العربي الكبير .

- تستهدف الحفاظ على إستقلالها ، وسيادتها ، وعلى أمنها واستقرارها ، ودفع كل عدوان على كيانها أو كيان الامارات الاعضاء فيها وحماية حقوق وحريات شعبها .



صاحب السمو الشيخ
حميد بن راشد النعيمى
عضو المجلس الاعلى حاكم عجمان .



صاحب السمو الشيخ
حمد بن محمد الشرقى
عضو المجلس الاعلى حاكم الفجيرة .

● وترمي إلى تحقيق التعاون الوثيق فيما بين إماراتها لصالحها المشترك من أجل هذه الاغراض ، ومن أجل ازدهارها وتقدمها في كافة المجالات ، وتوفير الحياة الافضل لجميع المواطنين ونصرة القضايا والمصالح العربية والاسلامية .

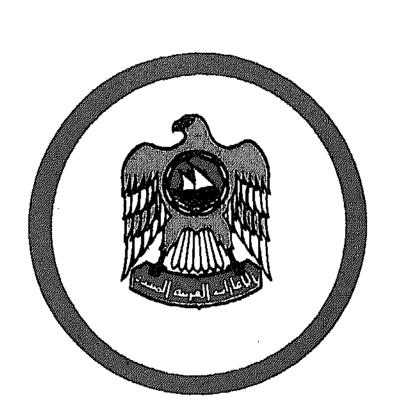
● وتعمل على توثيق أواصر الصداقة والتعاون مع جميع الدول والشعوب على أساس مبادىء ميثاق الجامعة العربية ، وميثاق الامم المتحدة ، والاخلاق الدولية المثلى .

وفي نفس اليوم تقرر انتخاب سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيسا للدولة لمدة خمس سنوات ، وسمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم نائبا للرئيس لنفس المدة .

وقد أرسى الدستور المؤقت قواعد الحكم الاتحادي الذي تمارس بموجبه الدولة المهام الموكولة إليها ، وترك للامارات الاعضاء السيادة على أراضيها في جميع الشئون التي لا يختص بها الاتحاد ، وفي سبيل تحقيق ذلك صدرت المراسيم بتشكيل وزارة اتحادية تنفيذية ، ومجلس وطني اتحادي تشريعي .

وهكذا كان يوم ٢ ديسمبر ١٩٧١ م ، يوم « زايد » بحق ، كان تتويجا لجهود صادقة مخلصة ، بذلها الرجل على امتداد أربع سنوات كاملة .

الفصل الرابع



شعار دولة الامارات
العربية المتحدة



حكام الامارات يجتمعون غداً في دبي لاعلان قيام الدولة الاتحـ

الاستقلال

أبوظبي والامارات تعلن اليوم إنهاء الاتفاقيات الخاصة مع بريطـ

الاتحاد

حكمة اليوم

خطوات إقامة الدولة الجديدة
وفود اعلامية تصل دبي لتسجيل الحدث الكبير



قامت دولة الامارات العربية المتـ

في يوم من أيام التاريخ .. تم اعلان الدولة العربية رفـ
دولة مستقلة ذات سيادة . جزء من الوطن العربي الكبير . تحمي حقوق وحريات

زايد رئيساً للاتحاد . راشد نائباً للرئـ

تعيين الشيخ مكتوم بن راشد رئيساً لمجلس الوزراء الاتحـ
الاتحاد يستنكر استخدام القوة ويأسف لاحتلال ايران لجزء من الوطن العـ

الاتحاد

حكمة اليوم

الدولة الجديدة تهدف الى
توفير الحياة الافضل لجميع المواطنين

● صورة للصفحة الأولى من جريدة الاتحاد التى خرجت تحمل عناوين بارزة تحمل أنباء الاستقلال وقيام الاتحاد .

مكانها .. تحت الشمس

وبمجرد إعلان قيام دولة الامارات ، أخذت تشق طريقها لتأخذ مكانها الطبيعي تحت الشمس في المجتمع العربي والمجتمع الدولي .

وبادر الشيخ زايد بإرسال برقية إلى الامين العام لجامعة الدول العربية ينبئه فيها بقيام الاتحاد ، والتزامه بميثاق جامعة الدول العربية .

وأوفد سموه إلى القاهرة معالي محمد حبروش وزير المالية في أبوظبي على رأس وفد اتحادي ليقوم بالاجراءات الرسمية اللازمة ، للانضمام إلى الجامعة العربية ، وأصبحت دولة الامارات العضو ١٨ في مجلس الجامعة .

والحق أن اهتمام جامعة الدولة العربية بشعب الخليج عامة كان سابقاً على قيام دولة الامارات العربية المتحدة بسنين طويلة ، بل أن عناية الجامعة بمنطقة الخليج ظهرت مع ميلاد الجامعة نفسها ، حيث نص ميثاقها على « التعاون مع البلاد العربية غير الاعضاء في الجامعة ، والعمل معها على استكمال أسباب السيادة والاستقلال والانضمام إلى الجامعة » .

وصدرت عن العواصم العربية كافة الكثير من البيانات والتعليقات والتصريحات ، التي تعكس ترحيب وفرحة الحكومات والشعوب العربية بقيام دولة الاتحاد ، إيماناً منها بأن كل وحدة أو اتحاد إنما هو قوة للعرب ، ودعم لنضالهم ، وتعبير عن وحدة الامة العربية في كل أقطارها ، وحدة العقيدة ، وحدة اللغة ، وحدة الثقافة ، وحدة التاريخ ، ووحدة المطامح والآمال ، والتطلعات المشتركة .

وإنسجاماً مع سياسة الانفتاح على العالم ، وضرورة الارتباط بركب حركة التعاون الدولي ، سارع سمو رئيس الدولة بمجرد قيام الاتحاد بإبلاغ الامين العام للامم المتحدة بميلاد دولة الامارات العربية المتحدة ، طالباً



زايد يوقع وثائق انهاء اتفاقية العلاقات الخاصة بين أبوظبي وبريطانيا .

أوثانت الأمين العام للأمم المتحدة الراحل يرحب بانضمام دولة الامارات الى المنظمة الدولية بحضور الدكتور عدنان الباجة جي مندوب دولة الامارات في الجمعية العامة .





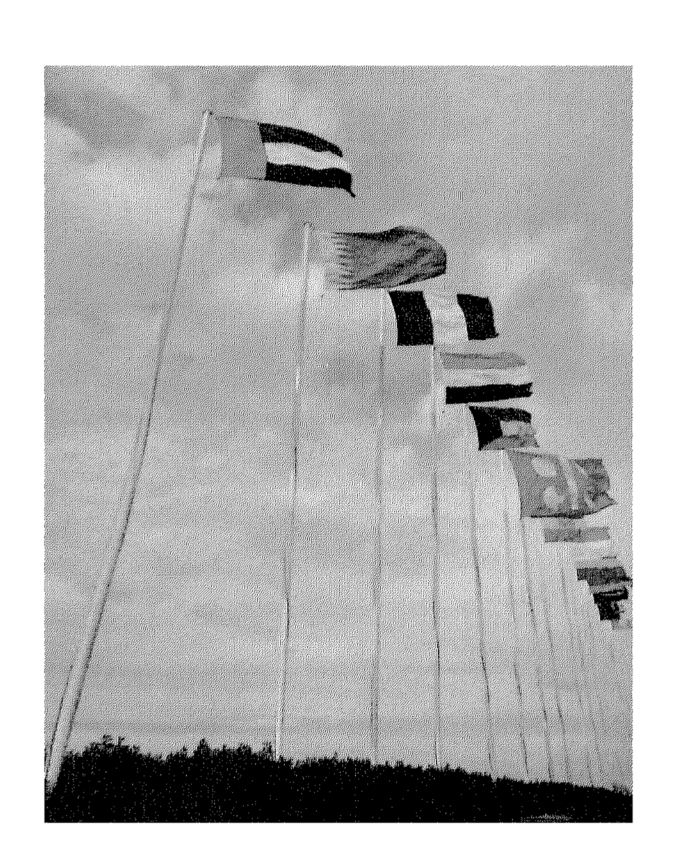
معالى محمد حبروش أثناء جلسة انضمام دولة الامارات الى الجامعة العربية

انضمامها إلى المنظمة الدولية ، وقد وافق مجلس الامن الدولي بالاجماع على هذا الطلب ، وأصبحت دولة الامارات العضو الثاني والثلاثين بعد المائة في هيئة الامم المتحدة .

وعلى أثر ذلك قام معالي الدكتور عدنان الباجهجي مندوب دولة الامارات لدى المنظمة الدولية بإجراء اتصالات على نطاق واسع مع مندوبي الدول الاعضاء في الامم المتحدة ، وأوضح لهم المبادىء والاهداف التي تسعى دولة الامارات إلى تحقيقها .

وكان هذا النجاح الذي حققته دولة الامارات سواء على المستوى العربي أو المستوى الدولي إنتصاراً لشعب الامارات وسط الهزيمة القاسية والانتكاسة المروعة لحركة التحرر الوطني العربي سنة ١٩٦٧ م .

لقد كان مجرد قيام دولة الامارات دليلا على حيوية الامة العربية ، وعلى أن إرادة الحياة فيها ما زالت أقوى من كل النكسات ، وعلى أن روح الوحدة فيها ما زالت قادرة على كسر كل أسوار العزلة والتفكك ، وحسبها فخراً أنها استطاعت في فترة وجيزة أن تتخلص من تلك الكيانات المجزأة ، وأن تقضي بسرعة على تلك الخرافة التي كانت تتردد حينئذ حول إمكانية حدوث « فراغ » في المنطقة بعد خروج القوات البريطانية .



وارتفع علم الامارات العربية المتحدة خفاقاً مع أعلام باقي دول العالم .

عرف شعب الامارات أن قيمته الحقيقية تكمن في أن يكون المثل على حيوية الامة العربية ونموذجاً لقدرتها على مواجهة المحن ولحظات الانكسار ، وأن الموقف العربي الراهن سوف يلقي عليه أعباء وأعباء ، ولكنه كان يدرك أن هذا هو مصيره وقدره ، وأن الشعوب لا تستطيع أبداً أن تهرب من لحظات المصير .

كانت الدولة الجديدة تعي التحديات الداخلية العظيمة التي تنتظرها إلى جانب الاعباء العربية والمهمة المنوطة بها في المجتمع الدولي ، وأخذت تباشر بقيادة زايد مسئولياتهما ، وهي مصممة على أن تقوم بدورها ، وأن توفر لشعبها الذي ظل محروماً ومهملا ردحاً من الزمن ، الضرورات الاساسية للحياة ، وخلق مجتمع متحرر من الفقر والعوز ، مجتمع تلقي فيه الحقوق الاساسية للانسان الضمانة والاحترام .

وقد جسد دستور دولة الامارات العربية المتحدة هذه المعاني عندما تضمن الحقوق المدنية للمواطنين ، وكان زايد حريصاً على ذلك النص لايمانه بأن التقدم الاقتصادي والاجتماعي لا تكتمل أهميته ومعناه من غير الحرية السياسية ، ومن غير التمتع بحقوق الانسان الاساسية .

● ● ●

وقامت الاعمدة الرئيسية للهيكل الاتحادي متوجة باستقلال القضاء ، وتأمين العدالة للجميع ، وإنشاء المحكمة الاتحادية العليا .

ولم تكد هذه الحركة النشطة تدب في حياة الدولة الجديدة ، حتى أعلنت امارة رأس الخيمة في ١٠ فبراير - شباط - سنة ١٩٧٢ م ، رغبتها في الانضمام إلى دولة الامارات العربية المتحدة ، وموافقتها على دستورها المؤقت .

وعبر شعب الامارات في مختلف الصور عن فرحته بقيام الدولة التى كان يتطلع اليها .

وفي نفس اليوم وافق المجلس الاعلى للاتحاد بالاجماع على قبول إمارة رأس الخيمة في عضوية الاتحاد .



الشيخ زايد يرحب بالشيخ صقر القاسمي حاكم رأس الخيمة عقب انضمامه للدولة.



وافتتحت الدول سفاراتها في أبوظبي .. وقدم له السفراء أوراق اعتمادهم .



وهكذا تكاملت دولة الامارات العربية المتحدة بشكلها الحالي ، وأصبحت تضم ابو ظبي ، دبي ، الشارقة ، عجمان ، ام القيوين ، الفجيرة ، رأس الخيمة

إن إنجاز زايد في اقامة الاتحاد قدم للدول العربية نموذجاً علمياً ، أثبت امكانية قيام الاتحاد أو الوحدة إذا ما ملك الساعون لتحقيقها إرادة قوية وتوجها خالصاً لوجه الله والوطن .

ويكفي الشيخ زايد فخراً أنه بحكمته وإيمانه إستطاع الحفاظ على هذه التجربة ، والتأكيد على ضرورة بل حتمية تطويرها لما فيه مصلحة شعب الامارات وعز الامة العربية .

كان يكفيه هذا - وحده - فخراً .

ولكن ذوي الهمم العالية ، رجال الاقدار ، لا يبحثون عن مجرد فخر يتوقفون عنده ، ويزهون به على العالمين .

لقد كانت تجربة العين ، خطوة إلى تجربة الامارة .

وكانت أمانة الامارة ، طريقا إلى أمانة دولة بأكملها .

وكانت أولى متطلبات أمانة الدولة التي وضعت في عنق زايد هي الديمقراطية .. ترسيخ الديمقراطية .

وذلك حديث آخر ..

حديث يطول .. ويجر وراءه كل ما يندرج تحت الديمقراطية من مقومات الحياة العصرية على أرض طالما أفتقدت قطارات العصر في الماضي البعيد والقريب .



ديمقراطية الصحراء

"الديمقراطية في دولة الإمارات العربية المتحدة ليست شعارات، وليست مجرّد نصوص في الدستور، إنها واقع عملي، سواء على مستوى السلطة العليا للبلاد، أو على المستوى الشعبي".

زايد



الباب الخامس

من الشعب وبالشعب .. والى الشعب

منذ أن بدأ الزمن يكتب تاريخ منطقة الجزيرة العربية وسجل الخليج ، وتراث هذه الارض ، يرتبط بالديمقراطية العفوية القائمة على تلاحم الايدي والقلوب بين القيادات وبين الرعية ، حيث الابواب على مصراعيها مشرعة للآباء والابناء ، والمجالس مفتوحة باتساع يفوقه إتساع القلوب ، وليس بين القائد وبين الرعية إلا ما بين الاب وأبنائه ، من تسابق على العطاء ، وتنافس على الولاء ، في إطار اجتماعي يجعل من الاسرة الواحدة هيكلا عاماً للمارسة السياسية ، تظل تحافظ على أصالتها في مواجهة كل ما طرأ على العالم من تعقيدات مادية عارضة :

شيخ العشيرة في خيمة لا أبواب لها ، والعشيرة كلها أبوابها مفتوحة عليه .

وشيخ القبيلة ـ طوال اليوم بين القبيلة ، والقبيلة طوال اليوم من حوله .

وكما هي التقاليد العريقة المتوارثة ، فإن زايد لم يشذ عن هذه القاعدة ، فهو يستقبل كل يوم أبناءه وأشقاءه المواطنين ، بكل مخزون الود الذي لا ينضب ، لا يغلق بابه على مدار الساعة أمامهم ، مؤكداً بذلك أن الديمقراطية في تاريخ هذه الامة هي المعايشة اليومية الطبيعية التي لا تكليف ولا تكلف فيها بين أبناء الاسرة الواحدة .

إن سياسة الباب المفتوح التي يتبعها الشيخ زايد ـ رغم مشاغله ومسئولياته المتزايدة ـ لم تتغير مطلقاً على مر السنين ، ورغم تزايد الاعباء : سواء عندما كان سموه حاكماً للمنطقة الشرقية ، أو حاكماً لابوظبي ، أو حتى بعد أن أصبح رئيسا لدولة الامارات العربية المتحدة ، فإن أحب شيء إلى قلب



زايد هو أن يستمع إلى إخوانه من أبناء الشعب ، فقد تدرج سموه على طريق الحياة ، وفيه أصالة هذا الشعب ، مودة ورحمة ، وعلى هذا ارتبط به في الصميم برباط الصحراء المؤمنة الصابرة ، وبأخلاق البدو وسلوكهم ، وصارت هذه العوامل الرئيسية ، بالنسبة له ـ فطرة وطبيعة ، وما زالت هي فطرته وطبيعته لم تغلبه عليه أبهة المناصب ، ولم تشغله عنها مسؤولية ولا جاه الحكم ، ولم يندفع إلى ذلك التكلف ، الذي يلجأ إليه عادة بعض الذين تبهرهم المناصب ، إنه ابن الصحراء ، وسليل الشعب ، لا يسعده شيء في الدنيا مثل ساعات يقضيها في الصحراء ، ولا تفعم نفسه بالرضا والبهجة والبشاشة مثلما تفعم عندما يندمج مع مواطنيه ويلتصق بهم دون أن تحجب بينه وبينهم أستار أو رسميات .

ومن نافلة القول أن نصف اللقاءات بين زايد والشعب بأنها عظيمة ورائعة . أو أنها صور تتجلى فيها كل معاني الحب والتأييد من شعب وفيّ لقائد عظيم ، فإن هذا أمر معروف ومألوف في كل لقاء بين الشعب وزايد ، ودلالة صلة لا تقوم على جاه الحكم ، وقوة السلطان ، فليست هناك حواجز من رهبة أو سلطة أو ثروة ، بل صلة حب ، تقوم على الثقة والصدق والايمان .



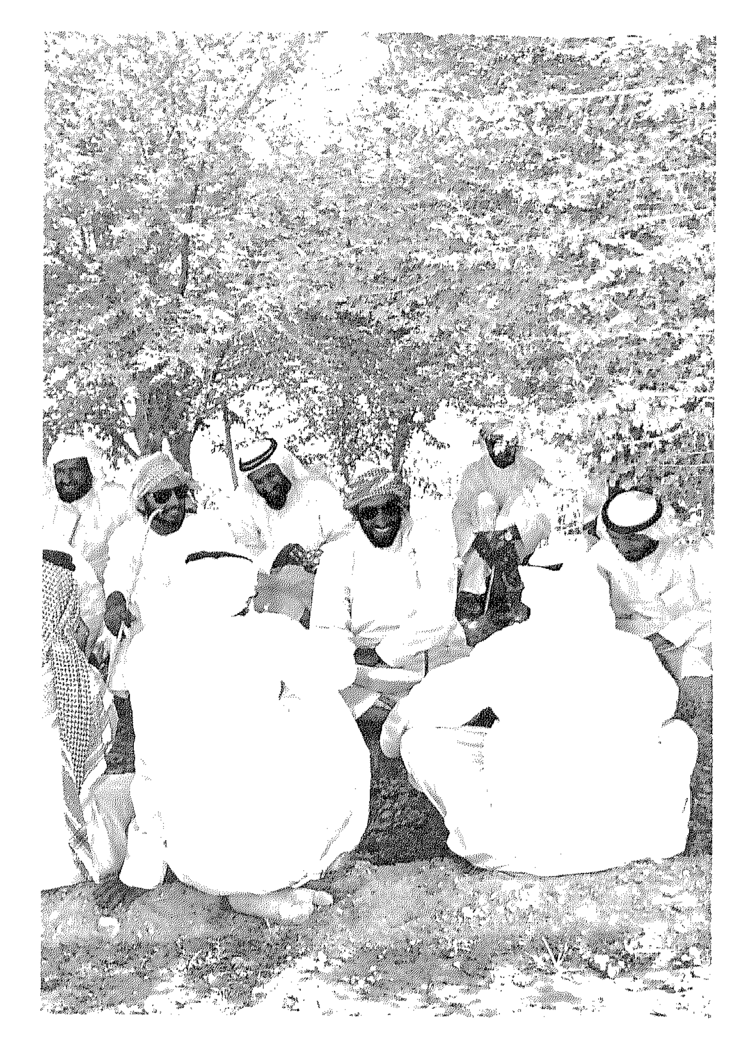
ان كل مواطن في دولة الامارات يؤمن بأن عطاء زايد هو لكل امارات الدولة . وكل شبر من أرضها محل اهتمامه وليس بينه وبين شعبه حواجز .



في احدى زياراته لامارة عجمان .

هذا هو في الواقع المعنى الكبير الذي تنطوي عليه زيارات زايد اليومية إلى المدن والقرى والجبال في أنحاء الدولة ، وهي تكاد لا تتوقف ، حتى في أقسى الظروف الجوية ، لقد اعتاد كل هذا منذ نعومة أظافره ، هدفه وغايته أن يكون مع الشعب في حياته وكفاحه ، وأن يتفقد مواقع العمل ، أن يتعرف بنفسه على رغبات وحاجات ومطالب مواطنيه ، ويدفع العمل دفعا ، في كل موقع ، وفي كل مجال ، فليست زياراته مظاهر ترحيب وحفاوة واستقبال تنتهي بانتهاء أيامها ، وإنما هي زيارات عمل ، له أبعاده وآثاره الكبيرة في حياة الوطن ، والاندفاع على طريق الخير ، وهذا هو السر الذي يجعل زايد يحرص على القيام بهذه الزيارات مهما يكلفه ذلك من جهد ، ومهما تكن عنده من مشاغل وأعمال ، تأخذ منه ساعات النهار والليل .

إن لقاءات زايد بالشعب مبدأ أساسي من مبادئه في الحكم ، وديمقراطية الحكم . وقد اندفع سموه إلى تحقيق هذا المبدأ بكل إصرار ، لان نجاح أي حاكم في رأيه يتوقف على عوامل كثيرة ، أولها إيمانه بالشورى وديمقراطية الحكم ، كما أن أحد أعمدة الدولة ـ في رأيه ـ يكمن في الحرية ، حرية المواطن في إطار



يتحدث مع مواطنيه .. ويستمع

التقاليد والعادات التي تحفظ كيان هذه الدولة ، على أن تحمي الحرية الفردية ، وتنظمها القوانين ، ففي ظل الحرية يعيش المواطن بلا خوف ، ويحافظ على المكاسب العظيمة التي حققتها له الدولة ، ويدافع عن الاتحاد ، ويعمل على توطيد أركانه ضد أي دعوة انفصالية ، أو أي فكر إقليمي ، كما أن الحرية لدى زايد ، هي الغذاء الرئيسي والطبيعي الوحيد للشعب المتطلع إلى الرقي .

وديمقراطية زايد ليست شعارات ، وليست مجرد نصوص في الدستور ، إنها أبعد من ذلك ، إنها واقع عملي يجسده ، سواء على المستوى التنفيذي أو على المستوى الشعبي .

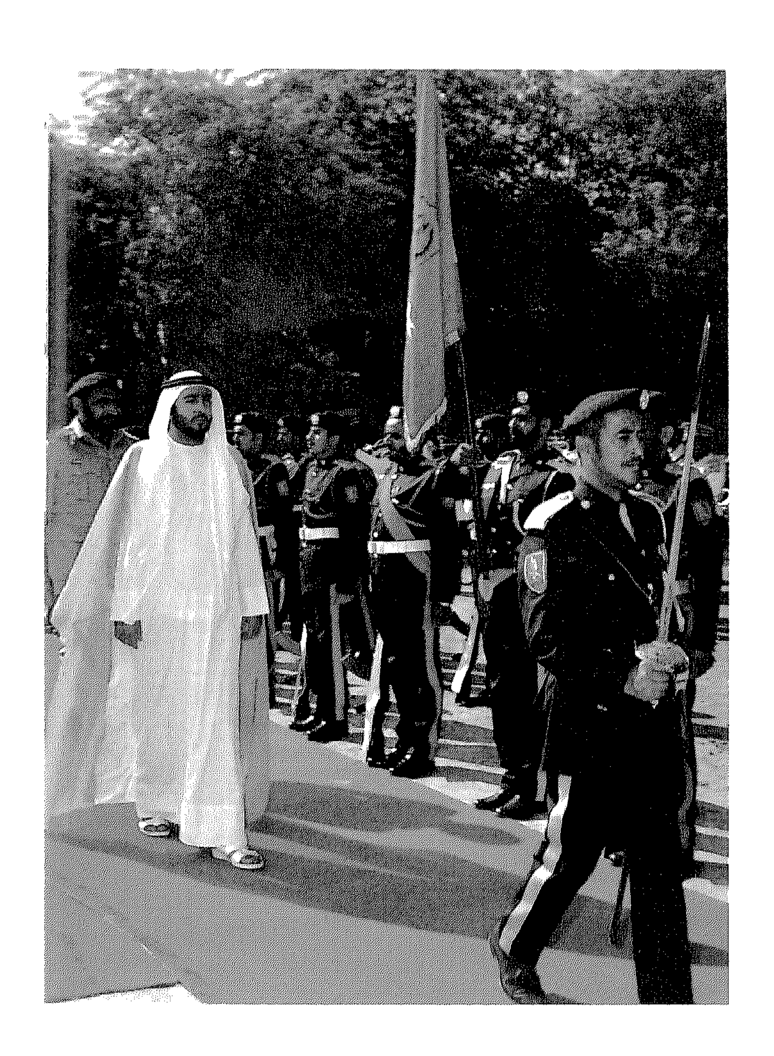
وقد يلقي حاكم دولة من الدول الخطب الطوال المنمقة ، وقد يلتصق بالشعب كل التصاق ، فيمشي بين الناس ، ينصت إلى شكاياتهم ، ويفتح لهم باب مقره على مصراعيه ، ومع كل ذلك يظل بعيداً ، عن قلب الامة ، لان الامة بعيدة عن قلبه ، ويظل غريباً عليها ، وتظل هي غريبة عليه إن هو لم يقرن الاقوال بالافعال ، أو أنه لم يبرهن على حبه لشعبه بالانجازات الكبيرة لمصلحة هذا الشعب .

ولكن الذين أغدقت عليهم السماء والارض ، قد أخذوا من البداوة أصالتها ، فإذا بديمقراطيتهم حقيقية ، فيها دروس وعبر للديمقراطيات التي تعتبر نفسها عريقة ، فأبسط فرد من أفراد الشعب باستطاعته أن يوصل طلبه أو شكواه إلى زايد ـ شخصياً ـ في أي وقت ، فيلقي الآذان الصاغية ، ويلقي التجاوب والانصاف .

ونعود ونقول : هكذا كان زايد منذ البداية ، عندما كان نائبا لحاكم إمارة أبوظبي في العين ، وعندما أصبح حاكماً لابوظبي كلها ، ثم عندما أصبح رئيسا لدولة الامارات .

وعندما تولى زايد مقاليد الحكم في إمارة أبوظبي سنة ١٩٦٦ م بادر إلى تكوين مجلس التخطيط ، وقد يظن الكثيرون ـ ولاول وهلة ـ أن هذا المجلس شيء فريد في حياة أبوظبي ولكن الامر ليس كذلك ، لقد سار زايد على تقاليد الآباء والاجداد ، فقد اعتاد حكام أبوظبي أن يجمعوا حولهم شيوخ القبائل ، وأصحاب المعرفة والدراية على شكل مجلس أو هيئة ، يستشيرونهم في الامور المهمة .

أما الجلسات الطارئة فقد كانت تعقد عندما يلوح في الافق أي خطر أو أمر له شأنه ، حيث كان الحاكم يستدعي هؤلاء الرجال ، ويعرض عليهم ما جدّ من أمور ، ويستمع إلى آرائهم ، ووجهات نظرهم ، ثم تتخذ القرارات المهمة على ضوء هذه المشاورات .



الشيخ خليفة بن زايد يستعرض حرس الشرف في طريقه لافتتاح دورة جديدة للمجلس الاستشارى الوطني .

وكان الحاكم يعطي لاعضاء مجلس الشورى مخصصات نقدية وعينية ، وكان هذا النظام بحق هو عين الديمقراطية التي تتناسب وتلك الظروف ، وكان ذلك كله في أبوظبي قبل أن تعرف الدنيا شيئاً إسمه البرلمانات أو مجالس الشورى ! .

وعلى درب الاجداد سار زايد ، ومن هذا المنطلق بادر إلى تكوين أول مجلس إستشاري لامارة أبوظبي في يوليو ١٩٧١ م : « ليعين الحاكم ومجلس الوزراء على أداء مهامهما » ، وأراد بذلك أن يضرب المثل في كيفية اشتراك الشعب في تسيير أمور البلاد .

أراد أن يشرك مواطنيه على نحو ديمقراطي ، مثلما فعل الاسلاف ، وأختار أعضاء المجلس الاستشاري الوطني بحيث يمثلون البلاد بمختلف الجوانب ، إختار الشيب والشباب ، إختار من اكتسب الفكر بمراحل العمر ، فتجمعت لديه تجارب الحياة ، ومن اكتسب الفكر بالعلم ، فكانت لديه مقاييس العصر ، بحيث كان أعضاء المجلس في النهاية يمثلون الشعب تمثيلا حقيقياً .

وكان من الممكن أن ينشأ المجلس الاستشاري ، ويكون مؤسسة صورية لا يملك أعضاؤها حق المناقشة والتعليق ، لكن زايد رأى أن ينص في قانون المجلس على مادة صريحة تكفل للاعضاء الحصانة والحماية التامة ، بما يكفل لهم إبداء الرأي وعدم المؤاخذة ، على ما يبدونه من أقوال ، عند قيامهم بواجبهم داخل المجلس .

ولم يقف بالامر عند هذا الحد ، فقد مضى إلى ما هو أبعد من ذلك ، حين تحدث أكثر من مرة إلى أعضاء المجلس ، فأوضح لهم وظيفة المؤسسة الديمقراطية بلا لبس أو غموض ، وبين لهم أبعاد مسئولياتهم كممثلين وشركاء في الحكم بكلمات محددة لا تقبل الا تفسيراً واحداً .. حيث قال : « إن واجب أعضاء المجلس الاستشاري الوطني هو المشاركة في بناء البلاد ، وإرساء قواعد الحكم على أسس ديمقراطية سليمة ، تؤمّن لشعبنا الحياة الحرة الكريمة .

إن الشعب يتطلع اليكم ، وثقتنا بكم كبيرة لتحقيق آماله في التقدم والعزة والرفاهية » .

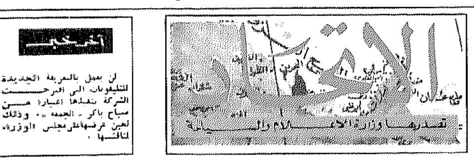
كانت هذه كلمات القائد لممثلي الامة ، وهي كلمات يجفل منها من يريدون لشعوبهم أن تعيش في الظلام حياتها ، كلمات لا يقولها إلا من يعرفون معنى القيادة ، ويؤمنون بحقوق الشعب إيماناً مطلقاً .

وفي تواضع جم ، يتصف به الافذاذ وحدهم ، يستطرد زايد في كلمته التاريخية عند افتتاح المجلس الاستشاري الوطني قائلا :

الشيخ زايد يفتتح المجلس الاستشارى الوطنى ويتحدث الى المواطنين

أبوظبي تدخل الحياة النيابية

المجلس يعقد اولى جلساته يوم الاحد القادم ويستمع الى بيان الحاكم



الاتحاد
صحيفة اسبوعية سياسية جامعة
تصدر صباح كل خميس

العدد ٩٦
السنة الثانية
١٠ شعبان ١٣٩١
٣٠ سبتمبر ١٩٧١

الاتحاد
تصدرها وزارة الاعلام والسياحة

وقائع الجلسة الافتتاحية للمجلس الاستشارى
الاذاعة تنقل الاحتفال على الهــواء مباشرة

سيحضر عظمة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حاكم البلاد في الجلسة الافتتاحية والتاريخية التي يعقدها اول مجلس استشارى وطني في ابو ظبي، وستعقد الجلسة في مبنى الديوان الاميرى ويحضرها الوزراء وكبار المسئولين في الدولة ومندوبي الصحف ووكالات الانباء العالمية وتنقل اذاعة اذاعة ابو ظبي للمواطنين وقائع الجلسة التاريخية على الهواء مباشرة .

البقية ص ١٥

الاحتفال بعيد الجلوس يوم ٢٨ نوفمبر القادم

اول رئيس للمجلس الاستشارى

حديث هام لعظمة حاكم البلاد

مواقف!

العاملون في ميناء ابو ظبي يستقبلون عظمة الحاكم اثناء تفقده لمشروعات تطوير الميناء (اقرأ ص ٣)
(تصوير محمد بدر)

تعاون أخوى بين دولة الاتحاد والدول العربية والصديقة

النميرى يدعو زايد لزيارة السودان الشقيق



خليفة بن زايد يتحدث الى أعضاء المجلس الاستشارى الوطني والى يساره الشيخ حمدان بن محمد نائب رئيس الوزراء والى يساره الشيخ سلطان بن سرور الظاهرى رئيس المجلس .

« إن المجلس الذي نبدأه اليوم ليس جديداً على مجتمعنا ، فقد عرفت أبوظبي مبدأ الشورى منذ مئات السنين ، وكان الاسلاف يتشاورون في الامور التي تهم البلاد » .

ثم يزيد الامر وضوحاً عندما يقول :

« إن بعض الناس يظنون أن هذا المجتمع لم يعرف النظام الديمقراطي من قبل ، وهذا خطأ ، لان الآباء والاجداد عرفوا الشورى ، وآمنوا بها من قبلنا ، لقد فعلوا ما نفعله نحن الآن ، لكن كل بطريقته ومفاهيم عصره ، وسوف يظل مبدأ الشورى من أهم أسس حياتنا ، وإلى الابد ، وأنا اتطلع إلى المستقبل عندما يأتي الابناء ويستمرون في تطبيق هذا المبدأ بما يتلاءم وحياتهم وعصرهم ونظمهم » .

وهذه هي آية العظمة وعنوان التواضع الجم ، لا يريد زايد أن يمن على شعبه ، لا يريد أن يقول إننا نحقق مكسباً عجز عنه أسلافنا ، وسوف يعجز عنه أخلافنا ، لا يريد شيئاً من ذلك . والشعب يعرف حق المعرفة أن الخطوة كبيرة ، وكبيرة جداً تسوغ لمحققها أن يقف عندها طويلا ، وأن يفاخر ولكن زايد يأبى ، وهذا الإباء من سجايا الذين خلقوا في الاساس للقيادة .

الصفحة الأولى من جريدة الاتحاد التىتحمل نبأ أول مجلس مجلس نيابي في تاريخ أبوظبي الحديث .

ومضت التجربة .. ونجح المجلس الاستشاري الوطني ـ وما زال يواصل نجاحه ـ في أداء وظيفته .. وأحس الشعب وما زال حتى الآن ـ أن ممثليه يشاركون في مسئولية بناء البلد ، مشاركة فعلية ، ولم يكن ذلك مفاجأة غير منتظرة ، بل كان متوقعاً أن يؤدي المجلس وظيفته كأحسن ما يكون الاداء ، فقد اختار القائد ـ بداية ـ أعضاء المجلس من خيرة الرجال سيرة وأرجحهم عقلا ، ولهذا كان طبيعياً ان تنجح المؤسسة الديمقراطية في خدمة الاهداف الوطنية التي انشئت من أجلها ، وكان طبيعياً ان تتضاعف ثقة الشعب في قائده ومعلمه .

ولقد سبق قيام المجلس الاستشاري الوطني تنظيم آخر للحكم تمثل في إنشاء أول مجلس للوزراء في أبوظبي سنة ١٩٧١ م ـ قبل قيام الاتحاد ـ برئاسة سمو الفريق الشيخ خليفة بن زايد ولي العهد ليعين الحاكم على أداء مهامه وممارسة سلطاته .

وأسندت وزارات أبوظبي لرجال يعرفونها حق المعرفة ويقومون على أمرها أحسن ما يكون القيام ، ولهذا سارت الامور بدقة متناهية ، وانضباط عال بفضل الصفات التي يتحلى بها الوزراء والتي من أجلها وقع اختيار الحاكم عليهم . وتناغم مجلس الوزراء مع المجلس الاستشاري الوطني تناغماً رائعاً لوجه هذه الامة ، ولوجه مستقبل أبنائها وحاضرهم ، وحققت هذه الوزارات الحديثة النشأة ـ في فترة وجيزة ـ ما يقتضي تحقيقه حقباً طويلة من الزمان ، مقتدية بالقائد الكبير .

وكان لسمو الشيخ خليفة بن زايد ولي العهد رئيس وزراء أبوظبي الدور الفعال في تحقيق العديد من المنجزات الهادفة التي تمت في مختلف المجالات .

وإذا نظرنا إلى خريطة الديمقراطية على مستوى الدولة الاتحادية فاننا نرى هذه الديمقراطية تتبلور في صور وأشكال متعددة من المؤسسات التي نص عليها الدستور ، ويأتي في مقدمتها المجلس الاعلى للاتحاد ، وهو أعلى سلطة في الدولة ، ويضم أصحاب السمو حكام الامارات الاعضاء في الاتحاد .

ويعقد المجلس الاعلى للاتحاد جلساته بصفة دورية ، وتتخذ فيه القرارات بالاجماع بعد دراسات ومناقشات مستفيضة ، كما يختار هذا المجلس رئيس الدولة ونائبه .

ويتولى المرتبة الثانية من السلطة في الدولة مجلس الوزراء ، ومن مهام هذا المجلس وضع مشروع ميزانية الدولة والعمل على تنفيذها ، وتحال مشروعات القوانين بعد إقرارها من مجلس الوزراء إلى المجلس الوطني الاتحادي ، الذي يتألف من أربعين عضواً يمثلون جميع الامارات ، ويعتبر هذا المجلس بمثابة السلطة التشريعية في البلاد . ويحق للمجلس الوطني الاتحادي

زايد يترأس اجتماعاً للمجلس الأعلى للاتحاد .

الصفحة الأولى من جريدة الاتحاد التى صدرت يوم ٥ يوليو ١٩٧١ وتحمل نبأ أول مجلس للوزراء في تاريخ أبوظبي الحديث

من زايد إلى الشعب

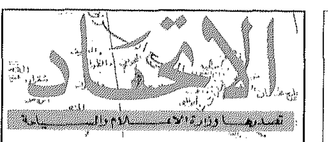
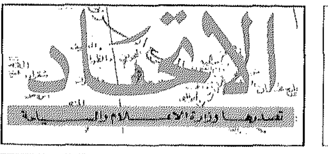
أول تشكيل وزاري في أبوظبي

أول مجلس استشاري وطني

الاتحاد هدفنا القومي والأساسي

عدد خاص

الاثنين
١٢ جماد الاول ١٣٩١
٥ يوليو ١٩٧١

« ابنائي واخواني : انني اذ ازف اليكم هذه البشائر لابارك لكم والتمس هذا العهد الجديد، وادعو الله تعالى ان يوفقنا الى المزيد من العمل والبناء من اجل الوطن »
زايد بن سلطان



القوانين الجديدة تهدف إلى قيام نظام ديموقراطي نيابي في البلاد



حديث بين زايد ونائبه الشيخ راشد وحاكم الشارقة الشيخ سلطان بن محمد القاسمي .



أن يدخل التعديلات التي يراها على مشاريع القوانين ، كما أن من حقه أن يتداول في أية مواضيع عامة تتصل بالصالح العام .

والذين يتابعون مناقشات المجلس الوطني الاتحادي يشعرون بأن البلاد تسير قدماً تحت راية الديمقراطية ولا تكاد احدى جلسات المجلس تخلو من مسئول أو وزير يناقش الاعضاء ويناقشونه ، يستمع إليهم ويستمعون إليه ويعمل الاثنان في النهاية ، الحكومة والشعب ممثلا في أعضاء المجلس وصولا إلى الصيغة المثلى لما فيه المصلحة العامة .

ويحرص الشيخ زايد دائماً على إعطاء اهتمام كبير لهذا المجلس ، والتوصيات الصادرة عنه ، وهو يشجع الاعضاء على أن يقولوا رأيهم بصراحة في كافة الامور التي تعرض عليهم . ويعلن كثيراً عن مساندته لهم ، ورغبته في دفع عجلة العمل بالمجلس ، إلى الامام .

وتأكيداً لدور المجلس الوطني الاتحادي يقول زايد في حديث له مع اعضاء المجلس :

« إنكم لا تمثلون أنفسكم ، فأنتم تمثلون أمة بكاملها ، ومجلسكم هو مجلس أمة ، وأنتم الحامية المخلصة لامال هذا الشعب ، انتم الحامية الحريصة على مستقبل هذا الوطن » .



لقد أحب زايد شعبه فعمل لهذا الشعب .. وأعطى وشاور في الأمر وأقام الديمقراطية فبادله الشعب الحب .

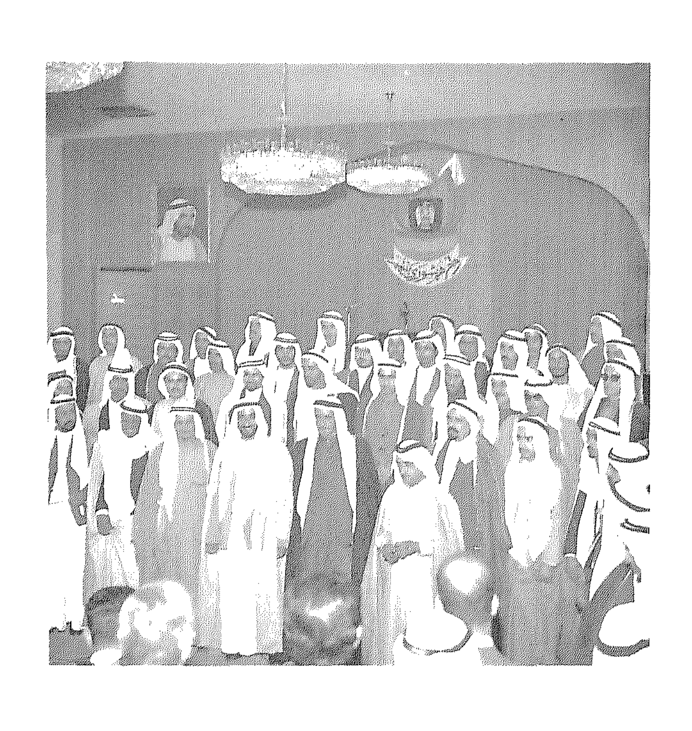
ثم ينبه الاعضاء إلى حقيقة على جانب كبير من الاهمية .. والعمق أيضاً :

« إن المجلس ليس عليه أي رقيب أو وصاية من أي فرد أو جهة ، ولقد كفل لكم الدستور الحقوق الكاملة ، وهذا يعطيكم كل الاطمئنان للتعبير ، ونحن نرحب باقتراحاتكم البناءة ، ونعمل دائماً على الاستجابة لها » .

ثم يعرض لقضية النقد الذاتي وأهميته بالنسبة لتدعيم بناء الدولة الاتحادية فيقول :

« إنني أريد من كل مواطن أن يعبر عن رأيه بصراحة ، لاننا نتلمس من هذه الآراء رغبات المواطنين ، ونعمل على حلها ، وأنا مع النقد البناء ، وكل مجاملة على حساب المصلحة العامة أرفضها رفضا باتا ، فالذين يربطهم مصير واحد لا تجوز بينهم المجاملة في غير الحق .

ويضيف زايد : مطلوب الصدق لا التصديق ، ان الانسان في بداية الطريق لا بد أن يخطىء ، والتجربة والخطأ هما أساس النجاح ، ونحن لا نؤاخذ المخطىء إذا كان مخلصاً وأميناً ، فليس المفروض أن يكون المسئول على صواب دائما ، ولكن المفروض أن يكون مخلصاً وأميناً دائماً » .



مع أعضاء المجلس الوطني الاتحادي الذين يصفهم بأنهم الحامية المخلصة .

وفي موطن آخر يناشد زايد كل مسئول أن يرحب بالنقد وأن لا ينزعج من الآراء التي تنشرها وسائل الاعلام عن الخدمات والمرافق العامة بقوله :

« إن الصراحة هي التي يجب أن تسود بيننا ، والحوار البناء ينقي التجارب الرائدة والآراء المطروحة من الشوائب » .

الصحافة عنده مرآة المجتمع .. والشورى هي رئة كل حكم سديد .



ويؤمن زايد بأن الصحف هي مرآة المجتمع ، وأن حريتها في التعبير عن رأيها إمتداد لحرية الانسان ، وحقه الطبيعي في التعبير عن رأيه . لذلك نراه ينشيء الصحف المحلية في بلده ، ويقدم لها الدعم المادي لتكون عوناً له في مسيرة التنوير الحضاري ، لا لتخطب وده وتمدحه ، إنه يفتح لها أبواب الحرية في كل شيء ، والحرية كما يراها هي حرية الالتزام بالقيم والاخلاق والتراث والاصالة .

وهو يعرف أن إصدار صحيفة لا يقل أهمية عن بناء مستشفى أو إقامة مصنع ، ولهذا يقول :

« إن الصحيفة يجب أن تكون حرة لكي تعبر بصدق وإخلاص عن رأي الناس ، ولكي تخدم الشعب ، وإذا فقدت إي صحيفة حريتها فقدت حياتها وماتت ، والصحافة إلى جانب الدستور والمجالس النيابية وسيادة القانون هي الدعامات القوية للمجتمع الحضاري الذي ننشده .

لا أريد من الصحف ان تمدح زايد ، وتخلع عليه الالقاب ، بل أريدها إنطلاقة في معركة البناء بكل حرية » .

● ● ●

هكذا زايد دائماً ـ بالاقوال والافعال ـ يرسم لشعبه معالم الديمقراطية المثالية ، ويذيب كل عقبة صغيرة كانت أو كبيرة في مسيرة بناء الدولة القوية ومستقبلها .

أليس هذا كله ، هو ـ بعينه ـ الاساس الذي قام عليه مبدأ الديمقراطية منذ ظهر في الوجود ، وطرق أسماع البشرية لاول مرة ، من الشعب وبالشعب .. وإلى الشعب ..؟

ويتوسط أعضاء مجلس الوزراء الذي تم تشكيله برئاسة الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم نائب رئيس الدولة حاكم دبي .

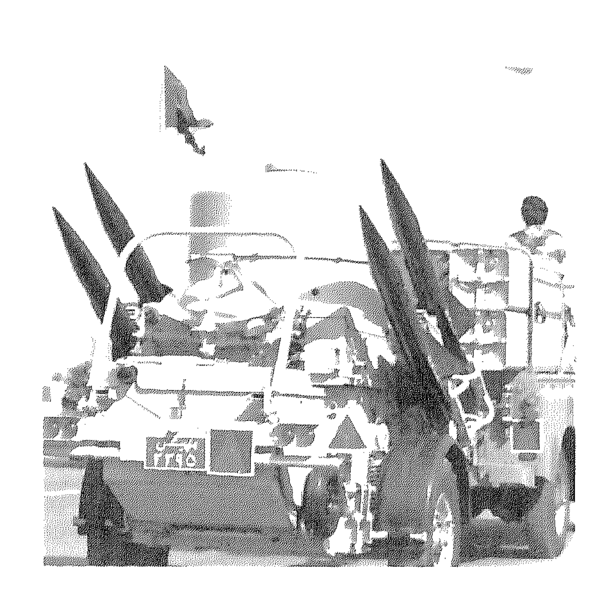



وأمرهم شورى بينهم

زايد وبناء الجيش

" إننا دولة تسعى إلى السلام، وتحترم حق الجوار، وترعى الصديق، لكن حاجتنا إلى الجيش القوي القادر الذى يحمي البلاد تبقى قائمة ومستمرة. ونحن نبني الجيش لا عن رغبة فى غزو أو قتال دولة أخرى، وإنما بهدف الدفاع عن أنفسنا. "

زايد



الباب السادس

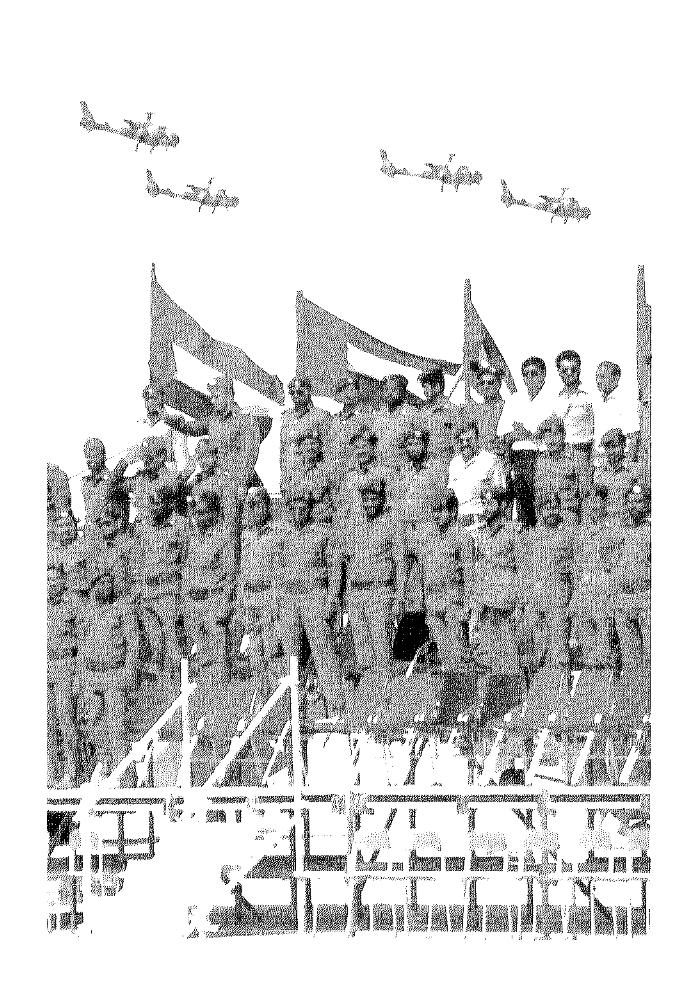


الفصل الأول

وراء الحق دائماً .. جيش قوي

ووسط هذا المناخ الديمقراطي الذي أشاعه زايد فان سعيه الحثيث وجهوده لم تتوقف لحظة منذ قيام دولة الامارات العربية المتحدة لبناء الجيش الوطني القادر ، تحسباً كل طارىء ، وليكون هذا الجيش سنداً للامة العربية .

فقد أدرك زايد منذ البداية أن إنشاء الجيوش ظاهرة حتمية في تاريخ البشرية ، فمنذ أن وجد الانسان فوق هذه الارض وهو يحمل سلاحه ليدافع به عن نفسه ، بل ان الانسان الاول عندما وافق على الاندماج في مجتمع أكبر ، وسعى الى تكوين الاسرة والعشيرة والقبيلة والدولة ، إنما كان يبحث في الحقيقة عن قدر أكبر من أمنه وسلامته واستقراره . وإن الانسانية منذ وجدت عرفت بأنه ينبغي إذا ما أرادت أن تحيا بسلام عليها أن تستنبط الوسائل والسبل الكفيلة برد الاذى عنها ، بصرف النظر عن الجهة التي يتجسد الاذى من خلالها .



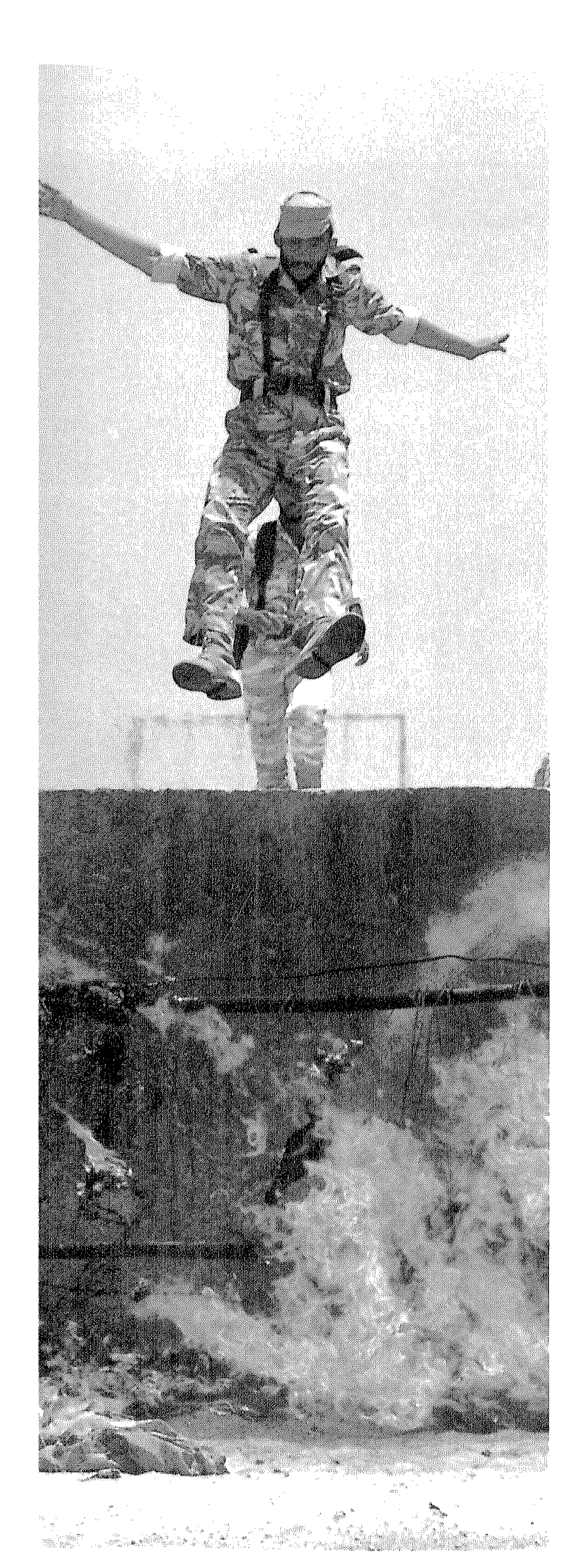
ولتوضيح هذه الحقائق المهمة يقول زايد :

« إن بناء القوات المسلحة في أي بلد إنما هو عمل عزيز على أبنائه ، ومن هذا المنطلق دعتنا الحاجة الماسة للعمل على دمج قواتنا المسلحة في دولة الامارات .

وهذا الامل ظل يراودنا منذ البداية لانه يعني بالنسبة لنا جمع الشمل ، وتوحيد الكلمة ، والتآزر بين إخوة تربطهم أواصر القربى والدم والجوار » .

ومن هذه الحقائق التي وضعها زايد نصب عينيه ، ومن منطلق رأيه هذا الذي أعلنه ، كان طبيعياً أن يخطط ويعمل لبناء قوة عصرية قادرة على الوفاء بمسئولياتها تجاه الوطن ، بل إنه بدأ قبل قيام دولة الامارات ـ وبالتحديد منذ تولي السلطة في أبوظبي ـ بتكوين قوة دفاع أبوظبي ، وتزويدها بأحدث

وفي كل عام يحرص القائد الاعلى على حضور الاحتفال بتخريج دفعة جديدة من الضباط.

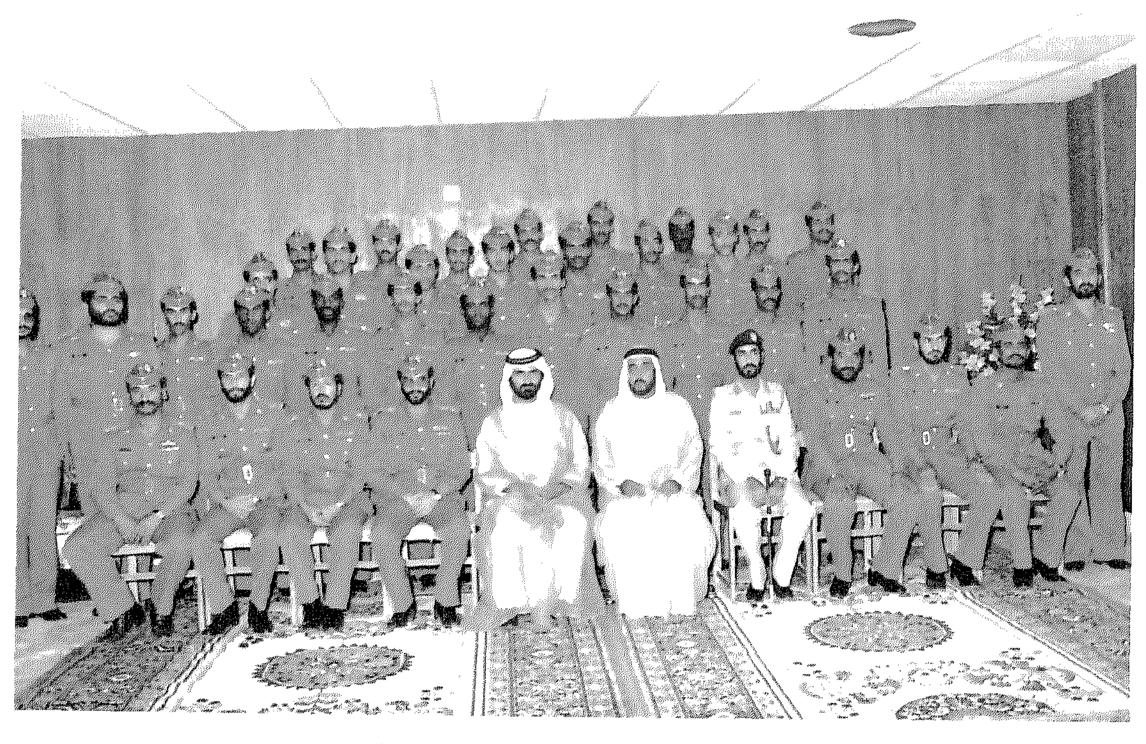


المعدات ، لايمانه الراسخ بأن الطريق إلى التقدم والازدهار لا بد أن يقترن بالسلام والاستقرار ، وأن الحق لا بد له دائماً من جيش قوي يقف وراءه ، ولقد اعطى سموه لتكوين هذه القوة من وقته الكثير ، مما جعلها في فترة قصيرة قوة عسكرية ذاتية قادرة على المحافظة على سيادة البلاد .

ولعل من أبرز المراسيم التي أصدرها سموه خلال عملية بناء قوة دفاع أبوظبي المرسوم الذي صدر في عام ١٩٦٩ م ، بتعيين سمو ولي العهد الشيخ خليفة بن زايد رئيساً لدائرة الدفاع التي أصبحت فيما بعد وزارة للدفاع في أبوظبي ، والحق أن سمو ولي العهد كان حريصاً على تنفيذ توجيهات الوالد القائد الاعلى لقوة دفاع أبوظبي ، فعمل على توفير العناصر القيادية القادرة على تحمل مسؤولياتها لتكوين الجيش ، وخلق كوادر عسكرية من أبناء البلاد ، تتولى أعباء الرسالة التي يقوم بها أي جيش في العالم ، وهي حماية الوطن .

وأشرف سموه على إنشاء كلية زايد بن سلطان الثاني العسكرية في مدينة العين ، لقبول أبناء الامارات ، وتخريج الضباط المؤهلين للعمل في صفوف الجيش ، وهي تدار طبقاً لاحدث النظم التي تدار بها أكبر الكليات العسكرية في العالم .





سمو نائب القائد الاعلى ومعالى وزير الدفاع ورئيس الاركان مع دفعة من الطيارين الجدد .

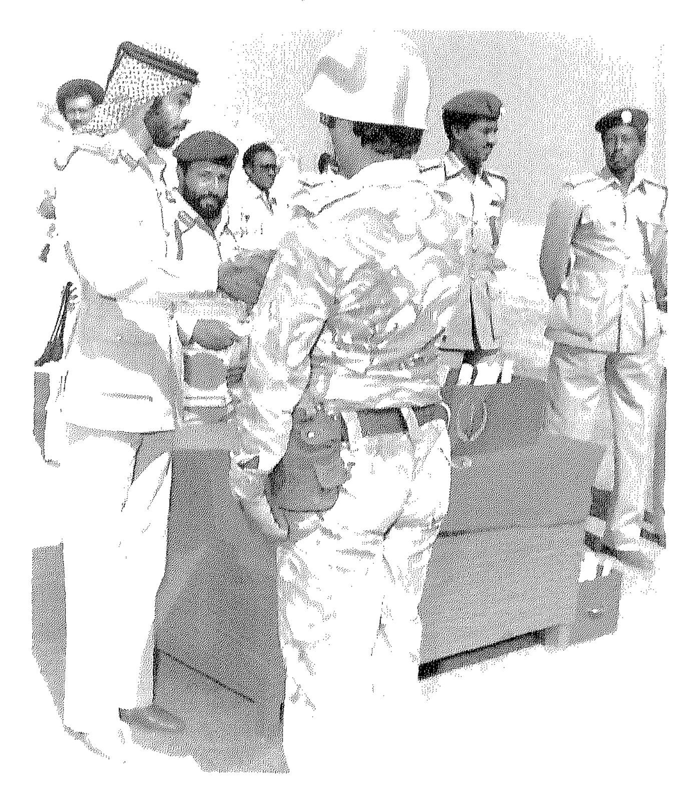
وعقب الميلاد التاريخي لاحدث دولة عربية إتحادية ، كان لا بد أن تعي الدول الفتية لغة العصر ، واستكمال كل عناصر القوة ، وتوجهت عزيمة زايد بأسرع ما يمكن لبناء قوة عسكرية إتحادية ، وإمدادها بأحدث الاسلحة من مصادر متعددة .

وفي يوم السادس من مايو ١٩٧٦ م ، عقد مجلس الدفاع الاعلى لدولة الامارات إجتماعاً برئاسة الشيخ زايد ، حضره الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم نائب رئيس الدولة ، وأسفر الاجتماع عن الموافقة على دمج القوات المسلحة للامارات ، تحت قيادة مركزية واحدة ، وعلم واحد .

وفي ذلك اليوم أعلن زايد « أن هذه الخطوة تعطي للقوات المسلحة بالامارات دفعة جديدة ، في سبيل وحدتها ومنعتها ، كما أن عملية دمج القوات تعطي لدولة الامارات ثقلا كانت تفتقر إليه » .

وبعد الاتفاق على هذه الخطوة ، باشر سمو الفريق الشيخ خليفة بن زايد بصفته نائب القائد الاعلى للقوات المسلحة باجراءات توحيد التدريب ، والتنظيم والتجهيز ، والقيادة .
ولم يبخل الشيخ زايد على القوات المسلحة بمختلف الامكانيات والطاقات ، وتزويدها بأحدث المعدات .

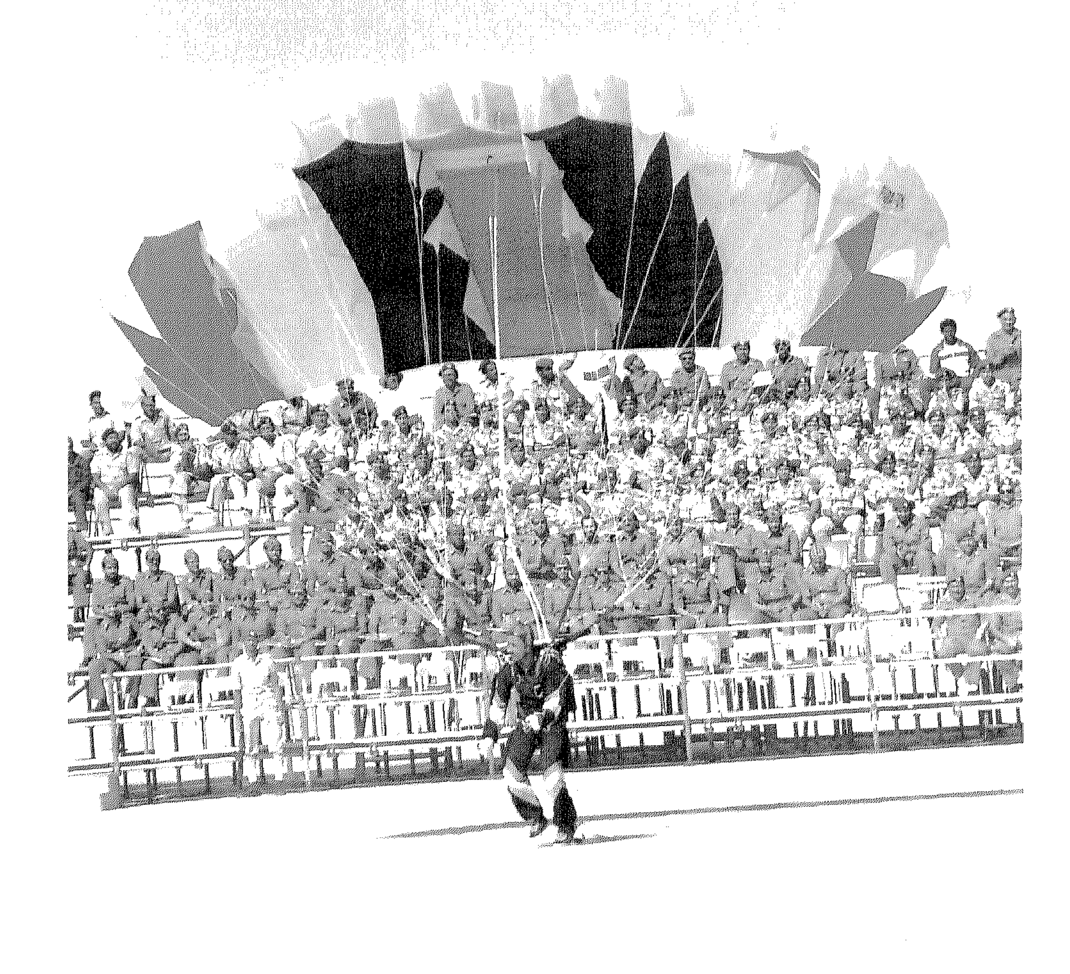
اللواء الركن محمد سعيد البادى
رئيس الاركان يسلم الجوائز عقب مناورة ناجحة .

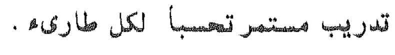




زايــد واعضاء المجلس الاعلى في
لقاء مع ضباط بحرية الامـارات.

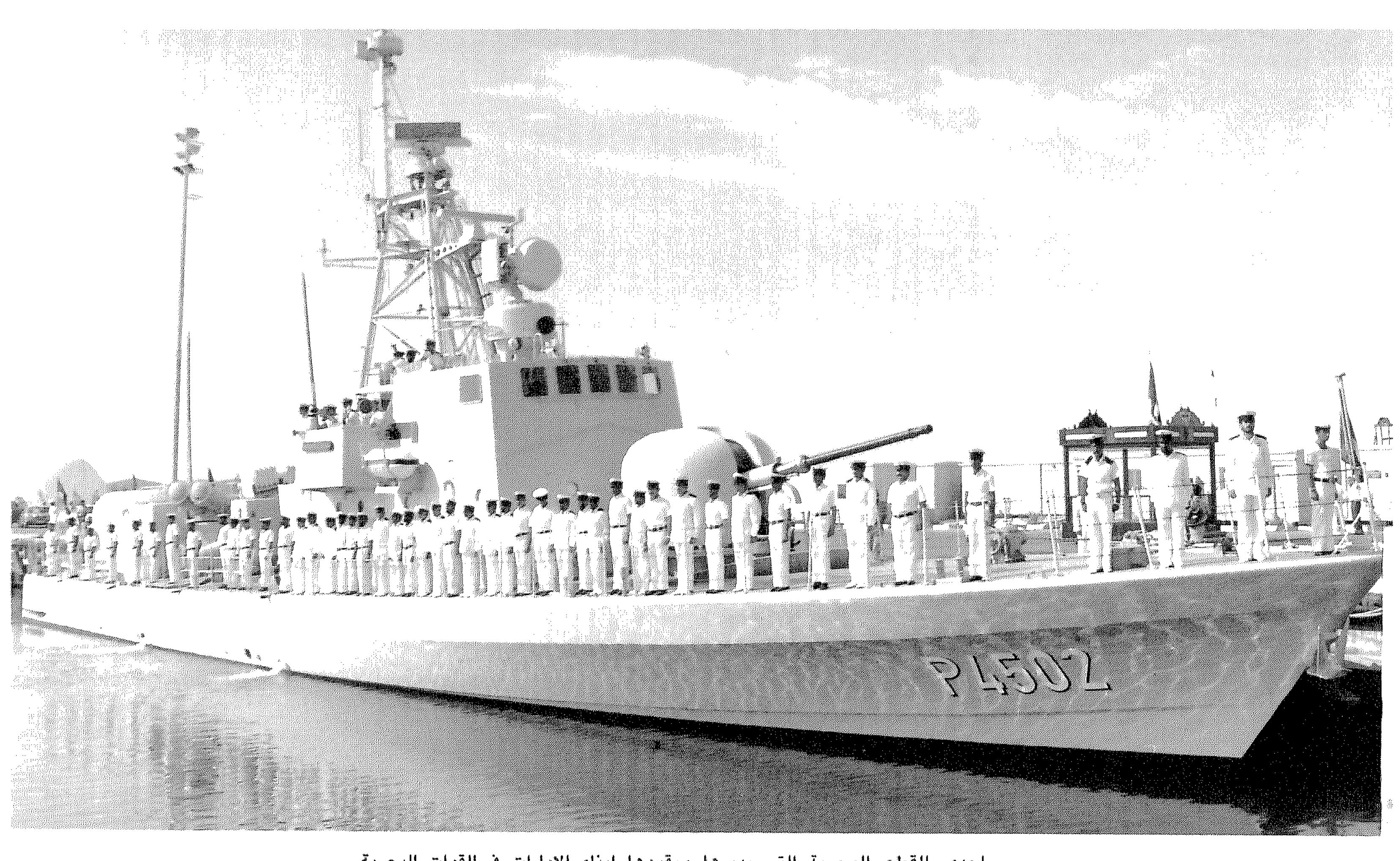
أحد صقور الجو في عرض بالمظلات





تدريب مستمر تحسباً لكل طارىء .





احدى القطع البحرية التى يديرها ويقودها ابناء الامارات فى القوات البحرية .

سلاح من أجل الدفاع عن الوطن ...



ولنتبين هنا في أقوال زايد الاهداف النبيلة التي ترمي إليها دولة الامارات العربية المتحدة من وراء إنشاء جيش وطني عصري .

يقول الشيخ زايد :

« ان الحق والقوة هما جناحا طائر واحد ، فلا القوة وحدها يكتب لها الحياة ، ولا الحق وحده دون القوة يكتب له البقاء .

إننا دولة تسعى إلى السلام ، وتحترم حق الجوار ، وترعى الصديق ، لكن حاجتنا إلى الجيش القوي القادر الذي يحمي البلاد تبقى قائمة ومستمرة ، ونحن نبني الجيش لا عن رغبة في غزو أو قتال دولة أخرى ، وليس استعداداً للتحرك في الوقت المناسب بهدف التوسع وإنما نهدف إلى الدفاع عن أنفسنا ، فلم يكن العدوان يوماً من طبيعة الانسان على أرض الامارات ، خاصة وأننا محاطون بأشقاء تجري في عروقهم نفس الدماء ، ويحملون نفس الآمال ، ويواجهون نفس التحديات » .

وليس من قبيل المبالغة أن نقول : بأن جيش الامارات أصبح الان ـ بكافة قادته وأفراده ـ مثالا للجيش النظامي ، المدرك لدوره ومسئولياته على الصعيدين الوطني والقومي ، وأصبحت جميع المراكز القيادية فيه تدار بواسطة أبناء البلاد الذين تخرجوا من الكليات والمعاهد العسكرية العربية والاجنبية ، وحصلوا على أفضل النتائج .

زايد .. والثروة الحقيقية

"الشباب هو الثروة الحقيقية .. وهو درع الأمة .. وسيفها والسياج الذي يحميها من أطماع الطامعين."

زايد



الباب السابع

الشباب...صانع المستقبل

ولشباب الامارات عند زايد منزلة خاصة ، كما أن إيمانه بالعناصر المثقفة لا حدود له ، لانه يعرف جيداً أن هذه العناصر هي القوة الفعالة لصنع المستقبل ، وأنها خلقت لزمانها وأدرى بملابساته .

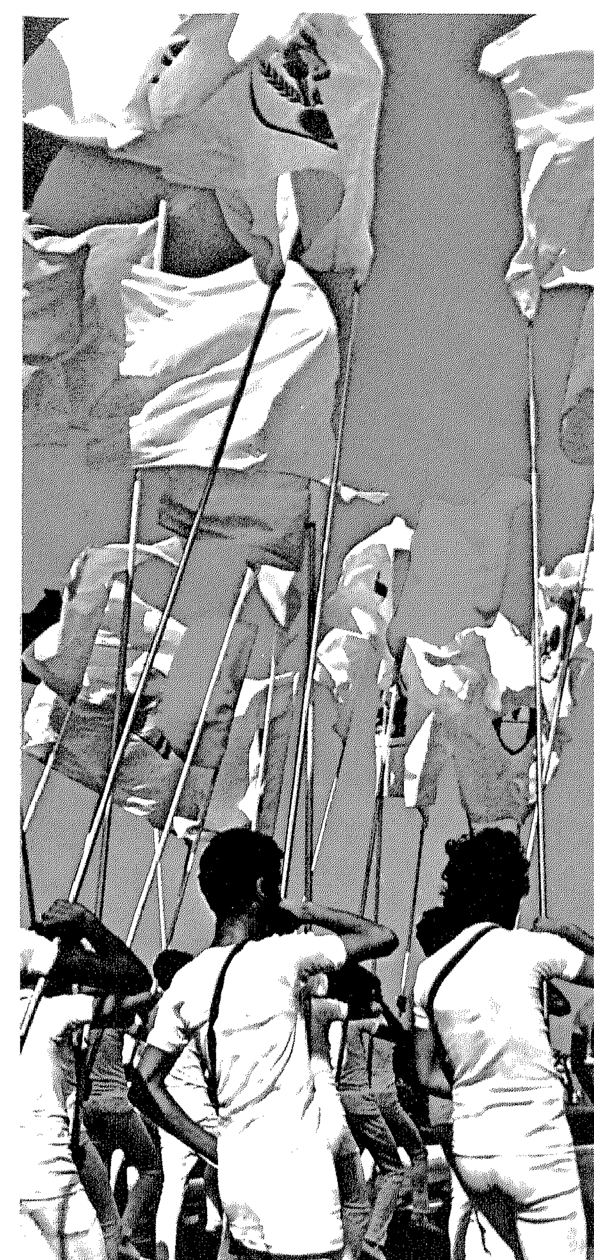
من هنا ـ ولعل جميع المعاصرين يذكرون هذا جيداً ـ كيف حرص سموه منذ أن بدأ بناء أجهزة الدولة ، على أن يأخذ الشباب مواقع ومسئوليات أساسية في هذه الاجهزة ، وبنسبة لم يكن يتوقعها الشباب أنفسهم .

وكان حريصاً بعد ذلك على متابعة جهود القيادات الشابة في كل قطاع . وقد سمعته أكثر من مرة يوصي المسئولين بالاهتمام بقضايا الشباب بقوله :

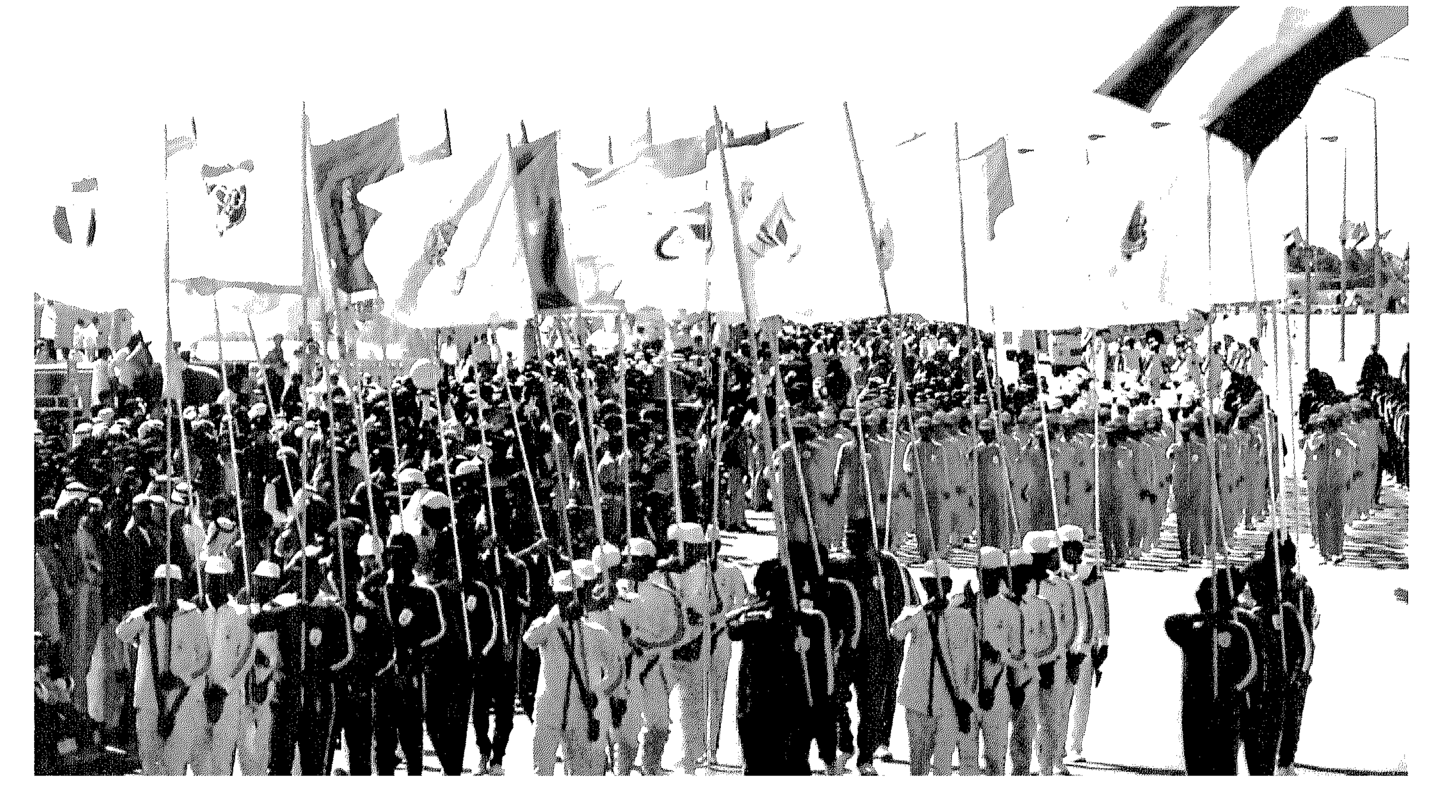
« أن علينا أن نفتح الآفاق إمام طموحهم ، ونزيل العقبات والصخور من طريقهم ، ونعطيهم خبرة الاجيال وعصارة الافكار » .

ويضيف سموه : « وحينما نتكلم عن الشباب ، ومع الشباب فيجب أن نتكلم باللغة التي يفهمونها ، حتى تصل المعاني إلى عقولهم ووجدانهم ، ويجب أن نتحاور معهم بروح العصر ، ولا نفرض عليهم رأياً أو موقفاً بغير اقتناع منهم ، ولا نتصور أن هذا الجيل نسخة طبق الاصل من أجيال سابقة ، فكل جيل له سماته وطبيعته وتفكيره ، وما كان مقبولا في جيل الخمسينات ـ مثلا ـ أصبح مرفوضاً في جيل الثمانينات ، وما كان مقبولا في جيل ما قبل البترول لا يصلح مائة في المائة للجيل الحاضر .

ولا بد أن نعترف بأن هناك أفكاراً متصارعة في أعماقهم ، وواجبنا أن نفتح عيونهم على الخطأ والصواب ، وأن تتسع صدورنا لآمال الشباب وطموحاتهم » .

طلائع من شباب الامارات في يوم العيد الوطني .



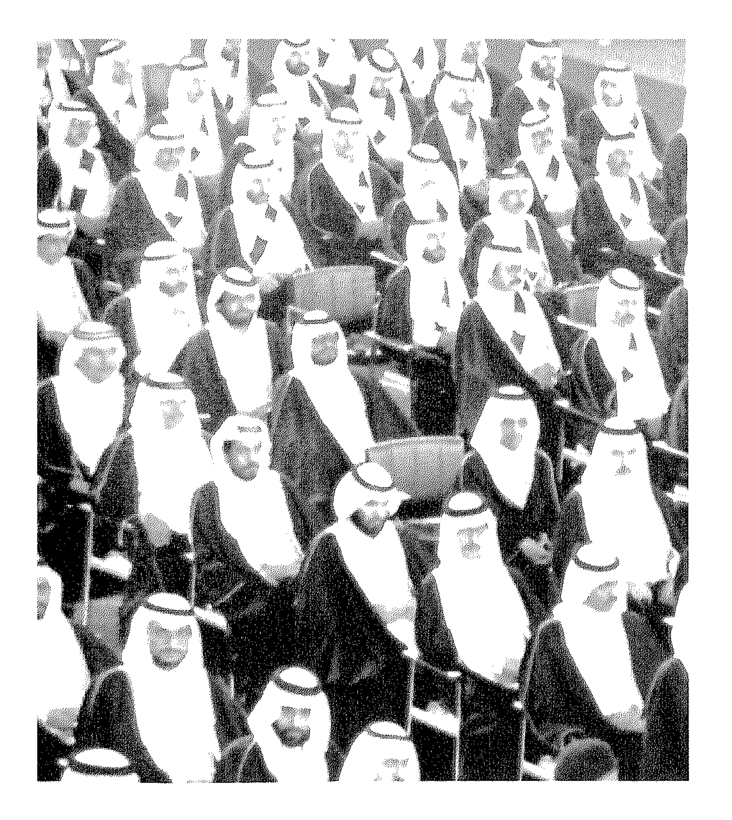
رئيس الدولة ومعه الشيخ حمدان بن زايد رئيس اتحاد الامارات لكرة القدم اثناء تقديم الهدايا للفريق الفائز ق نهاية الدورى .

وإذا كان الاتجاه الملحوظ لقوى الشباب في العالم اليوم هو الرفض ، وذلك لبعدها عن مقاليد التأثير ، إلا أن زايد بمسلكه الراجح ، وأتاحته الفرص للشباب لممارسة العمل الوطني قد استطاع أن يحول هذه القوى إلى قوى مندمجة وفعالة في مسيرة البناء ، مما أدى إلى قيام دولة متكاملة الاركان ، رغم حداثة عمرها .

وقد اثبتت تجربة الاعتماد على الشباب من أبناء البلاد نجاحاً كبيراً في كافة القطاعات ، وأكدت أن الثقة في موضعها تماماً .

وعبر الشيخ زايد عن ذلك بقوله يوماً :

« إن نظرة واحدة إلى مختلف المواقع السياسية والاقتصادية والاعلامية في الدولة نجد على رأسها أبناء البلاد المتعلمين ، الذي حصلوا على خبرات تمكنهم من أن يقوموا بأعمال تفيد بلادهم ، وتدفعها إلى الامام » .



الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان الرئيس الاعلى للجامعة يقدم هدية الجامعة لقائد المسيرة .

وفي السنوات الاولى للمسيرة كان الكثير من النـاس يتساءلون كيف تعطي الدولة المناصب الكبرى في الوزارات والسفارات للشباب ؟! وكـان يقال أنهم أقل خبرة ، ولـكن زايد كان يرد :

« انني اؤمن بالشباب ، ولا بد أن يتولى المسئوليـة الشباب المثقفون من أبناء البلاد ، فالشباب لا ينقصه الحماسة ، وما دام متحمساً ومؤمناً بوطنه فإنه قادر على استيعاب كل جديد ، واكتساب الخبرة ، ولقد كانت تجربتنا في هذا الميدان ناجحة ، وكل ما ترونه الان في دولة الامارات هو اولا من صنع أبنائها ، ونحن نسعى جادين إلى تدريب أبنائنا وتعليمهم . ولن يمضي وقت طويل قبل أن يتم ذلـك وهناك مشروعات كثيرة في انتظارهم ، وفي حاجة إلى سواعدهم القوية ، وطاقاتهم الشابة » .

ويحرص الشيخ زايد على أن يلتقي بالشباب دائماً ، وأن يتحدث اليهم ويستمع منهم ، يستمع جيداً إلى أفكارهم وأحلامهم ، ويحاول من خلال الحوار ، أن يعرف نبض الآمال التي تخفق في صدورهم ، ومن هذه المعرفة يخطط زايد لمستقبل الوطن ، ويوجه خطوات البناء .

أعباء الجيل الجديد

ولا يلتقي زايد بالشباب اثناء جولاته فقط ، إنه يلتقي بهم دائماً ، فبين الوزراء والسفراء وأعضاء المجلس الوطني الاتحادي وأعضاء المجلس الاستشاري ، وفي كل مواقع المسئولية ، عدد كبير من شباب البلاد اللامع الناجح .

وفي حديث لزايد مع أول دفعة من سفراء دولة الامارات العربية المتحدة بعد قيام الدولة مباشرة سمعته يقول :

« انني متفائل بمستقبل هذا البلد ، ومستقبل هذه الامة ، لقد بنى الاسلاف من أجل هذا الجيل ، وعلى الشباب اليوم أن يبني للاجيال القادمة ، ان كلا منا حين يعمل من أجل وطنه ، إنما يعمل لتحقيق هدفين :

- الهدف الاول : هو أن يحظى برضاء ربه وخالقه قبل كل شيء .
- الهدف الثاني : هو أن يحظى بثمرة عمله .

وإذا أخلص كل منا في عمله ، فإن هذا العمل سوف يبقى مخلداً على مر السنين ، وأمام الاجيال القادمة ، وهذا لا يعادله اي ثروة ، لان الثروة زائلة ، ولا قيمة لها ، إلا إذا اقترنت بالعمل المخلص ، والوطن يعرف أبناءه المخلصين ويفخر بهم ، كما يعتز بهم الاهل والعشيرة » .

ولا ينسى زايد وهو يحدد لشباب الامارات معالم الطريق أن يشير إلى التضامن بين الاجيال فيقول :

« أن جيل الحاضر هو جيل المستقبل ، ولا بد من التكافل بين الاجيال ، وواجب الكبار آزاء الشباب أن يكونوا القدوة ، والقدوة قوامها الاخلاق والعمل » .

وفي نفس الوقت يناشد زايد الشباب بأن يحتفظوا لجيل الآباء بالمكانة اللائقة والاجلال الكامل فيقول :

« ان الآباء هم الرعيل الاول الذي لولا جلدهم على خطوب الزمان وقساوة العيش لما كتب لجيلنا الوجود على هذه الارض التي ننعم اليوم بخيراتها .

أن تفكيرنا الدائم في الماضي وعظاته ، وتفكيرنا في الحاضر وآماله ، وتفكيرنا في المستقبل وتطلعاته المشرقة هو الذي سيقودنا دائماً إلى بناء وطننا وتقدمه ونهضته » .

ويرى الشيخ زايد أن إعداد الجيل الجديد يجب أن يستمد مصادره من رافدين لا غنى لاحدهما عن الاخر :

- التراث الاصيل بكل قيمه ومثله العليا .
- ومعطيات العصر بكل ما فيها من رؤية مستقبلية .



ووفر أفضل الامكانيات لشباب الامارات .





الشيخ حمدان بن زايد اثناء حفل تخرجه من جامعة الامارات .

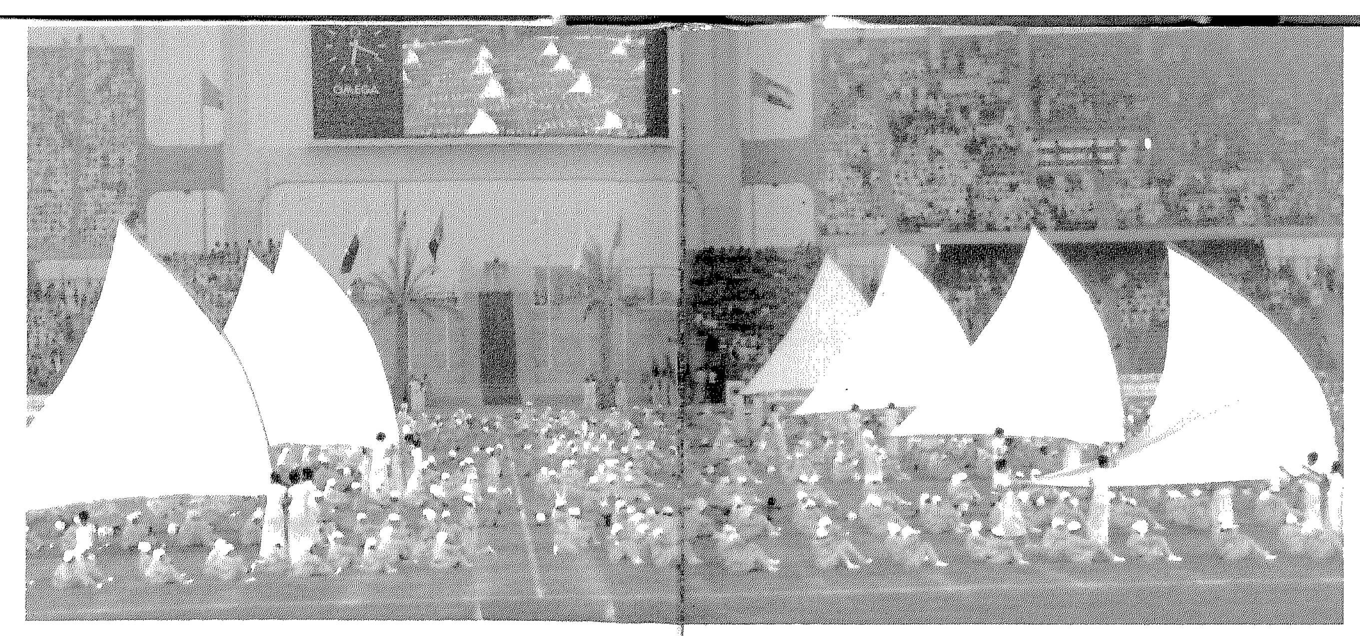
وفي مجال الرياضة كانت لسمو الشيخ زايد لمسات كثيرة لتوفير الاجواء الملائمة التي تفجر طاقات الشباب وقدراتهم ، وتبني بالاجسام السليمة عقولا سليمة ، فانتشرت في كل أنحاء الدولة دور الشباب والرياضة التي تحظى بدعمه المتواصل ورعايته الدؤوبة .

وكانت مدينة زايد الرياضية العملاقة هي هديته للشباب ، ففي عام ١٩٧٤ م ، اصدر الشيخ زايد توجيهاته بانشاء مدينة رياضية في أبوظبي تشمل جميع الانشطة والخدمات الرياضية والثقافية المختلفة التي تقوم بتقديمها مثل هذه المدن والتجمعات الرياضية المماثلة على المستوى العالمي وتتيح لهم الفرصة لاستقبال الدورات واللقاءات العربية والدولية ، في عاصمة دولة الامارات العربية المتحدة ، والهدف من هذا ألا تقتصر الرياضة على نشاط كرة القدم فقط ، بل تستوعب أيضا كافة الالعاب والانشطة المؤثرة ، في تطور وتقدم الحركة الرياضية بالدولة .

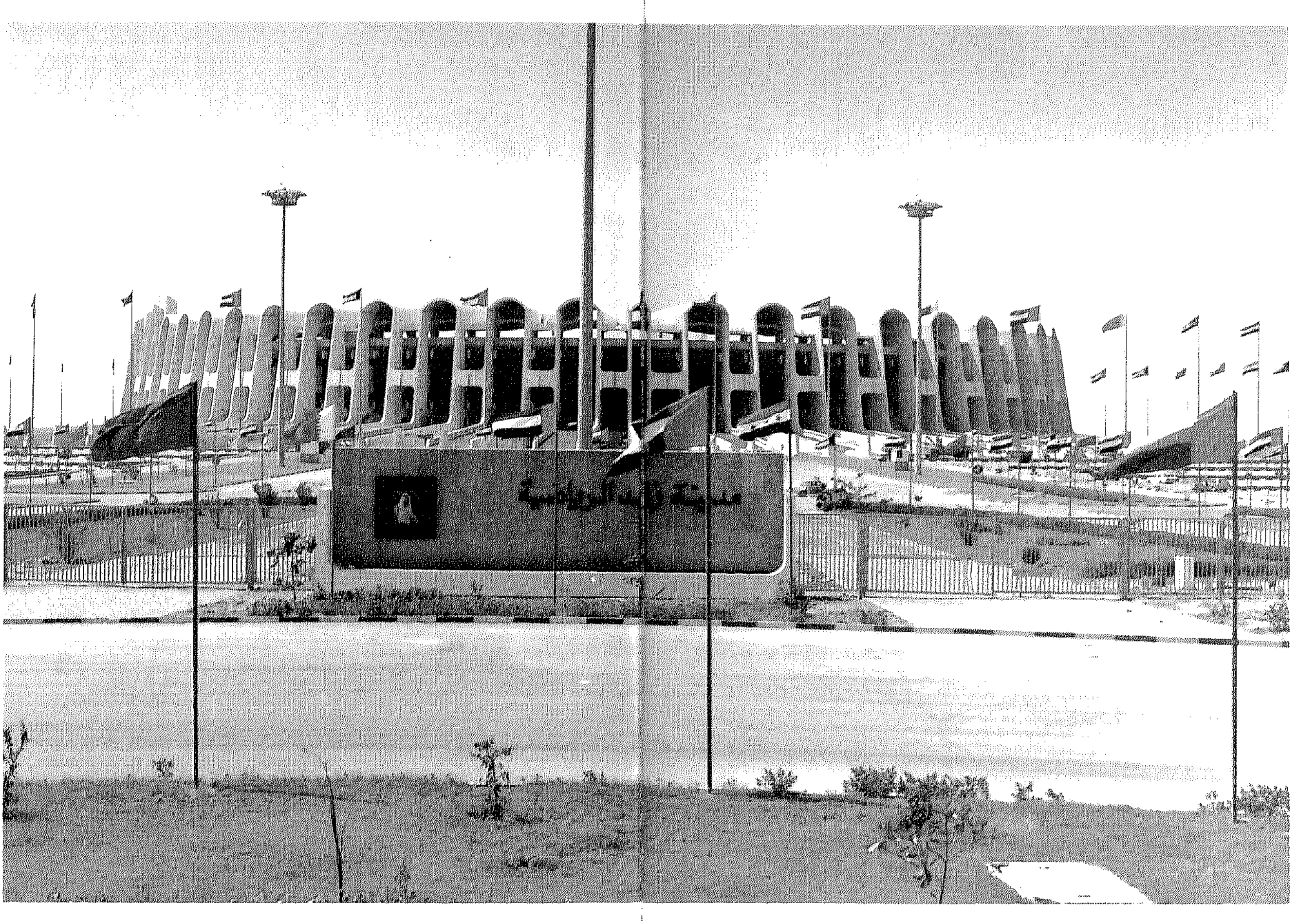
الجيل الجديد .. عدة زايد للمستقبل .







لوحة جميلة يقدمها الشباب في مدينة زايد .



مدينة زايد تتسع لاكثر من الف شخص.

اثناء أحد المهرجانات بمدينة زايد .

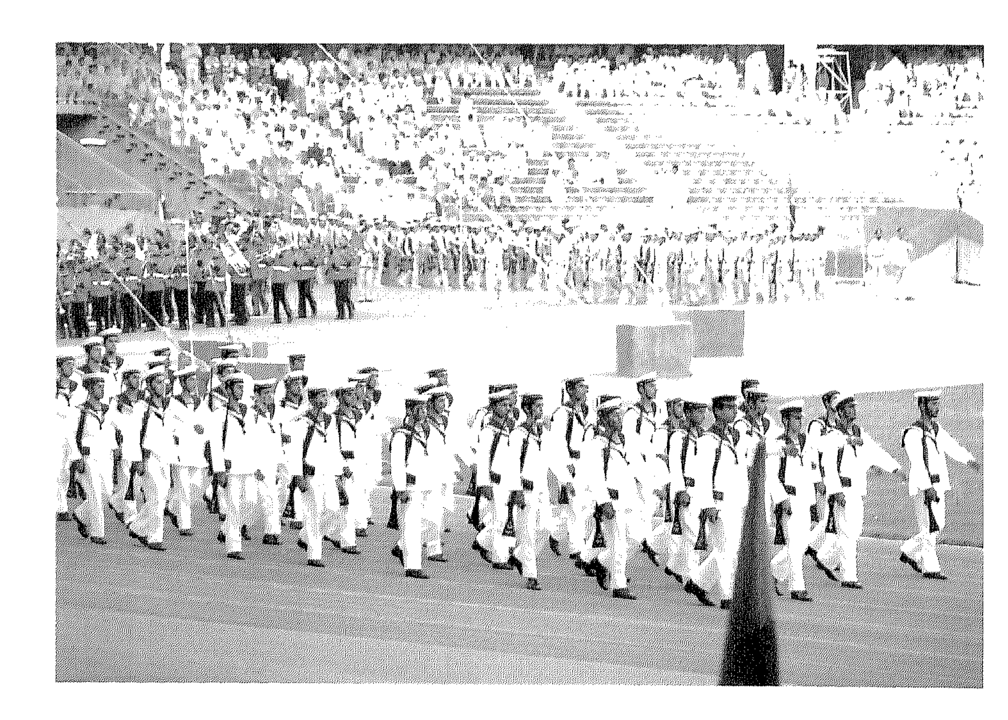




الشيخ سلطان بن خليفة اثناء حفل تخرجه من جامعة الامارات .

وهناك عشرات من الاندية النموذجية والملاعب التي شيدت على نفقة سموه في كل أنحاء الامارات ، لاستقطاب الشباب ، وتخريج أجيال تعرف الرياضة والروح الرياضية حق قدرها ، بالاضافة إلى الهبات التي يقدمها سموه للاندية والاتحادات ، لتساعد في الوصول إلى كل ما هو جديد في عالم الرياضة ، وما من مدرسة إلا وبها ملاعب لكافة الالعاب الرياضية ، بجانب فرق الكشافة والمرشدات ، من أجل شباب صحيح العقل والبدن ، قادر على صنع مستقبل صحيح البنية والبنيان .

ورغم كل أهتمامه بالرياضة لما لها من أهمية كبيرة ، إلا أن زايد يرى أنه من الخطأ أن تتحول الرياضة إلى كل شيء في حياة الشباب ، وفي تربيته وتنشئته ، أو أن يتم هذا على حساب جوانب تربوية وتثقيفية أخرى ، أكثر أهمية واكثر قيمة في تحديد مستقبل الشباب ، وفي مستقبل أمته .

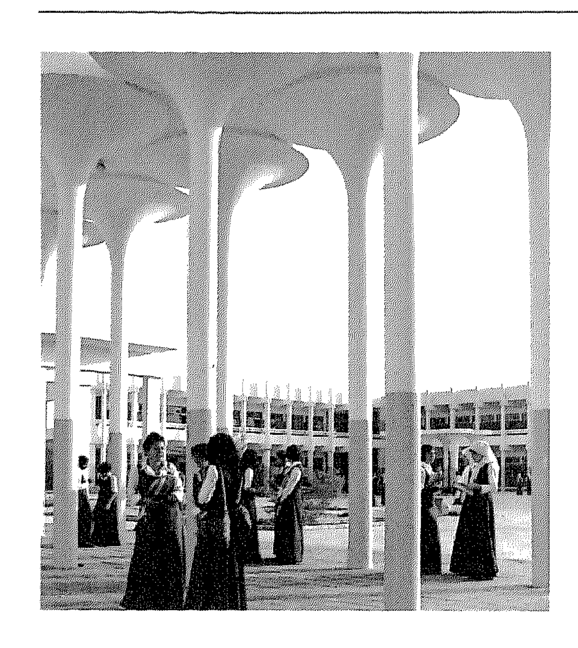



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

زايد.. ونهضة المرأة

" إن المرأة العربية فى دولتنا الناهضة تدرك أهمية المحافظة على عاداتنا الأصيلة المستمدة من تعاليم الدين الإسلامى ، وتعرف حق المعرفة أن الاسلام هو الذى أعطى للمرأة منذ ١٤ قرناً ، ما تحاول المرأة فى أرقى الدول أن تحصل عليه الآن . "

زايد



الباب الثامن

الفصل الأول

ومن أجل المرأة ... يواصل زايد العطاء المادي والحضاري.

نصف المجتمع المشلول... يتحرك

وعندما يأتي هنا دور الحديث عن النشاط النسائي في دولة الامارات .. فإننا نبادر إلى القول بأن هذا النشاط لم يكن يوماً مجرد لافتة للاعلان ، ولم يكن أبداً واجهة مظهرية ، بل هو جزء من كفاح زايد وهو يمد يديه إلى أعماق التغييرات الاجتماعية ، لتواكب حركة المرأة في الامارات النهضة الشاملة ومسيرة الوطن نحو الافاق المرجوة لها .

ومنذ البداية أراد زايد أن تستقر في الاذهان عدة مبادىء :

- أولهـا : أن الله سبحانه وتعالى اعطى للمرأة حقوقا، وليس من سلطة أي عبد من عباده أن يسلبها اياها أو يحجر عليها .
- وثانيهـا :أن الاسلام لا يناصب المرأة العداء بل يعتبرها مكملا للرجل ، وليست تابعة أو جارية له ، ومن العبث أن يحاول أحد جرها الى الماضي .
- وثالثهـا :أن المرأة نصف المجتمع ، وهي ربة البيت ، ولا ينبغي لدولة تبني نفسها أن تبقي على المرأة - نصف مجتمعها - غارقة في ظلام الجهل ، أسيرة لاغلال القهر ، قعيدة مشلولة الحركة .



وكانت هذه المبادىء ، ونظرته الشاملة ازاء هذه القضية الاجتماعية ايذاناً ببزوغ فجر جديد في حياة المرأة بالامارات .

ونستطيع دون تفصيل يطيل بنا الحديث ، أن نقول أن السنوات التي سبقت قيام دولة الامارات ، كانت خالية على الاطلاق من أي نشاط نسائي ، حيث عانت المرأة في المنطقة الاهمال ، والتخلف ، نتيجة الظروف العامة التي مرت بها البلاد ، والتي لم تترك بصماتها على المرأة وحدها ، بل امتدت الى



كافة النواحي الحياتية ، وكانت تلك السنوات حافزاً للمرأة على العمل الدؤوب ، كي تعوض في عهد زايد ما فاتها من علم ، وخبرة ، وثقافة تسهم بها في بناء المجتمع الجديد الذي هو في أمس الحاجة إلى جهد خلاق وارادة قوية .

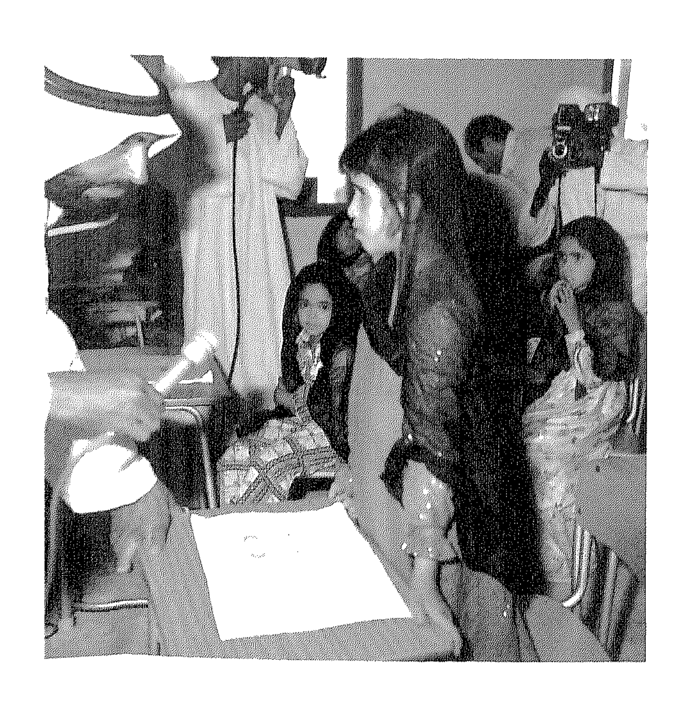
وانطلاقا من إيمانه بدور المرأة ، وقناعته بأنها نصف المجتمع وبأن صلاحها يصلح المواطن كله ، لانها المدرسة الاولى للابناء ، والمربية الاولى للاجيال ، فقد شجع زايد الحركة النسائية ، وقدم لها الدعم الكامل ، وأمر بوضع الكثير من مجهودات الوزارات لانشاء مراكز رعاية الامومة والطفولة ، ودور الحضانة ، لخدمة المرأة ، حتى تقوم بالدور المعد لها وتحقيق أهدافها كاملة .

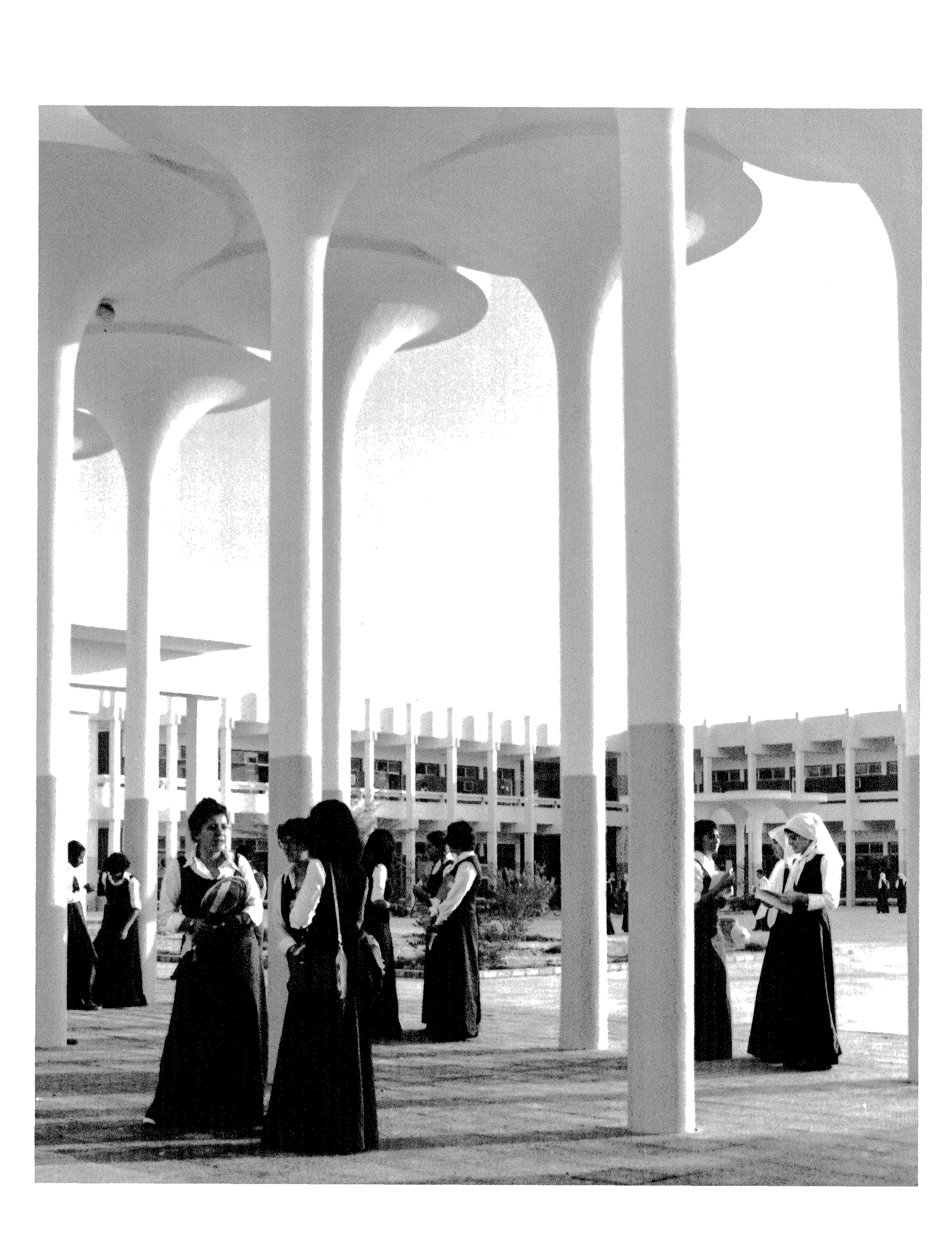
ومنذ البداية عرفت المرأة ، كما عرف الرجل ، أن النهضة لا يمكن ان تتكامل وترسخ جذورها إلا بسلاح العلم ، فأقبلت عليه ، يدفعها الرجل أبا كان أو زوجا أو أخا .

وعلى هذا الصعيد لم يدخر الشيخ زايد جهدا أو وسيلة لتعليم الفتيات ، بأعتبارهن مربيات الاجيال القادمة ، وانتشرت مدارس البنات في كل ركن من أركان الدولة ، وكانت النتيجة مرموقة .

وسنة بعد سنة أخذت المرأة في الامارات تتحمل مسئولياتها وتشارك في عملية بناء المجتمع من أوسع أبوابه « باب العلم » وأصبحت المرأة مديرة ، ومذيعة ، وباحثة اجتماعية ، وطبيبة .

وأقام أحدث المدارس لتعليم البنات . وامتدت جولاته داخل فصول تعليم المرأة ليطمئن بنفسه على مدى توافر الامكانيات .









وشجع زايد قرينته سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك على مزاولة العمل الاجتماعي ، وقيادة النشاط النسائي ، وكان بوسعها أن تستكين للدعة والهدوء ، وتكتفي بالمهام الرسمية التي يحتمها عليها وضعها كسيدة أولى في الدولة ، لكنها - والكلام هنا لإحدى الصحفيات اللاتي أتيح لهن اللقاء معها - شخصية ثرية الجوانب ، فياضة العطاء ، ولهذا إختارت الطريق الاصعب ، وأن تكون مثلا وقدوة لعطاء المرأة الحقيقي لوطنها ، كعطائها لبيتها ، ولزوجها ، ولابنائها .

ولان الريادة ليست بالامر السهل ، ولا الهين ، وإنما استعداد، وموهبة ، وعمل دؤوب ، فإن الشيخة فاطمة كانت تعرف صعوبة الطريق ، ومع ذلك خاضت التجربة ، وحققت نجاحاً ملموساً .

ومنذ تولي الشيخ زايد مقاليد الحكم ، فتحت الشيخة فاطمة مجلسها لسيدات الدولة ، لتبادل الرأي والمشورة حتى تحول المجلس إلى منتدى ثقافي ، وبذلك مهدت سموها لإنشاء أول تجمع نسائي ، ووهبت من ذاتها ووقتها الكثير ، للاخذ بيد المرأة ، لتتبوأ المكانة التي تستحقها ، والتي كفلها الله لها في شريعته السمحاء .

ولان الحاجة إلى الشيء هي الدافع المتميز وراء الاعمال الكبيرة ، فقد فكرت الشيخة فاطمة في تأسيس جمعية نهضة المرأة الظبيانية عام ١٩٧٣ م ، ثم الاتحاد النسائي عام ١٩٧٥ م .

ولكن كيف كانت البداية ؟ وكيف مضت التجربة لتحقيق الهدف القومي الكبير ، وترجمة الاهداف إلى عمل وحقيقة في هذا القطاع الحيوي ؟

تجيب الشيخة فاطمة على ذلك في حديث أجرته مع احدى الصحفيات فتقول :

« عندما بدأ زايد مسيرة أبوظبي ، ومن بعدها الاتحاد ، كان الشيخ زايد ورجاله يسابقون الزمن للحاق بركب الحضارة ، وكانت المهام الجسيمة التي يضطلعون بها تستوجب منا نحن النساء عدة واجبات :

● ● اولا : أن نهيىء لهم ما يحتاجون إليه من هدوء واستقرار ، يدفعهم إلى المزيد من العمل .

● ● ثانياً : أن نعاونهم بقدر ما نستطيع في بلوغ أهدافهم ، فالرجال يخرجون ويسافرون ، ويحتكون بالعالم ، ويتطورون ، والنساء لا يتطورن بنفس الدرجة ، ولذلك فإن المرأة تكون عبئاً على الرجل في مسيرته إذا لم تواكب هذا التطور .



ابحاث هامة ومؤتمرات مستمرة تعقدها جمعية نهضة المرأة الظبيانية تباعا والصورة للمؤتمر الاقليمي للمرأة بحضور سعادة عبدالله النويس وكيل وزارة الاعلام والثقافة .

ومن هنا كانت الحاجة إلى تطوير المرأة ، لكي تكون عوناً للرجل ، تفهم تطلعاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وتعينه على المضي في طريقه نحو التقدم والارتقاء » .

وتضيف الشيخة فاطمة قائلة : « وعرضت فكرة اقامة أول جمعية نسائية في دولة الامارات على سمو الشيخ زايد لتكثيف الجهود النسائية . ووافق سموه على الفور ، وبالفعل تم في ٨ فبراير عام ١٩٧٣ م ، تأسيس جمعية نهضة المرأة الظبيانية ، وتعتبر هذه الجمعية أول تجمع نسائي في دولة الامارات » .

وقامت الجمعية بحملات توعية واسعة في امارة أبوظبي لاستقطاب النساء ، وقدمت الدعم المعنوي والمادي لهن .

وتركزت بعد ذلك أهداف الجمعية في النهوض بالمرأة روحياً وثقافياً واجتماعياً ، مستهدية في ذلك بالقيم الدينية والروحية ، وتقاليد الحضارة العربية والاسلامية .

ولم يقتصر عمل الجمعية على الداخل فقط ، بل امتد إلى الخارج ، فشاركت وفود نسائية من الجمعية في جميع المؤتمرات والحلقات الدراسية التي تتعلق بالنشاط النسائي ، والنهوض بالمرأة .

زوجة عظيمة .. لرجل عظيم

وبعد فترة وجيزة من تأسيس جمعية نهضة المرأة الظبيانية ، تأسست جمعيات نسائية في كافة أنحاء البلاد ، تهدف إلى النهوض بالمرأة ومسايرة ركب التقدم ومن هذه الجمعيات :

- جمعية النهضة النسائية ومقرها دبي .
- جمعية الاتحاد النسائي ومقرها الشارقة .
- جمعية أم القيوين النسائية ومقرها أم القيوين .
- جمعية أم المؤمنين النسائية ومقرها عجمان .



ونظراً لوحدة الاهداف التي تتوخاها الحركة النسائية في كافة أنحاء الدولة ، وحرصاً على تحقيق التعاون والتنسيق الكامل بين مراكزها جميعاً ، وتشجيعاً على مد النشاط النسائي إلى سائر الامارات ، والاستفادة من الكفاءات النسائية الموجودة فيها ، ورغبة في توحيد التمثيل ، والتحدث الرسمي باسم الحركة النسائية في البلاد والاتصال بالحركات المماثلة في البلاد العربية وغيرها ، تم تأسيس اتحاد نسائي عام تكون له الشخصية المعنوية المستقلة ، وله نظامه الاساسي الخاص وذلك في ٢٧ اغسطس عام ١٩٧٥ م .

وتم انتخاب سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك رئيسة للاتحاد النسائي ، وعملت سموها جاهدة للاخذ بيد أبنتها وأختها في الامارات ، ولم يقتصر نشاطها على دولة الامارات فحسب ، بل شاركت في الاحداث العربية ، وكل ما يتعلق بشؤون المرأة محلياً وخارجياً .

وفي أثناء حرب أكتوبر المجيدة نظمت هذه السيدة الجليلة حملة تبرعات واسعة شملت أنحاء الامارات للمساعدة في معركة الامة العربية ، ولاول مرة في تاريخ الامارات خرجت سيدات وفتيات البلاد للمشاركة في معركة المصير العربي ، وأرسلت الوفود النسائية إلى مصر وسوريا تحمل تأييد سموها وتأييد سيدات وفتيات الامارات للشقيقات في معركة الامة العربية .

فاطمة .. الأم والزوجة

وإلى جانب ، ما تبذله سمو الشيخة فاطمة من جهود من أجل المرأة في دولة الامارات ، ألا أنها لا تتردد في تقديم المساعدة لأية سيدة أو فتاة في الوطن العربي والاسلامي كله .

وإذا كانوا يقولون أن وراء كل عظيم امرأة ، فمن الممكن أن نقول هنا بأن أستاذ كل امرأة عظيمة رجل أعظم ، إذ رغم مشاغلها الكثيرة ومهامها المتعددة والتزاماتها الضخمة ، التي تفرضها عليها واجباتها كقرينة لسمو رئيس الدولة ، الا أن الشيخة فاطمة - بشيء من تنظيم الوقت - تدير دفة الامور بطريقة تستوعب كل المهام الملقاة على عاتقها ، بما يتيح لها أن ترعى شؤون بيتها ، وزوجها ، وأولادها ، كما ينبغي أن تفعل كل سيدة ، وتقوم بنفسها بمراجعة دروس أبنائها ، ومتابعة تحصيلهم ، والاشراف على شؤون القصر كله . وتقضي عدة ساعات في متابعة وقراءة ودراسة اللغة الانجليزية ، وهي تحفظ القرآن الكريم ، والاحاديث النبوية الشريفة ، والعديد من قصائد الشعر العربي القديم والحديث .

وتقول السيدات اللاتي يعرفن الشيخة فاطمة أنها سيدة يتسم سلوكها بالاتزان ، وتصرفاتها بالحكمة ، وتحرص على الاحتشام الكامل في ملابسها ، وتتحلى بذلك الايمان العميق الذي يضيء النفس ، ويمنح صاحبه الرضا والامن والسكينة ، وهي توثر أن يكون أيمانها علاقة خاصة بينها وبين ربها .. فهي لا تعلن عنه ، ومن منطلق هذا الشعور الديني العميق نشأ لديها ذلك الحب الجارف للانسانية ، وذلك النبع الذي يفيض بالرحمة والحنان ، عبر دور الحضانة التي ترعاها بنفسها .

وإذا كان لكل منا حلم لنفسه ، ولاسرته ولوطنه ، فإن سمو الشيخة فاطمة تتحدث عن آمالها وأحلامها الشخصية والعائلية كلها فتقول : « انها تلاحمت واندمجت في آمالها وأحلامها من أجل الوطن » .





يفتتح أحد فروع جمعية نهضة المرأة الظبيانية .

وتضيف سموها قائلة : « لقد ارتبطت تطلعاتنا الفردية والاسرية بآمالنا الكبيرة في وطننا ، إننا نحلم ونعمل على أن تحتل بلادنا المكانة اللائقة بها وبتاريخها بين الامم ، وأن ترتفع رايتنا عالية بارزة بين رايات الدول العربية الشقيقة والدول الصديقة ، وأن تعود للعروبة أمجادها ، وللاسلام عزه ونصره .

هذه هي أحلامي الشخصية والعائلية كلها اندمجت في آمالنا لوطننا ، وإمتنا العربية والاسلامية » .

وعندما تتحدث سمو الشيخة فاطمة عن أمور الحياة اليومية والاجتماعية للمرأة فانها على سبيل المثال تقول عن الحجاب ودور المرأة في الحياة العامة : « إن الحجاب مظهر من مظاهر التقاليد التي يجب أن نحترمها ، والاسلام يحث على التقدم والتطور بعيداً عن الشعارات الزائفة ، كما أن الحجاب وقار وكرامة للمرأة المسلمة » .

وتضيف الشيخة فاطمة شريكة رحلة الحياة الطويلة لسمو الشيخ زايد : أنه لن يتردد في صرف آخر درهم لديه - إذا اقتضت الضرورة - لاحداث التغيير الاجتماعي ، ولا يمكن أن يحدث هذا دون النهوض بالمرأة ، لذلك كان سموه أول المشجعين لخروجها إلى الحياة العامة ، دون الاخلال بالتقاليد ، والتدرج ، وتحاشي الطفرة ، حتى تتقدم الحركة النسائية بثبات والتزام واعتدال ، وتتحاشى الانحرافات التي وقعت فيها الحركات النسائية في أماكن أخرى .

وتضيف سموها قائلة :

« أن كل الاعمال التي أقوم بها هي نتيجة لكل ما يبثه من تشجيع لي على خدمة المرأة في دولة الامارات .. إنه مثلي الاعلى » .

وعن دور المرأة وأي الميادين يجب أن تشغلها تقول الشيخة فاطمة : « أنه يجدر بالرجل والمرأة في الامارات أن يفخرا بأن المرأة منذ عصر اللؤلؤ كانت شريكة كاملة للرجل ، وانها نالت ثقته منذ الزمان البعيد ، فقد كان يرحل بعيداً .. بعيداً لشهور طويلة إلى المجهول ، إلى البحر ، ويترك لها في يدها كل شيء من تدبير شؤون المعيشة ، إلى تربية الصغار ، كانت تتقاسم معه مسئولية الحياة عن إيمان ، وكانت على قدر الثقة ، لم تخذله » .

أما سمو الشيخ زايد فهو يقول عن عمل المرأة :

« إنني أؤيد عمل المرأة . وكيف لا أؤيده ، إذا كان ديننا الاسلامي الحنيف قد أيده ، فما أيده الاسلام والرسول أؤيده ، ولكن الشرط هو أن يتناسب العمل مع طبيعة المرأة ويحفظ كرامتها .

إنني أوافق على عمل المرأة في أي مكان تجد فيه احترامها ووقارها ، وكل موقع عمل تجده مناسباً لها ، عليها أن لا تتوانى عن العمل به ، وكما قلت : فإنني أؤيد ما يؤيده الاسلام وأعارض ما يعارضه الاسلام » .



زايد ... والغصن الأخضر

❝ كان الخبراء لا يشجعون الزراعة ويقولون إن نموّها في أرضنا ووسط هذا المناخ أمرٌ مستحيل. وقلنا لهم: دَعُونا نجرِّب.. وَوَفقنا الله، ونجحْنا في تحويل منطقتنا الصحراوية إلى منطقة خضراء.. ممّا شجعنا على الإستمرار ❞

زايد

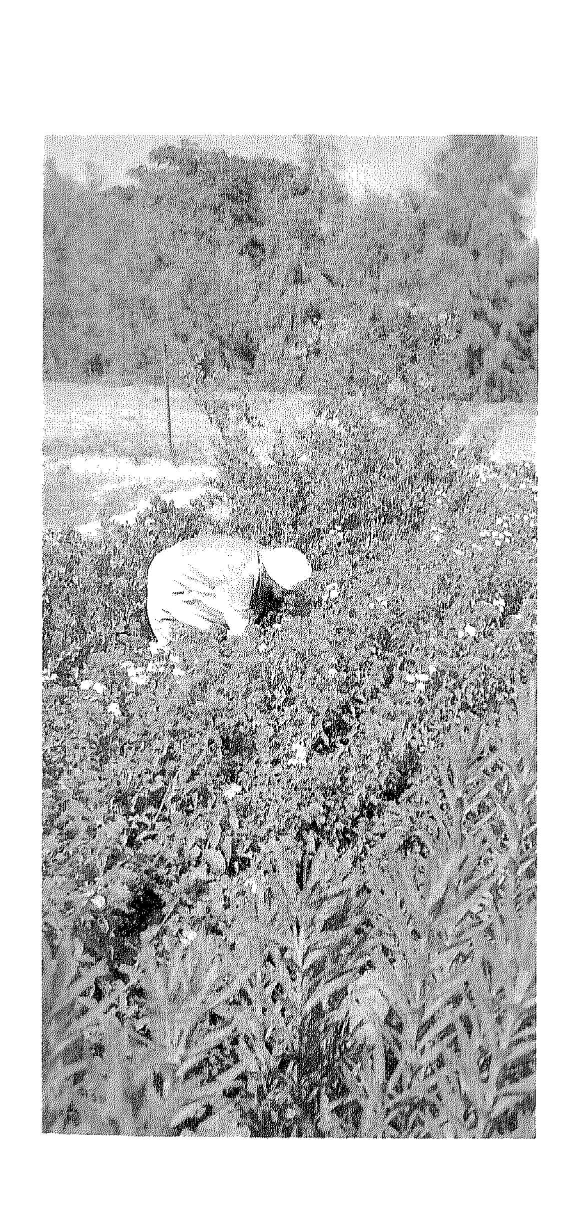


الباب التاسع

الفصل الأول

الماء هو سر الحياة .. ومحور اهتمام زايد .لذلك فانه إينشيء أكبر محطات تحلية لمياه البحر في الامارات ويقيم السدود لحجز مياه الأمطار والاستفادة من كل قطرة ماء في البلاد لتشجيرها وزيادة مساحة الأرض المزروعة .

التحدي ... الكبير



منذ قضية السقاية .. التي شغلت الناس في مدينة العين وضواحيها قبل ثلاثين سنة ، وزايد بن سلطان معروف بين سكان المنطقة ، وربما في معظم أرجاء جنوب الجزيرة العربية ، باهتمامه العظيم بالزراعة ، وعنايته البالغة بمشاكل الري ، وحرصه الكامل على مساعدة المزارع البسيط ، لكي يستقر ويزرع ، ويروي ويرعى اعواده الخضراء ، حتى يحصد منها خيراً ، وحتى تترسخ تلك الحكمة العربية القديمة التي تقول : « من جد وجد ومن زرع حصد » .

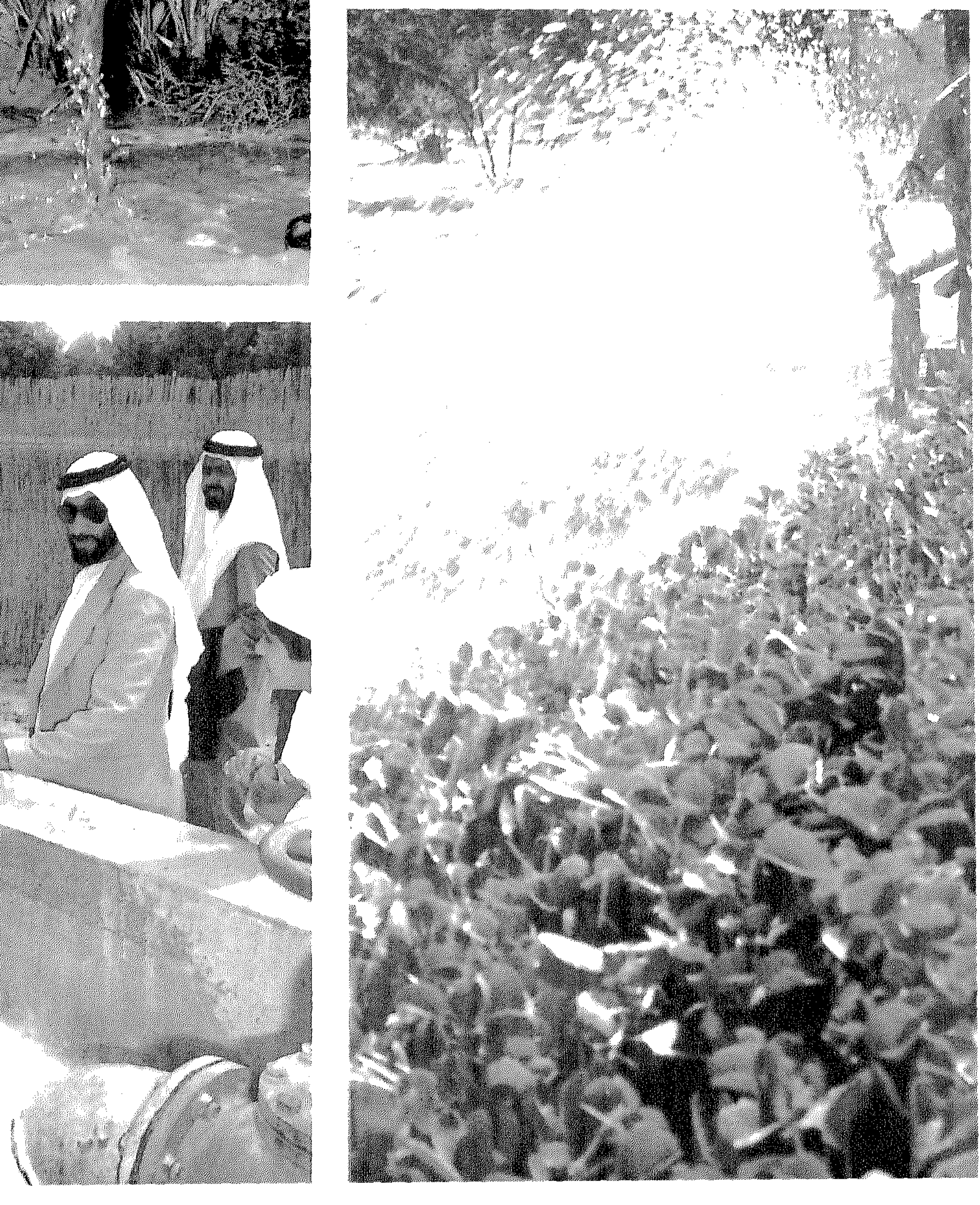
أريد أن أقول ، أن الزراعة من وجهة نظر زايد ، كانت تعبر عن آمال عريضة ، وعن نظرة عميقة ، وعن فهم أصيل لجذور الاستقرار في أي مجتمع . فهي ليست مجرد لون أخضر يهزم لون الرمال الاصفر ، كما ردد البعض وهم يتحدثون أو يكتبون عن حياة زايد ، ولكن الزراعة قبل ذلك في اعتقاده ويقينه ، ارتباط بالارض ، وعلاقة نبيلة وأصيلة مع تراب الوطن ، وعنصر من أهم عناصر الاستقرار ، إذ لا حضارة ولا تقدم بغير استقرار ، ثم ان الزراعة هي المدرسة الاولى التي تعلم فيها الانسان كيف يتعايش مع الطبيعة ، وكيف ينتج احتياجاته من الطعام والاخشاب ، والاهم من ذلك كله هي المدرسة التي علمت الانسان منذ فجر البشرية ، أن العمل ضرورة ، ولا حياة بغير عمل ، وأن للعرق عائداً ، ولا عطاء بغير جهد ، وهذه دروس قد تعجز عنها المدارس ، ولكن الارض تعلمها لابنائها فيروونها بالعرق وتغرقهم بالخيرات .

وعندما نتفهم هذه المعاني والابعاد ونحن نحاول الاقتراب من جوانب شخصية زايد بن سلطان ، نستطيع أن ندرك بسهولة الدوافع النبيلة وراء اهتمامه الكبير بالزراعة ، وتذوب دهشتنا لنجاحه الكبير في تغيير شكل الخريطة الزراعية للمنطقة ، وتراجع الرمال إلى الوراء امام اللون الاخضر .









ولا نبالغ إطلاقاً عندما نقول إن زايد بن سلطان قد حقق بالفعل معجزة خضراء فوق أرض وطنه .

ولعل أولئك الذين شهدوا كيف كانت الصورة قبل سنوات قلائل ، وماذا حقق زايد من إنجازات في مجالات الزراعة . هم أكثر الناس إدراكاً لحقيقة هذا القول ودقته .

وينبغي أن نحاول تصور الظروف الصعبة التي أحاطت بزايد في لحظات البداية ، ليس إنصافاً للرجل لان التاريخ ينصفه ، وإنما لان التجربة في حد ذاتها كانت غريبة وفريدة ورائعة ، سواء على صعيد المنطقة ، أو على صعيد الوطن العربي كله ، فلم يحدث من قبل أن استطاع حاكم أو قائد أو رئيس ، أن يحدث تحولا حضارياً في مجال الزراعة ، في مثل تلك الظروف ، وبهذا الحجم ، وعلى هذه الصورة ، وبالسرعة التي تم بها هذا الانجاز .

ولا شك أن زايد كان يدرك منذ أول لحظة تولى فيها السلطة ، وأطلق نداء العمل والبناء ، أن المعركة الخضراء التي رتب لها وتمناها طوال حياته ، لن تكون سهلة ، وأن الارض لا تغير من طبيعتها لمجرد التمني .

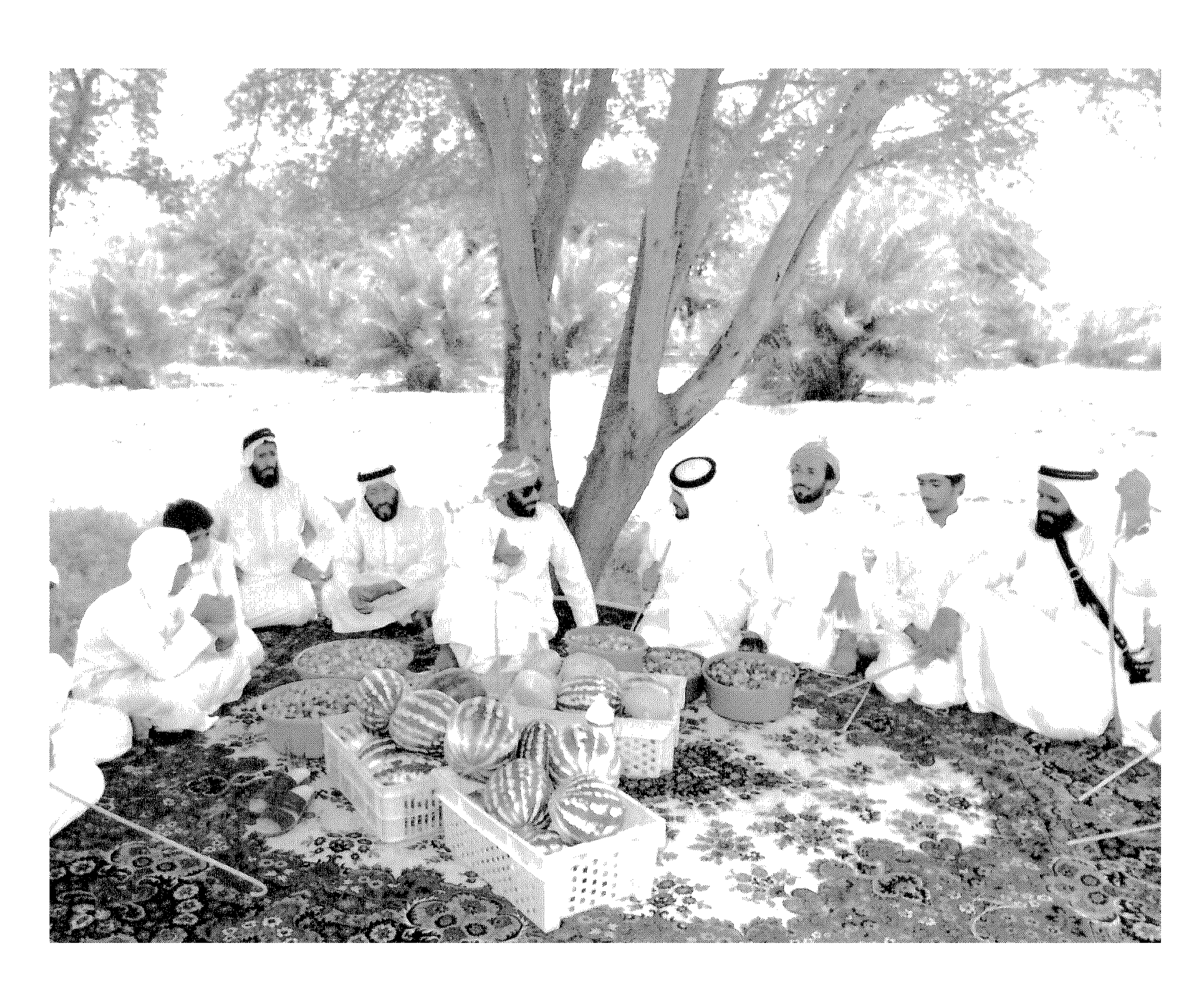


ويحتضن اللون الاخضر.. ويرعى كل غصن .. لقناعته بان الزراعة هى الاساس .

ولان زايد - كما قلنا - كان شغوفاً باستقراء التاريخ ، فقد أدرك في وقت مبكر جداً تلك الحقيقة المهمة التي تقول : .. إن قطرة الماء في الصحراء تساوي نبضة حياة .. فإذا كانت قناعته بأن الزراعة هي أساس الاستقرار ، وهي اللبنة الاولى لاية حضارة في التاريخ ، فقد كان يعلم كذلك أنه لا زراعة بغير ماء . ولهذا اهتم شخصياً بالبحث عن مصادر جديدة للمياه وخوض التجربة بكل تحدياتها .



ولا شك أن الرجل كان يرى في مواجهته المستحيل فراح يحطمه ، ويحاول اقتحامه ، وكانت البداية تحسين المزارع القائمة بحيث تعطى أفضل إنتاج ، وجاء بالمرشدين الزراعيين للمعاونة في زراعة أنواع جديدة من الخضراوات والفاكهة ذات العائد الجيد بالنسبة للمزارع ، وأيضاً تلك التي تشكل أهمية في إطار تحقيق الامن الغذائي للبلاد ، وقدم إلى المزارعين القروض ، والبذور الجيدة ، وأفضل أنواع الاسمدة ، وخصص جوائز لمن يزرع أكثر ، ومن يعطي إنتاجاً أكبر ، وكانت السعادة تتجلى على وجهه وهو يطوف المعارض التي تقيمها بلدية العين ، فيرى فيها إنتاج الارض الطيبة التي كان يعلم منذ البداية أنها طيبة وقادرة على العطاء ، ويناقش هذا المزارع كيف أنتج بطيخاً بهذه الدرجة من الحلاوة ، ويسأل مزارعاً آخر كيف ضاعف من حجم الطماطم في مزرعته ، ويستمع باهتمام لا ينبغي أن يثير أية دهشة .. فقد كان الرجل يتابع تفاصيل احدى قضاياه الرئيسية .



انتاج الارض الطيبة التى كان يعلم منذ البداية انها طيبة وقادرة على العطاء .

وليس من المبالغة على الاطلاق أن نصف ما جرى خلال السنوات الماضية ، بأنه كان معركة خضراء بكل ما تحمل كلمة « معركة » من فقد رصد زايد الاموال للمشروعات الزراعية الهائلة ، التي تنوعت وتفر خريطة كاملة شاملة تكاد تغطي وجه الوطن ، أو هي أشبه بمظلة تحاول أن تمتد بأجمل الظلال فوق كل منطقة يسكنها أبناء الإمارات .

وأي إنسان يحاول أن يرصد ملامح الصورة وتفاصيلها بدقة ، يشه حقيقية ، لان الملامح كبيرة ، والمشاهد شامخة ، والتفاصيل كثيرة ، ولع هي في اختيار نقطة البداية ، فهل يكون الحديث عن مئات المزارع التي وقدمها بالمجان لمواطنيه أم عن مئات الابار التي حفرت ، أو التي تم تد أم عن آلاف المضخات التي وزعت لرفع المياه من جوف الارض لتحما إلى سطحها ، أم نتحدث عن الميكنة الزراعية بوجه عام ، ونقف مشدوه هذا الاسطول الهائل من الجرارات ، والمعدات الثقيلة التي تزيل التلال الارض وتحفر القنوات في سباق مع الزمن .



جزيرة ابو الابيض
ذات الجمال الخلاب
وهي من الجزر
التابعة لامارة ابوظبي





سحر الخليج العربي
مع اللون الاخضر
يؤلفان تناسقا
وتناغما يخلب العقل
ويسحر الوجدان



قصر صاحب السمو الشيخ زايد في جزيرة صير بني ياس بطرازه العربي الاصيل تحيط به الاشجار .

ولا أقول أن الآلة هي التي حفرت وزرعت وحصدت وحققت كل هذا الخير الوفير ... أبداً إنه الانسان .. وإرادة الانسان .. وإيمانه بربه ووطنه .. وإحساسه بأمانة قائده .. وشعوره بأنه يشارك في بناء شيء عظيم للابناء وللاجيال ولمستقبل الوطن .

يحار الانسان فعلا وهو يبحث عن بداية يقدم منها أبعاد التجربة الزراعية الفريدة التي يقودها زايد في هذه المنطقة .

هناك المزارع النموذجية مثلا ، وقد حققت إنجازات جيدة ، وأمكن من خلال التجارب العلمية زراعة أنواع لم تكن تزرع في المنطقة من قبل ، وقد أكدت قابلية التربة وأجواء البلاد على خشونتها ، لزراعة نباتات كان الاعتقاد أنها تحتاج إلى مناخ خاص آخر مختلف .





وهناك مزارع الافراد .. وقد أدى التدعيم المستمر والتشجيع الكامل والمساندة الحقيقية لهم طوال السنوات الماضية ، أدى ذلك كله إلى وفرة لم تكن متوقعة إطلاقا من الانتاج ، وإلى تحسن واضح في أساليب الري والصرف ، كما أثمرت عمليات الارشاد الزراعي المستمرة ، وعيا وإدراكا وخبرة طيبة لدى المزارعين ، والاهم من ذلك كله ، أن الهدف الذي كان يسعى إليه زايد منذ البداية ، بدأ يتحقق ، ويتحول إلى جذور راسخة في أعماق النفوس ، وهو قناعة المواطنين بفائدة الاستقرار ، وأيضا بضرورته ، وقناعتهم كذلك بأن أرضهم قادرة على العطاء ، وأنها تنتظر منهم فقط الجهد والرعاية وحبات العرق .

ولقد سأل زايد كثيرا عن تاريخ الارض منذ الزمان القديم ، وعرف أن

الجزيرة العربية كانت تتمتع بجو معتدل ومناخ رطب وأمطار غزيرة تهطل في معظم شهور السنة ، بينما كانت أوروبا مغطاة بالثلوج ! .

وعرف أيضاً أن الغابات الكثيفة كانت تكسو مناطق شاسعة من أرض الجزيرة العربية قبل ١٥ ألف سنة ، حتى حل الجفاف ، فهاجر أهل الجزيرة منها بحثاً عن أرض ذات أنهار .. وكان نهر الفرات هو الاقرب .. ويقال إن قبائل منهم عبرت البحر الاحمر إلى وادي النيل .. بينما تحولت الغابات الهائلة في الجزيرة العربية فيما بعد عصر الجفاف ، ونتيجة للضغط الطويل ، إلى طبقات نفطية .

والمؤرخ الكبير أرنولد توينبي يؤكد ذلك بقوله : « إن سكان الجزيرة العربية هم أول من ابتدع نظام الزراعة ، والري لاول مرة في التاريخ القديم ، وهم الذي نقلوه بعد ذلك إلى العالم بأسره ، وإنهم زرعوا الغلال وصنعوا منها الخبز عماد غذاء الانسان » .

الجفاف قتل الحياة ، ودفن الغابات ، وعبر آلاف السنين تحولت إلى نفط ، ويشاء الله رب العالمين أن يضع بعض ثروة النفط في جزيرة العرب ، بين يدي رجل يتقى ربه ، يحاول أن يفرش رمال الصحراء من جديد بالمزارع والاشجار وبساتين النخيل .

والذين زاروا دولة الامارات خلال الفترة الماضية أذهلتهم النتائج العظيمة التي حققها ذلك المشروع ، الذي بدأ في أواخر الستينات ، على جانبي الطريق بين أبوظبي والعين ومدينة زايد وفي منطقة مدسوس وواحة ليوا وجبل الظنة وفي طريف ورماح .

والحق أن مشروع التشجير في أبوظبي ، لم ينتبه إليه الاعلام العربي ، مثل انتباه الاعلام الغربي ، بأعتباره تجربة جديدة رائدة تنفذ لاول مرة في الصحراء العربية ، وربما لاول مرة في كافة صحاري العالم ، لان الاقدام على مثل هذا المشروع ، الذي يحمل في كافة خطواته أعتى صور التحدي للصحراء وظروفها وقسوتها ، كان يتطلب قرارا شجاعا ، وبصيرة نافذة تتجاوز الاعتبارات القشرية التي قد تحول دون تنفيذ المشروعات التي هي بهذا الحجم .

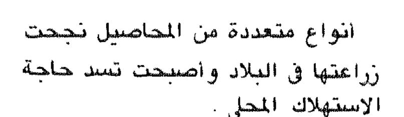
وقد كان زايد على هذا القدر من الشجاعة وهو يتخذ قرار تشجير مساحات كبيرة في إمارة أبوظبي ، ومنذ اللحظة الاولى رحب زايد باستخدام الوسائل التي توصل اليها العلم الحديث في زراعة الصحراء ، ووافق على مشروع التشجير على أساس أن تتم عمليات الري بالتنقيط في البداية ، توفيرا للمياه ، وضمانا لوصول قطراتها إلى الشجيرات التي تغرس وراحت تمتد وتغطي التلال وتدفع اللون الاصفر إلى الوراء .





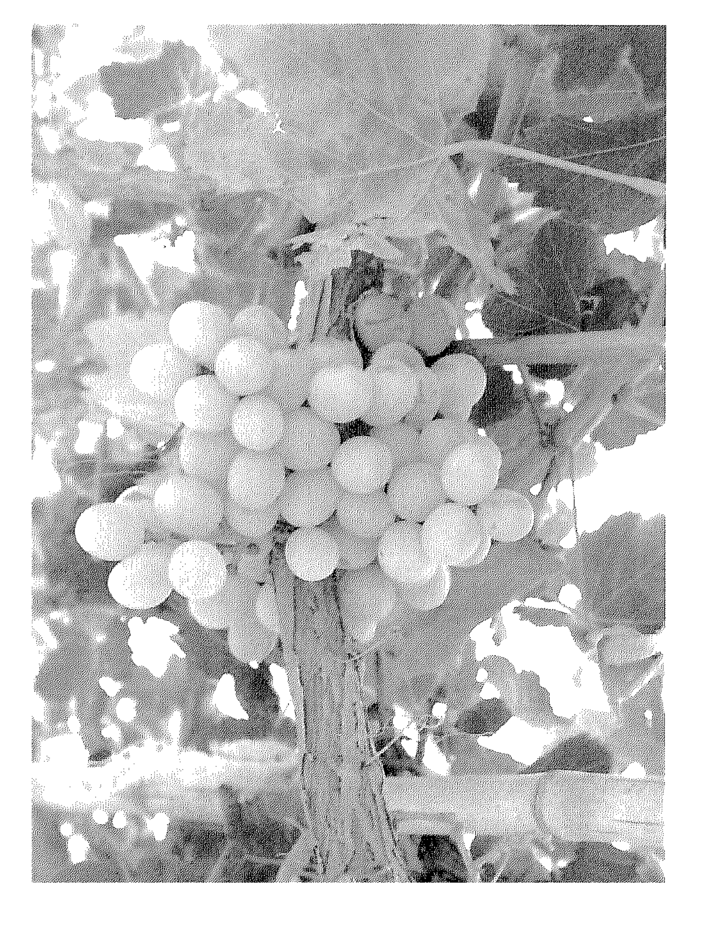
أما مزارع مدينة العين فقد استفادت بدورها من الغابات التي أحاطت بالمدينة من كل جانب ، لانها شكلت ما يشبه الجدار الطبيعي الذي يحمي مزارع الخضراوات من هجمات رياح الصحراء المحملة بالرمال.

وإذا حاولنا أن نرصد مظاهر التشجيع الذي يوليه زايد بن سلطان لمزارع المواطنين ، لوجدنا أن الرصد بمعناه الدقيق صعب ، لان التشجيع في الواقع بلا حدود ، فالمواطن يمتلك مزرعته مع مسكنه الشعبي ، وتتوافر له الخدمات الصحية والتعليمية وكافة المرافق التي يراها ضرورية لحياته اليومية ، وتتحمل الحكومة نفقات الادارة والعمال ومساعدة المزارعين بالآلات اللازمة ومكائن الري ، بالاضافة إلى إمدادهم الدائم بالبذور الجيدة والاسمدة والكيماويات التي تصون الزراعة من الآفات .



انواع متعددة من المحاصيل نجحت زراعتها في البلاد وأصبحت تسد حاجة الاستهلاك المحلي .

وتشرف مجموعات من المهندسين الزراعيين والفنيين على سير العمل في مزارع المواطنين ، وتقدم النصح والارشاد الزراعي باستمرار .









القطن.. نجحت زراعته في أرضنا الطيبـة.



مشروع السعديات .. حيث يتم انتاج الخضروات داخل بيوت بلاستيكية مغلقة ... وحيث لا يخضع الزرع لاعتبارات الطقس أو فصول السنة حيث الطقس الذي يحتاجة الزرع بواسطة مكيفات الهواء .



اللون الأخضر يغطي كل شبر في أبوظبي .

طريق أبوظبي ... العين .

وأصبحت مدينة العين واحة خضراء .

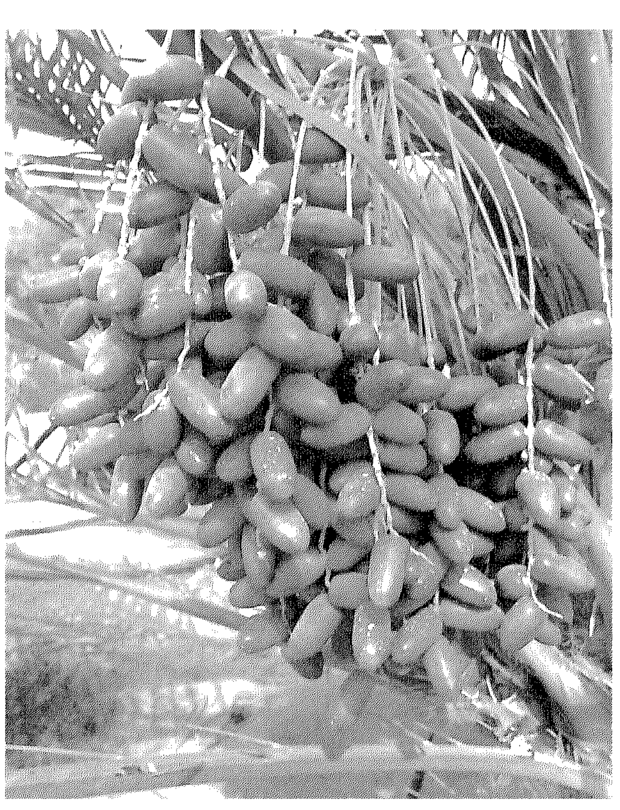
طريقة الري بالتنقيط .



رصيد ... مابعد النفط

ولان النخلة هي سيدة الاشجار في كل زمان ومكان ، وهي صديقة المزارع الكريمة التي لا تبخل بالعطاء ، فقد تم غرس عدد من أشجار النخيل داخل كل مزرعة ، كهدية رمزية من زايد شخصياً ، كأنما أراد أن يعبر لكل مزارع مواطن عن تقديره لجهده ، ويؤكد له على ضرورة الاهتمام بالارض والزراعة لانها أفضل رصيد لعصر ما بعد النفط ، وهي ضمانة الاستمرار يوم يعز الغذاء في هذا العالم ويصعب شراء حفنة القمح ولو بحفنة من الذهب ، ويصبح طعام كل أنسان من غرس يديه ومن عطاء أرضه .







○○ ويوقف زحف الصحراء

اذا كانت رحلة « زايد » مع الزراعة في الامارات ، رحلة عامرة بالانجازات ، إلا أنها أيضا حافلة بالتجارب الرائدة التي أصبحت الآن محل اهتمام كثير من مراكز البحث العلمي التي تهتم بزراعة الاراضي القاحلة في العالم .

كيف .... ؟ !

لقد وجد زايد مثلا : أن أبو ظبي تعاني كغيرها من بلدان العالم من ظاهرة زحف الصحراء ، وانجراف الاتربة نحو المزارع ، وتراكمها حول النباتات مما يؤدي في أغلب الاحيان إلى دفنها والقضاء عليها .

وكان ذلك معناه - ببساطة - تهديد أية محاولة قد يقدم عليها « زايد » لاستصلاح الاراضي أو زراعتها ، لكنه اهتدى إلى فكرة رائدة لمواجهة ظاهرة زحف الرمال ، بتسطيح الكثبان والتلال العالية التي تهب منها الرمال حتى لا تسقط فوق المساحات الجديدة .

أما الخطوة التالية فانها تتلخص في فرش طبقة جديدة من الطين فوق الارض التي جرى تسويتها بعد أن كانت كثبانا وتلالا .

ونجحت الفكرة بالفعل ، وأفلح « زايد » في مواجهة ظاهرة زحف الرمال على اللون الاخضر ، وجرى تقسيم الاراضي الجديدة الى مساحات تم توزيعها على المواطنين بعد اقامة أحزمة خضراء من الاشجار حولها .

وتطايرت أنباء الفكرة الرائدة التي ابتكرها « زايد » ضد تعديات الطبيعة ، لتصبح الآن محل دراسة علماء البيئة الصحراوية في مراكز البحوث العلمية ، وربما تصبح تفاصيلها قاعدة يرتكز عليها العلماء لاعداد المزيد من الخطط العلمية لمواجهة ظاهرة زحف الصحراء في كثير من بقاع الدنيا .



□ شجرة النخيل .. هي رفيقة رحلة زايـد صمـدت معـه وتعيش الآن بجواره في حلو الحياة بعد ان مَن الله عليه بالثروة..

ولان الوفاء هو طبع زايـد .. فقد احب هذه الشجرة التي اخلصت في العطاء في زمن الشح.. فاعطاها حبه إكراما لها.. فهو يحب النخيل.. ويهتم به.. ويأمر بزراعتـه في كل مكـان.. وبتوجيهاته.. تضاعف عدد النخيل في الامارات.. واصبح في البساتين وفي الصحراء وفي الشوارع.. والعـين.. هي خير دليل على ذلك.. فشوارعها تزخر بالنخيل الذى يؤتى اكله كل حين بأمر ربه.. وبتوجيهات زايـد تقوم البلدية بتوزيع فسائل النخيل على المواطنين بدون مقابل..

وقد بلغ عدد النخيل في العين حتى نهاية العام الماضي مليونين و ٨٠٠ الف نخلة.. ومازال العطاء مستمرا.. ولم يقتصر اهتمام سموه على انتشار النخيل فقط.. وانما بأحسن الانواع وتوفير كل مستلزمات هذه الـزراعة











حتى البحر يزرعه..

● ان ايمان الانسان بالشيء قضية يلتزم بها مهما كانت تكاليفها أو مشاقها، ولقد آمن زايد دائماً بأهمية الزراعة في وطنه، الى درجة ان اهتمامه هذا لم يتوقف عند حد زراعة مساحات كبيرة من السهول لم تكن مزروعة، أو استزراع فيافي شاسعة من الصحراء لم تكن تصلح أيضاً للزراعة، بل امتدت جهوده الى الجزر المحيطة بأبوظبي.

لقد وجد زايد أن نوعاً من النباتات التى يطلق عليها أبناء المنطقة اسم «القرم» تنبت بشكل واسع، بحيث تشكل أوراقها الخضراء في النهاية ثروة يمكن الاستفادة منها، كمراع أو أعلاف للمواشى والحيوانات، وتساعد في الوقت نفسه على نمو وتكاثر بعض الأسماك والطيور والكائنات الحية، ووجد زايد أن هذا «القرم» بكل ما يمثله من نتاج وعائد لا يحتاج الى المياه العذبة لينمو ويزدهر... فلم يترك الفرصة، وقام بزراعة أعداد هائلة من أشجار «القرم» داخل مياه الخليج... وعلى شطآن الجزر..

وساهم بنفسه في انجاح هذه التجربة الفريدة من نوعها في العالم.. حتى بدأت تؤتي اليوم ثمارها.

وهكذا يترجم زايد ـ حبة للخصب ممثلاً في تخضير الأرض والبحر ـ ويعمق ايمانه بقضيته الأولى وهي الزراعة مهما كانت تكاليفها أو مشاقها.



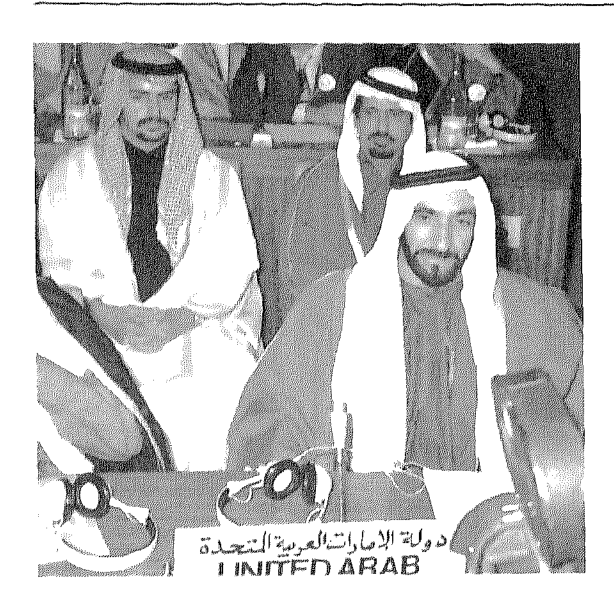
نباتات «القرم» التى زرعها زايد في ميـاه الخـليج



سياسته .. عبر الحدود

«إننا لا نستطيع أن نعزل أنفسنا عن بقية دول العالم، ونحن نصادق في شرف.. ونتعاون في كرامة.. ونساعد دون زهو أو مفاخرة.. ونناصر مبادئ المساواة والعدل.»

زايد



الباب العاشر

الفصل الأول



يترأس اجتماع القمة الأول لمجلس التعاون لدول الخليج الذى عقد في أبوظبي يوم ٢٢ مايو ١٩٨١

هو .. والخليج

ان نظرة سريعة على المكانة الرفيعة التي تحتلها دولة الامارات العربية المتحدة ، بقيادة الشيخ زايد في المجتمع الدولي تكشف بوضوح عن مدى نجاح سياسته المبدئية والواضحة .

أن سياسة زايد تعتمد على الانفتاح على الدنيا من خلال ثلاث دوائر ، أولاها خليجية ، والثانية عربية ، والثالثة عالمية .

لقد جعلت سياسة زايد الخارجية دولة الامارات لؤلؤة أصيلة في جيد الانسانية من خلال تلك الدوائر الثلاث ، وأنطلقت من قاعدة عربية إلى مجال العالم الاسلامي ، ومن ثم الى مجموعة دول العالم الثالث ، ولم تعزل نفسها عن بقية دول العالم ، تصادق في شرف ، وتتعاون في كرامة ، وتساعد دون أن تعتبر هذه المساعدة في أي وقت من الاوقات سبيلا للمن أو حتى الزهو والمفاخرة ، وتناصر مبادىء المساواة والعدل وحق الشعوب في تقرير مصيرها .

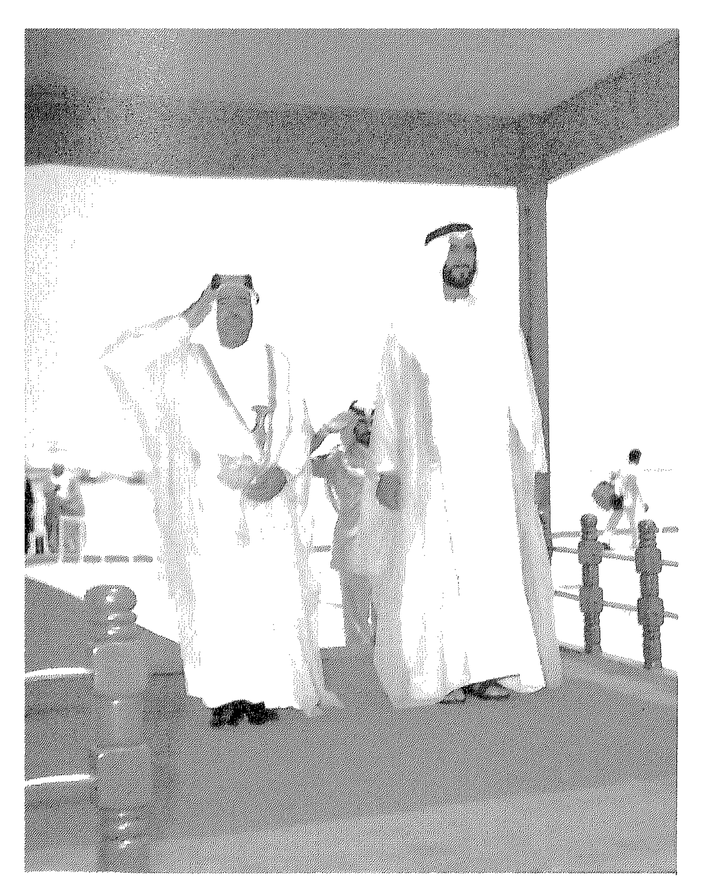
إن العلاقات الخليجية في فكر زايد وضميره هي الوحدة المأمولة لكل دول المنطقة ، وإذا لم تكن هذه الخطوة إلى الوحدة الخليجية قد تحققت سياسياً ، فإنها يمكن أن تتحقق إقتصادياً ، فالاقتصاد والسياسة جوادان يشدان مركبة واحدة .

يقول زايد : « ان قوة الخليج في وحدته الاقتصادية لانها التحدي الحقيقي الذي سيثبت فيه الانسان الخليجي مكانته التي يستحقها ، ولان القوة الاقتصادية هي المقياس الحقيقي للقوة الذاتية الخليجية ، تعويضاً للتخلف ، واندفاعاً نحو التقدم والرقي ».

وفي الدائرة الخليجية كانت الحركة النشطة لزايد إنطلاقاً من وشائج القربى والدين والجوار ، والمصالح القريبة والبعيدة ، التي لا يمكن وصفها بأنها مجرد مصالح متشابكة ، بل هي مصالح واحدة .

مع اخوانه قادة دول مجلس التعاون الخليجي .


مع جلالة الملك فهد بن عبدالعزيز ... عاهل المملكة العربية السعودية .


مع الشيخ عيسى بن سلمان
أمير دولة البحرين .

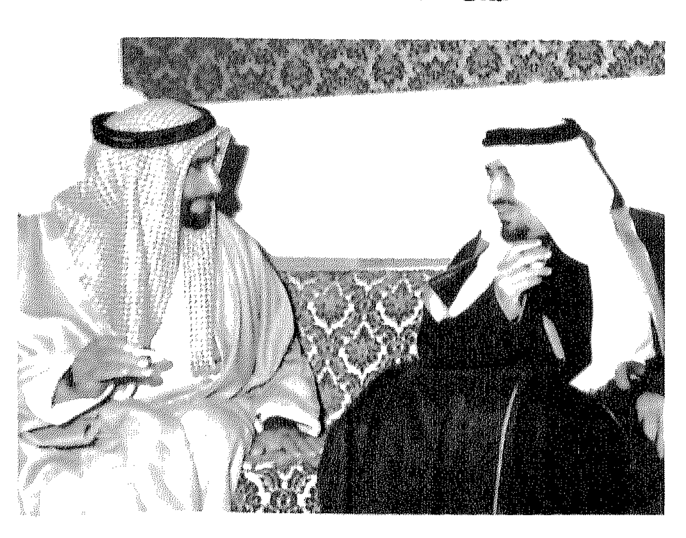
وقد شملت تحركات زايد طوال السنوات الماضية كافة الاصعدة ، لتنسيق الجهود بين دول الخليج العربية لمواجهة التحديات الدولية ، والمحافظة على مصالح شعوب الخليج التي يراها جميعاً شعباً واحداً ، وحماية أمن واستقرار المنطقة ، بعيداً عن صراعات القوى الخارجية وإبعاد نفوذها عن منطقة المحيط الهندي والخليج .

وتأتي في مقدمة تحركات زايد الزيارات واللقاءات العديدة التي عقدها سموه مع أخوانه حكام ورؤساء دول الخليج ، والمبادرة لحل كل مشكلة طارئة تعكر صفو العلاقات بين أبناء الخليج ، وكان أسلوبه في ذلك دائماً عربياً نابعاً من صدق عروبته وإسلامه .

ولقد كانت ذروة الحركة الخليجية لزايد هي الزيارة التاريخية التي قام بها إلى المملكة العربية السعودية في عام ١٩٧٥ م ، وأسفرت عن توقيع اتفاق الحدود بين البلدين ، الذي بدأت معه صفحة جديدة في تاريخ المنطقة .

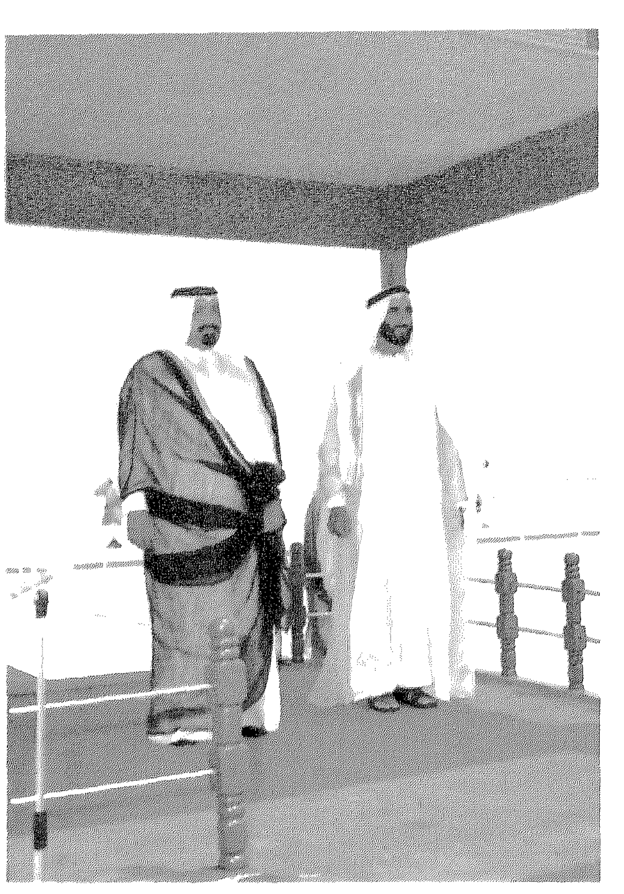
وقد تحقق هذا الاتفاق بفضل النوايا المخلصة ، والعزم الصادق ، على تصفية الخلافات بين الاشقاء ، ووضع المصلحة القومية فوق كل اعتبار ، فالسحابة التي خيمت على سماء البلدين الشقيقين لسنوات ، انقشعت في ساعات ، لتكشف عن أصالة المعدن العربي ، وشفافيته ، وقدرته ، على تجاوز الصعاب وتخطي العقبات .

مع المغفور له
الملك خالد .

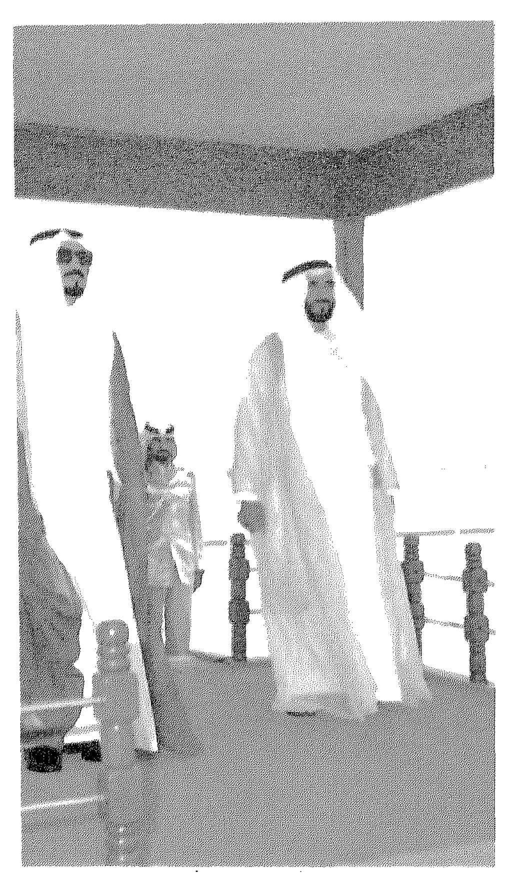




مع جلالة السلطان قابوس
بن سعيد ... سلطان عمان .



مع الشيخ خليفة بن حمد .. أمير دولة قطر .

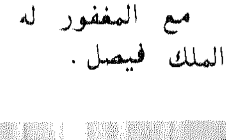




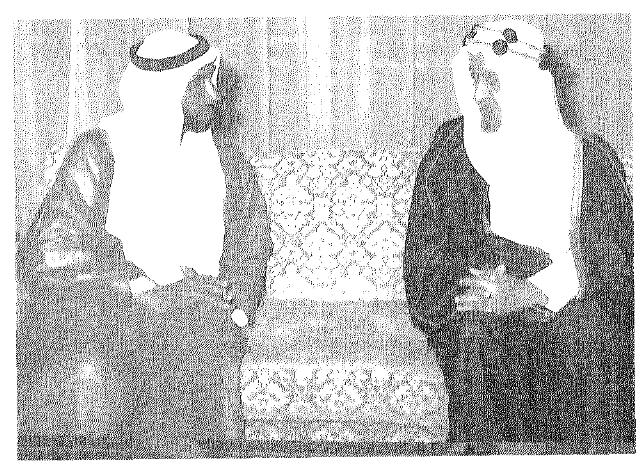
مع الشيخ جابر الأحمد ... أمير الكويت

وسيسجل التاريخ بالفخر والاعزاز لزايد انه كان من اوائل الداعين الى الوحدة بين دول المنطقة كاساس للوحدة العربية الشاملة، فلم يتوقف سموه منذ قيام دولة الامارات عن المطالبة بالوحدة الخليجية الشاملة، والدعوة المستمرة الى التقريب بين دول الخليج العربية.

ويدرك سموه ان الاهداف المنشودة لرخاء واستقرار المنطقة لن تتحقق إلا بتنسيق الجهود في إطار مجلس التعاون ودفع جهوده وضرورة دعمه لتحقيق اقصى ما يمكن من الخطوات على صعيد التنسيق والتعاون والتكامل بين الدول الاعضاء في كافة المجالات.



مع المغفور له
الملك فيصل .



وفي هذا الاطار يحرص زايد على مشاركة اخوانه قادة اقطار مجلس التعاون كافة اهتماماتهم سواء من خلال اللقاءات المباشرة او من خلال المبعوثين والرسائل المتبادلة، يقينا من سموه بان التآزر الخليجي يدعم مسيرة المنطقة ويكفل تقدمها وازدهارها.

ويرى سموه ان مجلس التعاون لا يشكل بحال من الاحوال منظمة اقليمية جديدة او مستقلة، بل يعتبره إضافة درع واق جديد لجسم الامة العربية وجزء من الجهد العربي المتواصل لتجميع امكانات هذه الامة. وزيادة فاعلية جامعة الدول العربية التي تحرص على التكامل والتضامن بين دولها وتعزيزه بشكل حقيقي وملموس.



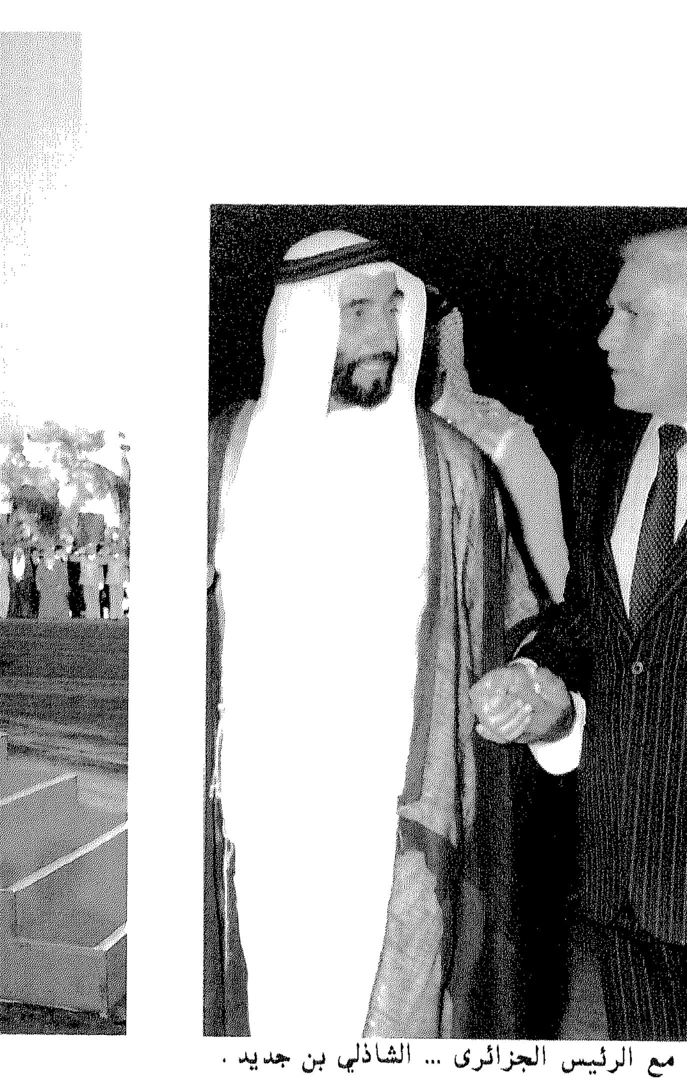
ويؤمن زايد بأن بلاده جزء من الامة العربية ، وتربطها بشعوبها وشائج وطيدة من القرابة واللغة والتاريخ والتراث الحضاري والآمال المشتركة ، لذلك كانت حركته شاملة ومستمرة من أجل الحفاظ على وحدة الصف العربي في مواجهة كافة التحديات .

ولم تكن سياسة زايد العربية ، سياسة من يكتفي بعضوية الجامعة العربية ، بل كانت دائماً جهداً مستمراً ، وزيارات ولقاءات متصلة ومباشرة بينه وبين الاقطاب العرب ، لانها في نظره وسيلة ناجحة للتفاهم والتقاء وجهات النظر بين الإخوة واستبعاد كل ما من شأنه التأثير على تضامنهم .

وأسهمت جولات زايد بالفعل في مد جسور المودة بينه وبين كل الدول العربية ، لان مبادىء زايد السامية هي الترفع عن التورط في أي نزاع بين الاشقاء ، بل ان دوره دائماً أن يصلح بينهم ، ولا ينبغي أبداً التورط مع أحد ضد الآخر . حتى صار له عند أشقائه الملوك والرؤساء العرب جميعاً مكانة طيبة ، فهم يعرفون أنه يتجه دائماً إلى المساعي الحميدة التي لا يبتغي منها إلا التضامن العربي ، والحرص على سلامتهم ورفاهية شعوبهم .

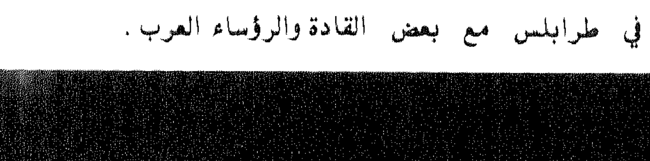
ونجحت هذه المبادىء في أن تتخطى دولة الامارات في حركتها العربية الواسعة كل الحدود ، وتشارك في كل جهد لتحويل التيار الذي قاسى العالم العربي من جرائه الفرقة والتجزئة ، وتوجيهه الوجهة الصحيحة ، ليكون فاتحة لعصر جديد تستطيع فيه الامة العربية أن تلعب دورها التاريخي في بناء الحضارة الإنسانية .


مع جلالة الملك حسين عاهل الأردن .


مع الرئيس الجزائري ... الشاذلي بن جديد .

مع جلالة الملك الحسن .. عاهل المغرب .

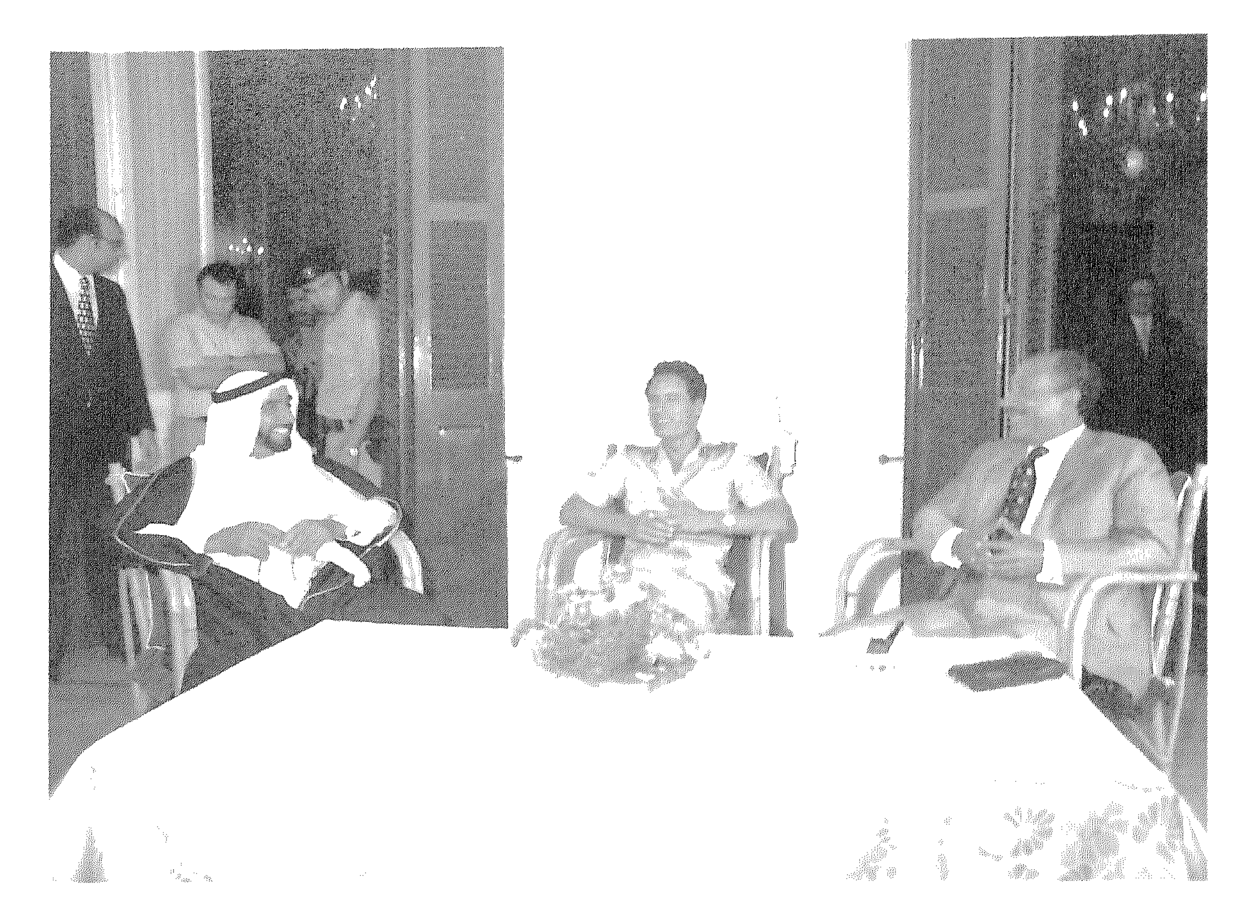
في طرابلس مع بعض القادة والرؤساء العرب .







مع الرئيس محمد حسنى مبارك



على الساحة العربية.. ومع الرئيس الراحل انور السادات
والعقيد القذافي عندما حاول بذل جهوده لجمع الشمل.



مع الفريق سوار الذهب.

مع الرئيس التونسى الحبيب بورقيبة



وحرص زايد على تقديم مختلف أسباب الدعم المادي والمعنوي للاشقاء العرب في جميع المجالات : المجهود الحربي ، والتصنيع ، والتنمية الاقتصادية والاجتماعية .

كما يواظب سموه على التركيز على المواضيع ذات الاتصال المؤثر بالقضايا العربية أثناء المحادثات التي يجريها مع من يستقبلهم في أبوظبي من الزعماء والمسئولين العرب والاجانب ، الذين تتزايد باطراد زياراتهم للبلاد ، وذلك بغية تحقيق المزيد من المكاسب السياسية للعرب ، وكسب المزيد من الاصدقاء ذوي الوزن المؤثر إلى جانب الحق العربي .

●●●

وحين اشتعلت النار في لبنان وتدخلت الدول العربية لوضع حد للقتال بين الاخوة اللبنانيين ، وتقرر إرسال قوات الردع العربية كانت دولة الامارات أول من أرسل القوات إلى البلد الشقيق ، وقال زايد يومها :

« قواتنا المسلحة جزء لا يتجزأ من القوات المسلحة العربية ، ونحن لا نقبل أن يراق الدم العربي هكذا ، أو أن يرفع العربي السلاح في وجه أخيه » .



مع الرئيس العراقي صدام حسين.

مع الرئيس السوري حافظ الاسد.



الرئيس الموريتاني ولد سيدى أحمد طايع.

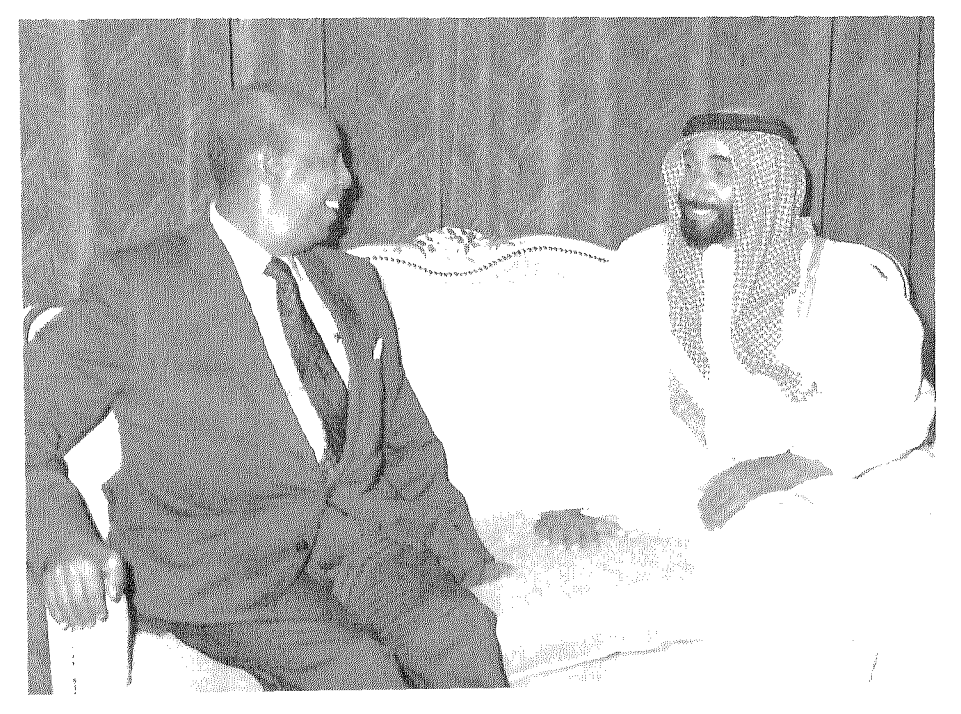


مع الرئيس التركى عدنان ايفرين

مع رئيس الجمهورية العربية اليمنية على عبدالله صالح.



مع الرئيس الصومالي زياد بري.





هو ... وفلسطين



وبما أن فلسطين تقع في قلب زايد في « السويداء » فقد نذر سموه نفسه لخدمتها ، وهي قضية العرب الاولى ، ولم يكتف بالدعم الجوهري الذي توفره دولة الامارات بتوجيهاته لمنظمة التحرير الفلسطينية ودول المواجهة ، بل رأى من واجبه أن يضع ثقله الشخصي في ميدان السياسة العربية والدولية لايضاح الحق العربي ، محللا المشكلة وأبعادها ومسلطاً الضوء على الطبيعة العدوانية لاسرائيل بقوله :

« إن الدول العربية لا ترغب في الحرب ولا تسعى إليها ، أما إسرائيل فلديها الرغبة والطموح في الحرب ، وكدليل على هذا فإنها لا تزال تنفذ سياسة عدوانية ، وتقيم المستوطنات في الاراضي العربية ، والعالم العربي لا يلجأ للحرب إلا في حالة الدفاع عن نفسه » .

ويقول زايد محدداً الحل الذي يراه للقضية الفلسطينية :

« إن محور سياسة دولة الامارات العربية المتحدة هو ضرورة إحلال سلام دائم وعادل في الشرق الاوسط ، يقوم على انسحاب إسرائيل من كافة الاراضي العربية المحتلة ، واستعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه السليبة ، وخاصة حقه في العودة إلى وطنه ، وإقامة دولته المستقلة ، واسترجاع سيادته على ترابه الوطني » .



ولان حرية الوطن العربي تبقى منقوصة ببقاء جزء منه تحت نير الاحتلال ، فقد أعلن سموه بوضوح : « أنه سوف يكون دائماً في قلب كل معركة عربية من أجل فلسطين ، لان دولة الامارات تعتبر نفسها طرفاً أصيلا فيها ، وإن أي دعم مادي أو معنوي يقدمه للثورة الفلسطينية إنما هو واجب يمليه عليه الايمان بالمصير المشترك للامة العربية جمعاء » .



ولم يتخلف زايد أبداً عن حضور كافة المؤتمرات التى تناقش مختلف قضايا الأمة العربية والاسلامية وفي مقدمتها قضية فلسطين .



مع ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية .

وأعلن مع اخوانه ، ملوك وأمراء ورؤساء دول مجلس التعاون الخليجي . إن ضمان الإستقرار في الخليج مرتبط بتحقيق السلام في الشرق الاوسط ، الامر الذي يؤكد على ضرورة حل قضية فلسطين حلا عادلا ، يؤمن كل الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني .

● ● ●

ولسوف نرى الآن في تفاصيل وقفته المشهودة - التي كانت حديث الدنيا وما زالت أثناء حرب اكتوبر ، عندما كانت التجربة محكاً حقيقياً لصدقه مع نفسه .. ومن ثم صدقه مع أمته - عندما أطلق صيحته التاريخية « إن البترول العربي ليس أغلى من الدم العربي » وأقتحم المعركة بالسلاح الجبار الذي يملكه ، وتبعه على الفور كل من يملكون البترول .

وحدات من جيش الامارات تساهم ضمن قوات الردع العربية في وضع حد للقتال بين الأخوه في لبنان .

الفصل الرابع

نحن لا نقبل العدوان ونطالب باسترجاع كل الأراضي المغتصبة .

هو... والدم الأغلى من البترول

كانت صيحة زايد : « أن البترول العربي ليس أغلى من الدم العربي » ملخصاً وافياً ، يختزل في عبارة واحدة تحليل دور البترول كما وعاه زايد ، وكما مارسه بالفعل ، ولعله ليس غريباً أن يكون زايد هو صاحب المبادرة التاريخية بقطع النفط عن الذين يدعمون الكيان الصهيوني إبان اندلاع حرب أكتوبر ، تلك المبادرة التي ترددت أصداؤها لا في العالم العربي وحده ، وإنما في العالم أجمع .

ففي عام ١٩٧٣ م ، عندما اندلعت حرب أكتوبر حرب رمضان المجيدة ، دهش العالم مرتين في وقت واحد ! .

● ● المرة الاولى : بسبب الانتصار الساحق الذي حققه المقاتل المصري والسوري عبر قناة السويس ومرتفعات الجولان .

● ● والمرة الثانية : لموقف التضامن الذي وقفته الدول العربية كلها في هذا الصراع ، ولكن الدهشة الاكبر كانت لموقف دولة الامارات العربية المتحدة بقطع النفط ، فاستطاعت بذلك أن تلغي المسافات وتصبح واحدة من دول المواجهة ـ والمواجهة المؤثرة الفعالة ـ وليس من دول الدعم فقط .

إن موقف زايد في حرب أكتوبر لن ينساه التاريخ ، صحيح أن قادة البلاد العربية جميعاً قد وضعوا كل إمكانياتهم في خدمة المعركة ، لكن وقفة زايد كانت ذات طابع خاص ، فلم يكن تأييده للاشقاء على جبهات القتال حين دوت المدافع ، مجرد برقيات تأييد ، أو تمنيات طيبة ، بل كان موقفه في الحرب أحد العوامل الاساسية التي أدت إلى انتصار الامة العربية فيها .

مع الرئيس السوري يشاهد آثار المعركة في شوارع دمشق .

وإذا كان زايد يحرص دائماً على أن تكون مواقف الدعم والتأييد التي يتخذها بعيدة عن الاضواء ، بإعتبار إن ما يسهم به إنما يعكس إلتزاماً بأداء الواجب تجاه الامة العربية ونضالها ، فإن من حق المواطن العربي أن يعرف حقيقة الدور الذي لعبه زايد في هذه الحرب ، فقد كان عطاؤه للقضية العربية بلا حدود ، وبلا تحفظات ، وقدم في صمت دون إعلان ، لانه عطاء شريك النضال المؤمن بقداسة الهدف ، عطاء الفارس الذي تدفعه فطرته إلى النجدة وإلى التضحية والفداء .

فمنذ اللحظة الاولى التي إندلع فيها القتال في سيناء والجولان ، أعلن زايد أن دولة الامارات العربية المتحدة تقف بكل إمكانياتها مع مصر وسوريا في حرب الشرف من اجل استعادة الارض المغتصبة ، ولم يسمح يومها لنفسه ان يدخل في حساب طويل ، معقد ، حول امكانيات بلده وقدراتها ، لكن الشيء الوحيد الذي كان في إعتباره هو أن لحظة المصير التي يمر بها النضال العربي تتطلب عطاء بلا حساب .





في ذلك اليوم المشهود ، السادس من أكتوبر ١٩٧٣ م ، عندما اندلعت الحرب ، لم تكن دولة الامارات العربية المتحدة قد بلغت عامها الثاني ، وكان زايد يومها يقضى إجازة خاصة في لندن عندما تواترت إلى أسماعه البلاغات الاولى للحرب ، فسارع إلى الاتصال بالقاهرة ودمشق يؤكد لهما :

« إن المعركة ليست معركة مصر وسوريا وحدهما ، ولكنها معركة الوجود العربي كله ، ومعركة أجيال كثيرة قادمة ، علينا أن نورثها العزة والكرامة » .

وفي نفس الوقت طلب زايد من مستشاريه العمل على حجز جميع غرف اجراء العمليات الجراحية المتنقلة المعروضة للبيع في جميع انحاء أوروبا وشرائها فورا وإرسالها جوا ، وفي الحال ، إلى دمشق والقاهرة مع كميات من المواد الطبية والتموينية .

ولاحظ زايد وهو يتابع انباء المعركة عبر الصحف والوكالات ومحطات الاذاعة والتلفزيون الاجنبية إنحيازها لاسرائيل ، فقرر الاسهام في دعم المعركة إعلاميا ، وأمر على الفور باتخاذ خطوة أخرى أحرجت وسائل الاعلام أمام الرأي العام العالمي ، وجعلها تلتزم الصدق فيما تنشره أو تذيعه عن سير المعركة ، فجمع أربعين صحفيا من مختلف دور الصحف في إنجلترا وأوروبا الغربية ، وأمر بتقديم كافة التسهيلات لهم للسفر إلى جبهات القتال العربية ، وأن تكون نفقاتهم على حسابه الخاص . وبفضل هذه الخطوة أتيح للعالم أن يسمع أخبار المعركة وتفاصيلها بلا تحيز .

وفي الجولان يتفقد باهتمام مساكن المدنيين التى دمرتها الطائرات والمدافع الاسرائيلية بوحشية .



لقد اختارت الأمة العربية طريق التضحية والشرف .

وفي ثالث أيام المعركة ، الثامن من اكتوبر ، كان زايد أول حاكم عربي يعلن تبرع بلاده بمبلغ مائة مليون جنيه استرليني للمعارك الدائرة على الجبهتين المصرية والسورية ، خصص منها ٦٠ مليون جنيه لمصر ، و ٤٠ مليون جنيه لسوريا ، ولم تكن لدى الشيخ زايد يومها الاموال التي قرر ارسالها إلى الاشقاء ، بسبب الضائقة المالية ، التي كانت تعاني منها أبو ظبي في ذلك الحين . فجمع رجال المال والبنوك في لندن واستدان منهم المبلغ - بضمان البترول - وبعث به لدعم الاشقاء ، وعندما سئل عن قيمة هذا الدعم قال :

« إن الثروة لا معنى لها بدون حرية أو كرامة .. وإن على الامة العربية وهي تواجه منعطفاً خطيراً ، أن تختار بين البقاء والفناء ، بين أن تكون أو لا تكون ، بين أن تنكس أعلامها إلى الابد ، أو أن تعيش أبية عزيزة ، مرفوعة أعلامها ، مرددة أناشيدها ، متوهجة مشاعلها ، منتصرة إرادتها » .

وأضاف زايد : « لقد اختارت أمتنا العربية طريقها ، طريق التضحية والنضال والبذل ، طريق العزة والشرف ، واني أعرف أن الطريق يكلفنا عطاء بلا حدود من المال والدم ، ولكنه الطريق الذي لا طريق غيره ، وكل تضحية فيه تهون مهما غلت » .

ودعماً للحق العربي ، طالب الشيخ زايد في اجتماع عقده مع المستر ادوارد هيث رئيس الوزراء البريطاني حينئذ ، وبصفته ممثلا لجميع الدول العربية التي لها بعثات دبلوماسية في العاصمة البريطانية ، ايضاح موقف إنجلترا من الحرب الدائرة في الشرق الاوسط .

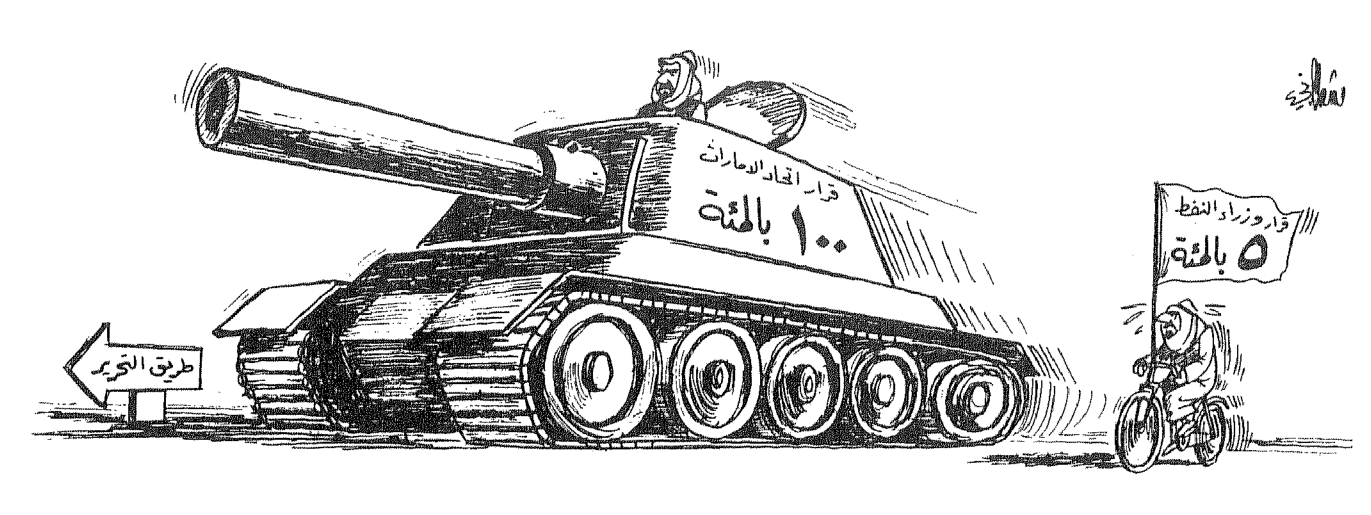
وعندما دمرت الطائرات الاسرائيلية محطات القوى الكهربائية في دمشق .. أمر زايد رجاله بأرسال مولدات جديدة إلى العاصمة السورية بطريق الجو .

وكان بفطرته وسجيته العربية يشعر أن سيناء هي بيئته ، وكان حديثه عن الجولان وكأنها جزء لا يتجزأ من تاريخه ، وكانت ذكرياته عن دمشق تتدفق كالسيل ، وهو يسمع أنباء صمودها ، وكانت كلماته عن القاهرة ، يملؤها شوق جارف .

الثروة لا معنى لها بدون الحرية والكرامة .



ولم يكن موقفه من قطع واستخدام النفط كسلاح في المعركة أقل روعة من مواقفه في الايام الاولى للمعركة ، بل إنه كان أول من استخدم هذا السلاح ، فعندما تدفق السلاح على الجسر الجوي إلى إسرائيل في محاولة لتغيير سير المعركة ودفع الموقف لصالحها ، أوفد زايد وزير البترول الدكتور مانع سعيد العتيبة لحضور اجتماعات مؤتمر وزراء البترول العرب لبحث استخدام البترول في المعركة . وأصدر الوزراء قرارهم بخفض الانتاج بنسبة ٥٪ كل شهر ، وابلغ الدكتور مانع سمو الشيخ زايد القرار تليفونياً من الكويت ، وإذا بزايد يأمر وزير البترول بأن يعلن باسمه فوراً قطع البترول نهائياً عن الولايات المتحدة والدول التي تساند إسرائيل .



« الانــوار »

وقطعت الاذاعات العالمية إرسالها لتعلن هذا النبأ فقد كان القرار بداية لمعركة البترول التي أثرت تأثيراً جوهرياً على مجريات الامور في العالم كله .

وأعلن زايد أن الخطوة التي أقدم عليها خطوة بسيطة ليعرف الذين يساندون إسرائيل ما سيقدم عليه العرب ، وليعرف الاصدقاء أننا نقدر مواقفهم مع الحق ، وأن دولة الإمارات العربية المتحدة حين اتخذت هذا الموقف الحاسم ، لا تستهدف من ورائه الحاق الاذى بأي شعب من الشعوب ، وحرمانه من أهم مقومات حياته الاساسية ، ولكنه موجه إلى الدول التي تساند المعتدي ، وتزيد قدرته على شن العدوان ، وإن الدول التي تتفهم القضية العربية وتقف منها موقف الإنصاف لن تضار على الإطلاق من هذا الموقف .

وتلقى زايد التهديدات بأن عليه أن يتحمل تبعات هذا القرار ، وقال زايد « إن الذين قدموا دماءهم في معركة الشرف قد تقدموا الصفوف كلها ، وإن النفط العربي ليس بأغلى من الدم العربي » .

وأضاف : « إننا على استعداد للعودة إلى أكل التمر مرة أخرى ، فليس هناك فارق زمني كبير بين رفاهية البترول ، وبين أن نعود إلى أكل التمر » .

وفي المؤتمر الصحفي الذي عقده زايد أثناء المعركة سأل أحد الصحفيين الاجانب سموه : ألست خائفاً من الدول الكبرى ، لقد كنت أول من قطع النفط عن الولايات المتحدة ؟ » .

قرار زايد بقطع النفط بالكامل عن الدول التى تساند اسرائيل كما رسمته صحيفة الأنوار اللبنانية .

ولم يصنع السؤال مفاجأة ، أجاب زايد على الفور :

« إننا لا نخاف من أحد ، وإذا تسلل الخوف إلى قلوبنا فإننا لن نقاتل دفاعاً عن شرفنا ، ونسترد حقوقنا المسلوبة .. إن أغلى شيء يملكه الإنسان هو روحه ، والارواح بيد الله عز وجل ، إن إسرائيل توجه صواريخها إلى الارض العربية ، وتتمركز فيها منذ أكثر من ٣٠ عاماً ، والولايات المتحدة تساندها وتدعمها بالسلاح الذي يصل إليها براً وبحراً وجواً ، وبالمال الذي يدفع لها من الخزانة الامريكية كل يوم بلا حساب ، فإلى متى نخاف ونحسب ، ونخطط ونخشى الخطر ؟ .

وقال زايد : « إننا إذا جلسنا لنخطط خوفاً من أن يلحقنا الخطر ، فسوف نترك كل شيء للعدو » .

وتساءل سموه ثانية : « ماذا أفعل لو وجدت إبني أو أخي يطعن ويقتل ، إن الجواب الطبيعي والمنطقي أن أقف مع ولدي وأخي لاساندهما في ملاقاة العدو ، إن ضبط النفس وما إلى ذلك من العبارات يكون في وقت السلم ، أما في وقت الحرب ، فإما حياة أو موت » .

واستطرد زايد :

« إن الإنسان يجب أن يشعر بالعدالة ، ويلتزم بها في كل قراراته ، لكن الولايات المتحدة تساند إسرائيل ضد العرب ، والعالم العربي كله لا يسعى إلى الحرب ، وإنما يسعى في نضاله ضد إسرائيل إلى استعادة الحق الذي اغتصبته دون وجه حق أو سند قانوني ، نحن ندافع اليوم عن أرضنا التي عشنا عليها منذ آلاف السنين ، ونحن ندافع عن الارض التي أكلنا من خيراتها ، ونغار على أرضنا ، ولم نترك باباً واحداً للسلام إلا وطرقناه ، ونحن أصحاب حق ، ونرى أن كل إنسان على هذه الارض يجب أن يحظى بالاحترام والشعور الإنساني الذي يرفض الظلم ويتطلع إلى العدالة » .

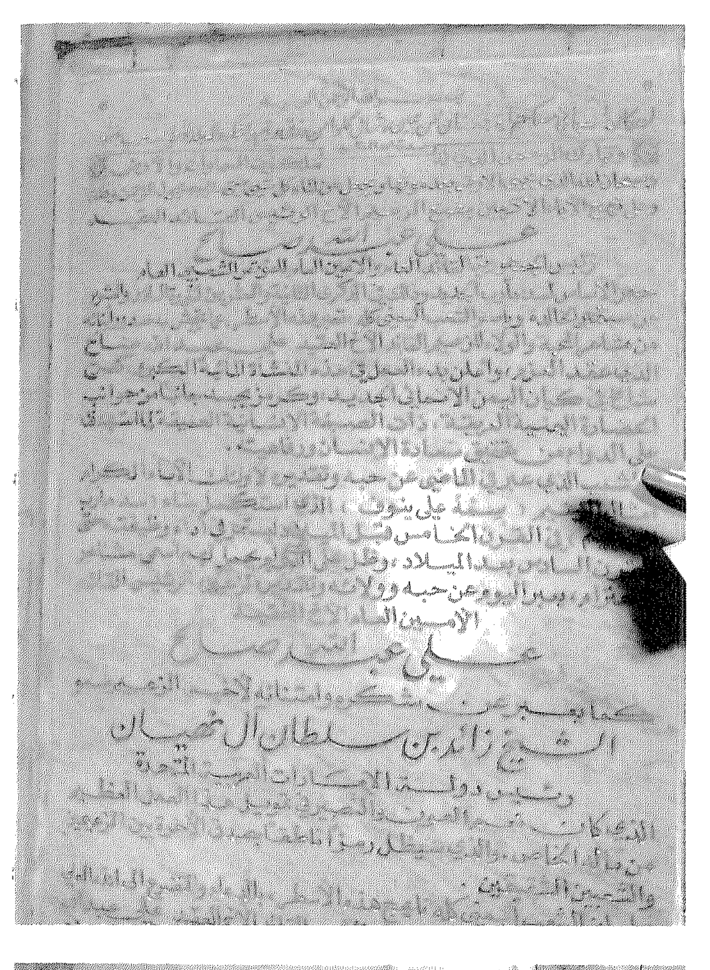
بمثل هذه المواقف العظيمة ، تحقق للامة العربية أن تنتصر في حرب رمضان ، وخرجت رافعة أعلامها .

ومثلما كان زايد في طليعة الذين راحوا يقدمون الدعم في كافة صوره لدول المواجهة قبل وأثناء المعركة .. فإنه كان أيضاً في مقدمة الصفوف ، مع الذين وقفوا يساهمون في إعادة الحياة الطبيعية إلى مدن المواجهة ، وتعميرها بعد الحرب ، وقام سموه بتمويل إنشاء مدينة جديدة تعرف الآن باسمه وهي « مدينة زايد » في محافظة الإسماعيلية في جمهورية مصر العربية .

واثبت زايد مرة اخرى وفاءه لامته العربية واقام على نفقته مدينة كاملة فى الاسماعيلية بجمهورية مصر العربية مساهمة منه فى اعادة تعمير المدينة الباسلة التى دمرتها الحرب .



.. ويعيد بناء سد مأرب





وقد سجل الشيخ زايد صفحة جديدة مشرقة في سجل التعاون العربي المشترك ، وفي سجل علاقات شعبي الامارات واليمن ، وفي سجله الشخصي كقائد كريم يمارس احاديث التضامن عمليا ويطبق شعارات التآزر على ارض الواقع عندما قرر سموه ان يتحمل على نفقته الخاصة تكاليف إعادة بناء سد مارب التي تصل الى ٩٠ مليون دولار ، كهدية منه إلى الشعب اليمني.

وكانت البداية عندما قرا زايد في كتاب يمني نبؤة عن زعيم عربي يسهم بماله وفكره ليبعث التاريخ من رقاده في موطن السد.. ولانه يصنع الخير دائما ، في كل موقع وزمان.. فقد قرر زايد ان يكون هو ذلك الزعيم .. وكان إحساسه بالتاريخ بلا ريب حافزه الى هذا العمل الفريد .

وفي راينا ان قيمة العمل الذي اقدم عليه زايد باعادة سد مارب للعمل مرة اخرى، ستتحدث عنه اجيال عديدة قادمة ، لانه عمل من وحي تاريخنا المجيد ، وهو استشراق لمستقبل زاهر واستخدام امثل لما توفر بين يديه من عائدات النفط الذي عم خيره على كل العرب والمسلمين لانه «زايد الخير».

وهو يعني ايضا ان المال العربي قادر على صنع كل ما هو رائع ونافع ـ لا ـ لمسار العلاقات الثنائية فحسب وإنما لكل ابناء الامة العربية الذين يتوقون إلى ممارسات تعمل على كسر الحواجز وتحطيم كل الاسوار ليتعانق الجميع ويسير الجميع في مواكب البناء والمحبة..

فعندما وضع زايد حجر الاساس لاعادة بناء سد مارب لم يكن فقط يرسي حجر مشروع اقتصادي عظيم في ارض اليمن الشقيق ، إنما يمتد الفعل الى إعادة بناء وإحياء جزء عظيم من تاريخ امة عظيمة ، هي امة العرب ووضع خاتمة لقصة اندثار السد وانطواء حضارة.

وقد ربط زايد بهذا العمل بين الماضي والحاضر واحدث تواصلا بين رموز عطاء الماضي وبين خيرات الحاضر، فسد مارب احد اهم رموز التراث اليمني والتراث العربي.. وحوله كتبت حكايات تاريخنا القديم، .. ومن جواره خرجت ذرية عدنان وقحطان وتوزعت على مساحة الارض العربية، إن العرب حين يتحدثون عن تاريخهم واصولهم يشعرون كم هو عميق ارتباطهم بارض اليمن الحبيب..

فقد كان انهيار سد مارب، الذي ظل يؤدي دوره الكبير في حفظ وتصريف مياه السيول في جزيرة العرب على مدى ١٤ قرنا هو بداية كارثة حقيقية في تاريخ العرب ، وكان انهياره بداية انهيار حضارة باكملها، ومنذ ذلك الحين



الشيخ زايد مع الرئيس علي عبدالله صالح يناقشان تفاصيل مشروع سد مارب الذي أسند الى صندوق ابوظبي للانماء الاقتصادي العربي الاشراف على تنفيذه.

بدات الهجرات الكبيرة في تاريخ العرب نحو الشمال.. حتى خرج قائد من امة العرب، هو زايد بن سلطان، ليعيد دور هذا السد العظيم ، وليعيد الحياة للاراضي التي غدت بورا منذ انهيار السد ، هي الاراضي الممتدة من شمال شرقي اليمن إلى الربع الخالي، حيث سترتفع المساحة المزروعة إلى ٢٠ الف هكتار.

وسوف يساعد هذا السد في تغذية المياه الجوفية ويخلق بحيرة خلفه بمساحة ٤٠ كيلومترا مربعا ، ويحقق عائدا سنويا نسبته ١٤٪ وبالتالي يعود للعمل في اليمن الشقيق مرفق من اهم مرافق الحياة الزراعية والصناعية ، حيث تساهم الكهرباء المتولدة من مساقط المياه في تغذية الصناعة وتفجير الثروات المعدنية الكاملة في جوف الاراضي اليمنية.

لكن خير سد مارب لن يقتصر على اليمن ومواطنيه ، بل سيمتد إلى دول المنطقة كلها . فالمحاصيل الزراعية التي ستروى من مياه السد ستصل قطعا إلى الدول الشقيقة في الخليج ، كما ان مشروع الكهرباء فيه يمكن ان يوفر الكهرباء الرخيصة التي تساهم في التنمية الصناعية في الدول المجاورة..

لقد كان سد مارب في الماضي منارة حضارية عظيمة وستكون اعادة بنائه منارة اكثر عطاء واشعاعا وشعلة تضيء درب العمل العربي المشترك وتجسيدا لاهمية وفعالية التكامل الاقتصادي العربي الذي يعتبر ضرورة من الضرورات الملحة التي تستدعيها اواصر العقيدة والتاريخ والهدف والمصير.

اللوحة التذكارية بمناسبة وضع حجر الاساس لسد مارب باللغة العربية وباحدى اللغات القديمة.. وربما يعن للتاريخ عندما يفيق ان يطلق على السد اسم باعثه.. ليصبح سد زايد.. فلا اقل من ان يكرم السد باسم زايد.. زايد العطاء.



الفصل الخامس

هو...والعالم

وفي الدائرة الثالثة ، من دوائر انفتاح زايد على الدنيا ، وهي دائرة العالم الرحبة ، اتسعت اهتمامات زايد .. لانه يؤمن بأننا نعيش في عالم تتشابك فيه المصالح ، حتى لم يعد في وسع دولة ما أن تغلق حدودها على نفسها وتنعزل داخل قوقعة الصمت .

وكان كل ما بذله زايد من دور فعال ضمن مجموعة دول عدم الانحياز يتفق ، وينسجم مع الدور الذي رسمه لدولة الامارات العربية المتحدة في الانفتاح على العالم ، وتعزيز التعاون الدولي ، وتوثيق أواصر الصداقة مع كل الشعوب المحبة للعدل والحرية ، ولم يدخر وسعاً في سبيل مناصرة الامم التي لا تزال ترزح تحت نير الاستعمار ، ومساندتها دون تحفظ ، وبذل جهوده المباركة في توحيد فصائل المقاومة الاريترية . كما أعلن أدانته للانظمة العنصرية في أفريقيا ، وراح إلى الانسان ـ أينما كان ـ بلمسات المودة يدفع ألمجاعة عنه ، هنا وهناك ، ويروي عطشه حيثما داهمه العطش ، في أفريقيا وغيرها ، ويعين مشروعات التنمية في بلدان يعز عليها المال ، حتى تتمكن من تجاوز واقعها القائم على الفقر والتخلف ، وأستكمال الاسس التي تسمح لها باللحاق بركب التقدم والحضارة .

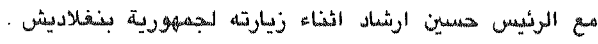
وكان مع كل نداء للسلام ، وضد إراقة خيرات الشعوب في نزاعات تسود فيها طلقات المدافع ، وضد الذين يجعلون العالم فوق بركان يكاد ينفجر في أية لحظة .

وعندما حضر زايد مؤتمر القمة الرابع لدول عدم الانحياز في الجزائر عام ١٩٧٣ م ، وحين ثار الجدل حول قضايا التنمية في الدول المتحررة حديثاً ، والتي تعاني من مشاكل الفقر والجوع ، رأى زايد أن يحسم الجدل ، وأعلن أن



مع ملك اسبانيا.





مع الرئيس حسين ارشاد اثناء زيارته لجمهورية بنغلاديش .

دولة الامارات تعطي نصيباً معلوماً من دخلها القومي لدول عدم الانحياز ، للمساعدة في تحسين أحوالها ، وتشجيعها على إسعاد شعوبها .

وأعلن زايد أمام المؤتمر أن الانسان لا يستطيع أن يكون سعيداً إذا كان جاره محروماً ، وإن تكامل البشر هو أن يعطي الغني مما عنده لمن ليس عنده ، وإن دولة الامارات بمساهمتها المتواضعة نحو الدول النامية ، إنما تعمل مع الاسرة الدولية لخلق عالم جديد يتسم بالعدل والانصاف ، ويتحرر فيه الفرد من الفقر والعوز .

وأشار إلى ضرورة تعديل النظام الاقتصادي الدولي القائم على تقسيم دول العالم إلى غنية وفقيرة ، وإلى متقدمة ومتخلفة ، من أجل إعادة التوازن إلى هذا الاقتصاد ، وتصحيحه بعد أن أخل به أستغلال دول العالم الصناعية للدول النامية ، وتعاملها معها على أسس غير عادلة .

ورغم أن هناك قرارات دوليه تقضي بتخصيص واحد في المائة من الناتج القومي لدول العالم الصناعي لمساعدة دول العالم الثالث ، فأن حجم المساهمة السنوية التي خصصها الشيخ زايد لدعم الدول النامية من دخل دولة الامارات يتجاوز ٢٠٪ من مجموع الدخل ، بل إن هذه النسبة زادت إلى أكثر من ٢٥٪ في بعض السنوات ، وهو أمر لم تقدم عليه أكبر الدول الصناعية المتقدمة ، بينما بلغت مساعدات دول الاوبيك ٢٪ من ناتجها القومي .

مع المستشار النمساوى السابق برونو كرايسكى .





مع الملكة اليزابيث والأمير فيليب والشيخ خليفة.



مع رئيس جمهورية المانيا الغربية .







مع رئيسة وزراء الهند الراحلة انديرا غاندي.

ويجري تقديم معظم هذه الاموال عن طريق صندوق أبو ظبي للانماء الاقتصادي العربي - الذي يرأس مجلس ادارته سمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان ولي العهد - إلى أكثر من ٤٠ دولة نامية في مختلف قارات العالم .

ويقول ناصر النويس مدير عام جهاز أبوظبي للانماء الاقتصادي العربي: ان توجيهات زايد تقضي بتقديم المساعدات الاقتصادية للدول العربية والافريقية والآسيوية دعما لنموها الاقتصادي وذلك في شكل قروض أو مساهمات في رؤوس أموال مشروعات شملت مجالات الزراعة والثروة السمكية والتنمية الريفية والصناعات التحويلية وفي مجالات الكهرباء والماء والنقل والمواصلات والسياحة والفنادق.

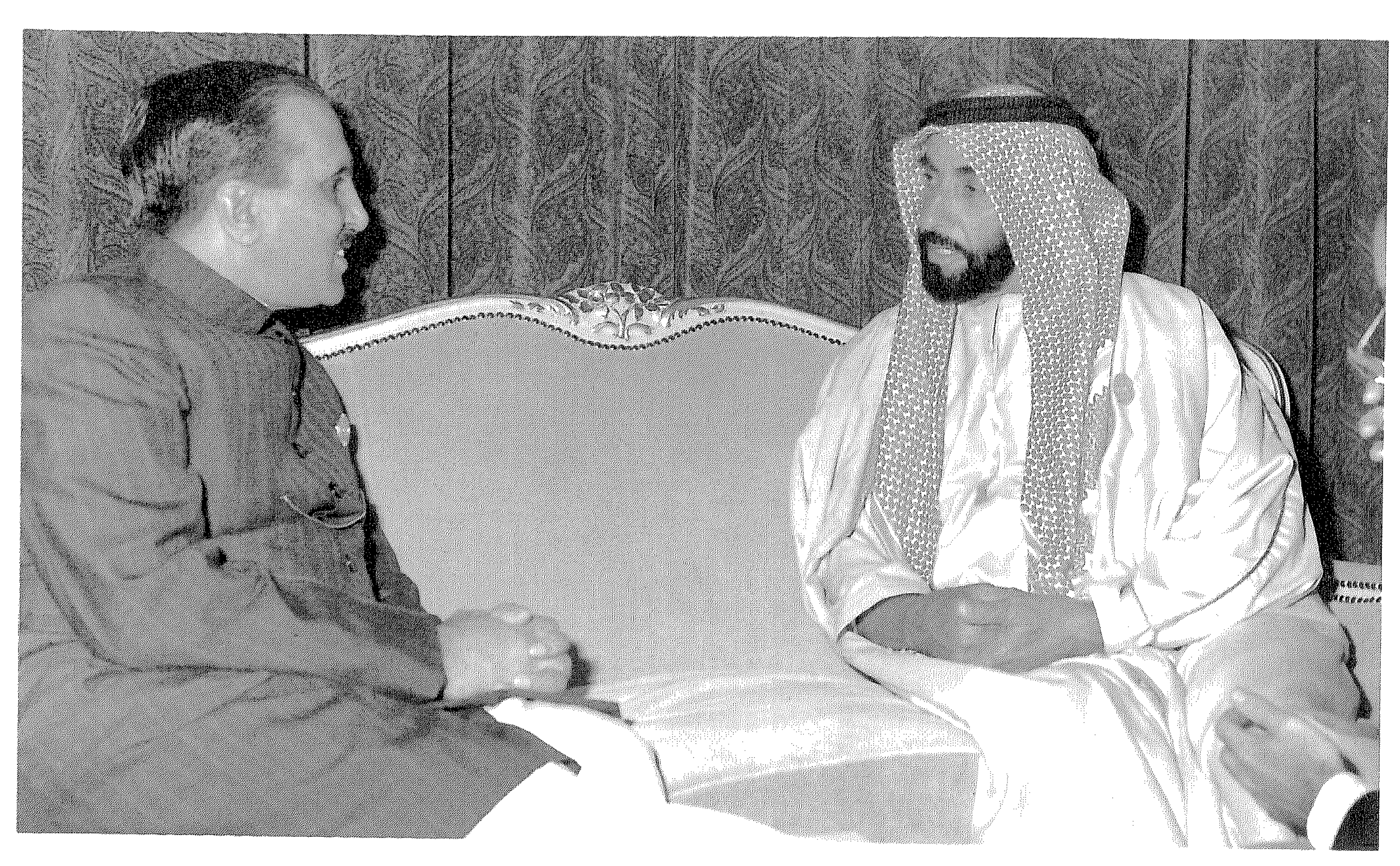
وقد قام الصندوق حتى الان بتمويل ما لا يقل عن ٨٤ مشروعا في ٤٠ دولة بتمويل يزيد عن ٤ مليارات درهم.

وكان نصيب الدول العربية منها ٤٦ مشروعا موزعة على ١٢ دولة عربية ، اما الدول الافريقية فكان نصيبها ٢٤ مشروعا موزعة على ١٨ دولة افريقية ، بينما بلغ نصيب الدول الاسيوية والدول الاخرى ١٤ مشروعا موزعة على نحو ١٠ دول.

فضلا عن المعونات الفنية التي امر زايد الصندوق بتقديمها والتي بلغت نحو ٣،٣ مليار درهم .

مع رئيس جمهورية المالديف.





مـع الـرئيس البـاكسـتـانى الجنرال ضياء الحق.

لقـاء زايـد مع رئيس كينيا دفعة قوية للعلاقات العربية الافريقية.



ويرى الشيخ زايد أن من شأن تعميق جذور التعاون العربي الاوروبي أن يعود ذلك بالخير المشترك .

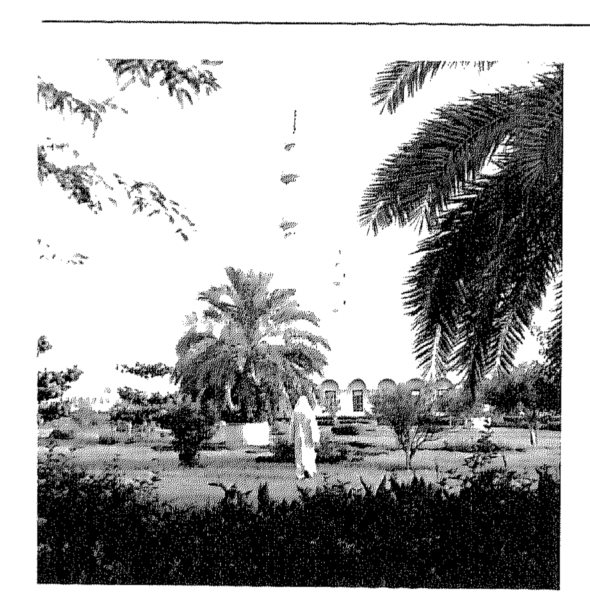
وبتوجيه من سموه عقد مؤتمر للحوار العربي الاوروبي في أبو ظبي في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٥ م ، بغية فتح أبواب جديدة للتعاون الاقتصادي والسياسي والعلمي والتكنولوجي بين دول جامعة الدول العربية ودول السوق الاوربية المشتركة ، كما كانت لسموه دائماً مواقفه المعتدلة فيما يتعلق بأسعار البترول ، وآراؤه المتميزة بالنسبة لاهمية إسهام الدول الصناعية في ترشيد استهلاك الطاقة وضرورة الربط بين أسعار المواد الخام والمواد الصناعية .

وأي متتبع للاخبار لا يحتاج ـ هنا ـ لمزيد من سرد الجهود التي بذلها زايد بالنسبة لضرورة تعميق الحوار العربي الافريقي ، ولقاءاته العديدة مع معظم زعماء الدول الافريقية ، وزياراته المتعددة لمعظم بلدان العالم ، فضلا عن البعثات التي يوفدها من كبار رجال الدولة والمسئولين بها في زيارات متلاحقة إلى البلدان المختلفة ، لحضور المؤتمرات والاتصال بالمسئولين ، والهيئات الرسمية والشعبية فيها ، بغية تمتين وتوطيد التعاون بين دولة الامارات وتلك البلدان ، وتوفير المزيد من فرص التعارف واللقاء ، وبناء جسور تعبر عليها المعرفة والثقة ، والتعاون في كلا الاتجاهين .



جذوره الاسلامية

"نحن أمة عريقة وغنية بتراثها وقيمها الروحية، وعلينا أن نوازن بين الاعتبارات المادية والروحية، ولدينا في كتاب الله، وطريق رسول الله ما يغنينا عن العقائد التي يصنعها البشر لأنها عقائد هزيلة كالجمال الضعيفة." زايد



الباب الحادي عشر

الفصل الأول

هو .. والشريعة الإسلامية



يسجد لله شاكراً ويكن لخالقه أكبر قدر من العرفان .

والشيخ زايد نمط للحاكم المسلم ، ميزان أعماله القرآن وسنة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ، وهو يلتزم بينه وبين ضميره بطاعة الله سبحانه وتعالى ، ويؤدي واجبه نحو الانسان في كل مكان ، ويحترم القيم التي تعلي من شأن الانسانية جمعاء ، وتثمر الخير والمودة .

وفكر « زايد » في وسائل إسعاد الانسان لا ينضب ، وكل خطواته لمسات ترتقي به ، فهو يعتنق فكرة الحياة الافضل ، للانسان ، وهي حياة جاءت كل الاديان السماوية لتوفيرها للانسانية ، وكان باع الاسلام طويلا ، وهو يقنن صورة الحياة الافضل ، ثم كانت سنة الرسول الكريم قدوة لكل من يريد أن يصلح الحياة .

ولان « زايد » تشرّب تعاليم القرآن وفلسفته ، فإنه ينطلق للاصلاح وتوفير الحياة الافضل ، وشريعة الله هي نبراسه ، وتعاليمه هي علامات طريقه إلى الهدف بثقة الواثق ، واطمئنان المطمئن .

وعلاقة الشيخ زايد بالشريعة الاسلامية ، وإيمانه بضرورة سيادتها على أمور الدولة ، معروفة لدى الجميع ، إنها علاقة شرف ووفاء وإيمان وعمل . فالرجل ذاته - سلوكاً وأخلاقاً وممارسات دينية - مثال حي وصادق لامتثال الشريعة واحترامها ، وتلك أنبل خدمة يقدمها حاكم لشعبه ، وللامة الاسلامية جمعاء .

لذلك نراه يمضي بدولة الامارات إلى الحياة الافضل بهدوء مستمد من طبيعة الاسلام ، ويرسي جذور العدالة في بلده ، وفقا لمبادىء الشريعة السمحاء ، ويصدر توجيهاته بإعادة صياغة القوانين على أساس تعاليم الاسلام كتاباً وسنة .



ولا شك أن هذا الاجراء هو دليل أكيد على صدق وصفاء نيته وخلوصها لله ، وعظيم عنايته وشمول رعايته للاسلام والمسلمين .

وهو في هذا لا يبتغي إلا وجه الله ، سبحان وتعالى ، ولا شيء غير وجه الله .. فهو لم يضف أية هالة من الدعاية على هذا الاجراء ، كما هي العادة في بعض المجتمعات حيث يكون المقصود بالامر أولا إشباع رغبات سياسية ، أو تنويم التطلعات البشرية .

وكان ذلك في حد ذاته تطابقاً كبيراً بين القرار وصاحبه ، بمعْنى أنه جاء مباركاً وتلقائياً . فالرجل العظيم قلما يلجأ إلى الزخرفة والتركيب الخارجي لاشعار الناس بعظمته وسمو نواياه وصدقه ، إذ ليس في نظره شيء أفصح من حديث العمل المحسوس ، ولا أصدق من الآثار الايجابية .

أن العمل عنده أمر مقدس ويحتل أعلى منزلة ، وهو يدعو مواطنيه إلى بذل المزيد من الجهد ، وحسن أداء الواجب ، ويضرب لهم بسلوكه القدوة ، ولنتأمل قوله وهو يحث المسئولين على حسن إتقان العمل .

يقول زايد : « ان المرء لا يعيش ليأكل أو ليشرب فقط ، بل يجب أن يكون لكل منا هدف أسمى في الحياة .

ان العمل في الاسلام ليس عملا ذاتياً يقتصر على صاحبه ، بل هو متصل بالمجتمع ويؤثر فيه .

إن حياة الفرد مرتبطة بحياة المجموع ، وبحياة الامم والشعوب ، والفرد يذهب ويزول . ولكن الامم تبقى وتستمر وتتلاحق أجيالها جيلا بعد جيل ، وعلى كل جيل أن يزرع ويبني ويشيد للجيل الذي يليه ، وأن يسلمه راياته مرفوعة ، وحضارته مزدهرة ، وخيره وفيراً .

إن الانسان يفنى .. والعمل يبقى .. إن الايدي تفنى .. ولكن فساد الايدي يظل .. وعلى كل منا أن يراجع كل تصرف من تصرفاته وكل عمل من أعماله ، إن كلا منا يستعد بكل ما لديه من مؤن وغيرها عندما يتأهب للقيام برحلة ما .. فما بالكم برحلة الآخرة ، إن العمل الذي نؤديه لوطننا في هذه الدنيا هو خير ما نذهب به إلى الدار الاخرى .

إن إيماننا بالبعث والحساب يتولد منه اليقين بأن هذه الحياة ليست إلا مزرعة الحياة الاخرى فمن أحسن في الاولى كفل الفوز في الثانية » .

والحق أن الدعوة التي يقودها زايد للعمل تهدف إلى توفير ما نسميه في عصرنا الراهن « بزيادة الانتاج » لتحقيق خير الشعب ورفاهيته ، ومن ثم فإن كل جهد يبذله اليوم في عمليات إستصلاح الاراضي الزراعية ، والارتفاع بمستوى المحاصيل الغذائية كماً وكيفاً ، وبناء قاعدة صناعية متطورة في

مع ولي عهده ووسط جماهير شعبه يقف بين يدى الله لأداء الصلاة .





البلاد ، وتنشيط التجارة والعمل الدائب على فتح أسواق جديدة لها ، والتوسع في ميادين الخدمات ، وتطوير الاجهزة والمرافق العامة في البلاد هو عمل إسلامي في المقام الاول يتمشى ويلبي ما تطالب به الشريعة الاسلامية نصاً وروحاً ، وعبادة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى .

والمؤكد أن ما يصادف زايد من نجاح يرجع إلى تمسكه بأركان الاسلام ، وتفانيه الكبير في طاعة الخالق سبحانه وتعالى .

وهو يجاهد في إعلاء كلمة الله ، والجهاد في سبيله بكل ما ينطوي عليه المعنى الواسع للجهاد ، ويأخذ زمام المبادرة دائماً في الاهتمام بقضايا العقيدة ، ودعمها ونصرتها في كل الارجاء .

وإيمان زايد بالاسلام ديناً لا يعني التعصب ، فهو يحترم كل الاديان السماوية التي أنزلها الله .

وفي رأيه أن الاسلام جاء لإنارة البصائر وتحرير الفكر ، وأنه دين الدنيا والآخرة ، ويثري الحياة ولا يعرقلها ، وينميها ولا يجمدها .

يقول زايد : « إن الاسلام في جوهره الصحيح يقدم الهداية للناس ، وهذا لا يعني أن يتصارع مع الاديان الاخرى . فالاسلام ينظر إلى الاديان السماوية بقدر واحد من الاحترام الكبير . ويعتبر الناس جميعاً عباد الله ، إننا جميعاً متساوون فقد خلقنا الله جميعاً بحكمته » .

وتأكيداً لرابطة المحبة بين الشعوب اعتمد زايد مئات الالوف من الجنيهات لتمويل أبحاث الكبد التي تجري في أحد المراكز العلمية في لندن .

وتبرع بمبلغ آخر لجامعة جورج تاون في واشنطن من أجل أنشاء كرسي للدراسات العربية .

وربما يبدو للنوع الحذر من الناس ، أن زايد كان أحياناً في عجلة من أمره ، وهو ينفذ العديد من المشروعات والخدمات لكن الامر لم يكن كذلك أذ كونه مسلماً جعله يعي أن النعمة التي بين يديه اليوم قد لا تدوم إلى الغد ، وأنها لا بد أن تصرف على كل شيء ، ولكل شخص يحتاجها ، لقد كان متأثراً في ذلك بالقرآن الكريم .

وإذا سئل عن الحكمة من دفع هذا المبلغ أو ذاك لوجه من وجوه الخير ،

مع سماحة الشيخ حسن خالد مفتي لبنان



ويلتقي في كل مكان مع علماء المسلمين .

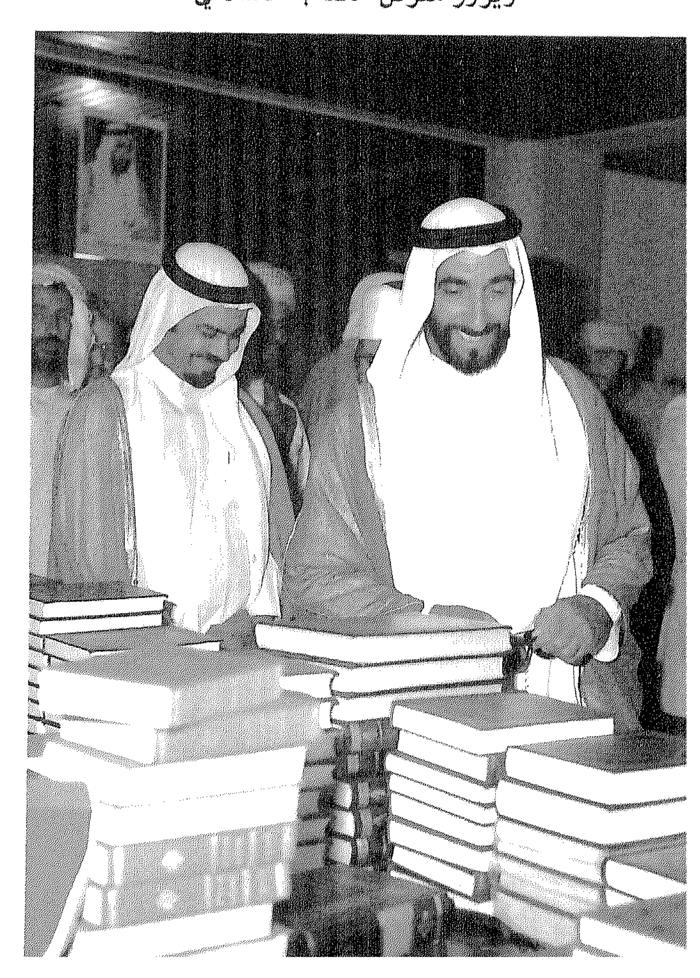


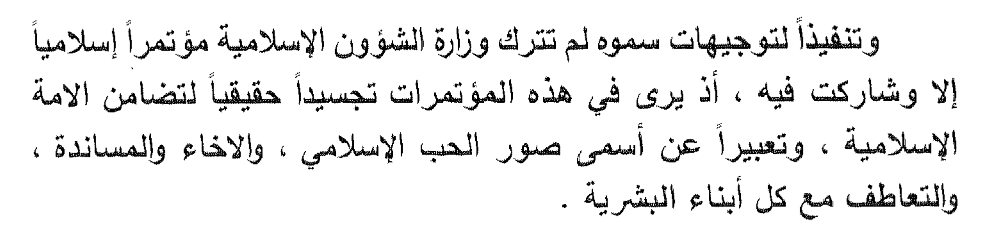
يستقبل ممثل الفاتيكان .

أو مساعدة الناس هنا أو هناك ، إبتسم وردد المثل العربي : « جارك القريب ، ولا أخوك البعيد » .

لذلك نراه يقف بامكانته المادية والمعنوية مع كل ما يفيد الإسلام ، ويخدم أوضاع المسلمين في كل أنحاء العالم . ويوفد البعثات إلى بعض الدول الإسلامية في آسيا وإفريقيا للتعرف على أحوال المسلمين فيها ، ومساعدتهم على حل مشاكلهم ، وتلبية احتياجاتهم ، والاتصال بالجمعيات والمؤسسات الدينية لتبادل الآراء والمعلومات ، ولا يبخل بأي عطاء مهما كان حجمه ، ومهما حمل الدولة من أعباء لتعميق المفاهيم الإسلامية ، سواء داخل الدولة أم خارجها . وتشييد المؤسسات التعليمية والخيرية لمساعدة الانسان والاسرة والمجتمع ، وإقامة المراكز الإسلامية هنا وهناك ، ويمول البحوث والدراسات العلمية ، حتى تصل الدول الإسلامية في مجال العلوم التكنولوجية إلى مستوى الدول الغربية المتقدمة . ويفتح من حسابه الخاص لتيسير أداء فريضة الحج أمام المئات من الناس سنوياً ، سواء داخل أم خارج الامارات ، ويتولى طباعة عشرات الالوف من نسخ القرآن الكريم سنوياً ، واثراء المكتبة الإسلامية بطباعة الكتب الدينية ، والمراجع المختلفة في فروع الفقه والسيرة والشريعة والحديث الشريف ، والكتب التي تشرح العبادات وأركان العقيدة ، وتوزيعها على المسلمين في كل أنحاء العالم بالمجان .

ويزور معرض الكتاب الاسلامي .







وتنفيذاً لتوجيهات سموه لم تترك وزارة الشؤون الإسلامية مؤتمراً إسلامياً إلا وشاركت فيه ، أذ يرى في هذه المؤتمرات تجسيداً حقيقياً لتضامن الامة الإسلامية ، وتعبيراً عن أسمى صور الحب الإسلامي ، والاخاء والمساندة ، والتعاطف مع كل أبناء البشرية .

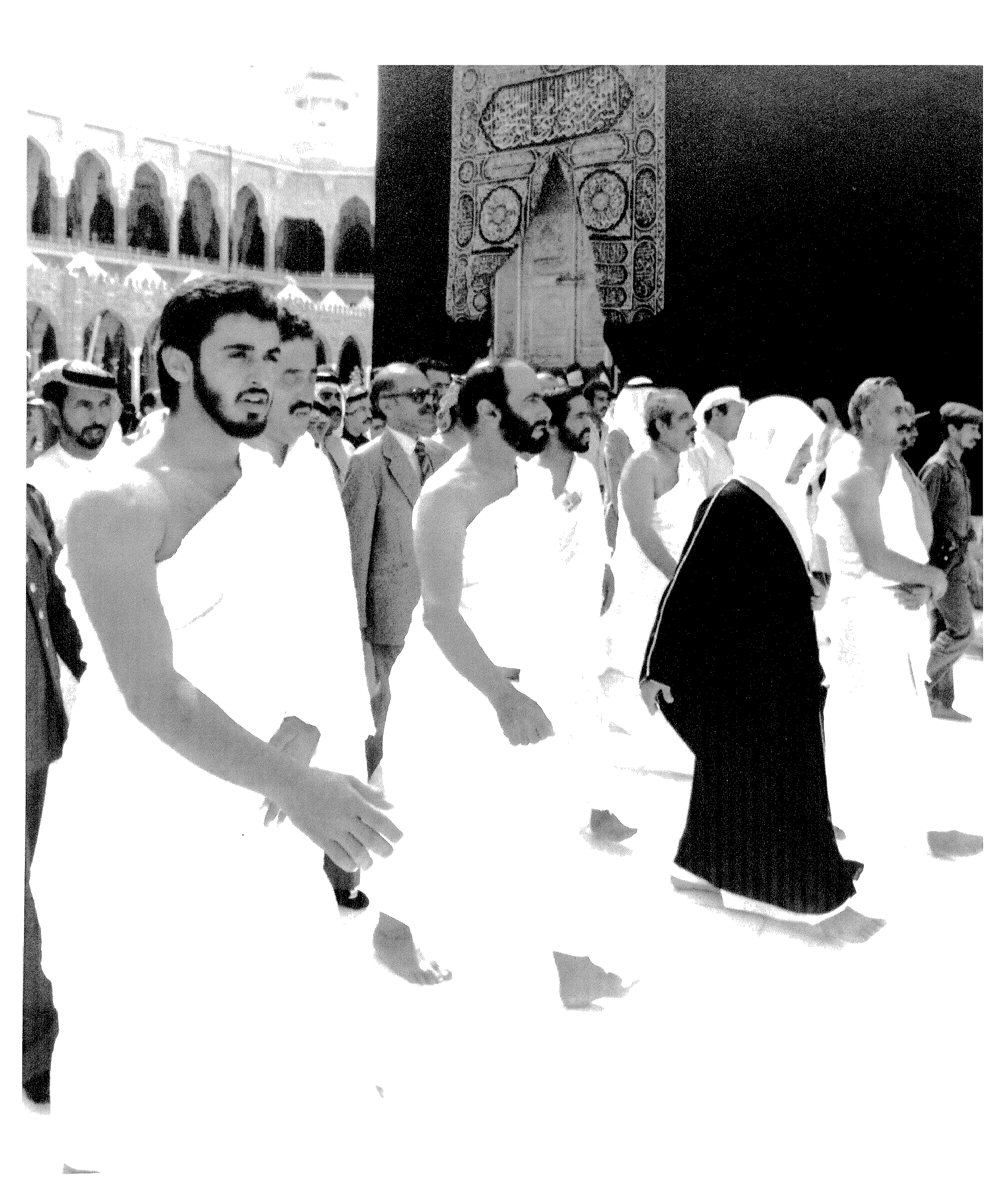
وحين يؤدي زايد هذا الدور الرائد فإنه لا يتحرك من فراغ ، وإنما يستلهم التاريخ المجيد الحافل لهذه المنطقة في نشر الدعوة المحمدية والرسالة الروحية الجليلة ، التي قامت بها على امتداد قرون طويلة ، كانت خلالها حصن الإسلام وقلعته الشامخة .

ولم يكن من وحي الصدفة ، ولا من قبيل الظروف العارضة ، أن ينص دستور دولة الامارات في صدر مواده على أن دين الدولة هو الإسلام ، فقد كانت السمة الاولى للنضال الطويل الذي خاضه زايد أنه يسعى إلى هدفين أساسيين يرتبطان ارتباطاً عضوياً وثيقاً ، بحيث لا يمكن الفصل بينهما وهما :

● ● تحقيق الوحدة بين الامارات .

● ● حماية الذاتية العربية الإسلامية للامارات .

ورؤية زايد في هذا الشأن أن الوحدة هي الطريق إلى التقدم والقوة ، بينما التراث الإسلامي هو القاعدة الروحية لربط المستقبل المشرق بالماضي المجيد .



وكما قلنا فإن زايد قد نشأ منذ طفولته على ممارسة الواجبات الدينية في ورع وترعرع في جو ديني ، يستقي قوته الروحية من الإسلام ، ويبدأ يومه باكراً بصلاة الفجر ، ويتبع صلواته بتأملات دينية طويلة ، يركع لله ويسجد له شاكراً ، وير دد آيات القرآن في كل وقت ، ويستشهد بها في أحاديثه اليومية .

والذين يعرفونه عن قرب ، ولازموه منذ سنوات طويلة ، يقولون : أن زايد قد بدأ صوم رمضان وتعود عليه قبل أن يبلغ العاشرة من عمره ، وعلى غير عادة الصائم في رمضان ، فأن زايد لا يخلد إلى الراحة ، ويبقى أثناء صيامه شعلة من النشاط ، وتنخفض ساعات نومه إلى أقل من ست ساعات يومياً .

ومنذ سنوات قليلة ، وخاصة عندما كان سموه حاكماً للعين ، كان زايد يخرج أيام شهر رمضان رغم شدة الحر لساعات طويلة ، ويقطع عشرات الكيلو مترات في كل رحلة من رحلاته اليومية ، تارة على رجليه ، وتارة أخرى على صهوة حصانه ، وعندما كان يستبد به التعب فإنه يتجه إلى أقرب نبع للماء ليسبح ، ثم يؤدي صلاة العصر ، ويرقد بالقرب من الماء تحت ظلال شجرة أو نخلة ، حتى يحين موعد الافطار ، إستعداداً لمجلس الليل .

وفي أيام القيظ ، عندما تشتد الحرارة وتجف الحلوق ، فان زايد يغالب العطش ، ويرفض الافطار بأي حال ، ويظل بإرادته الصلبة صائماً رغم المعاناة الشديدة سواء تصادف وجوده في قلب المدينة أو في الصحراء خلال الرحلات التي يقوم بها بين طول البلاد وعرضها ، وخاصة قبل أن تعرف أبوظبي وسائل المواصلات الحديثة والطرق المرصوفة ، لان زايد يرى في الصيام تدريباً جسمانياً على تحمل المشاق والصعاب .

ولان الصيام عند زايد - استجابة لتعاليم الدين - كف عن اللغو والنميمة ، ودعوة للتسامح ، فانه كان دائما رقيق المشاعر ، صافي الروح ، مهذب الوجدان ، فلا الجوع يخرجه عن حلمه ولا العطش يفقده أعصابه ، فهو يعرف دائما كيف يحافظ على هدوئه .

ويعتقد زايد أن أهم قضايا المسلمين في عصرنا الراهن هي جمع كلمتهم ، والعودة إلى ماضيهم العظيم بكل ما كان يزخر به من قوة وعزة وكرامة . وتطهير المجتمعات الإسلامية من الغزو الفكري والاخلاقي ، وتنقيتها من كل ما يخالف جوهر الدين الحنيف .

وعلى هذا الاساس فإنه عندما يسأل عن الخلافات التي تمزق الامة العربية يقول : « لماذا يسحق بعضنا بعضاً ؟ ! لماذا لا نجلس ونتفاهم ويحصل كل ذى حق على حقه . فإذا أصر أحدهم على الإجحاف أتحد الكل عليه » .




ويسعى مع راشد بين الصفا والمروة .



يناقش بعض تفاصيل مشروع زايد لتحفيظ القرآن .

ونظرة زايد إلى الاصلاح الاجتماعي والتطور تتلاءم مع روح العصر ، فهو يختار من المدنية الحديثة أحسن ما وصلت إليه ، ويأخذ خير أساليب وانجازات التكنولوجيا المتطورة لنشر التطور والتقدم في بلاده ، وقد ربط سموه الاصلاح بعقيدته الدينية . فالدين في نظره .. ليس صلاة ولا صوماً فقط ولكنه مع ذلك كله عمل الخير لشعبه .

ومع انه يدرك وضعه كحاكم .. إلا أنه لا يعتبر الحكم غاية في حد ذاته .. إذ يقول :

« نحن الحكام لسنا مخلدين .. ولكن الشعوب هي الخالدة .. ولا أرضى أن يجيء الخلف ليصب اللعنة على السلف » .

● ● ●

ويعني الشيخ زايد - من منطلق إسلامي أيضاً - بتوجيه العناية لدعم الاسرة والطفولة في الإمارات وتنمية قدراتها ، والتركيز بشكل خاص لحل المشاكل الاجتماعية ، ومقاومة ظاهرة غلاء المهور ، وتنظيم الضمان الاجتماعي بما يكفل المعونة للمواطنين في حالات الشيخوخة والمرض والكوارث ، وحرص على النص في قانون المساعدات الاجتماعية على أن الفرد يحصل على قسطه من مال الدولة بأعتباره حقاً ، وواجباً وطنياً ، يتمشى مع مبادىء التكافل الاجتماعي في الدين الإسلامي .

وعلى الصعيد الانساني يبدي زايد إهتماماً كبيراً برعاية وتأهيل المعوقين والمكفوفين ، داعياً إلى إسعادهم مثل سائر الفئات الاخرى في المجتمع وتحقيقاً لهذه الاهداف ، قدم سموه مبالغ ضخمة لمدينة الشارقة للخدمات الإنسانية التي تعتبر فرعاً لمنظمة الإسرة العربية في منطقة الخليج والجزيرة العربية .

وإذا كان المولى سبحانه وتعالى قد أختار - على مدى الزمان - جنوداً من عباده المخلصين لحفظ القرآن والعناية به ، ورعاية أهله ، والتشجيع على حفظه في صدور الابناء قرآناً يتلى . فقد حظي سمو الشيخ زايد بن سلطان - في عهدنا الحاضر ، بهذا الفضل العظيم ، فأقام مشروع زايد لتحفيظ القرآن ، وهو مشروع رائد ، سبق به أبناء عصره ، وخصص له من الاموال والرجال ما يكفل له النجاح ، وتحقيق الاهداف السامية التي حرص عليها ، وفي مقدمتها أن يشب أبناؤه وبناته على حفظ كتاب الله ، والاتصال به عن قرب ، وتخصيص الوقت الملائم لذلك ، حفظاً ودرساً ، ثم ما يتصل به من أحكام الدين ، وسيرة سيد المرسلين ، والإلمام ببعض جوامع الكلم للرسول صلى الله عليه وسلم .

تتميز المساجد في امارة ابوظبي بلمسات جمالية ومعظمها مكيفة الهواء مراعاة للطقس الحار

ويتحدث سموه عن مشروعه الجليل بقوله :

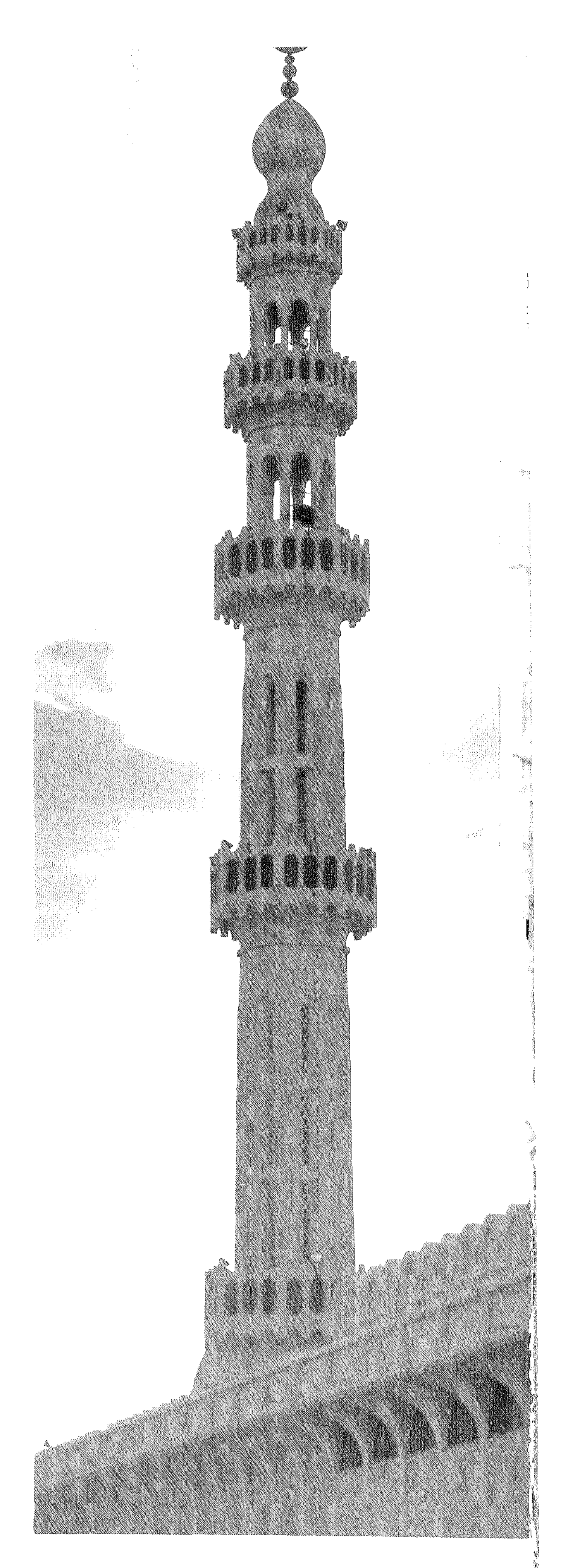
« دوافعي كلها إيمانية ، وذلك لان الإنسان من خلق الله وصنعه ، وهو سبحانه أعلم بما يصلحه في حياته المادية والروحية ، والقرآن كلام الله الخالق ، فإذا أردنا صلاحاً لدنيانا ، فإننا نجد منهجه في القرآن الكريم ، وإذا أردنا صلاحاً لاخرانا وجدناه أيضاً في القرآن الكريم ، فالصانع أخبر بما صنع ، وليس من العقل أن نترك طب الله لإدوائنا ، ونتجه إلى غيره ، لنلتمس عنده ما يسعدنا ويصلحنا ، ولهذا حينما طرحت مشروع تحفيظ القرآن الكريم للشباب ، فإنما أردت أولا وأخيراً أن أربطهم بدينهم ، وأعصمهم به من الانحراف والزلل ، وأعلمهم طب الله لكل مشاكلهم .

ونحمد الله سبحانه وتعالى على أن هذا المشروع أثمر خيراً كبيراً .





القرآن الكريم وسنة رسوله العظيم هما السند والذخيرة التى يعتمد عليها بناء دولة الامارات



وهكذا تجيء مراكز تحفيظ القرآن الكريم التي شملت كل أرجاء دولة الامارات العربية المتحدة ، وقامت على أسس من النهج الاسلامي الصحيح ، وعلى طريق الخير والنور ، خطوة رائدة مباركة من زايد ، من أجل نهضة دينية أساسها القرآن الكريم ، والسنة ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال :

« خيركم من تعلم القرآن وعلمه » .

وإذا كنا قد تحدثنا بإسهاب عن مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم باعتباره خطوة جليلة رائعة من زايد لتربية الشباب في دولة الامارات على أخلاق القرآن . فإن ذلك المشروع الضخم ليس الطريق الوحيد الذي يمضي عليه حرص زايد على تكوين جيل جديد قوي الايمان يتمتع بثقافة دينية ووعي كامل بعظمة الاسلام كدستور أمثل للحياة ، فقد أعطى سموه اهتماماً بالغاً لبناء أكبر

عدد من المساجد ، بيوت الله ، لاقامة شعائر الصلاة ، وترميم وتجديد أعداد ضخمة من المساجد التي تأثرت بفعل عوامل الزمن ، حتى أصبحت دولة الامارات من أوائل الدول الاسلامية التي تزخر بأعداد كبيرة من المساجد ، وترتفع من فوق مآذنها على امتداد اليوم ، منذ شفافية الفجر ، حتى العشية صيحة « الله أكبر » ، فيهرع الالوف من المواطنين والسكان إلى اداء ما فرضه سبحانه وتعالى على عباده ، يلفهم الايمان ، ويتجهون إلى الله بنفس راضية خاشعة ، ضارعة في كل حين ، إلى الله عز وجل ، أن يهيىء لعباده اسباب الفلاح ، والرفعه ، والتقدم .

والحق إن اهتمام زايد بإقامة العديد من المساجد ينبع من سعيه إلى إستمرار دور المساجد كمراكز اشعاع في حياة الناس .. وجعلها منارات لتطوير حياة الشعب ، ودفعه إلى الامام ، على هدي وبصيرة ، حتى يكون تقدم الشعب نابعاً من أصالته وتراثه ، فلولا هذه البقاع الطاهرة التي يشع منها نور العلم لفقدت البلاد تراثها ، وانفصلت عن ماضيها ، وصارت نهباً للطامعين .

لم يكن غريباً اذن أن تصبح عبارة « الاسلام بخير » على لسان كل من يزور دولة الامارات العربية المتحدة ، حيث يرى بعينيه مقام الاسلام في هذا البلد العربي الفتي . وكيف تتضافر كل الجهود على إعلاء شأنه وازدهاره .

نعم إن الاسلام بخير .. وهو أكثر خيراً في دولة الامارات ، بما يقدم زايد من عطاء سخي لرفع شأنه ، وتأصيل قيمه ومبادئه في النفوس .

• • •

ومن اجل دفع عجلة الاصلاح الديني والاجتماعي كان النداء الذي وجهه سموه الى علماء المسلمين في يوم ٢٦ اغسطس ١٩٨٥ بمناسبة عيد الاضحى المبارك.. من موقعه كرئيس دولة عربية تؤرقه تلك الكبوة التي تردت فيها الامة، بسبب تجاهلها لقيم دينها الرفيعة ، وما تتضمنه من حضارة روحية وانسانية كفيلة بان تحقق لمجتمعاتنا ما تصبو اليه من امن وطمانينة وعزة، لو خلصت نيات المخلصين، وتضافرت جهودهم لحمل مشاعلها، ، وغرس ثمارها في عقول وقلوب ابناء هذه الامة.

قال سموه في ندائه للعلماء: لسنا بحاجة الى تذكيركم بالامانة التي في اعناقكم بالنسبة للاسلام والمسلمين ، لان الانسانية لم تعرف مذهبا ولا رسالة ولا دينا كالاسلام ، اعتقادا وعملا ، وإني لارجو منكم المزيد من الدعاء بقلوب خاشعة وافئدة مؤمنة بان يوحد الله صفوف المسلمين ويجمع كلمتهم ويبعد

الفرقة عنهم حتى تتخلص الامة العربية والاسلامية من الظلمة التي تسير فيها.

واضاف سموه: إن قدرة المسلمين على القيام بالدور المطلوب منهم مرهونة بوحدة كلمتهم وتراص صفوفهم انطلاقا من ان الاسلام هو دين التوحيد والوحدة والسماحة والسلام والعفو ، وتلك كانت دائما نبراسا لا تترك مجالا لاي خلاف بين المسلمين ، كما ان اجهزة الاعلام في دولة الامارات مفتوحة لكم لما تريدون ان توجهوه للمسلمين جميعا في انحاء العالم كافة ، لاداء رسالتكم ولتساهموا في نشر رسالة الاسلام وتعاليم الكتاب الكريم ومبادئه السامية ، إن علينا ان نسعى إلى التخلص من حالة التدهور والانشقاق في علاقاتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وان نعمل جاهدين حتى نردم الهوة التي تفصل بين حالنا اليوم وبين امجاد اسلافنا..

لقد كان اسلافنا اقل منا قدرة ورهطا وإمكانيات ومع ذلك فقد كانوا اكثر منا مجدا ورفعة بينما نحن على العكس من ذلك نتاخر ويدب فينا الضعف والهوان ونحن نملك عدة وعتادا وقوة تفوق ما كان متاحا لهم..»..

• • •

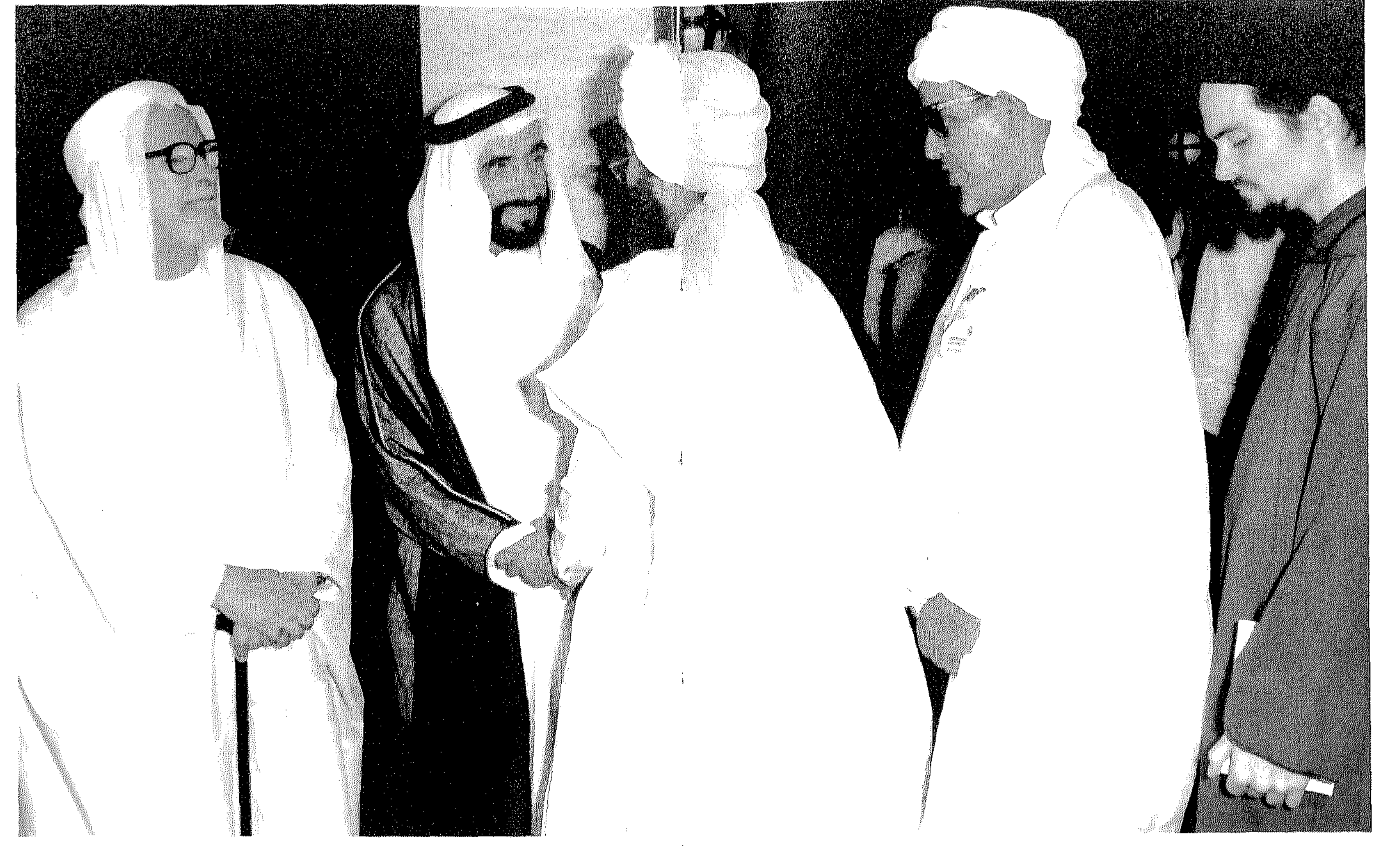
وفي سبتمبر عزز زايد دعوته هذه برسالة بعث بها الى المؤتمر الثاني لوزراء التربية المسلمين الذي عقد في باكستان تحت رعاية المنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم ودعاهم الى تعبئة الامكانيات والوسائل المتاحة في بلدانهم من مدارس وجامعات ومراكز ومؤسسات ثقافية لنشر تعاليم الدين الاسلامي وتاكيدها وشرح قيمتها ومغزاها في الحياة السياسية.

وقال سموه مخاطبا الوزراء « ان مسؤولية تربية الشباب المسلم تربية سليمة تستند الى تعاليم الاسلام السامية تقع على عاتقكم وتتطلب العمل الدؤوب والجهد المتواصل ».

وكان تجاوب وزراء التربية مع نداء زايد فوريا ففي اليوم الثاني وهو ٦ سبتمبر اعرب الوزراء في رسالة جوابية لسموه عن تقديرهم للافكار التي طرحها.

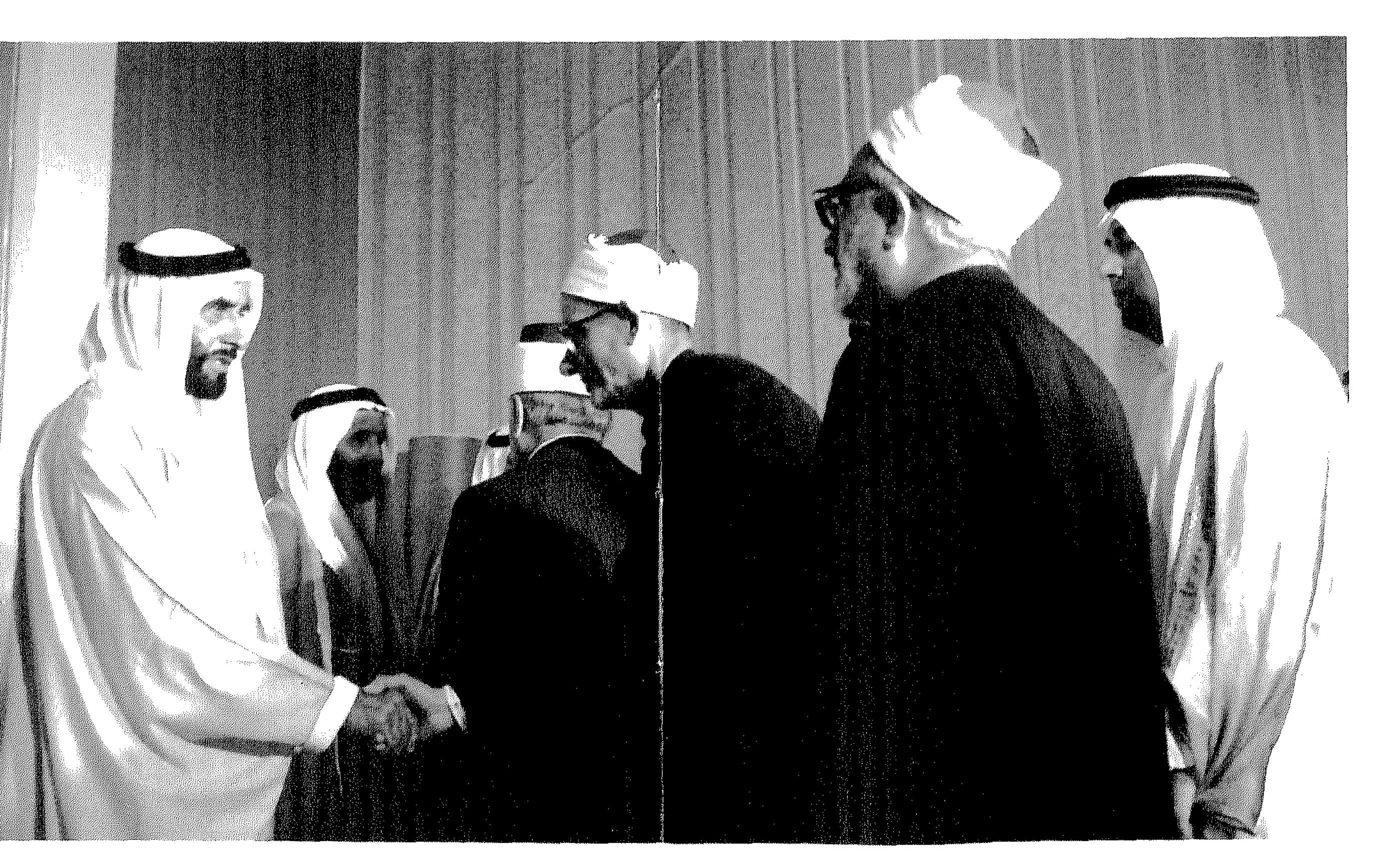
واعلن وزير التربية الباكستاني رئيس المؤتمر باسم رؤساء واعضاء الوفود التزامهم بضرورة تنوير الاجيال القادمة بكل وسائل المعرفة العصرية في إطار التعاليم الاسلامية الخالدة .

ومثلما كان التجاوب مع نداء زايد كبيرا على المستوى الداخلي، كانت ردود الفعل والاستجابة الواسعة لهذا النداء على صعيد العالمين العربي والاسلامي.





زايد يرحب بعلماء المسلمين الذين حضروا مؤتمر الفقه المالكي من موريتانيا وجمهورية مصر العربية



فقد دعا فضيلة الامام الاكبر شيخ الجامع الازهر منظمة المؤتمر الاسلامي الى المبادرة بتلبية نداء زايد، واعرب عن ارتياحه لصدور مثل هذه الدعوة في هذا الوقت، ووصفها بانها دعوة طيبة وجيدة، والامر ليس للعلماء فقط، وإنما على السياسيين ايضا.

واشادت مختلف الاوساط والهيئات في مصر والسودان والمغرب وتونس ومعظم البلاد الاسلامية بنداء زايد ووصفته بانه جدير بان يستجيب له كل عالم من علماء المسلمين وكل قائد حريص على مصالح الامة العربية والاسلامية.

وقال مؤتمر السيرة النبوية الرابع الذي انعقد بالقاهرة ان نداء زايد دعوة حقيقية يمكن ان تغير المجتمع الاسلامي نحو الافضل وتعيد الينا ما فقدناه اذا وضع موضع التنفيذ.

واعلن علماء وفقهاء ١١ دولة اعضاء الدورة السادسة لندوة توحيد التقويم الهجري التي انعقدت في جدة يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٨٥ « ان مواقف زايد دوما تؤدي الى جمع الكلمة الاسلامية وتقوية شوكتها ودوام مجدها وازدهارها ».

• • •

ذكرنا ان الاسلام الحنيف هو منبع فلسفة زايد في مسيرة البناء الداخلي وملهمه في سلوكه مع العالم الاسلامي، وانطلاقا من هذا النهج فقد استضاف سموه المؤتمر الدولي الرابع للفقه المالكي بمدينة ابوظبي في ابريل ١٩٨٦.

وكانت كلمات زايد إلى علماء المسلمين الذين جاءوا للمؤتمر من ٣٦ دولة في الجلسة الافتتاحية برئاسة سماحة الشيخ احمد بن عبد العزيز المبارك رئيس القضاء الشرعي تشخيصا حقيقيا لواقع الامة الاسلامية.. وضرورة تطبيق كتاب الله والتكاتف مع الاشقاء المسلمين في كل مكان، مؤكدا على إن الوهن والضعف لن يتوقفا عن نخر عظام هذه الامة ما لم تتجه بسرعة فائقة إلى التضامن في مواجهة الهجمة الشرسة التي يتعرض لها ديننا الحنيف اليوم من اعداء الاسلام.

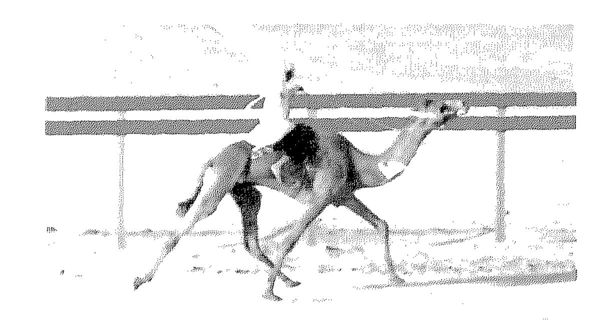
وحث زايد العلماء على توجيه جهودهم للتركيز على هذه المبادىء، واضعا امكانات دولة الامارات تحت تصرفهم، مؤكدا على المسؤولية الكبرى التي يتحملها العلماء لاعادة روح التضامن، ونشر المبادىء العظيمة بين المسلمين ـ قادة وشعوبا ـ وان يجعلوا منها منهجا عمليا وعلميا، ترقى به الامة الاسلامية ، بحيث تستعيد قوتها وتماسكها، وتتمكن من امتلاك امرها وفرض إرادتها، والتوجه الجاد الذي ينطلق من كتاب الله الكريم وسنة نبيه العظيم ، للحفاظ على التراث الكبير والرسالة السمحاء.

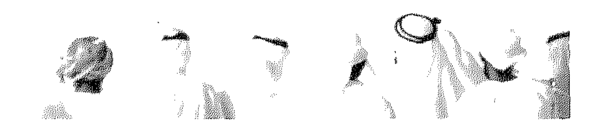
المؤتمر الرابع للفقه المالكي
٢٨ رجب ١٤٠٦هـ
٧ ابريل ١٩٨٦م

زايد .. والتراث

"إن تفكيرنا الدائم فى الماضى وعظاته، وتفكيرنا فى الحاضر وآماله، وتفكيرنا فى المستقبل وتطلعاته المشرقة هو الذى سيقودنا دائماً إلى بناء وطننا وتقدمه ونهضته."

زايد





الباب الثانى عشر

شجرة يانعة في أرض التراث

وأصالة القائد تتجلى في حبه للتراث ، وتشجيع النهوض به . وكانت وما زالت له جلساته وزياراته لاصحاب المهن التاريخية والقديمة ، فكم جلس زايد مع الصيادين والمزارعين ، وكثيراً ما شارك الشعب أفراحه واحتفالاته وحمل السيف معهم وسط أغاني الشعب الخالدة .

والشيخ زايد يعتز أشد الاعتزاز باللباس الوطني ، ولم يحدث - أبدا - سواء داخل البلاد أو خارجها أن خلع هذا الزي ، ولا شك أن ذلك أمر وثيق الصلة والارتباط بالتراث والعزة الوطنية .

والزي الوطني عبارة عن ثوب فضفاض يسمى « الدشداشة » وهذا اللباس يكون غالباً أبيض اللون ويرتدي المواطنون تحته « وزاراً » من قماش يلفها الرجل حول نصفه السفلي ، كما يلبس الكوفية والعقال على الرأس ، ويرتدي الرجال عباءات « بشوت » فوق الثياب ، وهي عنوان العربي في زيه الرسمي .

ويشجع الشيخ زايد الالعاب الشعبية لانها تعبر عن روح الشعب ، ووجدانه ، وعاداته ، وتقاليده ، ونمط حياته ، كما يحافظ على أعرق التقاليد العربية من الاندثار ، رغم التبدل الهائل الذي تشهده المنطقة بسبب تغير أنماط الحياة التي تأخذ طابعاً عصرياً ، ناصحاً الجيل بتطبيق المقولة الخالدة بتعلم الرماية وركوب الخيل .

وتلقى سباقات الخيل والجمال صدى كبيراً في نفس الشيخ زايد ، نظراً لارتباطها الوثيق بالماضي المجيد لاهل البلاد ، ويحرص سموه على تنظيم هذه السباقات ، وحضورها وتشجيعها ، باعتبارها من الالعاب الشعبية المتصلة بالفروسية وتمجيد أبطالها .

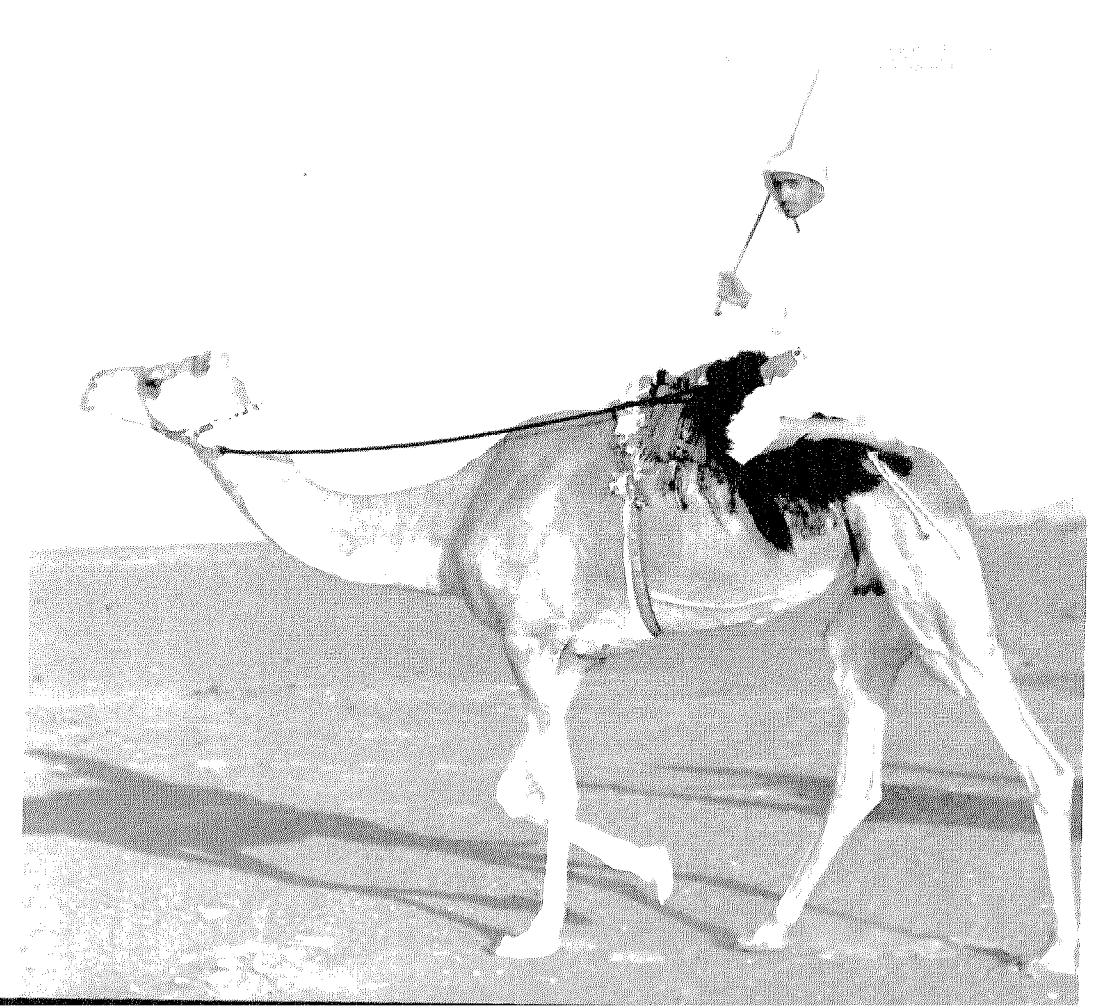


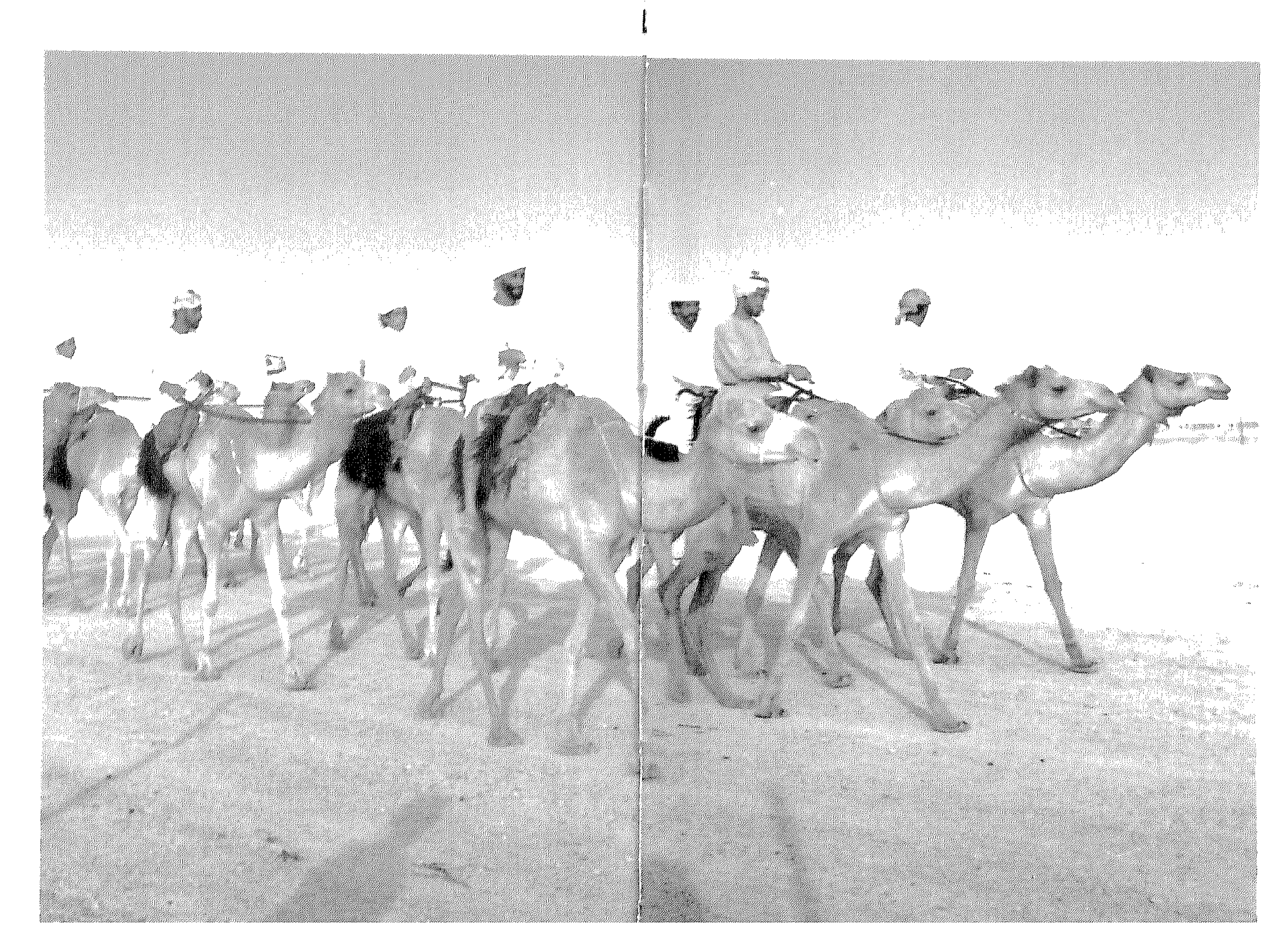
يتابع سباقاً للهجن العربية الأصيلة .



لحظة الاستعداد لانطلاق الهجن الاصيلة في السباقات الدورية التي تمتد الى اكثر من عشرة كيلومترات في كل شوط .

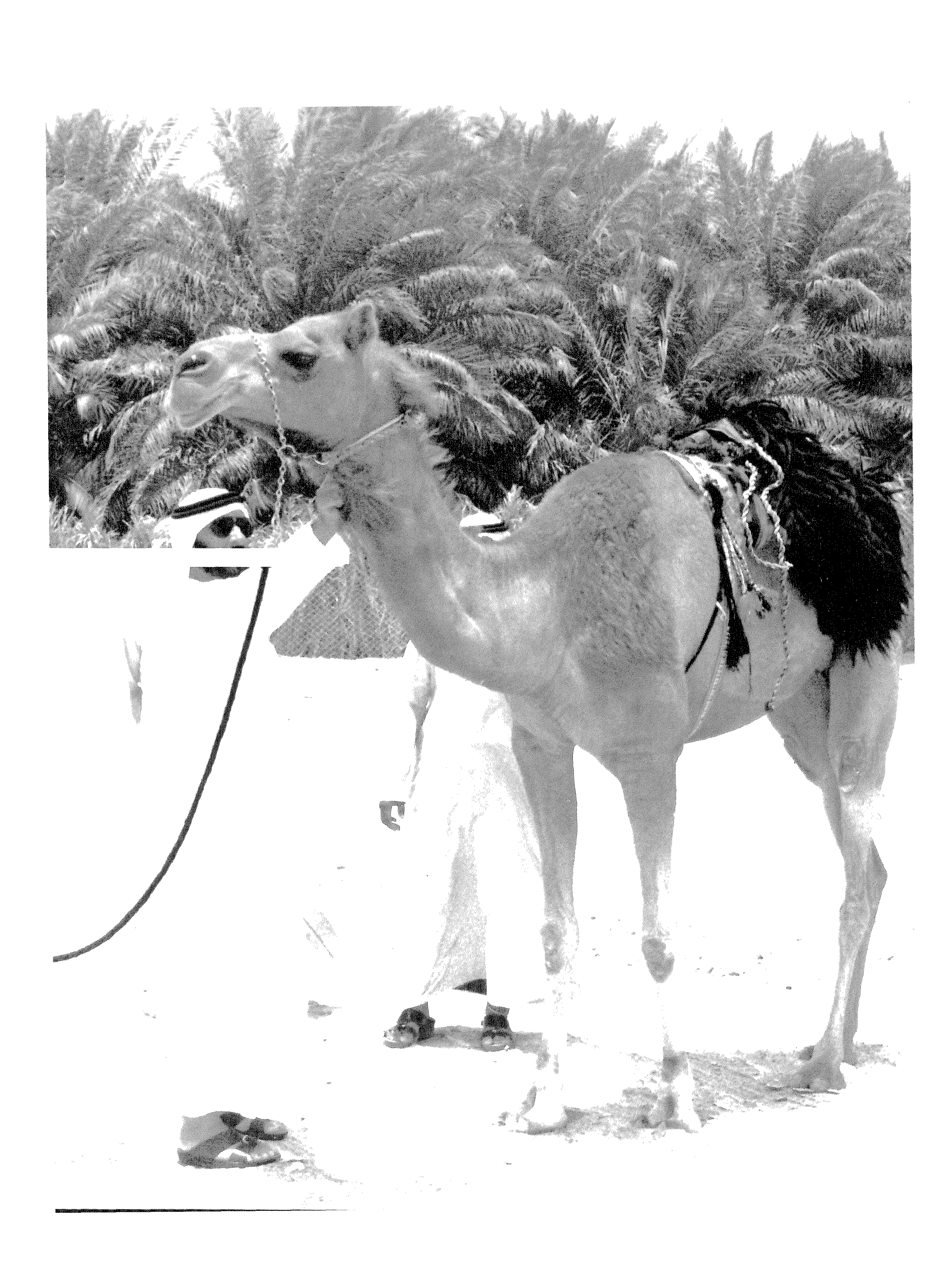
مازال ابناء القبائل يحرصون على اقتناء الهجن العربية الاصيلة والاهتمام بتربيتها ورعايتها .







يهتم الشيخ زايد باقتناء السلالات الممتازة من الهجن ويوليها كل عناية لأنه
يعرف انها أقدم أصدقاء الانسان ... وتتصف بالقوة والصبر والطاعة والألفة والوفاء .



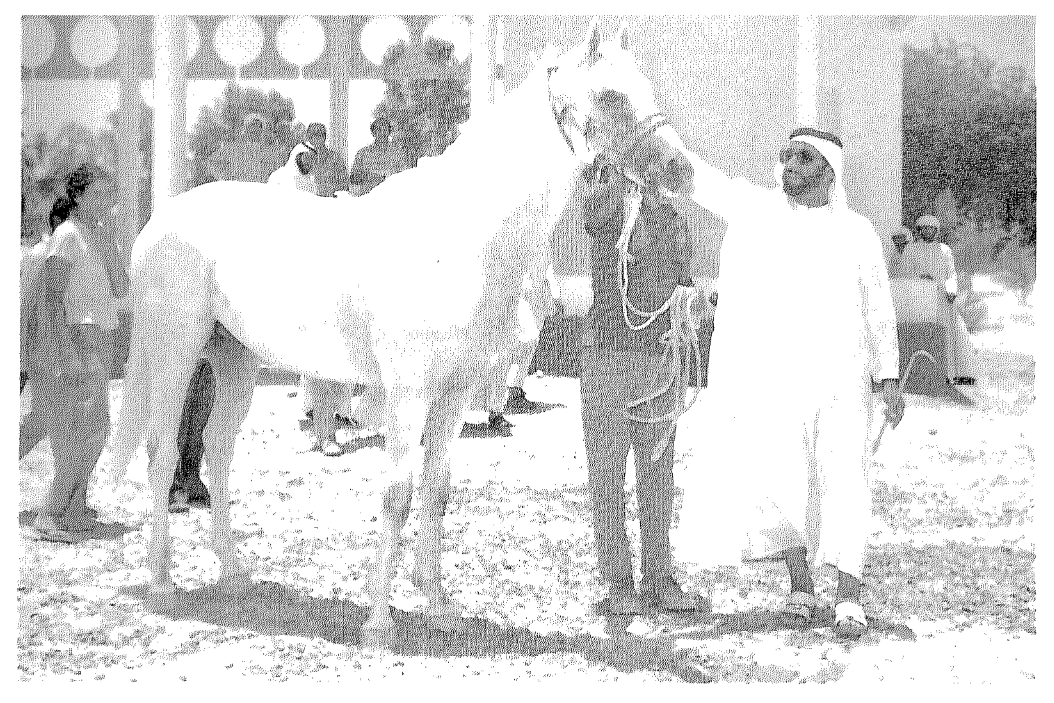
كما يهتم بالجياد العربية الاصيلة وهي أكرم وأفضل جياد العالم . ويقتني عدداً لا بأس به منها .

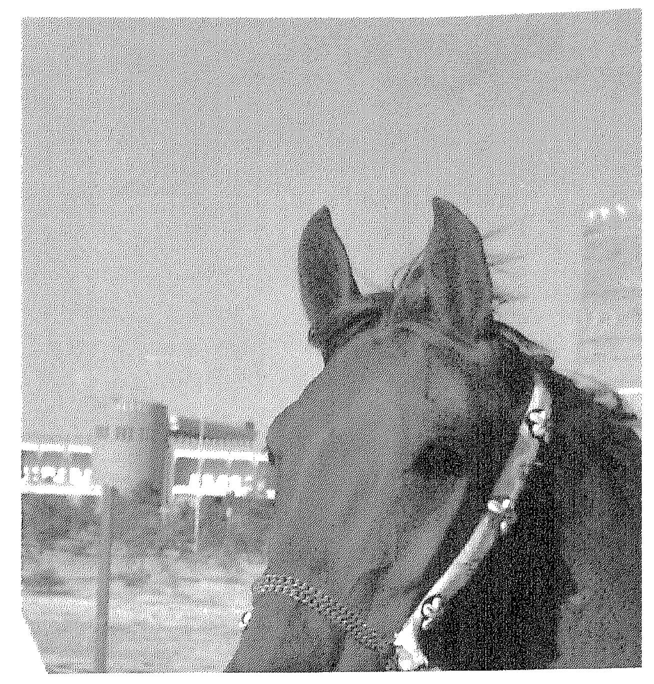
ويرصد الشيخ زايد سنوياً مبالغ كبيرة يقدمها مكافأة للفائزين تشجيعاً لهذه الهواية التي أقام لها في أبوظبي والعين عدداً من ميادين السباق الكبيرة التي تمتلىء بمحبي هذه الرياضة . كما يتدافع إليها أيضاً الوافدون والاجانب الذين يزورون البلاد أو يعملون بها ، لمشاهدة الجمال والخيول ، وهي تمخر ، عباب الصحراء ، في تنافس يحمل طابع فروسية العربي ، وشهامته وحبه للمغامرة ، والتنافس الشريف .

ويشترط سموه ضرورة أن يقدم المشارك في سباقات الخيول شهادة تثبت عروبة وأصالة الجواد المشارك به ، بهدف الحفاظ على نقاء أصول الخيل العربية ، التي تجاوز الاهتمام بها المنطقة العربية إلى دول أوروبا ، وخاصة فرنسا والولايات المتحدة حيث يوجد بها حالياً مراكز لتربية الخيول العربية الاصيلة .

الجواد من أكثر الكائنات استحقاقاً للمشاعر النبيلة لما يتصف به من حسن وجمال فهو كائن يخلص لصاحبه





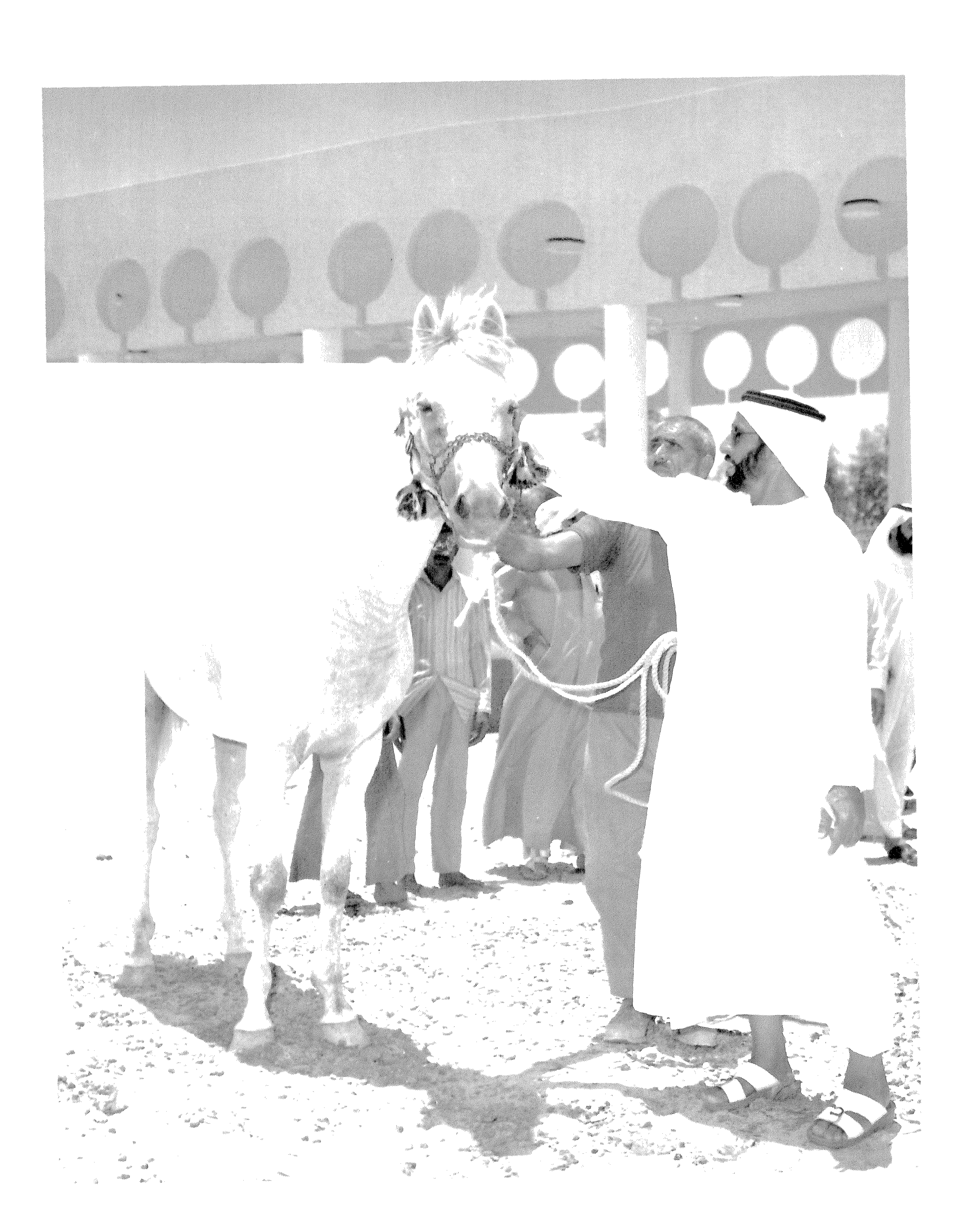


يقدر الخيول العربية الأصيلة ويؤمن بأنها كانت دائماً مثالاً للخير ... ومدعاة للتفاؤل وصفاء النفس.









وجه معبر لقوة الصقر الذى يحسنون تدريبه وتعليمه في منطقة الخليج العربي .

رياضة الصيد .. بالصقور



ورياضة الصيد بالصقور هي أحب الهوايات إلى قلب الشيخ زايد . وهو من أشهر هواة هذه الرياضة التي كان يمارسها - ولا يزال - الكثير من الملوك والامراء وأهل الجزيرة العربية ، رغم ما تتطلبه من حذق ومهارة ودراية وخبرة ، إذ أن صاحب صقر الصيد لا يكفي أن يكون ملماً بطبائع الطيور الجارحة وقدراتها ، وقوتها ، وإنما لا بد له من أن يعرف معرفة تامة ما يستطيع وما لا يستطيع صقره إنجازه ، وبأية صورة ، قبل أن يوكل إليه القيام بمهمة ملاحقة الغنيمة المنشودة . ولا بد له من اكتساب ود صقره ، وجعله يميل إليه ويعود إليه . ثم لا بد له من الوقت الكافي للخروج به ، والاعتناء بأمره ، وتدريبه أولا ، ثم لممارسة الصيد عملياً في وقت لاحق .

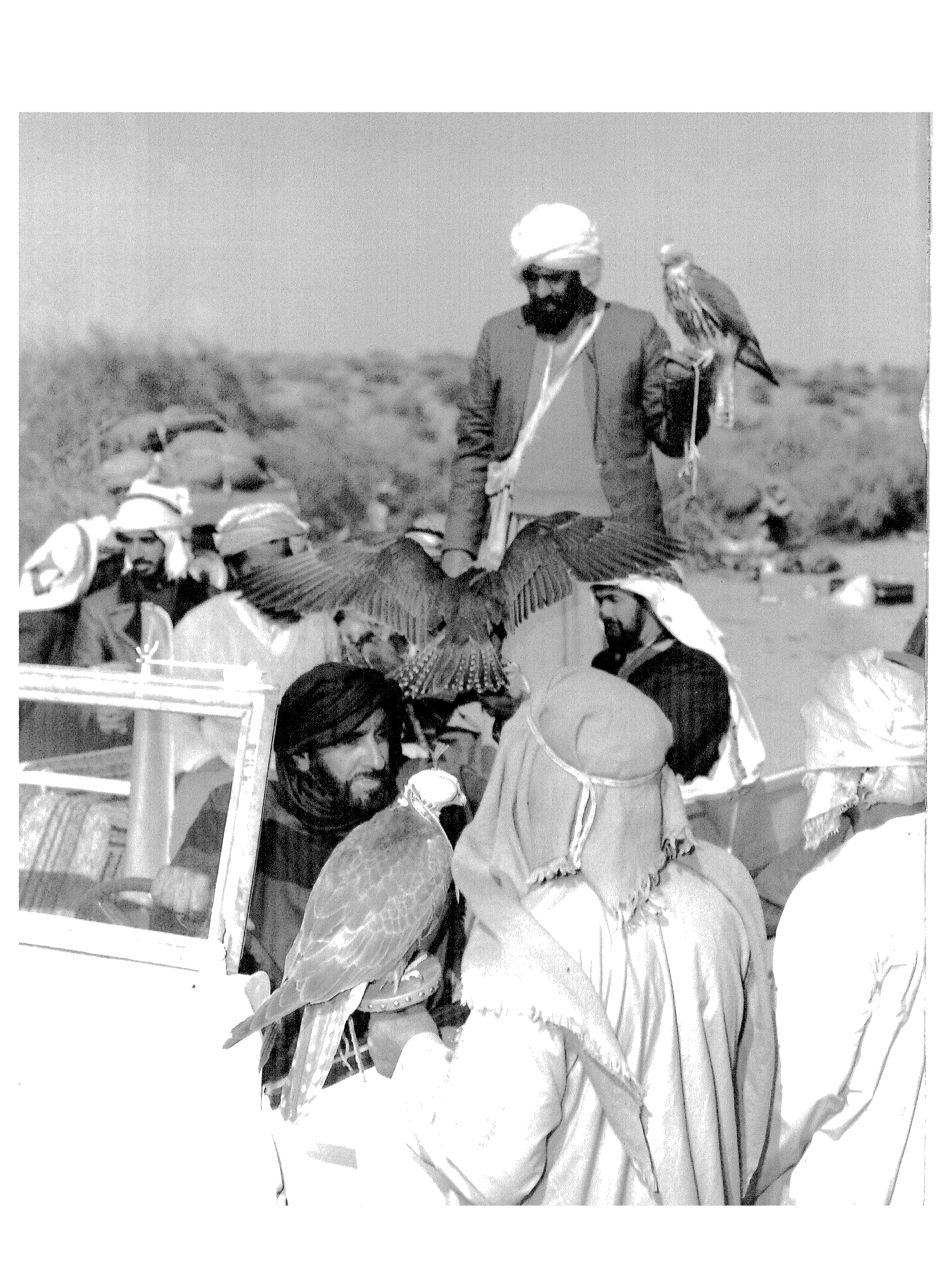
ويحرص سمو الشيخ زايد على ممارسة هوايته المحببة في أوقات الفراغ القليلة التي يحظى بها وسط زحام مسئوليات الحكم ومهام الدولة . وهو يرى في هذه الرياضة تراثاً شعبياً يجب المحافظة عليه والعناية به ، ويشجع الابناء على ممارستها ، والتعرف على فنونها وأدابها وأصولها .

وقد سأل أحد الصحفيين سموه : هل تذهبون كل عام في رحلات للقنص ، وهل هذه الرحلات للراحة ؟ .

فأجاب سموه : « القنص لا راحة فيه ، إنه يعلم الجلد والصبر ، وليس فيه رفاهية ولا ترفيه ، وأنا أحب القنص لانه يجمع بين الصغير والكبير .

وفي رحلة القنص نمر بأراض وصحارى شاسعة فيها من البشر ، ما لم نرهم ، نسمع كلامهم ببساطة ، ونختلط بهم ، نعيش حياتهم ، ونستفيد منها ، نستفيد من حياة هؤلاء الذين يعيشون على الطبيعة .

زايد يعتني بالطير ويهتم بحسن وجمال مظهره ويبادر الى علاجه اذا طرأ عليه أدنى تغيير .



إنني أجد في القنص ما يشغل الفكر عما نعيشه طوال العام من مسئوليات ومهمات وصعوبات ، إستعداداً لعام جديد بكل ما فيه من مشاغل وطموحات ، وما ينتظرنا من واجبات » .

ويعتبر كتاب تاريخ رياضة الصيد بالصقور الذي قام الشيخ زايد في عام ١٩٧٦ م ، بتأليفه مرجعاً مهماً في هذه الرياضة القديمة ، ولعله أوسع هذه المراجع وأكثرها دقة ، لان المعلومات التي يشملها الكتاب تأتي عن خبرة وحسن اطلاع .

وبمطالعتنا لهذا المؤلف نجد أنه قد انتهج في صياغته أسلوب السلاسة والجزالة في آن واحد ، نابعاً عن تجربة عملية طويلة ، مسترشداً في مراجعه من واقع المعلومات والكتب التي أصدرها الرحالة والمستكشفون خلال رحلاتهم وانطباعاتهم وخبراتهم بشكل يجمع بين الذاتية والموضوعية ، فهو ليس خير موجه لهواة الصيد وحدهم ، إنما هو بمثابة مدرسة يتعلم فيها القارىء الكثير عن تلك الرياضة التي عرفها العرب والعالم منذ أقدم العصور .

ففي الفصل الاول أورد الشيخ زايد كيف أحب هذه الرياضة منذ طفولته ، وكيف فضلها على الصيد بالبنادق بقوله :

« منذ زمن مضى وكان عمري في هذا الوقت حوالي أثنى عشر عاماً ، كنت أتصيد بالبندقية ، وأذكر وقتها أنني لصغر سني كنت لا أقوى على حملها كثيراً ، بل كنت أعتمد حينما أضرب بالبندقية على ساترة أو أي شيء آخر ، لقد أحببت « القنص » وأخذت أمارسه ، وأخرج كثيراً للصيد مع من هم أكبر مني سناً وأتعلم منهم ، وحينما بلغت السادسة عشرة ، كنت قد تعلمت الصيد « بالصقور » فشرعت أزاول الصيد بالاثنين معاً ، بالبندقية حيناً وبالصقر حيناً آخر ، حينما بلغت من العمر الخامسة والعشرين وكان قد مضى علي وقت من الزمن في تعلم أصول الصيد وفنونه ، في هذا الوقت فضلت الصيد بالصقر على ما عداه وأقلعت عن استخدام البندقية في صيد الحيوان ، وكان لهذا التحول سبب في نفسي .

في ذات يوم ذهبت لرحلة صيد في البراري ، وكانت الطرائد قطيعاً وافراً من الظباء يملأ المكان من كل ناحية ، فجعلت أطارد الظباء وأرميها ، وبعد حوالي ثلاث ساعات قمت أحصي ما رميته من الظباء فوجدته أربع عشرة ظبية . عندئذ فكرت في الامر طويلا ، وأحسست أن الصيد بالبندقية إنما هو حملة على الحيوان ، وسبب سريع يؤدي إلى أنقراضه ، فعدلت عن هذا الامر ، واكتفيت بالصيد بالصقور ، وثمة شيء آخر أغراني بحب هذه الرياضة ذلك أنها رياضة جماعية أكثر من كل أنواع الرياضة الاخرى ، يضاف إلى ذلك أنها رياضة نفسية وبدنية » .

طيور الحباري .



ويمارس رياضة الأجداد .. ويتطلع الى صقرة قبل أن يطلقه وراء طيور الحباري .



أصبح الصقر رمزاً لشعار عدد من الدول العربية ... وتزين بصورته أعلامها رمزاً للقوة والشجاعة .

ورحلات القنص ذاتها لا يعرف مقدارها إلا من شارك فيها ، وعاش لحظاتها وأيامها ولياليها .

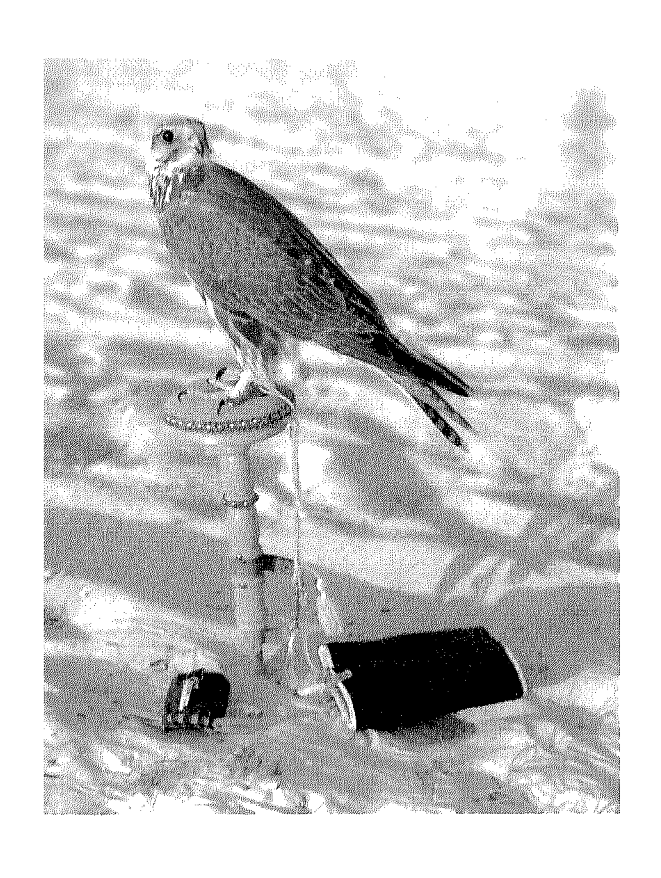
ويتحدث الشيخ زايد عن روح الجماعة في رحلات القنص .. وكيف أنها تجمع بين خليط من الناس جمعت بينهم هذه الهواية .

ويشير إلى مزايا رحلات الصيد فيقول : « إن رحلة الصيد بالصقر تضم مجموعة من الرجال لا تزيد على ستين شخصا ، ولا تقل عن عشرة أشخاص ، وتكون الرحلة طويلة أحياناً لا تقل عن أسبوع أو أكثر ، وهؤلاء الرجال بينهم الملك أو الحاكم أو الامير ، ومنهم التاجر الكبير ، ومنهم أيضاً الرجل العادي ، ولكن جمعت بينهم حب الهواية والالفة والرغبة في التمتع بالقنص .

يشعر كل فرد منهم بالتسلية وصفاء النفس ، وأنه أزاح عن كاهله ضجيج المدينة ورتابة الحياة اليومية التي تقيده به وظيفته وعمله . ويشعر كل فرد منهم أنه أصبح أكثر انطلاقاً وعافية ، وأنه قد غسل فكره وأراح بدنه .. واختلاط هذه المجموعة من الناس بعضهم ببعض ، ثم اختلاطهم بولي الامر الذي معهم ، سواء أكان ملكاً أو حاكماً أو أميراً ، ومجالسته لهم ، ومعايشته اليومية معهم يأكلون من طعام واحد ، ويشربون ويتحركون معاً في كل مكان .

هذا الاختلاط يتيح لكل فرد من أفراد المجموعة أن يتكلم بما يريد ، ويعبر عن أفكاره وخواطره دون تكلف أو قيود ، فيتاح للمسؤول أن يتعرف على رغبات شعبه ، ويدرك ما يجول في نفوسهم ، ويقف على حقيقة ارائهم ، فيحيط بها ، ويبادر إلى إصلاح شأن الناس عن دراية وفهم ، وعن معرفة صادقة ، وعميقة بأحوال الناس .

وفي رحلات القنص هذه تبدو الطباع على حقيقتها ، فتظهر السجايا النبيلة ، والخصال الطيبة ، والاخلاق الحميدة ، كما تظهر الطباع السيئة والاخلاق الرديئة ، فيكون هذا الاختلاط في رحلات القنص مجالا واسعاً لاختبار الرجال ، وتمييز الطيب عن غيره من الناس ، يضاف إلى ذلك ما يجنيه القانص من الرياضة النفسية والبدنية ، والانس الذي لا ينسى .



رياضة الصيد بالصقور نشاط أصيل يشترك فيه الغرب والشرق على السواء .

وهنا يكسب الذكي من خلال الصراحة التي تتميز بها الرحلة الكثير من الملمين بالفكر الحسن ، ويتجنب كل ما سمعه من كلام سيء بين بعض رفقاء الرحلة .

فالصياد في البحر مثلا ، يعيش وحيداً بعيداً عن مجتمع الرحلات بالصورة التي ذكرتها ، والذي يتصيد بالبندقية لا يحظى بالصقور في تلك الرحلات الجماعية التي تدوم ليالي وأياما ، يكتسب القناصون خلالها خبرة عظيمة في حياة الصحاري والقفار ، في الوقت الذي لا يقضي الصياد في البحر أو الصياد بالبندقية إلا ساعات محدودة ، لا يجد بها من يؤنس وحدته ، أو يشاركه في أفكاره ومسراته .


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذا هو الفرق ، إن هذه الرحلات تعودنا على الصبر والجلد ، ونحن نسعد لهذا ، وننتظر هذه الفرصة بشوق كبير ، ونكيف أنفسنا على الموازنة بين معيشة البر وحياة المدن ، وهذه البساطة التي نشعر بها من خلال ممارستنا لهذه الرياضة تعطينا دوافع قوية لاستيعاب العمل ، كما تعطينا الكثير من قوة الدفع لما ينتظرنا من واجبات ، وتهيء الكثير لامانينا ، وطموحنا في المستقبل ، وما يجب علينا أن نعمله » .

والممتع أن سموه قدم في كتاب الصيد بالصقور عرضاً شيقاً لتاريخ هذه الرياضة عند العرب .. وقد أورد أن أول من صاد بالصقر ودربه « الحارث بن معاوية بن ثور بن كنده » ، حيث وقف ذات يوم عند صياد ينصب شباكه لصيد العصافير ، فشاهد أحد الصقور وهو ينقض على عصفور تعلق بالشباك وأخذ يلتهمه ، ولكن جناحي الصقر ما لبثا أن تعلقا بالشباك ، وهنا أمر الحارث بأن يأتوا له بالصقر فأخذه ووضعه في بيته ، وخصص له من يطعمه ، ويعلمه الصيد . وذات مرة رأى الصقر حمامة فطار إليها ، ونالها ، ثم التهمها ، فأمر الحارث عند ذلك بتدريبه وتهذيبه ، والصيد به ، ومنذ تلك الواقعة عرف العرب الصيد ، وانتشر بين الناس .

وفي الكتاب حديث مطول عن آداب الصيد عند العرب ، ومنها الكف عن صيد الحيوانات التي تلجأ إليهم من شدة الجوع أو شدة العطش ، أو البرد القارس .. وأن يكون الصيد بعد مطاردة الفريسة ومنازلتها ، وإلا تحول الامر الى مجرد عملية قتل ، كذلك من آدابه تهادي لحم الصيد وبذله لجميع الاصحاب .

وفي الكتاب أيضاً وصف تفصيلي لانواع الصقور ، ومواصفات المدرب ، وغير ذلك مما يهم عشاق هذه الرياضة في كل أنحاء العالم ، الذين هيأ سمو الشيخ زايد لهم الفرصة ، للاجتماع لاول مرة تحت رعايته في مؤتمر دولي عقد بمدينة أبو ظبي يوم العاشر من ديسمبر سنة ١٩٧٦ م ، حين توافد أهل هذه الرياضة ، واجتمع العلماء والباحثون المتخصصون من كل بلدان العالم في جو مفعم بالصداقة والاخاء ، لتدارس الجوانب المختلفة لهذه الرياضة ، ونتاجها الادبي والفكري .

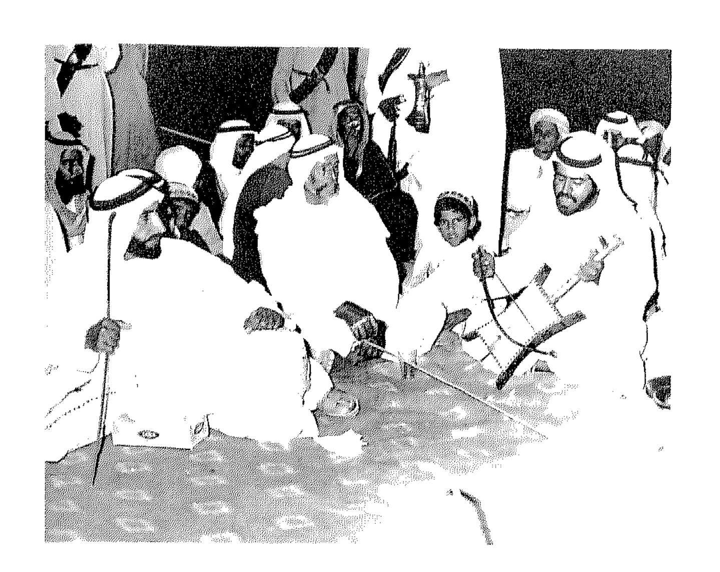
وقد أعطى هذا المؤتمر الفريد عنايته أيضا لقضية المحافظة على طيور وحيوانات البيئة ، كما كان فرصة لعرض التحف النادرة الثمينة ، والمخطوطات القديمة ، واللوحات العالمية الجميلة لرياضة الصيد بالصقور التي أسهمت بها دور المتاحف العالمية .

عندما توافد الى أبوظبي هواة رياضة الصيد بالصقور من كل أنحاء العالم سنة ١٩٧٦ .

زايد في غابات الدندر بجمهورية السودان ومعه المؤلف أثناء رحلة صيد .



من كان يصدق ان هذه البحيرات والحدائق وما بها من طيور وحيوانات يمكن ان تكون يوما ما في ابوظبي



وتلقى رياضة الصيد بالصقور نصيباً وافراً من اهتمام الشعراء .

وفي نطاق هذا الاهتمام فقد أمر سمو الشيخ زايد بحظر صيد بعض الحيوانات والطيور في أنحاء الامارات ، وخاصة الانواع التي أخذ بعضها في الانقراض ، وقرر تخصيص مساحات شاسعة من المناطق لتكاثرها . كما قام بجلب أنواع فريدة من الغزلان من مختلف البلدان والاقطار ، لتربيتها في الجزر الشاسعة لامارة أبو ظبي .

ولم يغب عن بال الشيخ زايد الاهتمام بالشعراء ، والتنويه بالدور الكبير الذي يمثله الشعر النبطي في تاريخ الامارات والعرب وضرورة السعي لاحيائه والحفاظ عليه من الضياع ، في خضم التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تمر بها البلاد .. فهذا الشعر الذي يمثل ديوان الشعب كان ولا يزال ينتقل بين الناس ، وعبر الاجيال بالرواية الشفوية ، رغم وجود المخطوطات المتفرقة .

وقد ساعد هذا الاهتمام بالشعر النبطي على تعزيز مركزه في النفوس ، واستمراره في الاجيال الصاعدة باعتباره جزءاً من رموز الاصالة ، وتراث الاجداد ، وأغنية النصر في المواقف التاريخية والوطنية .

وتم تجميع الشعراء - بتوجيهات من الشيخ زايد - في مجالس منظمة متعددة حسب المناطق ، وعرض إنتاجهم من خلال وسائل الاعلام المسموعة والمرئية ، وأمر بأن تصرف المكافآت والرواتب الشهرية للشعراء ، فأعاد سموه بذلك إلى الاذهان سيرة العديد من الامراء والحكام ، الذين ازدان بلاطهم بالشعر والشعراء ، وحفل تاريخهم بأنصع الصفحات لتكريمهم العلم والفن والشعر والادب .

ويلاحظ المتتبع لقضايا التراث الشعبي كثرة الشعراء الشعبيين (النبطيين) لدى شعب الامارات العربية المتحدة ، كما يلاحظ غزارة انتاجهم وتنوعه .

فعلى الرغم من القلة النسبية في عدد السكان في الامارات فاننا نجد في كل مدينة أو قرية أو محضر أو مربع ، شعراء كثيرين يتفاوتون في أعمارهم فمنهم الصغير الصبي ، واليافع والشاب ، ومنهم الشيخ والمسن ، وجميعهم تتدفق قرائحهم ، بالشعر الذي تنتظمه ألحان معروفة ، ولقوافيه أنظمة دارجة ، ويتناول ما يدور في نفس قائله وما في بيئته .

أما شعب الإمارات نفسه فكان بيئة خصبة ترعرع فيها فن الشعر الشعبي وازدهر . فللشاعر عندهم مكانته الخاصة ومركزه المرموق ، وللشعر في نفوسهم هوى واهتمام ، يستمعون إليه ويحفظونه ويرددونه .

والشيخ زايد نفسه ينظم الشعر النبطي وله عدة قصائد بديعة يحفظها أبناء المنطقة .

« المها » .. أحد أنواع الغزلان التي أصبحت نادرة الوجود في العالم .. ويقتني منها الشيخ زايد الآن عدداً لا بأس به ... ويبذل جهوده للمحافظة عليها من الانقراض .



نموذج للقوارب التى كانت تستخدم قديماً يتوسط أحد الميادين المهمة في أبوظبي .

قصيدة للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في الصقور

يا طيـــر وظبـــتك بتـــدريب ... أبغـــي أصاوع[1] بك هدادي[2]

لي طارن الربـــد المهـــاريب ... لي ذايـــرات[3] من العـــوادي[4]

القف[5] الهـن عساك ما أتخـيب ... وأقصد القايدهـــن عنـــادي

خمـــة إبـــراسه خمـــة الـــذيب ... أو علـــيك ما ظنـــي هبـــادي

أو خل الهبوب أتـروح وأتييب ... ريش شعـــى عقب الـــمصادي

إلـــيّ سبـــج طيـــره بلا طيب ... بيتـــم في حزمـــه اينـــادي

عنـــد اخويانـــا والاصاحـــيب ... كل أبخبـــــره با يسادي[6]

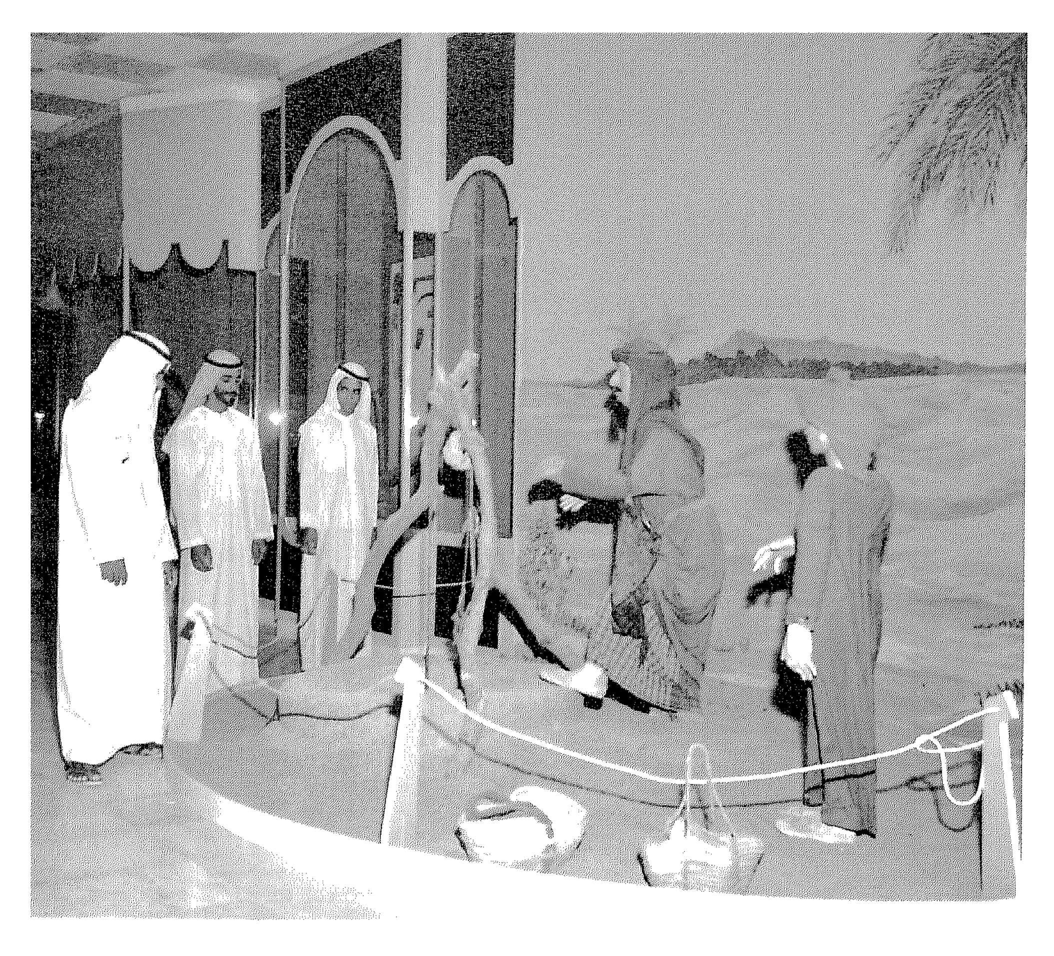
أولـى ما ضوى ودولـة الجيب ... بإذهـــاب والطبخـــة عتـــادي

ولانه يرى أن نمو المجتمع الجديد لا يمكن أن يتم بمعزل عن ماضيه ، بل يتم النمو السليم باستلهام طاقات الماضي ، وتوظيفها لخدمة كل جديد في الاتجاه نحو مستقبل أفضل ، فقد وجه سمو الشيخ زايد بضرورة تدوين التراث الشعبي للإمارات ، وحفظه من التلف والاندثار ، خاصة وأنه قد سجل بأمانة وصدق المفاخر والامجاد الوطنية التي عاشها شعب الإمارات منذ فجر شبابه .

وأمر بأنشاء مركز في أبو ظبي لجمع الوثائق والدراسات ذات العلاقة بمنطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية ، سواء كانت وثائق سياسية أو تاريخية

في احدى قلاع وحصون آل نهيان التى تذكر الأبناء والأحفاد بكفاح الأجداد على دروب النضال من أجل الوطن القيم متحف مدينة العين .







الجناح الاجتماعي في متحف العين .



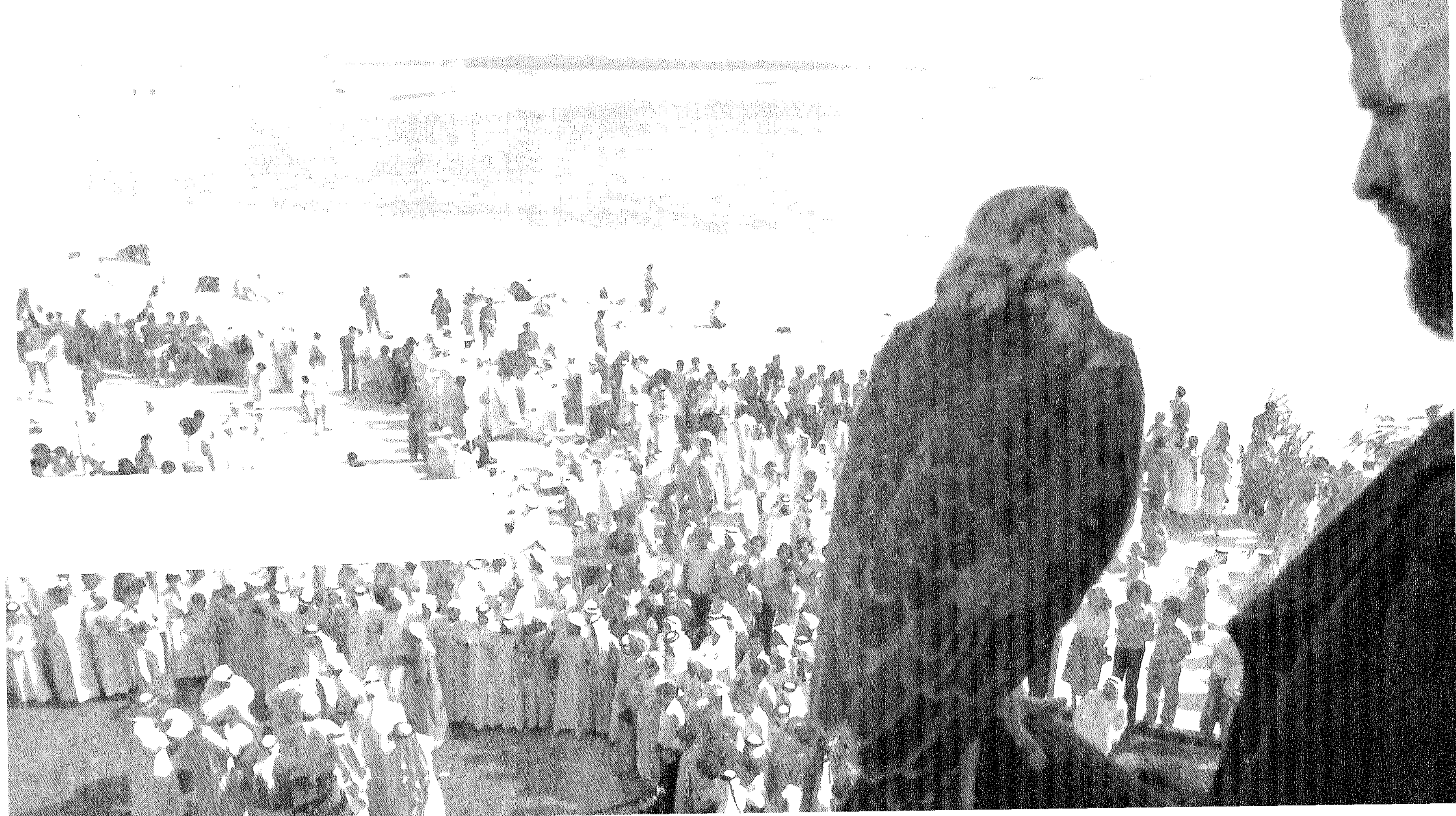
● يحتل الرقص الشعبي في وجدان أبناء الامارات حيزاً لا يستهان به كغيرهم من الشعوب .

وفي كل المناسبات يحرص زايد على احياء هذا التراث ويشارك شعبه في أداء الرقص الشعبي ويردد معهم الأغاني الوطنية التى تتميز بسهولتها ورقة موسيقاها مما يساعد على حفظها وتوارثها في تحقيق غايات اخلاقية وسلوكية



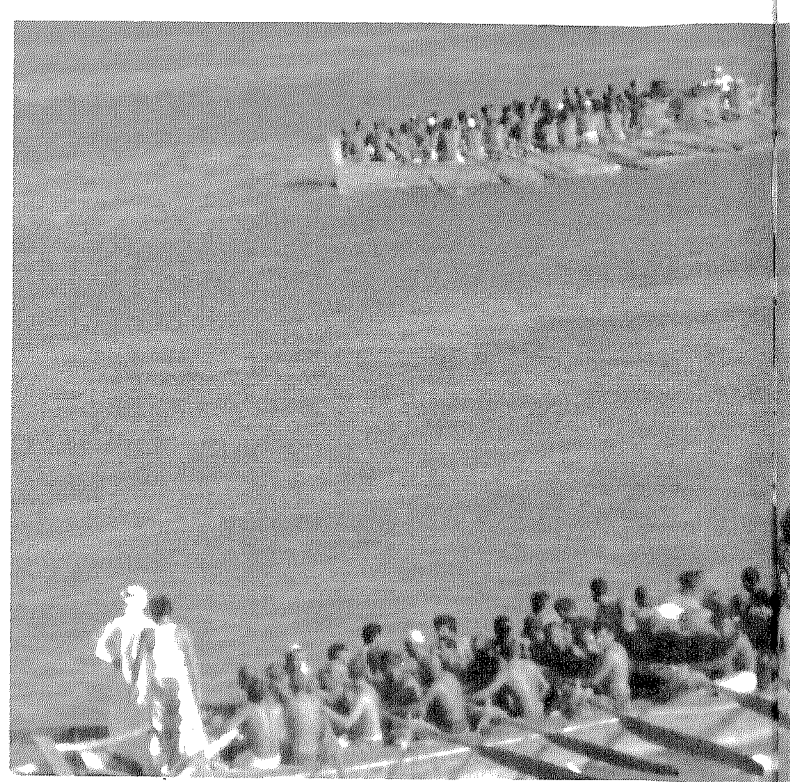
.... وبالعصا ...







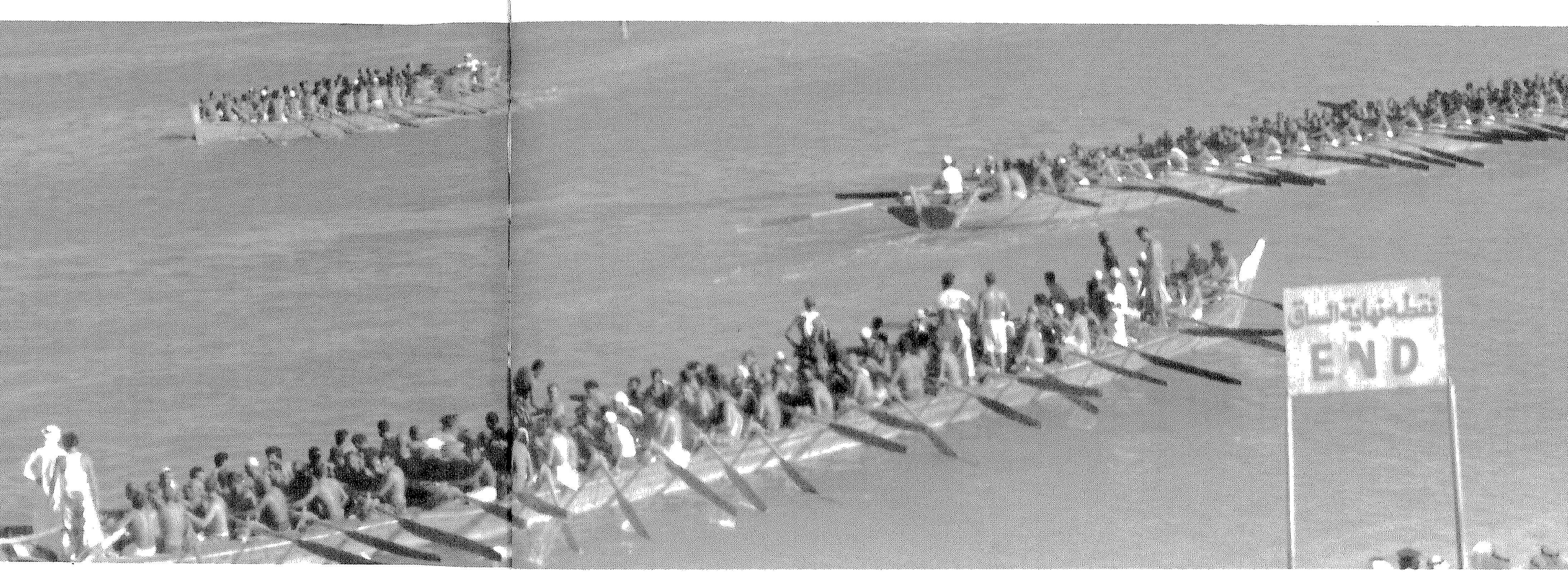
رقصة النعاشات من التراث الشعبي الذي يبرز أصالة شعب الامارات.













سباقات القوارب

● وظلت علاقة شعب الامارات بالبحر والقوارب مستمرة كما كانت في عهد الأجداد .

وهذه الصور تبرز اهتمام زايد بهذا التراث الحضاري ورعايته المستمرة لرياضة التجديف حيث يتنافس الأبناء ويتعلمون الاحتمال .

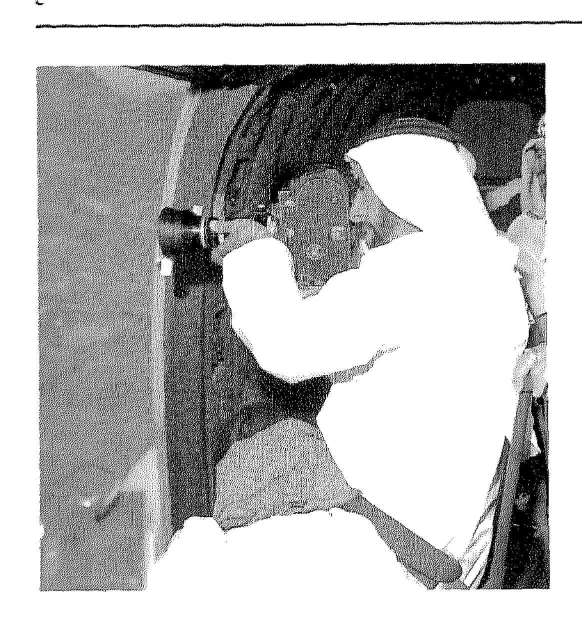




ملامح شخصية

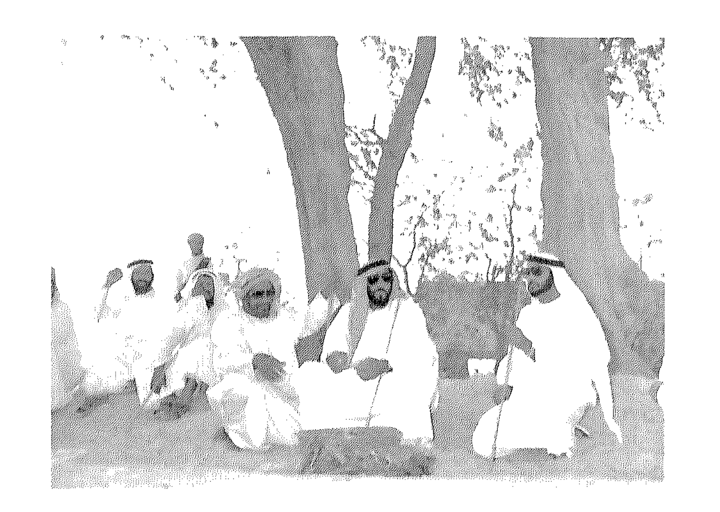
«إنني أنتظر أول فرصة وسط زحام المسئوليات لأذهب إلى الصحراء حيث أشعر براحة كبيرة بين أبناء القبائل.»

زايد



الباب الثالث عشر

حياته اليومية... ومعناها





● يعيش وسط أبناء القبائل .. ويسعد بالجلوس معهم حيث الأصالة والصفاء .

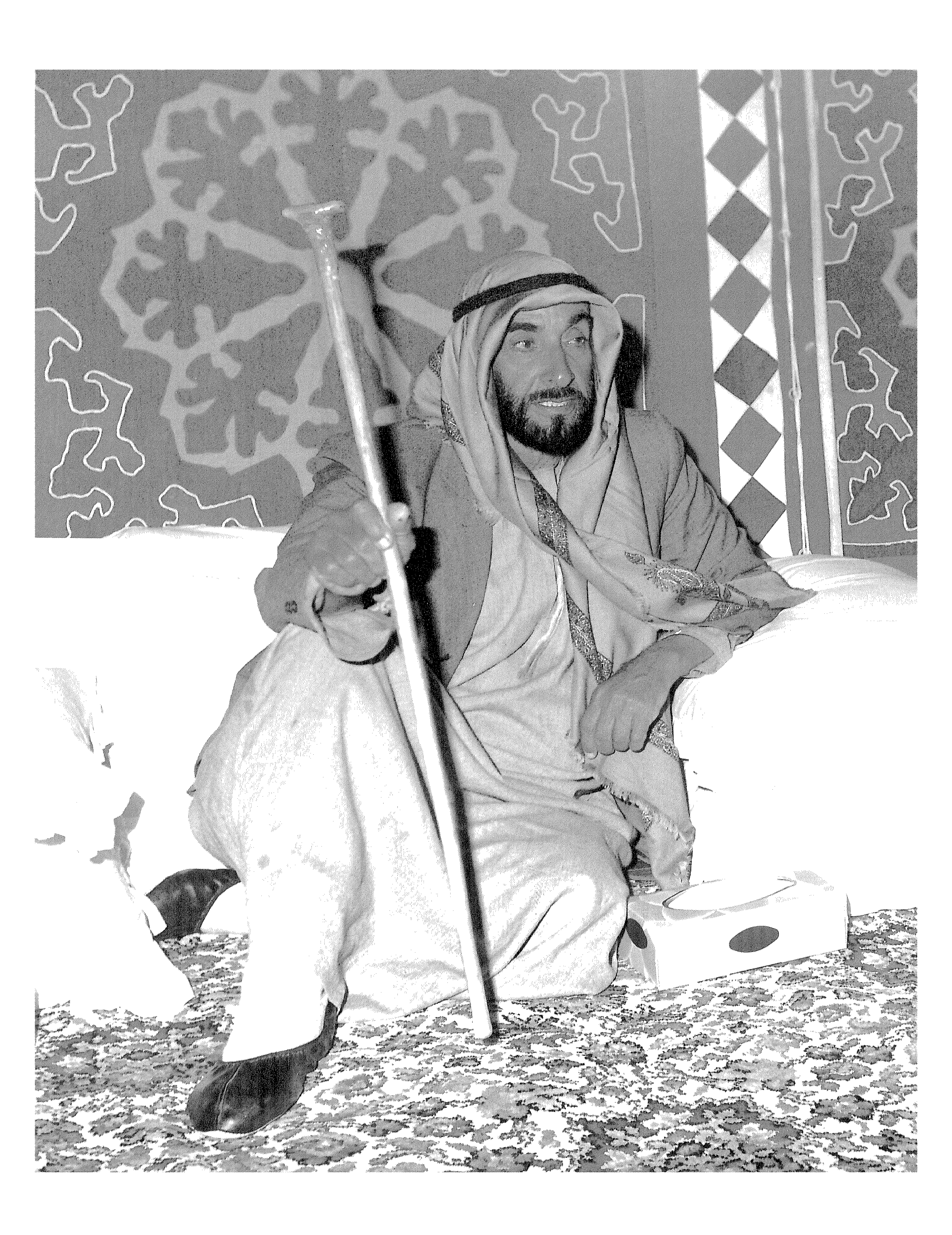
إن الشيخ زايد هو واحد من هؤلاء القلة الذين لم تغيرهم الاضواء ، بل بقي على سجيته الطيبة ، وخلقه العربي الاصيل ، وهذا من الاسرار التي تشكل قوة في الرجل بلا حدود ، فزايد الامس ، هو زايد اليوم ، وكل يوم .

وقد سأله أحد الصحفيين الاجانب يوما : في إمكانك يا صاحب السمو أن تعيش ـ كما يفعل غيرك ـ في قصور بها مئات من أجهزة التكييف ، وعشرات من أجهزة التسلية ، ولكنني أراك تعيش الآن في قصر متواضع جداً ، بل إن بيوت غيرك أفخر من بيتك بكثير ، لماذا ؟.

ويرد زايد :

« إن الانسان لا يستطيع أن يتخلى عن الحياة التي عاشها سابقاً ، وإذا عشت في القصور التي تتحدث عنها ، أصبح في عزلة عن قومي ، وهذا ما لا أقبله ولا أطيقه ، إنني أنتظر أول فرصة وسط زحام المسئوليات الكبيرة لاذهب إلى المناطق البعيدة في الصحراء ، مثل ليوا بين أبو ظبي والعين ، حيث أعيش بين القبائل ، وأكون بينهم ليلا ونهاراً ، إنني أشعر براحة شديدة وسطهم ، وفي وسط الصحراء الاصيلة ، حيث أستلهم المزيد من روحها الصافية ، وليس ذلك مجرد إحساس عاطفي ، أو حنين جارف ، إذ إن الصحراء فيها كل قيم الإيمان ، والصلابة ، والصمود ، والحب ، والتعاطف ، والتعاون ، كما إنها عالم طبيعي نظيف على سجيته » .

وحب زايد للصحراء نابع من عروبته الصادقة الاصيلة ، حيث لا شيء غير الهدوء والنسيم والسماء والرمال ، يستعطيها فتعطيه ، ويستلهمها فتلهمه .

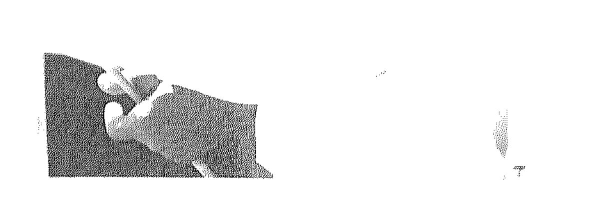




وأثناء جلساته الهادئة على رمال الصحراء يرشف زايد القهوة العربية ، ويرقب غروب الشمس في تأمل عميق ، ثم يقوم ليؤدي صلاة المغرب مع إخوانه على الرمال .

والحديث عن برنامج يوم كامل في حياة زايد ، هو حديث يمكن أن يطول ويطول .. ولكنه في العادة يمضي هكذا .

إن زايد يبدأ يومه عادة قبل الساعة السادسة صباحا ، ولا ينام قبل منتصف الليل . وفي غضون هذه الساعات الطويلة تراه شعلة من النشاط ، لا يهدأ ولا يتعب ، وتنطق قسماته الدقيقة بالحيوية الدافقة .



ويقسم زايد عمله اليومي إلى ثلاث مراحل ، تبدأ أولاها منذ الصباح الباكر ، حتى الظهر ، وفيها يركب سيارته ليزور مشروعاً هنا أو مشروعاً هناك .. وكثيراً ما يحلو له أن يقود سيارته بنفسه ، ليفاجىء بمفرده مواقع العمل بلا مواكب رسمية ، فزايد رجل الدولة ، هو زايد رجل العمل ، لا يرضى ولا يكتفي بأن يرى خطط الدولة الإنمائية على الورق مرسومة ومزينة ، بل إنه بدافع من عظمة المسئولية ، وتقديراً لامانة الحكم لا يطمئن إلا بعد أن يتأكد أن عجلة البناء تسير بنشاط ، وأن الإنجازات تتم بالصورة المطلوبة .



وفي قصر الحكم يقابل زايد ضيوف البلاد ، أو سفراء الدول .

وأثناء عودته إلى منزله كثيراً ما يتوقف موكبه ليتحدث سموه مع مواطن ، ويستمع إلى مطالبه أو شكواه .

وبعد الغداء ينتقل إلى ضواحي مدينة أبو ظبي أو العين ، ليتابع بنفسه العمل في شق طريق جديدة لاحدى المناطق النائية ، أو حفر بئر جديد للمياه وسط إحدى المزارع ، أو إقامة سد لحجز مياه الامطار بدلا من أن تنساب إلى البحر .

وهو بذلك يعطي المثل لغيره من المسئولين ، ليقوموا بمسئولياتهم على أتم وجه .



ولانه يريد أن يسابق الزمن ، يحرص على الإستفادة بكل ساعة من ساعات يومه .. فهو يركب الطائرة العمودية أحياناً لينزل بها في بقعة نائية ، ليقابل إخوانه البدو ، ويتعرف على أحوالهم ، ثم يعود إلى العاصمة قبل حلول المساء ، ليلتقي بالمزيد من المواطنين والضيوف في مجلسه كل ليلة .

وأصبح مألوفاً أن يرى الشعب زايد هنا أو هناك ، اليوم قد يكون في العين ، وغداً في أبوظبي ، وبعد غد في جزيرة صير بني ياس أو دلما ، وربما في الشارقة أو الفجيرة ، فالمهمات الملقاة على عاتقه كثيرة ، وهو يريد أن يكون دوماً في خدمة شعبه ووطنه .



زايد يزور جزيرة دلما التى تموج الآن بالحياة والنشاط بعد ان كانت فى السابق مجرد ماوى لصيادى اللؤلؤ

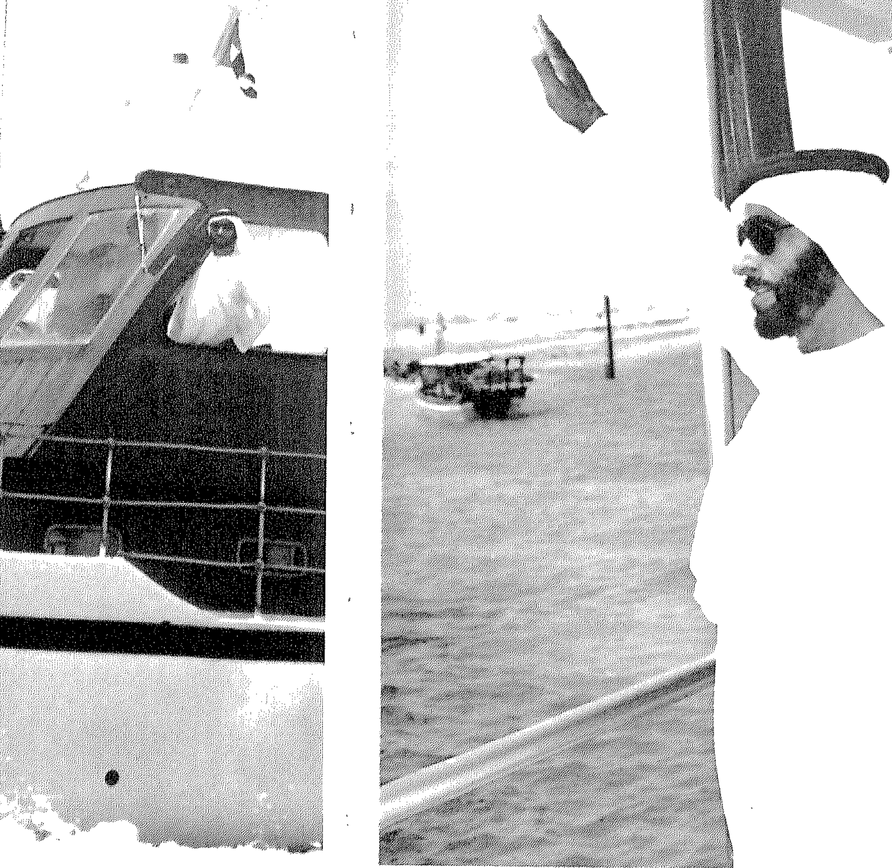


.. ويصعد التلال ويعبر مياه الخليج ولا شيء يحول بينه وبين الوصول الى مواطنيه في المناطق النائية ليطمئن عليهم .

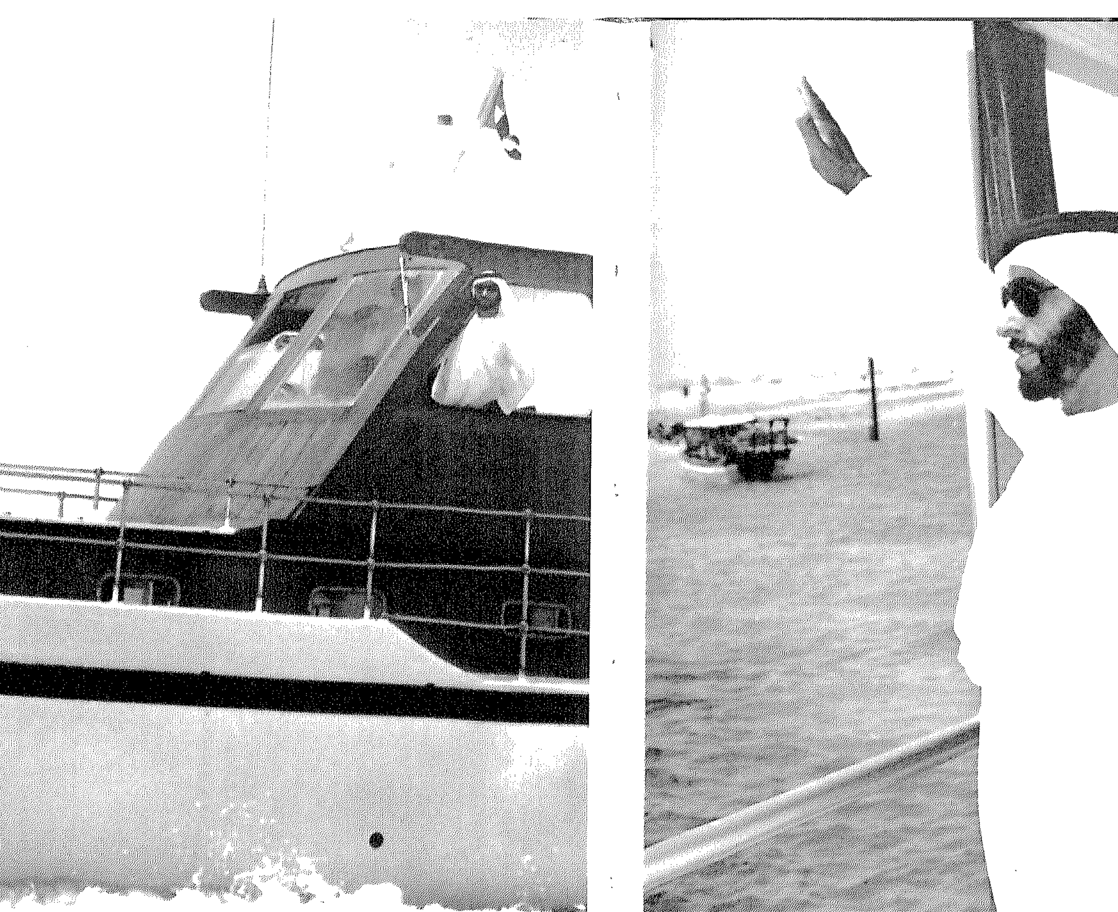




ويرفض أن يتناول طعامه الا مع أخوانه من المواطنين ويذهب اليهم في كل زمان ... في البر والبحر .



كل شبر من الأرض وكل جزيرة وسط مياه الخليج تعرفه باحثاً باستمرار عن النهضة المستمرة



والحياة الخاصة التي يحياها القائد ، أصبحت من أهم ما يلفت نظر الزائر الاجنبي للامارات ، لانها تعني البساطة وتجسد التواضع .

يقول زايد عن حياته وأوقات فراغه رداً على سؤال لاحد الصحفيين :

« حياتي الخاصة بسيطة جداً ، وتخلو من التعقيدات ، أحب الطبيعة والهواء الطلق ، وأكره كل ما هو أصطناعي ، يسرني أن أتسلى مع المجموعة التي تعيش معي ، أرفض أن أتناول الطعام بدون الاصحاب والاخوان ، والاكل على انفراد لا يعجبني ، والجلسة على انفراد لا تعجبني ، أحب الناس ، وأتوق للحديث معهم دائماً ، وفي أوقات فراغي أتكلم مع أهلي ، نجلس معاً ، ونأكل ونتبادل الحديث معاً .

وفي مرات عديدة أخرج للصيد البري ، أو البحري ، وأحب التنزه في الحدائق » .

وكان تعليق الصحفي صادقا حين قال : « تلك حياة لم أر زعيماً من كل الذين عرفتهم يحياها ، إن القائد نموذج فريد ومنفرد في قيادته وفي أسلوب تعامله ، وإدارته لبلاده ، وتصريف أمور شعبه الذي يقدره ويناديه بالوالد قبل أن يناديه بالقائد » ..

والشيخ زايد يعايش الاحداث العالمية اليومية معايشة كاملة ، ويتابع المتغيرات المتلاحقة في الموازين والعلاقات الدولية أولا بأول ، ويناقش مع

في ليبيا يشاهد احدى التجارب لزراعة الصحراء القاحلة



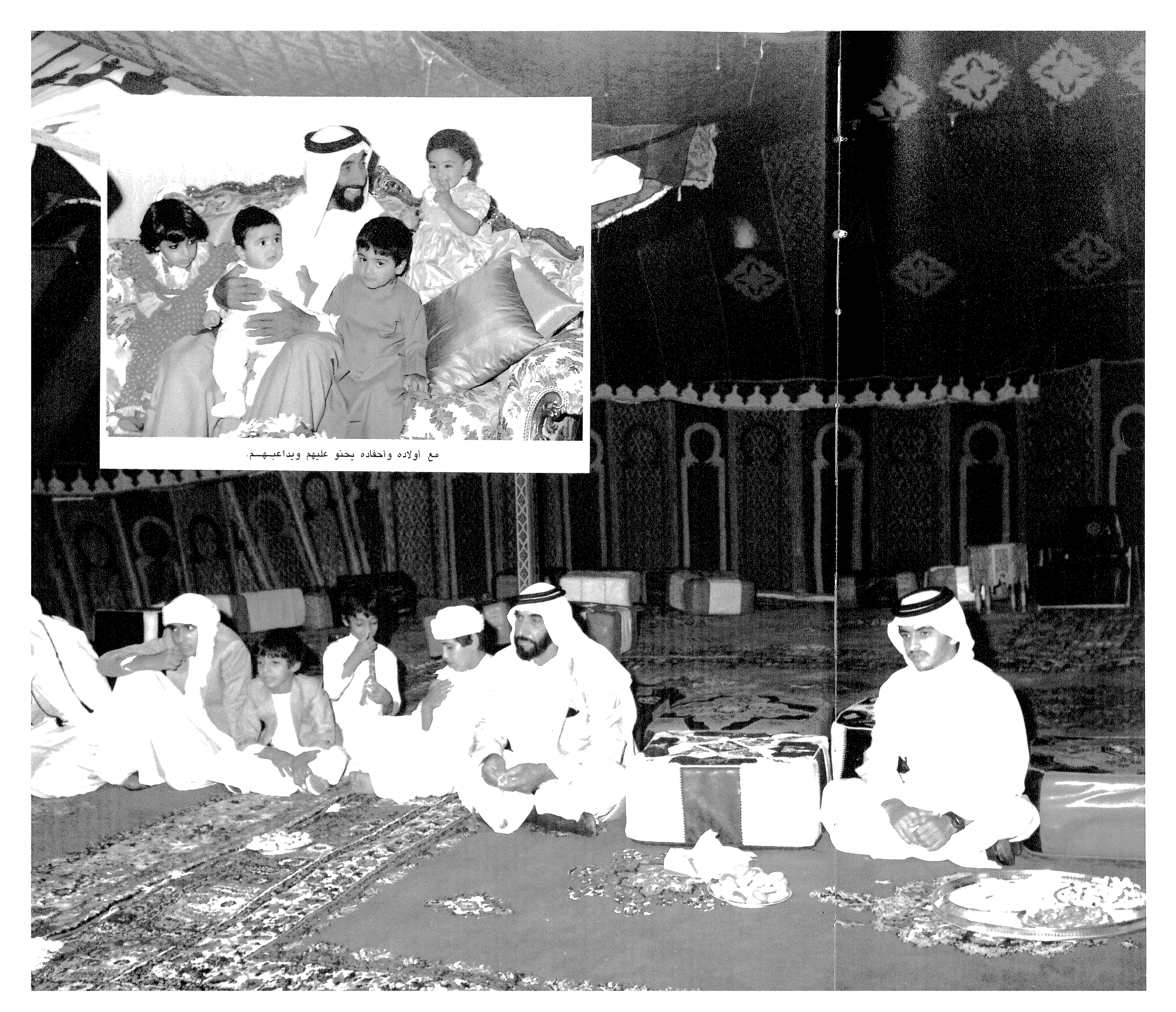
مستشاريه تأثيرها على منطقة الخليج ، وبلاده بوجه خاص ، ويقرأ بكل اهتمام التقارير اليومية التي يتلقاها من الاجهزة المختصة عن الاحداث المحلية والعربية والدولية .

وعرفت أن في غرفة نومه جهاز راديو مؤشراته مضبوطة باستمرار على اذاعة صوت الامارات العربية المتحدة ، وإذا اضطرته مسئولياته إلى عدم سماع نشرة الاخبار في أي وقت فأنه يكلف من يسمعها ويخبره بما تضمنته فيما بعد .

ويحب سموه أن يسمع مثلا الاغنيات الشعبية الخليجية ، خصوصاً وهو بعيد عن أرض الوطن .

وقد لاحظت في كل زياراته ومقابلاته أنه يضع مصلحة بلده نصب عينيه ، وكل شيء يراه يفكر في كيفية الاستفادة منه في الامارات ، ويسأل عن تفاصيل التجارب الجديدة في مجالات التنمية في البلدان المختلفة ، وينقل جوانبها الايجابية إلى وطنه .

وعندما يسافر زايد إلى أي بلد خارج الامارات فانه يترك قلبه في بلده ، أو يحمل نبضات قلبها معه ، أنه يهتم بأخبار البلد أهتماماً يفوق الوصف ، حتى أخبار الطقس في المنطقة يحب أن يسمعها ويطرب لسماع الانباء التي تتحدث عن نزول المطر في أنحاء البلاد ، لانه يعني مزيداً من الخير لمواطنيه ، وليس أسعد لديه من أن يرى السعادة تغمر أبناء الامارات .



مع أولاده وأحفاده يحنو عليهم ويداعبهم.

أولاد الآخرين .. وأولادهم

وزايد الاب يحرص على قضاء بعض الوقت مع أبنائه يوميا ، ويحب أن يراهم ولو لبضعة دقائق مهما كانت مشاغله ، وخلال هذه الدقائق فأنه يحاول أن يداعبهم ويشيع الابتسامة على وجوههم .

وليس لشفقة زايد وحنانه على أبنائه حدود ، فهو يغمرهم بعطفه في كل آن ، وخاصة صغارهم عندما يجتمعون بعد مغرب كل يوم في مقره ، ويجلس إليهم يلاطفهم ويحادثهم أحاديث جذابة ، ويسألهم عن دراستهم ، ومدى تحصيلهم للعلم ، ويوصيهم بالتواضع ومكارم الاخلاق ، والاختلاط بأبناء الشعب لانهم منهم وإليهم .

وعندما بدأت النهضة التعليمية في البلاد جاء من يقترح على الشيخ زايد تخصيص مدرسة لابنائه وأبناء الشيوخ وكبار الشخصيات .

وسأل سموه صاحب الاقتراح .. لماذا ؟

وراح الرجل يعدد مزايا اقتراحه ، وكيف أن هذه المدرسة الخاصة ستزود بأحدث الامكانيات ، وسيلحق بها المدرسون الاكفاء .. و .. إلى آخر ما يمكن أن يقال في مثل هذا المجال !

ورد زايد « هل تريد أن تعزل أبنائي وأبناء المسئولين عن أبناء الشعب ؟ ولماذا لا يتجه تفكيرنا لكي تكون جميع المدارس مزودة بأفضل الامكانيات ، وأحسن الخبرات ؟ ، إنني أريد أن يتعلم أولادي في نفس المدارس العامة التي يتعلم فيها جميع الصغار » .

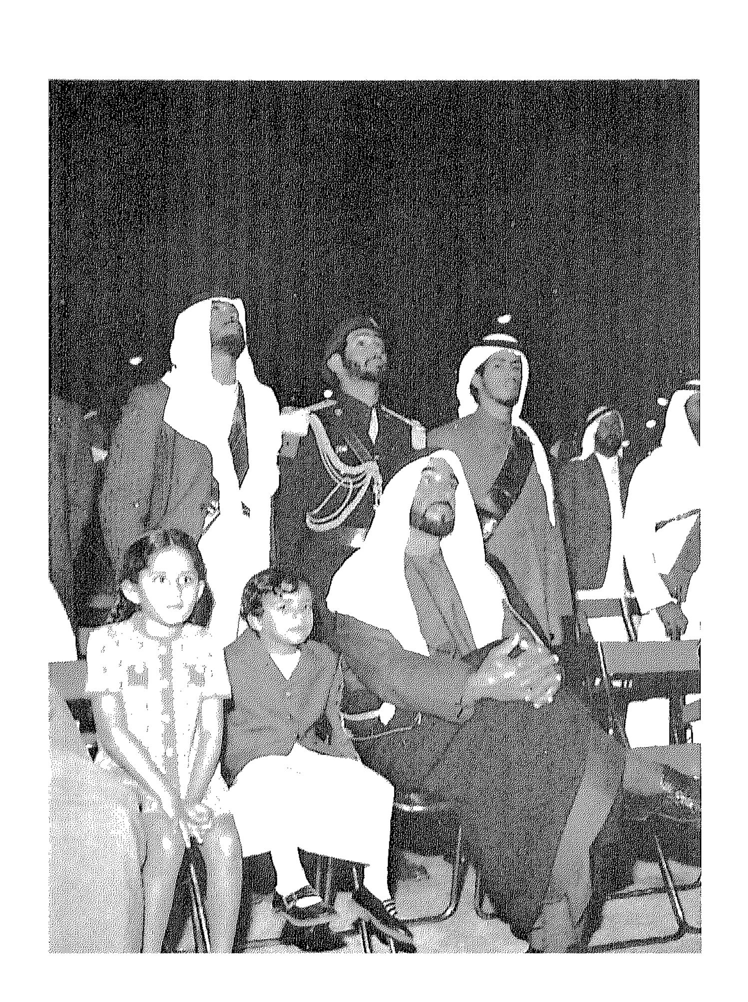
وفي بداية افتتاح المدارس في البلاد أيضاً تقرر صرف وجبات غذائية خفيفة للتلاميذ ، وجاء من يقترح عليه أن يقتصر صرف الوجبات الغذائية على التلاميذ المواطنين فقط ، لكن زايد رفض الاقتراح بشدة ، وقال لصاحب الاقتراح :

« كيف تفكر في مثل هذا الاقتراح ..

زايد مع احفاده

هل تريد أن تعطي طفلا تفاحة أو برتقالة وبجانبه طفل اخر لا تعطيه لانه ليس من أبناء البلاد ؟ . إن هؤلاء الاطفال الاخرين هم من أبناء البلدان العربية الشقيقة الذين يعمل اباؤهم معنا في بناء الوطن ، وهم ضيوفنا قبل أي اعتبار آخر ، وكيف نغرس في أعماق أبنائنا أية معان عن الوحدة العربية الشاملة وهي أملنا جميعا ، وكيف نجعلهم يؤمنون بأن العرب جميعا أشقاء ، ثم نقدم على مثل هذا التصرف أمامهم ؟ .

أكثر من ذلك فقد أمر زايد بأن تصرف المكافآت الشهرية لجميع التلاميذ في المدارس ، بغض النظر عن جنسياتهم ، أسوة بالمكافآت التشجيعية التي كان يدفعها لابنائه التلاميذ المواطنين ، لتشجيعهم في بداية الامر على مواصلة الدراسة .



واذا كان زايد حنونا على أبنائه ، فأنه لا يقصر هذا الحنان عليهم فقط فهو يعتبر نفسه رب أسرة كبيرة ، وكل أبناء المواطنين جميعا مثل أبنائه تماما .



في احدى رياض الاطفال .

زايد مع ابنه عبدالله في زيارة المدرسة العلمية بالعين .





من أجل مستقبل باسم للجيل الجديد يبذل زايد كل جهده .

وقد يحضر زايد مناسبة عامة وهو متعب مرهق ، فإذا انطلق وجهه فجأة بالبشر ، ولاحت عليه السعادة فإن من حوله يدركون على الفور أن طفلا أو بضعة أطفال قد جاءوا يسعون إليه ليصافحوه ، ولان الجميع يعرفون حبه للصغار ، فإن احدا - من رجال الشرطة أو الحرس - لا يجرؤ على إبعاد طفل يريد أن يصافح رئيس الدولة .

يرحب بالزهرات









والحكايات التي تعبر عن حب زايد للاطفال كثيرة ، وعديدة :

كانت القاعة قد ضاقت على سعتها بالناس ، وقد أقيم الاحتفال بإحدى مدارس البلاد ، ووصل سمو رئيس الدولة إلى مكان الاحتفال ، ودوى التصفيق والهتاف ، وبعد قليل إرتفع في القاعة صوت طفل يبكي ، وكان الطفل يجلس مع أبيه في الصفوف التالية للصف الاول مباشرة ، وشعر الاب بالحرج الشديد بسبب الضجة التي يحدثها ابنه ، وأخذ يحاول عبثاً أن يسكت الطفل حتى كاد أن يفقد أعصابه .

وفجأة التفت الشيخ زايد إلى مصدر الضجيج ، ونظر إلى الطفل الباكي في حنان ، ثم أشار يدعوه للحضور إليه ، واندفع الطفل بكل براءة الطفولة إلى زايد يلوذ به . وراح زايد الاب يحنو على الطفل ويربت على كتفيه في عطف ، ويسأله عما يبكيه وقال الصغير إنه يشعر بالظمأ ، ويريد أن يشرب ، وأمر سمو رئيس الدولة باحضار كوب من العصير ، وأخذ يسقي الطفل الصغير بنفسه ، وقد لاحت على وجهه كل علامات السعادة ، ثم أجلسه بجانبه حتى نهاية الحفل .

وحدث مرة أن كان زايد يوزع وثائق تخصيص مجموعة من المساكن الشعبية على المواطنين ، ونودي على اسم مواطن فتقدم بدلا منه ابنه الصغير ، والدموع في عينيه !! .

وأمسك زايد بيد الطفل وسأله عن الذي يبكيه ، قال الطفل : إن والده قد توفي قبل أيام قليلة ، وإنه يخشى أن يؤدي ذلك إلى أن تفقد الاسرة حقها في المسكن الذي كانت تنتظره بفارغ الصبر ، خصوصا وقد مات الاب ، وأصبحت الاسرة بلا عائل ، وظل الرجل العظيم يمسك بيد الطفل بقوة ، ثم راح يقول له بصوت عميق :

« إذا كان والدك قد مات فهذه إرادة الله ، وكل إنسان سيموت ، وعلينا أن نواصل الحياة بعد فقد الاحباء ، وأن نكون رجالا صالحين للوطن والامة ، لا تحزن ، وارجو أن تعتبرني في منزلة والدك الراحل ، ولا تتردد في أن تلجأ لي شخصيا في أية مشكلة قد تعترضك في الحياة . ولا تخش شيئا ، فها هي وثيقة المسكن لك ، وعليك أن تواصل تعليمك بجد واجتهاد ، وسوف أصدر تعليماتي برعاية أسرتك » .

وكان عطف زايد وحنانه أكبر من أن تتحمله مشاعر الطفل ، فعادت دموعه تطل من جديد .

وقد أنعم الله على الشيخ زايد بمجموعة من الابناء الذين لا يقلون عن والدهم ولاء وأخلاصا للبلاد والشعب الذي أفسح لهم مكانا في قلبه وأعطاهم من الحب والوفاء ما لم يعطه لغيرهم ، فبادلوه حبا بحب ، ومعايشة كاملة في السراء والضراء .

ان زايد يعتبر نفسه رب اسرة كبيرة وكل ابناء المواطنين مثل ابنائه تماما .



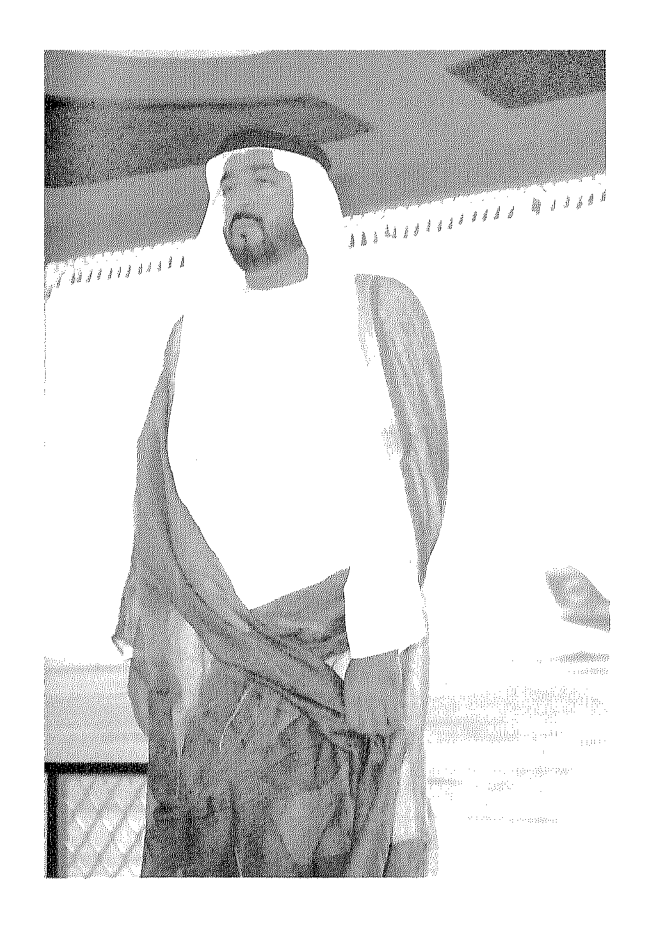




أكبر أنجال الشيخ زايد هو الشيخ خليفة بن زايد ولي العهد نائب القائد الاعلى للقوات المسلحة ، ووالدته هي سمو الشيخة حصة بنت محمد بن خليفة بن زايد آل نهيان .

ولد سموه في عام ١٩٤٨ م بمدينة العين في المنطقة الشرقية لامارة أبو ظبي وهو نموذج مشرف لافراد اسرة آل نهيان بكل أصالته ومعدنه النفيس مما جعله أخا لكل مواطن - لتواضعه الجم - وصديقا للجميع - لخلقه السامي ، فالشيخ خليفة يلقاك دائما بأبتسامة عريضة ، يشرق بها وجهه .. وبحفاوة تخال معها أنك تعرفه منذ سنوات طويلة ، ويستقبلك بحرارة دون أن يعرف مسبقا

وتتلمذ عليه في القيادة والسياسة نجله سمو الفريق الشيخ خليفة بن زايد ولي العهد نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة .



صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد

يحمل ولده الاكبر خليفة قبل ٣٣ عاما ومعهما طحنون بن محمد.



من تكون ، فأنت عنده إنسان ، إنسان بذاتك ، وليس بمنصبك أو جاهك ، ويعطيك انتباهه ، ويستمع إليك بأذن صاغية .

ويرجع الفضل في تشكيل وجدان الشيخ خليفة وأخلاقياته وفكره إلى والده ، إذ حرص خليفة - منذ صغره - على ملازمة والده وتتلمذ عليه في القيادة والسياسة وفتح مجلسه لكل من يريد أن يلقاه وأكرم وفادة الصغير قبل الكبير ، لا يقبل أن يخرج مواطن من عنده دون أن ينظر هو شخصيا أو أحد معاونيه المباشرين بأمره ويستجيب لمطلبه ، ويؤمن حاجته ، ويمد له يد العون بصبر وأناة .

وفي مختلف المناصب الرئيسية التي تولاها سواء على مستوى إمارة أبو ظبي أو على مستوى الاتحاد تصدى سموه بهمة واقتدار لمسئولياته الوطنية واستطاع أن يترك فيها جميعا بصماته واضحة ، وأن يؤدي للبلاد من خلالها اجل الخدمات ، وكان تولى سموه لهذه المناصب على النحو التالي :

● ● عين سموه في ١٩٦٦/٩/١٨ م ممثلا لسمو حاكم أبو ظبي في المنطقة الشرقية ورئيساً للمحاكم فيها .

● ● تولى سموه ولاية العهد في أول فبراير ١٩٦٩ م ونص مرسوم التعيين على أن هذا الاختيار جاء متمشيا مع « ما يعهده الجميع في سموه من حكمة ودراية والمام » .

● ● وقد بارك جميع أفراد اسرة ال نهيان هذا الاختيار الموفق ، وقاموا بمبايعة خليفة بن زايد . كما كان لهذا الاختيار أطيب الاثر في نفوس المواطنين لما عرفوه عن سموه من رجاحة العقل وبعد النظر وكريم الخصال وآيات النضج المبكر .

● ● وفي الثاني من فبراير سنة ١٩٦٩ م عند بداية تشكيل قوة دفاع أبو ظبي - التي أصبحت فيما بعد نواة لجيش الامارات العربية المتحدة - عين الشيخ خليفة رئيسا لدائرة الدفاع ، وتابع سموه بنفسه مراحل بناء هذه القوة وتطويرها .

● ● وفي أول يوليو ١٩٧١ م عندما صدر قانون اعادة التنظيم الحكومي في إمارة أبو ظبي عين سموه رئيساً لمجلس وزراء أبو ظبي ووزيراً للدفاع والمالية ، فأسهم في ظل والده مساهمة فعالة في كل النشاطات ، التي تستهدف تحقيق الرفاهية لمواطنيه ، وبناء ركائز المجتمع على أسس متينة ، وتنفيذ العديد من الانجازات الحضارية في الإمارة .

● ● وفي الثاني من ديسمبر ١٩٧١ م بعد قيام دولة الإمارات العربية المتحدة - عين الشيخ خليفة بن زايد نائبا لرئيس مجلس وزراء الاتحاد .

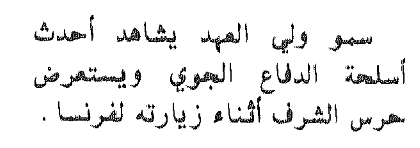
● ● ويترأس سموه منذ ١٩٧٤/١/٢٠ م وحتى الآن المجلس التنفيذي لامارة أبو ظبي ، وقد شكل هذا المجلس بدلا من مجلس وزراء أبو ظبي ، في أعقاب القرار الذي اتخذه سمو الحاكم بالغاء هذا المجلس وضم بعض وزارات أبو ظبي إلى حكومة الاتحاد ضمن خطواته الحكيمة لدعم الكيان الاتحادي ،







الفريق الشيخ خليفة أثناء الاحتفال ببدء الأنتاج في حقل أرزنه البحري .

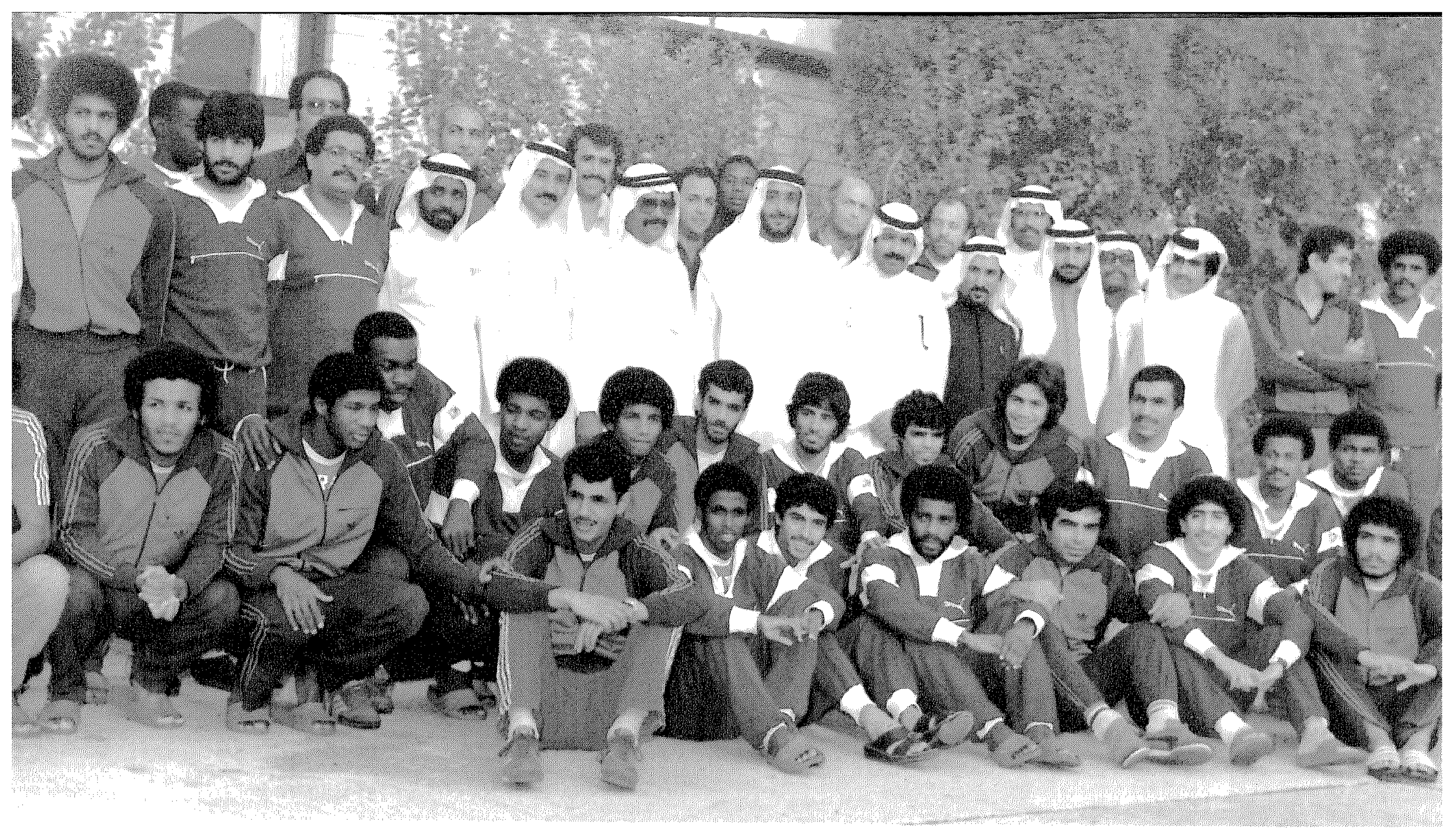


سمو ولي العهد يشاهد أحدث أسلحة الدفاع الجوي ويستعرض حرس الشرف أثناء زيارته لفرنسا .









الشيخ خليفة بن زايد يلتقى مع أفراد منتخب الامارات لكرة القدم لتشجيعهم .

● ● وفي مايو ١٩٧٦ م عين سموه نائباً للقائد الاعلى للقوات المسلحة بدولة الإمارات العربية المتحدة في أعقاب القرار التاريخي الذي اتخذه المجلس الاعلى للاتحاد بدمج القوات المسلحة للإمارات تحت قيادة واحدة وعلم واحد .

وأنجز سموه ـ خلال فترة قياسية توسعاً كبيراً في بناء القوات المسلحة لدولة الامارات العربية المتحدة ، وتزويدها بأسلحة العصر ومعداته المتطورة ، وتدريب الافراد وفقاً لاحدث الاساليب للقيام بدورهم في الدفاع عن تراب الوطن ، وتأمين حدوده ، وحماية منجزاته الضخمة .

وأحسب أنه لو لم يكن لسموه من فضل سوى بناء القوات المسلحة على صورتها الحالية لكفاه ذلك فخراً ، ولكان ذلك وحده أروع عطاء يقدمه خليفة لبلده وشعبه وقائده .

وفي عام ١٩٧٩ م عندما ازدادت شكاوى المواطنين الذين يملكون العقارات بسبب الخسائر الفادحة التي تلحق بهم من جراء الفوائد الباهظة التي يسددونها للبنوك لقاء القروض التي حصلوا عليها منها ، كانت توجيهاته تقضي بتخفيف عبء هذه الخسائر على هؤلاء المواطنين وتجنيبهم هذه الخسائر ، وأصدر أوامره بأن تتحمل الحكومة عنهم هذه الاعباء ، وتخفيض الفوائد البنكية إلى ما لايتجاوز ١,٥٪ ، أي مجرد المصاريف الادارية الضرورية التي تتحملها البنوك نظير إدارة هذه القروض التي كانت تصل فوائدها إلى أكثر من ١٥٪ سنويا .

الشيخ محمد بن خليفة الابن الثانى لصاحب السمو ولى العهد .







سلطان بن خليفة

ولد في مدينة العين بامارة ابوظبي سنة ١٩٦٥ .

● نجل صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان ولي العهد نائب القائد الاعلى للقوات المسلحة بدولة الامارات العربية المتحدة .

● ينتسب الى اسرة آل نهيان التي انجبت شيوخ وحكام آل نهيان، الذين اعطوا لبلادهم وشعبهم اقصى ما يستطيعون من طاقات العطاء، حبا ووفاء، وكتبوا في سجل الحكم والحكام اياما خالدة واقاموا شراكة بين المواطن والحاكم في جنى الثمار .

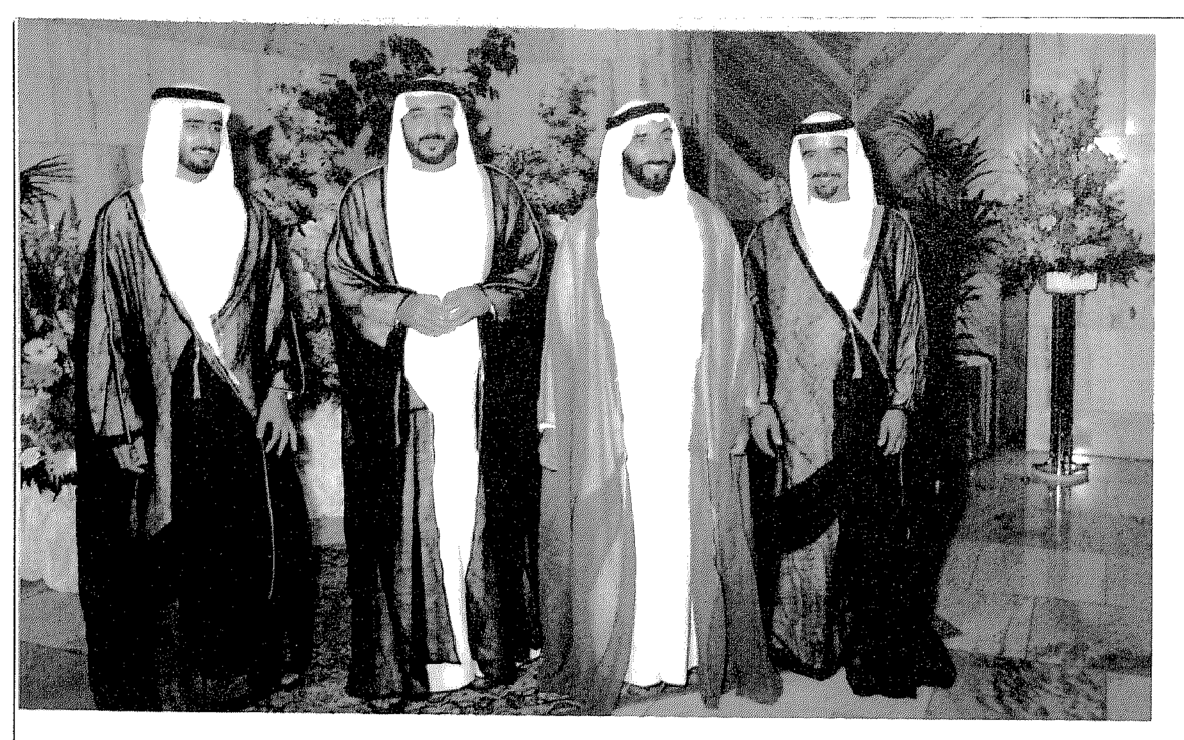
● انهى دراسته الثانوية في مدرسة ابوظبي الثانوية .

● التحق بجامعة الامارات العربية المتحدة ـ كلية العلوم الادارية والسياسية ـ قسم السياسة .

● وحصل على درجة البكالوريوس للعام الدراسي ٨٤ / ١٩٨٥ .

● له نشاطات رياضية واجتماعية وثقافية بارزة .

● يدرس حاليا القانون والدبلوماسية في جامعة هارفارد .



زايد وخليفة وولده سلطان ومعهم سيف بن محمد آل نهيان .

● ● وفي غضون الاعوام القليلة الماضية ، وبفضل متابعته المستمرة أنجزت الدوائر في أبو ظبي عشرات المشروعات ، وبخاصة في مجالات الاسكان والمياه ، والكهرباء والطرق والخدمات العامة . وشهدت البلاد على يديه - وسوف تشهد - باذن الله طفرة حضارية بلا حدود ، تتفق مع قدرات سموه على تحويل الآمال ، والتطلعات إلى حقيقة واقعة ، وترتفع إلى مستوى عزمه وطموحاته ، وتتفق مع ما يحمله لوالده من حب ووفاء وولاء .

● ● ويعكف سموه بصفة مستمرة على دراسة متطلبات التنمية المستقبلية في مختلف القطاعات بالإمارة وخاصة في مجالات النقل وحركة المرور وغيرها من مظاهر التقدم العمراني والحضاري .

● ● ويتولى الشيخ خليفة بن زايد الاشراف المباشر على ادارة الثروة البترولية للبلاد ، والمحافظة عليها ، وتحقيق السيطرة الفعلية على كافة مرافقها ، بصورة علمية وعملية من خلال شركة بترول أبو ظبي الوطنية .

● ● ويرى سموه خطورة اعتماد البلاد على مصدر واحد للدخل القومي وهو البترول . ذلك أن المصدر الواحد للاقتصاد القومي مهما كان حجمه قد يتعرض للنضوب في يوم من الايام ، ومن ثم فانه لا بد من البحث عن مصادر أخرى متعددة بحيث تعمل متضافرة على بناء صرح الاقتصاد القومي بصورة تدعو الى الاطمئنان الكامل بالنسبة للمستقبل القريب والبعيد .

● ● وأنطلاقاً من هذه النظرة الصائبة وتوصلا إلى الهدف الكبير الذي تسعى إليه البلاد يشرف سموه على تنفيذ خطة طموحه ترمي إلى انشاء أضخم قاعدة صناعية في منطقة الرويس بأمارة أبو ظبي ، تقوم على استغلال البترول والغاز الطبيعي في عدد من الصناعات والمجمعات البتروكيماوية .



● ويدرك سموه الابعاد الحقيقية للمعركة الحضارية من أجل خير
، الإمارات ورخائه فيقول :

مهام كل منا جسيمة إذا ما أردنا أن نرتفع لنجتاز معاً الجسر الذي
ا الى عالم تسوده الحضارة الانسانية » .

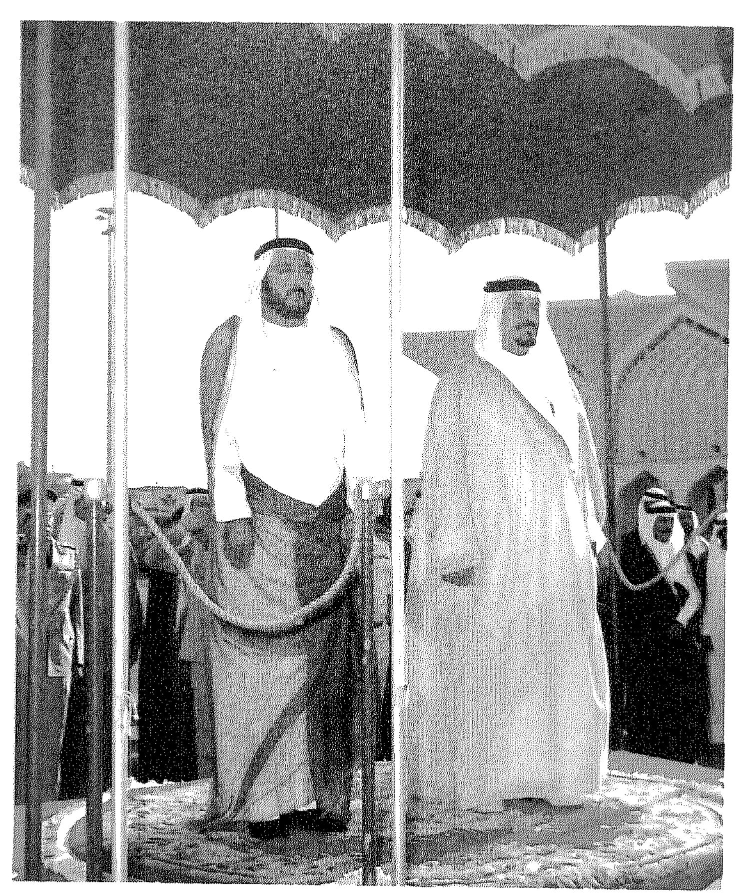
● ويعتقد سموه ان بناء الانسان هو أفضل استثمار وأغلى من كل
ناها .. لذلك نراه يشجع كافة الانشطة الاجتماعية والرياضية ويدعم
العلمية وغيرها .

● ويرأس سموه مجلس ادارة صندوق أبو ظبي للانماء الاقتصادي
يختص هذا الصندوق بتقديم القروض والمساعدات لكافة الدول
سديقة لتحقيق أهداف التنمية فيها .

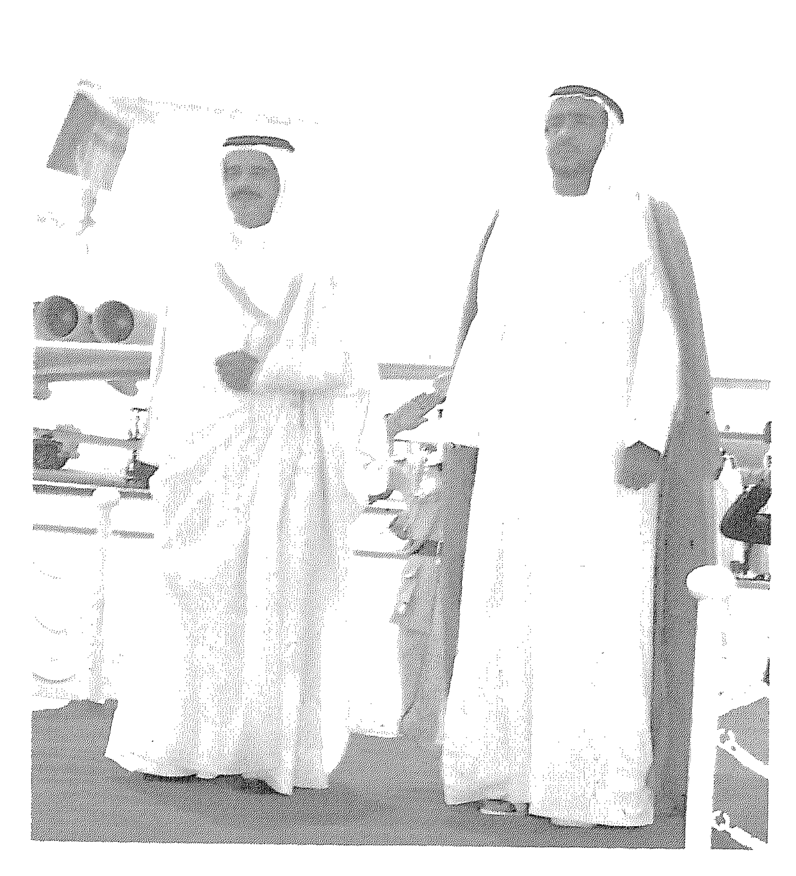
رأس مجلس ادارة جهاز أبوظبي للاستثمار .

● ومثل دولة الإمارات العربية المتحدة لعدة سنوات في مجلس ادارة
ية للتصنيع الحربي .

ويترأس اجتماعاً لشركة بترول
أبوظبي الوطنية .

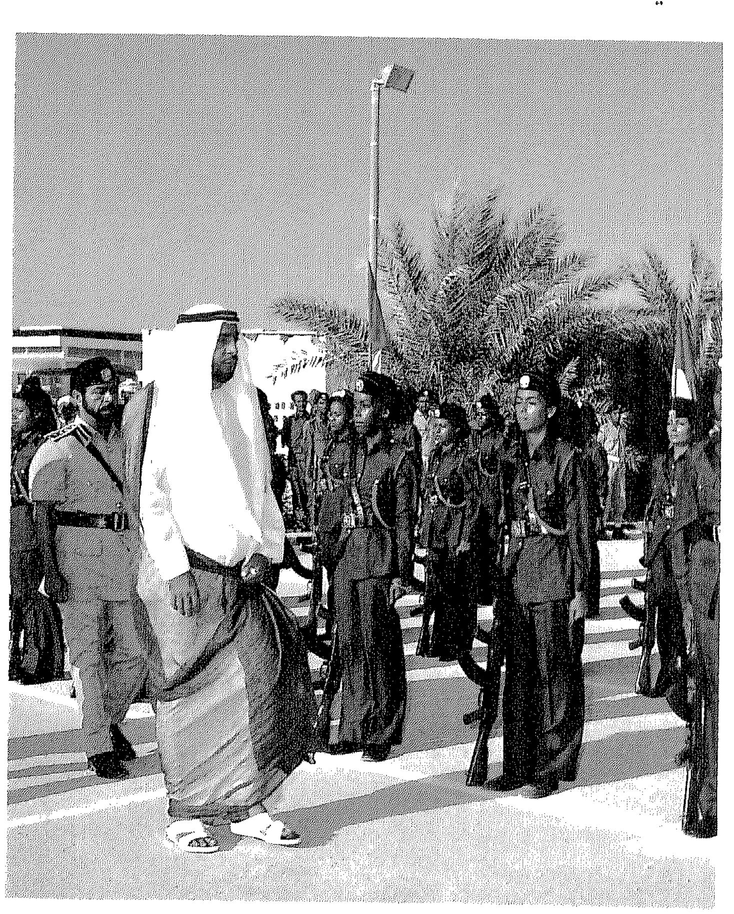


الشيخ خليفة بن زايد مع
الأمير سلطان بن عبدالعزيز .



مع الشيخ حمد بن عيسى ولي
عهد البحرين .

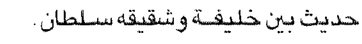
في حفل تخريج دفعة من الشرطة
النسائية .

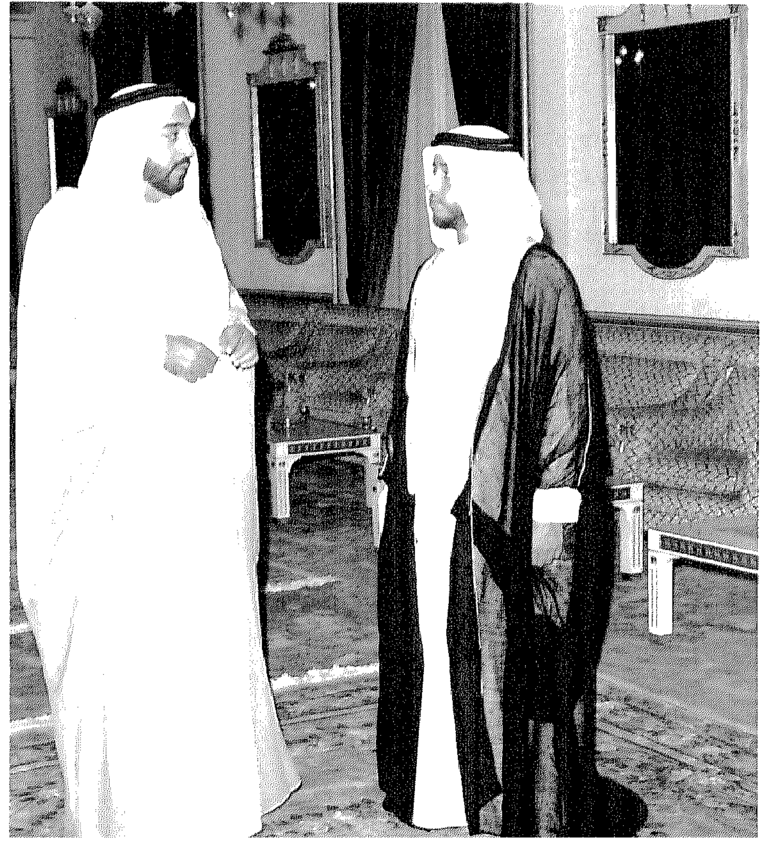


ويترأس اجتماعاً للهيئة العربية
للتصنيع الحربي .



خليفـة يطمئن على صحة المرضى في مستشفى زايـد العسـكري.


حديث بين خليفـة وشقيقه سـلطان.



خليفة يتابع تطور الصناعات الوطنية.



سمو رئيس الدولة ومعه الشيخ خليفة بن زايد اثناء تقديم الهدايا للفريق الفائز فى نهاية الدورى .

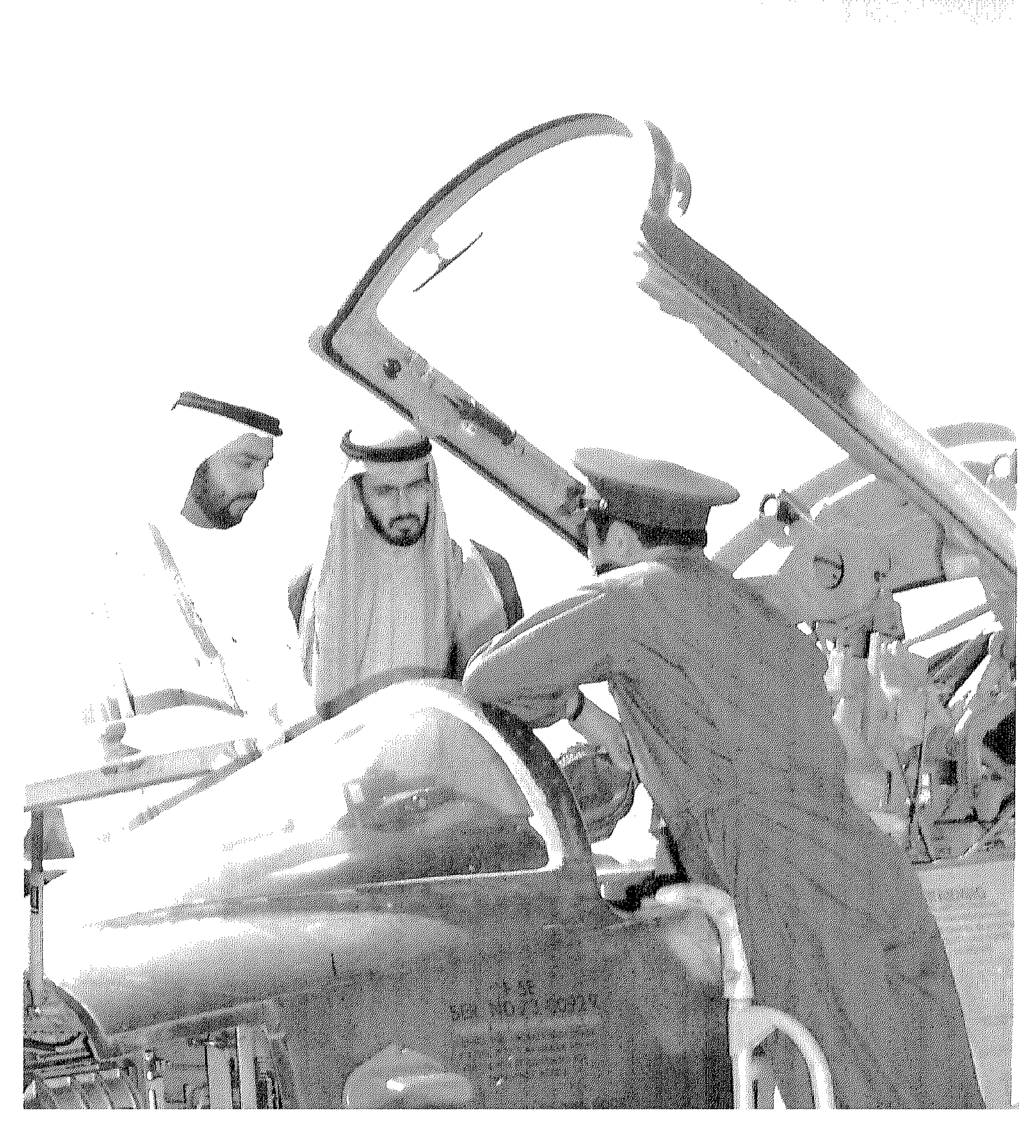


لقاء اخوى بين صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد وصاحب السمو الملكى الامير عبدالله بن عبدالعزيز ولى عهد المملكة العربية السعودية .



خليفة يشاهد الاسلحة الحديثة بالقوات المسلحة السعودية .





حديث هام بين صاحب الجلالة الملك فهد بن عبدالعزيز وصاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد .





لقاءات خليفة مع اخوانه المسئولين تتم في جو ودي.

حديث بين الشيخ خليفة والشيخ حمد ولي عهد البحرين.



لقاء بين خليفة والفريق سوار الدهب وراجيف غاندي.





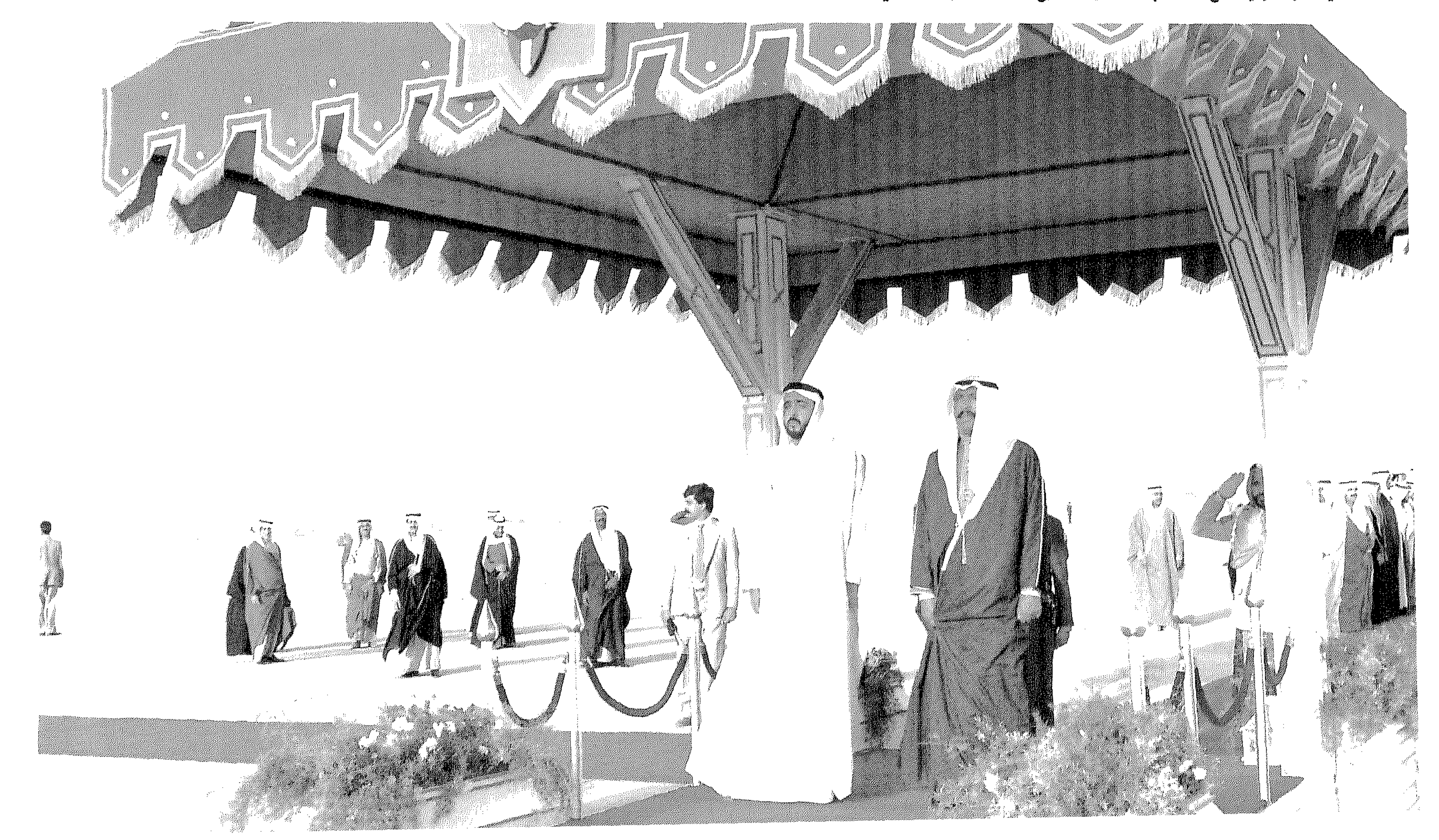
صاحب الجلالة السلطان قابوس يرحب بزيارة خليفة لسلطنة عمان الشقيقة

صاحب السمو الأمير جابر الاحمد الصباح أمير دولة الكويت يرحب بصاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد.





خليفة بن زايد مع صاحب السمو الشيخ سعد العبدالله ولي عهد الكويت.





صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد مع الرئيس المصرى حسنى مبارك .





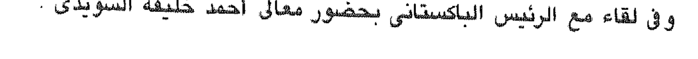
مع جلالة الملك حسين .



مع أمين الجامعة العربية الشاذلى القليبى



صاحب السمو الشيخ خليفة فى لقاء مع الرئيس الجزائرى الشاذلى بن جديد .



وفى لقاء مع الرئيس الباكستانى بحضور معالى احمد خليفة السويدى .

● مع صاحب الجلالة الملك الحسن

● مع صاحب السمو الملكى الامير محمد ولى عهد المغرب







الشيخ خليفة مع مسز مارجريت تاتشر .





ومع المستشار الالماني السابق

● ● وعلى الصعيد الخليجي يرى الشيخ خليفة بن زايد

« ان أمن وكيان الإمارات العربية المتحدة يرتبط أرتباطاً وثيقاً بأمن منطقة الخليج ككل ، وأنه ينبغي على الدول الكبرى أن ترفع أيديها عن الخليج ، لان أمنه هو مسؤولية أهل الخليج وحدهم ، دون تدخل من أي جهة كانت ، وحتى يبقى الخليج منطقة سلام واستقرار ، وضمان استمرار تدفق البترول إلى المجتمع الدولي » .

● ● وعلى الصعيد الدولي يؤمن سموه :

« بضرورة تدعيم أواصر الصداقة والتعاون بين دولة الإمارات العربية المتحدة وكافة الدول والشعوب المحبة للسلام في العالم وعلى أساس الاحترام المتبادل والمصلحة المشتركة وعدم التدخل في الشئون الداخلية » .

● ● وقد قام سموه بالعديد من الرحلات والزيارات البناءة على الصعيدين العربي والدولي وأجرى مباحثات مفيدة مع المسئولين في هذه الدول لتوثيق الروابط بين الإمارات وهذه البلدان .

ويهوى الشيخ خليفة رياضة صيد الصقور والاسماك وقراءة كتب التاريخ والشعر ، وإن كانت أعباء سموه ومشاغله الجسام لم تعد تترك له فسحة من الوقت لممارسة هذه الهوايات ، إذ يجد سموه في العمل متعته الكبرى ويعتز بكل أنجاز وفقه الله إلى تحقيقه ، كأعتزازه بأبنائه ، فهو يعتبر هذه الانجازات قطعة منه .

حديث باسم بين الشيخ زايد ونجله الثاني الشيخ سلطان ومعهما معالي أحمد خليفة السويدى .

سلطان بن زايد آل نهيان

الشيخ سلطان بن زايد مع أخويه نهيان وطحنون .



ولد في عام ١٩٥٥ م ، وهو الإبن الثاني لسمو الشيخ زايد . وقد أنهى تعليمه الابتدائي في مدينة أبو ظبي ، ثم واصل دراسته بعد ذلك في الجمهورية اللبنانية ، وسافر إلى بريطانيا حيث التحق بمدرسة ميلفيلد التي أهلته للالتحاق بأكاديمية ساند هيرست العسكرية ، وتخرج منها عام ١٩٧٣ م .

وعاد سموه إلى البلاد ، ولكن رغبته في اكتساب المزيد من الخبرة العسكرية دفعه إلى الالتحاق بدورات خارجية في كل من باكستان ، ومصر ، ونهل من الثقافة العسكرية الكثير في أرقى وأعرق الاكاديميات ، وعمل على تطبيق دراساته في التدريبات الميدانية .

وفي عام ١٩٧٤ م ، عين نائباً لقائد قوات دفاع أبو ظبي ، وساهم من خلال موقعه هذا في وصولها إلى ما وصلت إليه من المستوى الرفيع في التدريب والتجهيز والتسليح ، إلى أن بدأت مرحلة توحيد القوات المسلحة بدولة الإمارات العربية المتحدة ، حيث عين قائداً للمنطقة العسكرية الغربية عام ١٩٧٦ م .

وفي عام ١٩٧٨ م ، عين قائداً عاماً للقوات المسلحة ، وظهرت اهتماماته في توسيع نطاق الثقافة العسكرية بالنسبة للضباط وضباط الصف ، والجنود ، فضاعف الدورات والبعثات الداخلية والخارجية إلى البلاد الشقيقة والصديقة عدة مرات .

الشيخ سلطان مع الرئيس حسين ارشاد.

● ● ●

وتمتد هوايته إلى رياضة الصيد بالصقور ، وله مكتبته الخاصة العامرة بأمهات الكتب ونصوص التراث التي تشبع هوايته للقراءة ، وله نشاط أجتماعي واسع يستهدف خدمة المواطنين .

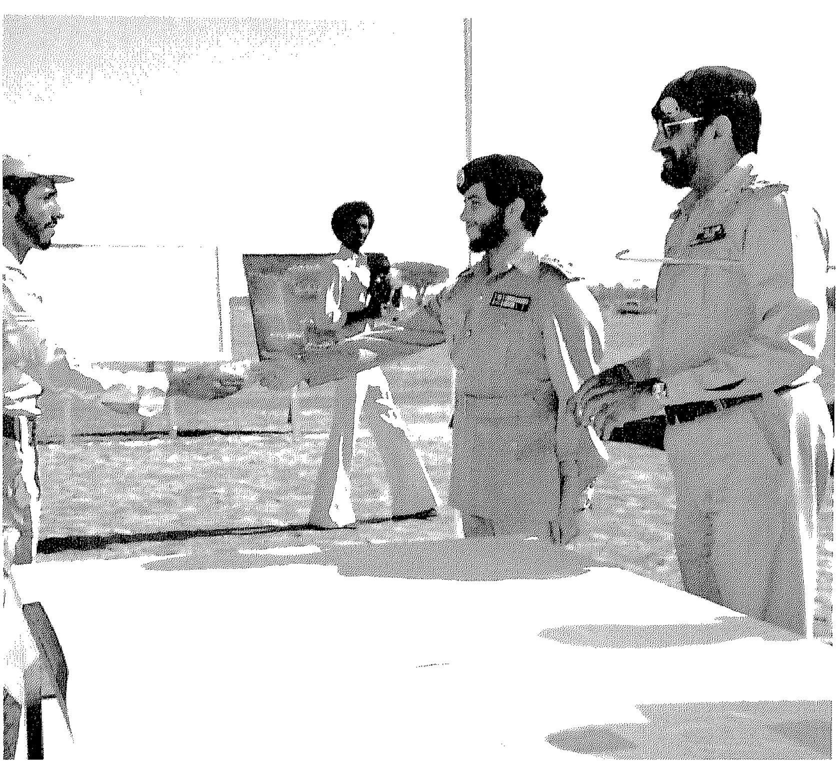
ويعطي الشيخ سلطان بن زايد الفروسية ، وهي رياضة العربي وهوايته المفضلة ـ أهمية بالغة ، وقام بإنشاء ناد للفروسية على أسس مدروسة عند مدخل جزيرة أبو ظبي .



الشيخ سلطان عندما زار الكويت



الشيخ سلطان بن زايد مع سمو الشيخ مكتوم بن راشد والدكتور مانع العتيبة في احتفال للقوات المسلحة



وأثناء الاحتفال بتخريج دفعة جديدة من جنود الحرس الأميري



محمد بن زايد آل نهيان

● ولد عام ١٩٦٠ م ، وهو الإبن الثالث للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان . وقد نذره لخدمة القوات المسلحة. فالتزم الشيخ محمد بواجباته منذ دلف إلى الشباب ، وأحب الجندية واحترمها ، وأعطاها كل وقته وحبه لينضم إلى شجرة آل نهيان المباركة التي يستمتع شعب أبوظبي في ظلها بالسعادة

محمد بن زايد عندما سافر مع والده الى العاصمة الاردنية للمشاركة في مؤتمر القمة



الشيخ محمد بن زايد آل نهيان



الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان

وقد تلقى الشيخ محمد تعليمه الابتدائي في مدارس أبو ظبي ثم التحق لفترة أخرى بالمدرسة الملحقة بالقصر الملكي في المغرب ، وبعدها التحق بكلية ساند هيرست العسكرية وتخرج منها في سنة ١٩٧٩ م .

ولم تنقض سوى أسابيع قليلة على انتهاء الدورة ، حتى التحق بكلية العلوم السياسية في جامعة اكسفورد . ثم التحق مؤخراً بالقوات الجوية وبدأ ممارسة تمارينه لقيادة الطائرات العسكرية .

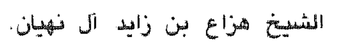
جلالة الملك الحسن يقلد العقيد طيار محمد بن زايد ارفع الاوسمة في المملكة المغربية.





الشيخ حمدان بن زايد آل نهيان.





الشيخ هزاع بن زايد آل نهيان.

وفي اواخر عام ١٩٨٤ التحق سموه لمدة عام ونصف بمعهد الدراسات الجوية بالقاهرة واجتاز بنجاح دورة الاركان وحصل على الماجستير العسكري في الطيران.

وفي يونيو ١٩٨٦ اصدر صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان رئيس الدولة رئيس المجلس الاعلى للدفاع والقائد الاعلى للقوات المسلحة قرارا بترفيع الرائد الركن طيار الشيخ محمد بن زايد ال نهيان إلى رتبة عقيد .

كما اصدر صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد ولي العهد نائب القائد الاعلى للقوات المسلحة قرارا يقضي بتعيين العقيد الركن طيار الشيخ محمد بن زايد ال نهيان قائدا للقوات الجوية.

وهو يؤثر في تواضع جم أن يبقى في دائرة الظل ، ويؤمن بأن العلم هو السلاح الحقيقي للشاب في عالم اليوم .

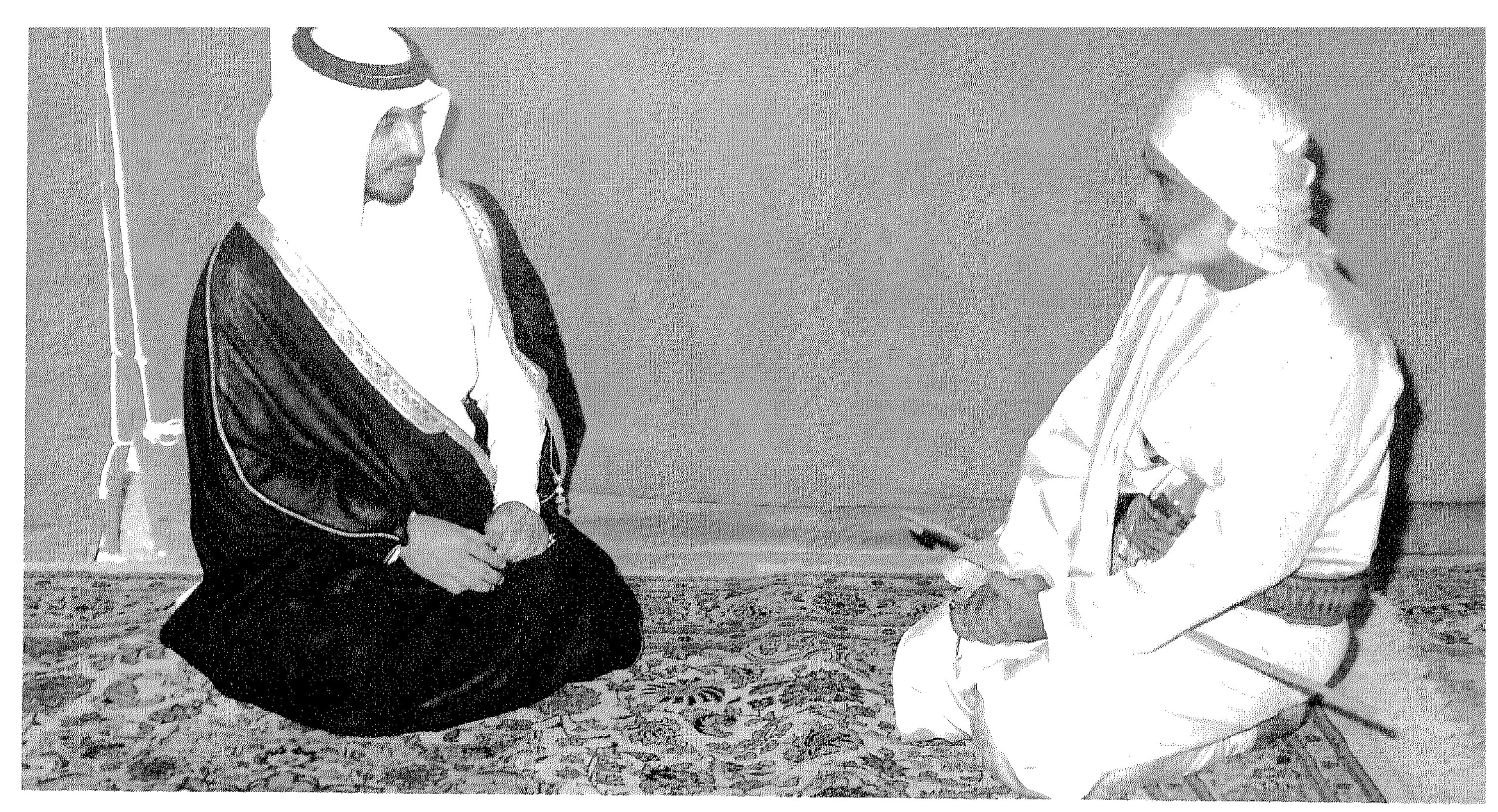
● ● ●

ومن أبناء زايد أيضا حمدان وهزاع وسعيد وعيسى ونهيان وسيف ومنصور وطحنون وعبد الله وناصر وفلاح وذياب وحامد وأحمد وعمر وخالد .

واذا بقي لنا بعد ذلك كله من تعليق على حب أبناء الشيخ زايد للجندية والخدمة العامة هو : أنهم جاءوا من أصلاب قوم عرفوا بأنهم حماة الديار .

حديث بين خليفة وشقيقه محمد .





الشيخ حمدان بن زايد مع جلالة السلطان قابوس.

حمدان بن زايد آل نهيان

نموذج مشرف لشباب الامارات الذي يتابع تحصيله
علمي ويؤهل نفسه لخدمة وطنه والواجب عنده
غاية والهدف ومحور كل جهد .
وقد تجلت اخلاقياته وروحه المحببة ومشاركته
وجدانية للجميع في آلامهم وأفراحهم خلال دراسته
واء بالمدرسة او في جامعة الامارات حيث حصل
لى بكالوريوس العلوم السياسية والادارية، ثم عين
كيلا لوزارة الخارجية وما كاد يباشر نشاطه حتى
بت جدارته وفي رأى سموه أن مهمة الدبلوماسي
ي من أخطر المهمات وأجلها . وأن السياسة تتطلب
هبا مستمرا وسرعة في التحرك وجهدا من نوع
اص والالمام بأدق التفاصيل وتفهم القضايا المختلفة.
يؤمن سموه بأهمية اقامة العلاقات المتوازنة بين
عرب ومختلف دول العالم، ويهوى قراءة الادب
سير التاريخ العربي والاسلامي والعلاقات الدولية .
ويرى الشيخ حمدان ان تجربة دولة الامارات
الممارسة الخصبة لصاحب السمو الوالد الشيخ زايد
اخرة بأعمق الدروس التي ينبغي أن تكون نبراسا
بباب الامارات، وخاصة الذين يعملون بالسلك
دبلوماسي .
وقد حققت كرة القدم بالامارات منذ أن تولى سموه
اسة مجلس ادارة أتحاد الكرة انطلاقة هامة ونجح
منتخب الوطني في عهده في تحقيق أفضل النتائج .



ومع الرئيس المصري حسني مبارك.

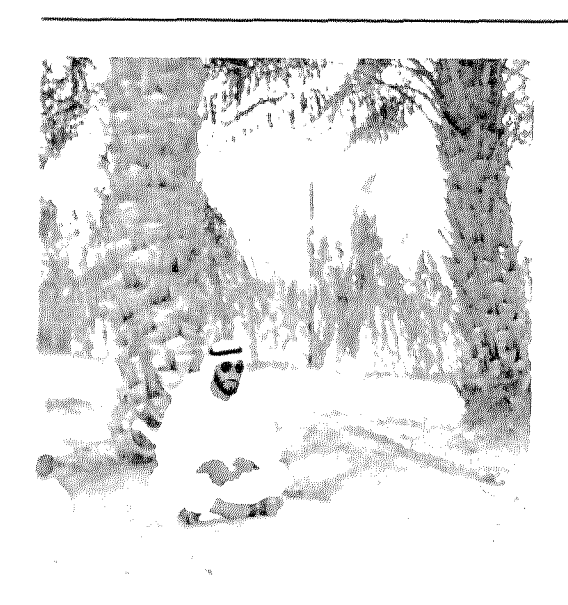


ومع الشيخ صباح الاحمد نائب رئيس الوزراء الكويتي.

رجل الصحراء

"لقد علمتنا الصحراء أن نصبر طويلا حتى ينبت الخير، وعلينا أن نصبر ونواصل مسيرة البناء حتى نحقق الخير لوطننا."

زايد



الباب الرابع عشر

الفصل الأول

بساطة في السلوك والممارسة

قد تكون هذه العبارة التي صدرنا به هذا الباب من « كتاب زايد » هي البلورة الحقيقية لشخصية هذا الرجل ، لكن تفاصيل الشخصية بأبعد أبعادها وأعمق أعماقها ، وكل ذلك الذي مضى من الكتاب ما هو إلا جزء بسيط . يضع أيدينا على نمط فذ من الرجال ، ونموذج لا يتكرر ببساطة على مدى التاريخ .

وإذا كان من الصعب أن يتعرض معلق لشخصية زعيم عاش أكثر من نصف قرن في أعماق البادية .

وإذا كان من الصعب أن نتناول شخصية زعيم كان له الدور الاكبر في إرساء دعائم دولة ، وتوطيد أركانها ، في فترة لا تقاس بعمر الزمن .

فإن الاصعب من هذا كله - في عملية التقييم - أن يجد المحلل نفسه مدفوعاً إلى البحث عن السهل الممتنع في شخصية زايد ، التي تقوم أساسياتها العامة على البساطة في السلوك ، وفي الممارسة ، وفي وضع القرارات دون أي تعقيدات .

هكذا كانت وما زالت شخصية الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان .. ذلك الرجل الذي استطاع عندما تهيأت له فرصة القيادة أن يكتب صفحات طويلة من التاريخ .

إن الرجل لم يدخل معاهد عليا ، أو جامعات عصرية ، فكيف كانت له الافكار والقيم ؟ .

سؤال يتردد بإلحاح ، لان الرجل يعبر عن مبادئه في عبارات قصيرة ومختصرة ، ويدعمها بحكمة مأثورة ، أو مثل شائع ، وتلك هي الصفة الغالبة عليه في مختلف أحاديثه .. يتكلم في صوت هادىء عميق ، تخرج من شفتيه

زايد بن سلطان آل نهيان بساطة في السلوك والممارسة .





وفي الصحراء يفكر .. ويستلهم من صفائها كل الأفكار الخيرة .

الكلمات متلاحقة متلازمة ، مستندة بعضها إلى بعض في منطق قوي ، وفكر منظم ، يعطي الرأي بأمثلة نابضة من واقع الحياة لكي يقرب أفكاره ونظرياته إلى عقول من يتحدثون معه ، وكثيراً ما كان المترددون عليه يبهرون من دقة الحكم واللباقة والامثلة التي يستشهد بها ، خاصة الاجانب من رجال السياسية والإعلام .

ويتمتع الشيخ زايد بقدرة فائقة على أزالة جو التكلف والرهبة من نفس من يلقاه لاول مرة ، فابتسامته الودودة ، والحفاوة العربية التقليدية ، التي يحيط بها زواره .. والبساطة الفطرية ، كل ذلك يزيل منذ الدقائق الاولى الطابع الرسمي وجو التكلف ويحطم حاجز الرهبة .

ولعل أبرز ملامح شخصيته تلك السمة الشهيرة التي يتميز بها .. فهو هادىء على الدوام .. لكنه مع ذلك صارم الى حد يثير خشية أسرته والمسئولين من حوله .. لا يعرف المرارة أو الحقد .. فشخصيته تتنازعها القوة والرقة . قوة عادلة تتضمن الحكمة ولا تستعلي على الخير .. أو تتوارى من الحق .. قوة ليست قوة عناد وقساوة .

والشيخ زايد ينصت باهتمام لكل ما يقال ، ولا ينفذ أعماله إلا بعد استشارة كل الخبراء - كل في مجاله - ومناقشتهم ثم التفكير مرة أخرى قبل اتخاذ القرار ، وغالباً ما كان ذكاؤه وبصيرته يلهمانه الحل الصحيح ، رغم أنه يسعى دائماً لمعرفة آراء الاخرين .

وعندما يجلس زايد إلى الخبراء فانه يعرف ما يريد .. فالصورة دائماً في ذهنه واضحة .

وفي البداية ، عندما بدأت عمليات تخطيط مدينة أبو ظبي - مثلا - كان لسموه اتجاه معين ، وهو أن تكون الشوارع مستقيمة ومتعامدة ، وذلك يعكس ملامح شخصيته الواضحة التي ليس بداخلهاعوج ، ويعبر عن طبيعة مستقيمة القصد ، لا تصبر لحظة على ما يحول بينها وبين رؤية الحق واتباعه .

وبفضل هذا التوجيه السليم أصبح التخطيط الحالى لمدينة أبو ظبي مثالا تتطلع اليه المدن الجديدة ، ونموذجاً يحتذى في المجتمعات الحديثة .

والحق أن زايد يدرك جيداً طبيعة أرضه ، وما تكمن فيها من مزايا واحتمالات ، فهذه تصلح لان تكون منطقة سكنية .. وتلك تصلح لان تكون منطقة صناعية ، أو منطقة تجارية . وهو عندما يستعرض تصاميم المشروعات الحيوية التي يجري تنفيذها في البلاد ، فأنه يناقش التفاصيل الدقيقة بطريقة تمكنه من العثور على ما فيها من ثغرات أو نقط ضعف ، ويعمل على تصحيحها قبل البدء في التنفيذ .

ويستطلع الرأي لدى المسئولين والخبراء قبل أن يتخذ القرار .



ويعرف جيداً طبيعة أرضه

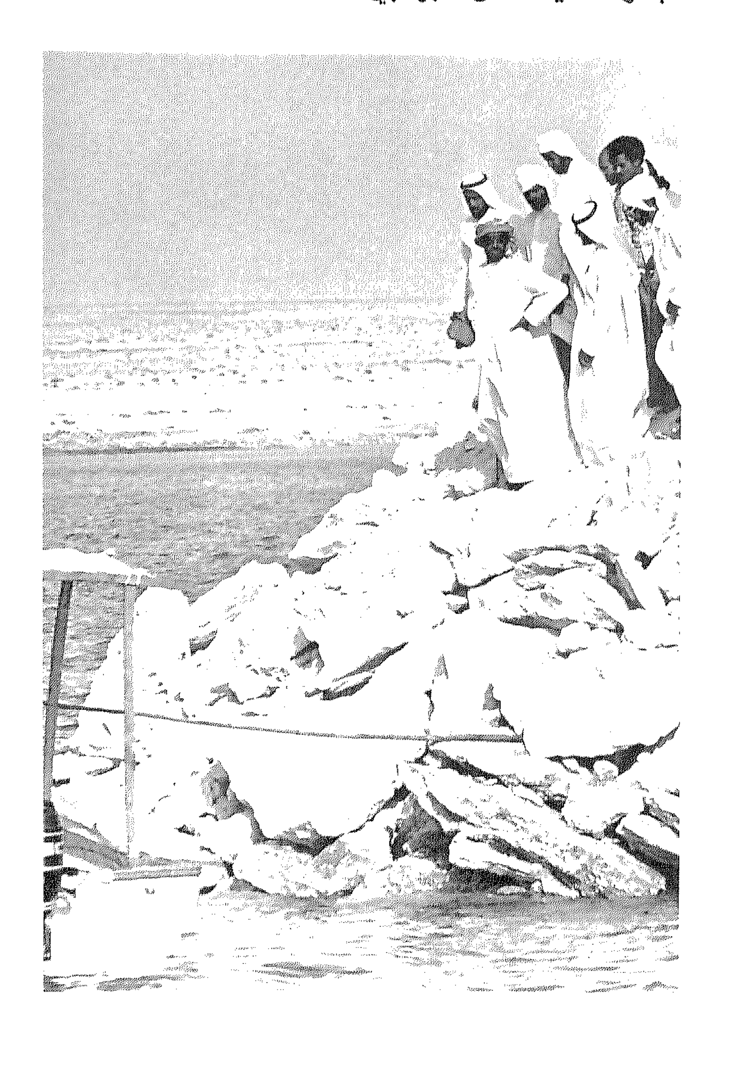
يبدأ في تنفيذ خطته العمرانية الطموحة لتوفير المسكن المناسب
مع زايد مع المهندسين وقال لهم :

سان في عصرنا الحاضر يقضي نصف عمره في مسكنه ، وثلثه
، والباقي متحركاً فيما بينهما ، ولا بد أن يكون لهذه البيئة التي
. من الاهتمام ، والعناية والرعاية ، حتى يجد فيها الانسان راحته
تطلباته المعيشية ، وسكنه الصحي » .

. إلى أن : « العمارة يجب أن تكون الانعكاس الطبيعي للبيئة بكل
، من ملامح ، ولذلك يجب أن نختار التصميم الملائم الذي يعطي
مشاكل المناخ ، ويتيح التكيف مع البيئة الإسلامية ، ويحقق
ان .

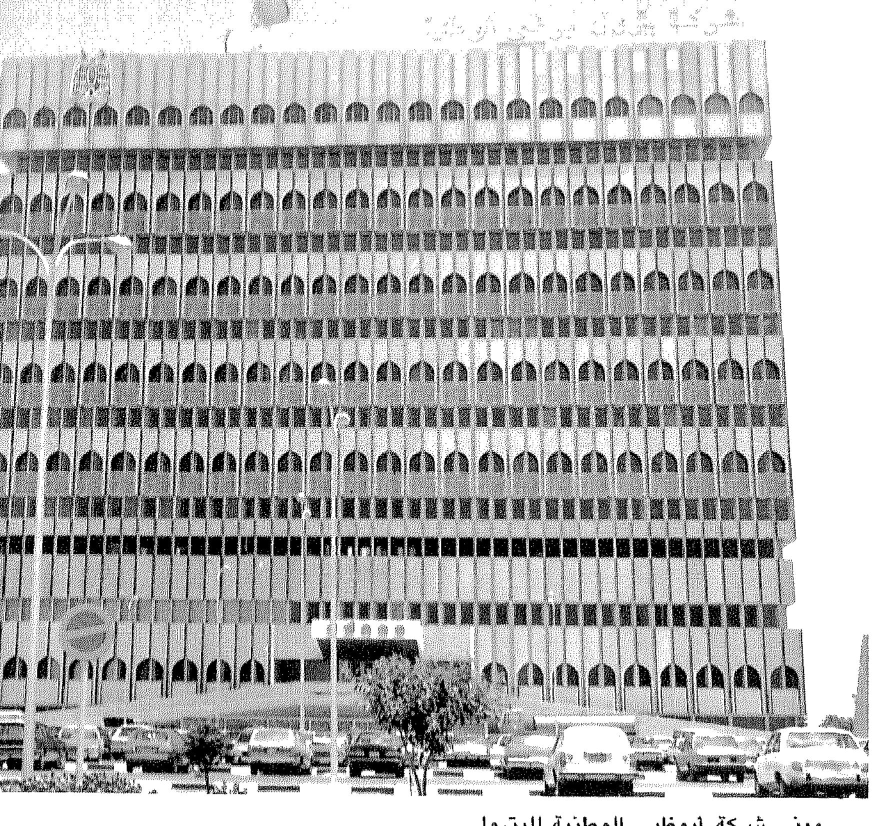
بيل المثال ـ والكلام ما زال للشيخ زايد ـ فأن المنزل الذي سنقيمه
، يكون مقابلا للشمس ، سواء عند شروقها أو غروبها ، لان
ديدة الحرارة ، وعلينا أن نتجنبها ونتقيها بقدر الامكان ، أما من
وظيفية للمسكن فأنه يجب أن يلبي أكبر قدر من رغبات المواطن
عه واستقلاليته ، والخصوصية التي تتمثل في ضرورة إقامته
ات العالية ، والشوارع ، حتى لا يتسنى كشف المسكن ، مراعاة
ين وعاداتهم ، وسلوكهم الجماعي في المعاملات والتكافل

ويقيم حاجزاً صخرياً داخل البحر لحماية شاطىء أبوظبي .



خبراء أن للشيخ زايد ذوقاً معيناً في العمارة ، وله ملامح ظاهرة
نهاية إلى إيجاد طراز معماري خاص تمتاز به أبو ظبي ـ
نسبة إلى المباني العامة .





مبنى شركة ابوظبى الوطنية للبترول .



مبنى المصرف المركزى

ويرى الخبراء أن للشيخ زايد ذوقاً معيناً في العمارة ، وله ملامح ظاهرة ستؤدي في النهاية إلى إيجاد طراز معماري خاص تمتاز به أبو ظبي - على الاقل - بالنسبة إلى المباني العامة .

وهذا الذوق مستمد من الفن المعماري الإسلامي والاحساس العربي بمسائل العمارة الحديثة .

ومن أهم ملامح هذا الذوق إحياء النمط الإسلامي في التصميم المعاصر ، كالاقواس التي نراها في كثير من مباني أبو ظبي ، وهي جزء من ملامح العمارة الاسلامية وكذلك نظرية الفناء الداخلي ، والقباب .

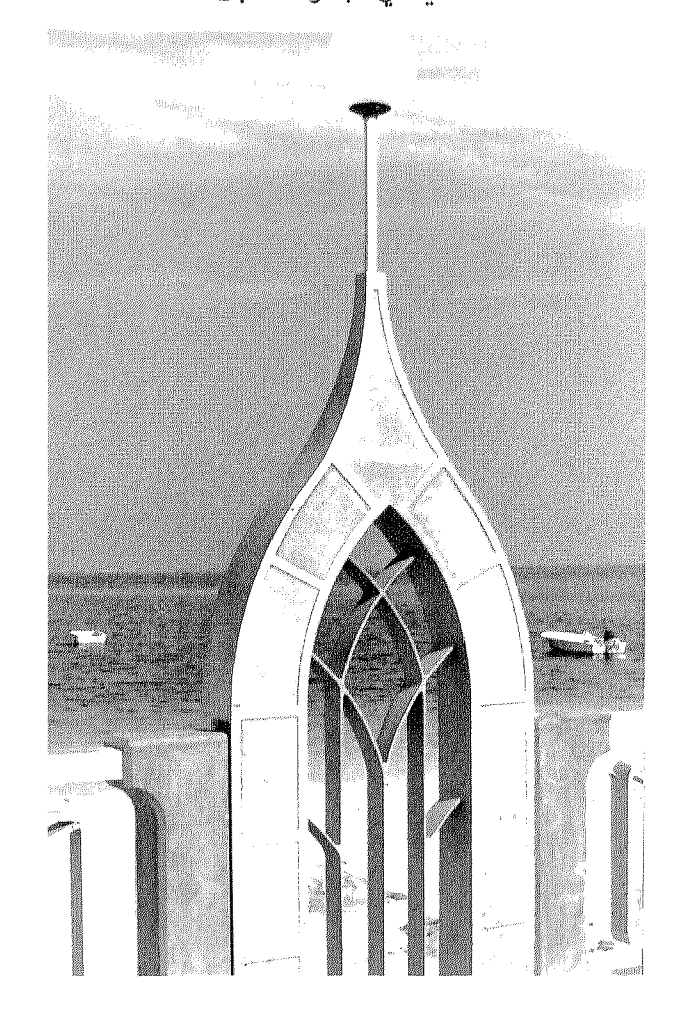
ويتمتع الشيخ زايد بمقدرة وإحساس فطري بالاتجاهات والمسافات ، وهي من القدرات الخاصة التي يشتهر بها البدو ، وتجعلهم موضع تقدير وإعجاب .

ومشكلة الشيخ زايد والبعض يعتبرها ميزته هي أنه يصبر ولا ييأس ولا يشكو ولا يتذمر .

أما هو فيقول : هذه طبيعة رجل الصحراء .. وأنا رجل من الصحراء .. وأحب الصحراء .. والذين صبروا أجيالا على هذه الرمال حتى نبت فيها الخير هؤلاء يعلموننا أن نصبر طويلا حتى تقوم عندنا الدولة التي إليها نطمح .

ومع أنه للصبر حدود ، فان حدود صبر الشيخ زايد ضائعة في الصحراء .. ولا أحد يعرف أين ترسم .. وأين تنتهي .. وكلما وصل هو إلى هذه الحدود يتجاوزها .. ولكن بعد أن يتوقف عندها ليراجع حساباته مع نفسه ومع الاخرين .

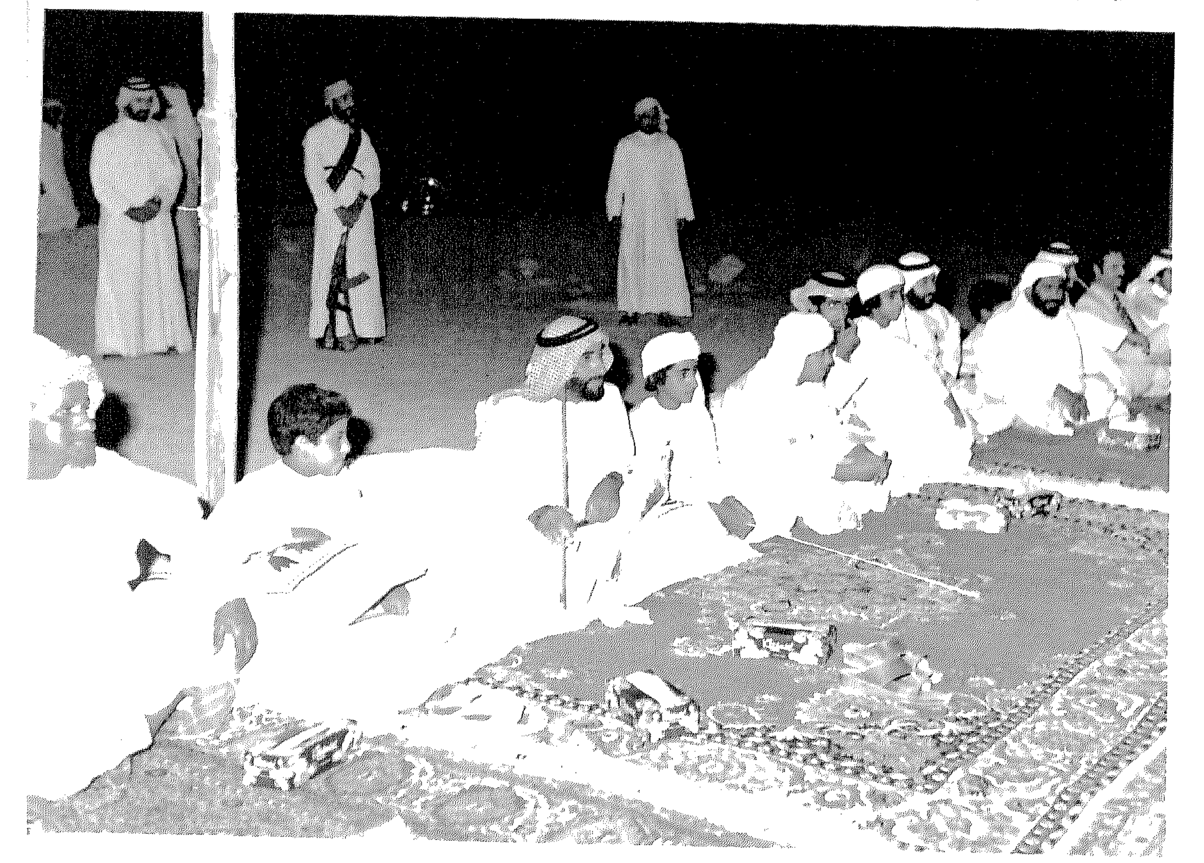
الأقواس التى تعكس فن العمارة الاسلامية في أبو ظبى



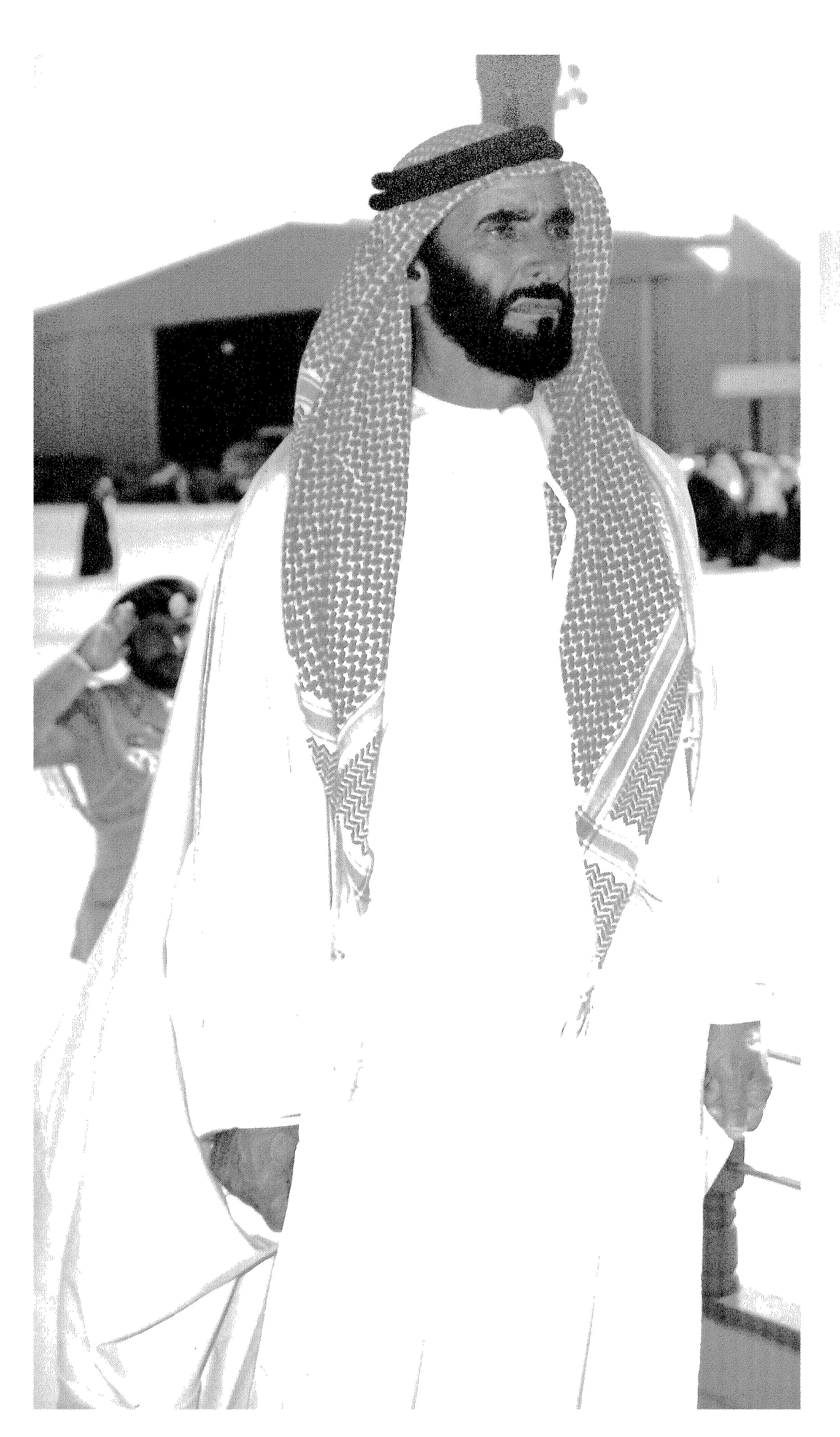
المسئولية عنده لا تتجزأ ... وموضوع المسئولية - أى مسئولية - هو الحق ولا شيء سواه ، فاذا رأى الحق حمل مسئوليته . واذا حمل مسئولية ما فأن العواقب لا تدخل في حسابه أبداً .



لا يحب الأماكن المغلقة أو المكيفة .







دائماً في القمة
دائماً جامع الشمل.
في الاتحاد رئيس،
وفي التعاون جليس،
وفي المجالس أنيس.
جامع الشمل،
حلو الشمائل..
يرعى الحسنة،
ويدفع السيئة...
عربي القلب،
عربي الهدف،
يرعى الذمم،
ينحو الى الوئام،
بصحبة الكرام.
لا تثنيه مزايدة،
ولا ترده مكابرة.
زايد وكبير،
لا عليه مزيد،
ولا دونه قدير.
عزت بعزه البلاد،
وفي ملكه تساوت العباد.
كريم الخصال،
جليل الفعال،
يرعى الذمم،
ينحو الى الوئام،
بصحبة الكرام...
ماله له،
وما عليه عليه.
لا حق فوق الحق،
لا عدل فوق العدل.
الجود والاقدام،
الفارس الهمام.
عزيز معز.

عن مجلة «الصياد»

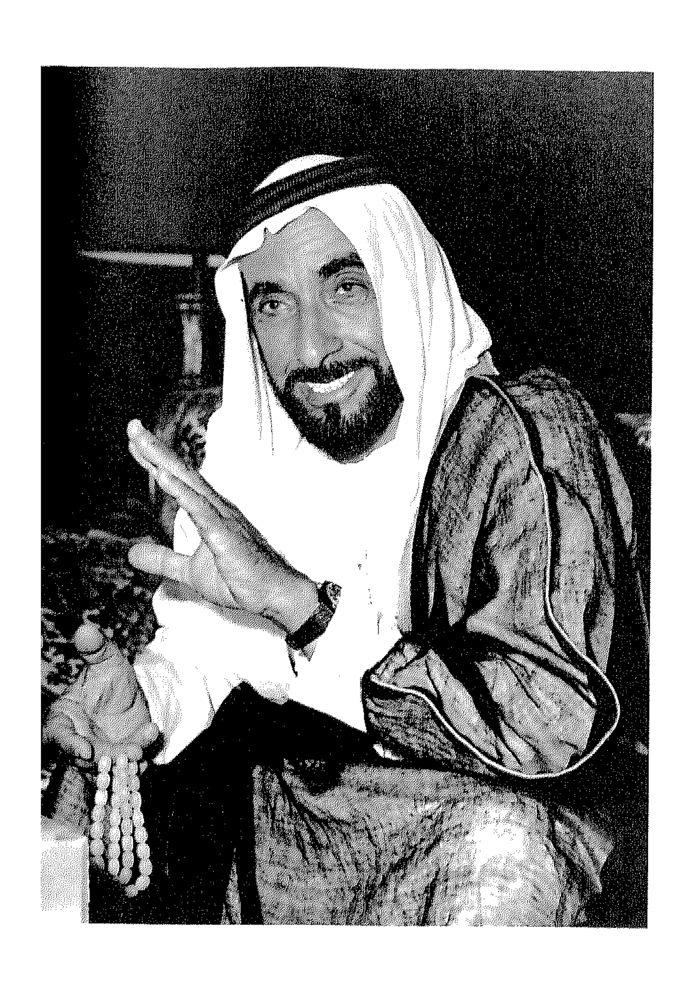
زايد.. وقيادة الدولة

"أشهد الله أنني زاهدٌ في الرئاسة، وأتمنى من صميم قلبي أن يعفيني إخواني الحكام من تحمّل أعبائها، وسوف أكون أول من يتعاون بكل تفاهم واعتزاز مع الرئيس الجديد لنجعل من هذا الصرح الاتحادي ما نصبو إليه من عزة ورفعة"

زايد



الباب الخامس عشر



الفصل الأول

زايد ... ابق في مكانك

إن رحلة زايد في دعم المسيرة الاتحادية من أشق وأصعب الرحلات التي يمكن لقائد أن يمتحن بها .

بل .. أنه بتوليه رئاسة الاتحاد ، بدأ الجهاد الاكبر ، الجهاد من أجل بناء الدولة العصرية !

ولقد واجه زايد الضغوط تلو الضغوط ، وكان - منذ البداية - يعرف أن عملية دمج الامارات لن تكون سهلة ، لكنه ظل يجتاز العقبات واحدة تلو الاخرى ، وظل يتحلى بالصبر والحكمة وضبط النفس مرات ومرات .

وبذل زايد كل ما في وسعه ليكون اتجاهه صحيحاً ، وصبر وصابر ، ولم يتوان عن بذل المحاولة تلو المحاولة ، لتخطي عثرات الطريق ، وتجاوز الكثير من القضايا التي تعوق المسيرة ، حتى وصلت هذه القضايا في مرحلة معينة رغم ضحالة شأنها وخاصة عندما تكون في إطار دولة واحدة - إلى طريق شبه مسدود ! .

وكان الرجل صريحاً طول الوقت .

وقد ألمح في كثير من كلماته وتصريحاته إلى هذه الهموم والصعاب ، وكان رأيه دائماً من منطلق إخلاصه لمسيرة الاتحاد ، ودعمه المطلق لها ، فلم يكن ما يطرحه من قضايا ودوافع سوى قضايا مصيرية وعامة ، بالنسبة لكيان الدولة . وليست قضايا شخصية ، يمكن أن تعطي تفسيرات متعددة ، فهي - دائماً - تختص بإستمرار مسيرة الاتحاد ، بفاعلية وإيجابية .

ولم تتوقف المسيرات الشعبية تطالب ببقاء القائد الذى قطع أيامه في كفاح موصول ونضال لم يعرف الراحة يوماً .

أن أعلى وسام حصل عليه زايد
هو حب الجماهير .

ولكن ..
وفي لحظة ما .. فاض بزايد .. مما دفعه إلى اتخاذ قرار خطير !

ففي لقاء صحفي مع صحيفة « أخبار الخليج » التي تصدر في البحرين أعلن زايد أنه قرر عدم تجديد ولايته للمرة الثانية ، والتنحي عن رئاسة الاتحاد في المرحلة المقبلة .

ولم يكن زايد - أبداً - يريد بهذا القرار بأن تقف مسيرة الاتحاد في منتصف الطريق ، أو أن تغلق الابواب أمام شعبه ، في وقت تعلقت فيه آمال الشعب بترسيخ الاتحاد وتدعيمه ، وطال إنتظاره لبلورة تجربته الرائدة بخطوات أوسع نحو الوحدة الاندماجية الكاملة . وإنما كان يريد - بالقرار الصعب الذي اتخذه - أن يطرح كل السلبيات ، خوفاً على المسيرة ذاتها ، وعلى أهدافها النبيلة ، وأن يضع الجميع أمام مسئولياتهم التاريخية .

كان زايد يرى أنه من الضروري أن تكون هناك رئاسة تملك من السلطة التشريعية والتنفيذية ما تستطيع به أن تعالج أمور الدولة الجسام بالحزم والحسم .





وقد عبر زايد يومها عن ذلك بقوله :

« إنه إذا كان إخواني مدركين لضرورة وجود هذه القوة الرئاسية ، فإنني أحترم أهدافها على الرأس والعين ، أما فيما عدا ذلك فلست على استعداد لان أكون رئاسة لا تملك سوى ريشة الطاووس » .

وقال « أشهد الله أنني زاهد في الرئاسة ، وأتمنى من صميم قلبي أن يعفيني إخواني الحكام من تحمل أعبائها تحت أي ظروف ، وهدفي من ذلك أن أتيح لاخواني خوض تجربة الرئاسة ، ومعاناة أعبائها ، وسوف أكون أول من يتعاون بكل تفاهم وإعزاز مع الرئيس الجديد ، وسأضع يدي في يده ، لنجعل من هذا الصرح الاتحادي ما نصبو إليه من عزة ورفعة » .

وكان القرار الصعب مدوياً .

لقد احدث القرار الذي أعلنه زايد بالتنحي عن مسئوليات رئاسة دولة الاتحاد ، ردود فعل واسعة ، تعدت اثارها حدود دولة الامارات العربية المتحدة ، وتناقلته الاوساط السياسية العربية باهتمام بالغ ، واعتبرته من أخطر القرارات في تاريخ الدولة منذ قيامها في ديسمبر ١٩٧١ م .



ان حب الناس لزايد لم يات من فراغ .. لقد حفر هذا الحب جذوره في قلوب شعب الامارات وظل يتزايد ويتزايد مع كل الاعمال الجليلة التى لمستها هذه القلوب من قائدها .

وقد بلغ الاهتمام بهذا القرار في منطقة الخليج ذروته ، وتصدر نشرات الاخبار في إذاعات المنطقة ، وبقية إذاعات العالم العربي ، كما نشرته في صدر صفحاتها الاولى جميع الصحف العربية من المحيط إلى الخليج ، ومعه العديد من التعليقات والتحليلات للاوضاع الداخلية التي دفعت القيادة السياسية في الامارات إلى اتخاذ هذا الموقف .

وتفاعل القرار بسرعة في أنحاء الامارات ، وخرجت الجماهير في مسيرات شعبية تطوف الشوارع ، لتطالب الشيخ زايد بالبقاء ، رائداً وقائداً لمسيرة الاتحاد ، لم تحركها في هذا الزحف الشعبي إلا فطرتها النقية ، وإنتماؤها الاصيل ، تتمسك بالشيخ زايد رئيساً لدولة الاتحاد ، من أجل حماية مكاسبها ، وضمان استمرار رحلة الامل إلى مستقبل أعظم أمناً ، ورخاء واستقراراً لكل مواطن في دولة الامارات .

وكان خروج الجماهير في هذه المسيرات علامة مضيئة ستظل تحكي قصة تقدير وعرفان ، ومن ثم حب ووفاء ، من شعب إلى قائده ، ولقد كان زحف الجماهير في هذه « المبايعة » يعني أن القائد الذي يخدم أمته ، ويتفانى في سبيل إسعاد شعبه لا يمكن التفريط فيه ، وأن استمرار زايد معناه دفع حركة الحياة في مجالات عديدة ، وتخليص البلاد من بقايا التخلف .

كان ذلك التأييد معناه تمسك الجماهير الاتحادية على مصالحها الوطنية والمصيرية .

ودارت على الفور عدة اتصالات مكثفة بين حكام الامارات ، وبين الشيخ زايد ، يطالبونه فيها بالعدول عن قرار التنحي .

وأصدر المجلس الوطني بيانا تاريخيا يقول :

بسم الله الرحمن الرحيم

« نحن أعضاء المجلس الوطني الاتحادي ممثلي شعب الامارات العربية المتحدة :

انطلاقا من المواقف الوطنية التاريخية التي اتخذها من مواقع المسؤولية العليا أصحاب السمو أعضاء المجلس الاعلى للاتحاد حرصا منهم على المصالح العليا للاتحاد ، وتمسكاً ، ببقاء صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان رئيسا للدولة في المرحلة الدستورية المقبلة .

وانطلاقا من الارادة الشعبية الاجماعية ، وانتفاضة الجماهير التي هبت عشية إعلان صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان رئيس الدولة عزمه على التنحي عن الرئاسة في الفترة القادمة ، وراحت تجوب البلاد طولا وعرضاً تعبر عن جزعها لهذا التنحي وتضرعاتها للعدول عنه .

ومن أجل تحقيق تطلعات شعبنا في مواصلة المسيرة الاتحادية بكل ما أحدثته من متغيرات إقليمية وعالمية ، والعمل تعاوناً وتكافلا على تأمين المسيرة وحماية تقدمها ، تدعيما وتعزيزا وتمكينا لها من النهوض بمسؤوليات التطور والتغيير ، ومواجهة تحديات العصر الكبرى .

ومن أجل ترسيخ قواعد الحكم الديموقراطي ، وتثبيت مبادىء الشورى ، وإشاعة الامن والحرية ، ورفع مشاعل الفكر والعلم والفن ، ومواكبة للتقدم الحضاري والانساني المعاصر .

ومن أجل توفير المزيد من الانماء الاقتصادي والاجتماعي ، لنشر الرخاء والرفاهية ، وإقامة مجتمع الخير والعدل لجماهيرنا التي قاست قبل اتحادها مرارة التبعية والعزلة والحرمان .

ومن أجل العمل الكبير الذي بدأناه منذ إقامة دولتنا الفتية الاتحادية ، تحريرا وتعميرا ، والانفتاح خليجيا وعربيا ودوليا ، ومن أجل العمل الكبير الذي ينتظرنا وصولا إلى نهضة داخلية أعم ، ومكانة دولية أرفع .

من أجل الشعب الذي قال كلمته بكل الوفاء وبكل الامل .

وباسم الشعب نبايع زايد رئيسا للدولة الاتحادية في المرحلة الدستورية المقبلة ، ونتوجه إلى سموه وإلى إخوانه أصحاب السمو أعضاء المجلس الاعلى للاتحاد لتحقيق ما اتفقت عليه كلمة شعبنا ، واستقرت عليه إرادته ، من استمرار الدولة في مسيرتها الكبرى ، بقيادة رائدها ورمز نضالها سمو الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان .

والله على هذه البيعة شهيد ، وعليه قصد السبيل » .

ووقف الرأي العام العربي رسمياً وشعبياً مع الشيخ زايد يطالبه بالاستمرار ، وبذل الملوك والرؤساء العرب جهودهم لإقناعه بالعدول عن هذا القرار ، ومناشدته البقاء لصالح دولة الإمارات ، وحفاظاً على المصالح العربية العليا ، وكان في مقدمة العرب الذين ناشدوا زايد البقاء جلالة الملك خالد بن عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية .

وكان رصيد الرجل من الحب والثقة والاقتناع بقيادته للاتحاد يفرض عليه بعد هذا كله أن يعيد النظر في قراره ، ورصيده الوطني في خدمة القضايا العربية والإسلامية يفرض عليه أن يستمر كأحد قادة العرب البارزين .

ولأنه رجل عربي أصيل ، له قيمه وأخلاقه ، ومبادئه النابعة من دينه الحنيف ، ولايمانه بمصير شعب سلمه ثقته وأمانة قيادته ، قبل زايد رئاسة الدولة للمرة الثانية ، وبشروط .

يقول زايد : « لقد قبلت رئاسة الاتحاد عند قيامه وكانت هناك بعض المشاكل ، ولكن الظروف وقتها لم تكن تسمح لي أن أضع شروطاً ، وأنا أحمد الله أنني اجتزت المسيرة ، وأشكره تبارك تعالى ، ولكن الان وبعد هذه السنوات أدركت ضرورة وجود أشياء تحتاج إليها القيادة ، ولا يمكن الاستمرار دون توافرها ، وأنا لا أريد في الغد أن تقف هذه المشاكل عقبة دون استمرار المسيرة » .

ويضيف سموه : « ان سفينتنا التي تحمل هذه الامة .. لا يجوز لها أن تعبر البحر وتواجه العواصف والأمواج دون استعداد ، ودون أن أتأكد تماماً من قدرتها على العبور .. ان واجبي كقائد لهذه السفينة يفرض علي أن أتخذ كافة الاحتياطات لما يجب أن أتحمله من أعباء .. وأن أنتبه إلى الطريق الذي سأقود فيه الامة ، خاصة وأن المسيرة القادمة ستكون أشد وعورة وأكثر صعوبة ومشقة ، ولا بد من مواجهتها والاستعداد لها ، والتغلب عليها ، لخير الوطن والمواطن .

هكذا قال الجميع : أنت رجلنا .. فأبق مكانك ، أنت أملنا .. فلتعد ..

وعاد زايد . وعادت معه الثقة لتملأ القلوب .. والابتسامة لتعلو الوجوه .. قلوب ووجوه كل الشعب الذي أحبه ووضع فيه ثقته .

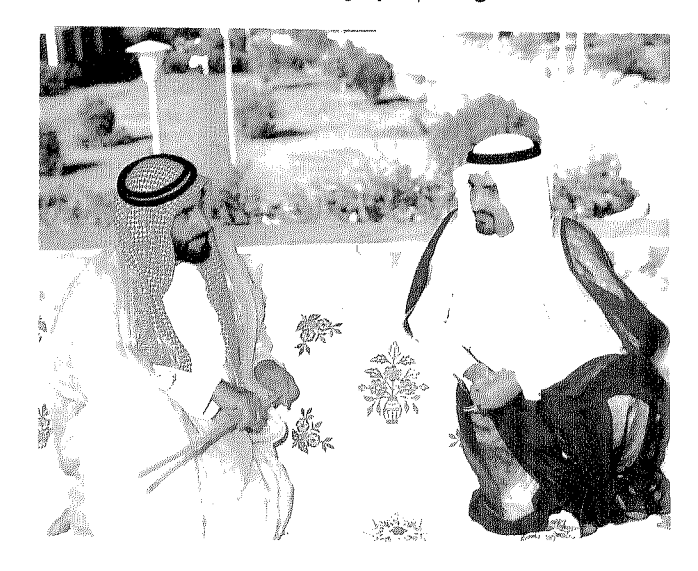
عاد زايد .. القائد .. ليكمل المسيرة ..



مع حاكم الشارقة يناشده البقاء



ومع حاكم عجمان



.. ومع حاكم الفجيرة



محتويات الكتاب

الصفحة

الصفحة

الصفحة

مصادر الكتاب

١ ـ امارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ـ للدكتور محمد مرسى عبدالله .
٢ ـ د . صلاح العقاد ـ التيارات السياسية في الخليج العربي .
٣ ـ الخليج العربي ـ دراسة لتاريخ الامارات . د . جمال زكريا قاسم .
٤ ـ صقر الصحراء ـ كلود موريس .
٥ ـ اتحاد الامارات ـ جان نانو .
٦ ـ دولة الامارات دراسة تاريخية ووثائق لمركز الدراسات ـ أبوظبي .
٧ ـ أبوظبي ـ دار الهلال .
٨ ـ مجلس التخطيط في أبوظبي ـ د . مانع سعيد العتيبة .
٩ ـ السياحة في أبوظبي ـ وزارة الاعلام والسياحة ـ أبوظبي ١٩٧٢ .
١٠ ـ أبوظبي بين الأمس واليوم ـ مكتب الوثائق والدراسات ـ أبوظبي ١٩٦٩ .
١١ ـ رجال ومواقف ـ وزارة الاعلام والثقافة أبوظبي ١٩٧٤
١٢ ـ تراثنا من الشعر الشعبي ـ جمع وتحقيق حمد بوشهاب .
١٣ ـ الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة ـ بيروت .

الدوريـــات

● جريدة الاتحـــاد ـ تصدر في أبوظبي .
● جريدة الخليج ـ تصدر في الشــارقة .

المصادر الأجنبية

1. Kelly (J.B.), Eastern Arabian Frontiers 1964,
2. Mann (M.C.), ABU DHABI, A Birth of an Oil Sheikhdom, 1964
3. Thesiger (W), Arabian Sands; 1964
4. Wilson (H.T.), The Persian Gulf, 1959

شكر وتقدير

يسر المؤلف أن يتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى

معالي الشيخ

أحمد بن حامد

وزير الاعلام والثقافة

وإلى سعادة الأستاذ

عبدالله النويس

وكيل وزارة الاعلام والثقافة

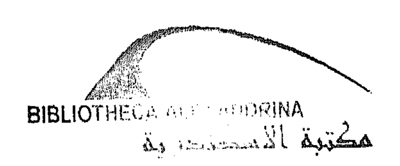
كما يتقدم المؤلف بالشكر الى الفنان القدير

محمد بدر

المصور الخاص لسمو رئيس دولة الامارات العربية المتحدة

والى السادة المساهمين بالصور

وكل من أسهم في اخراج هذا الكتاب



الطبعة الثالثة

الطباعــة :

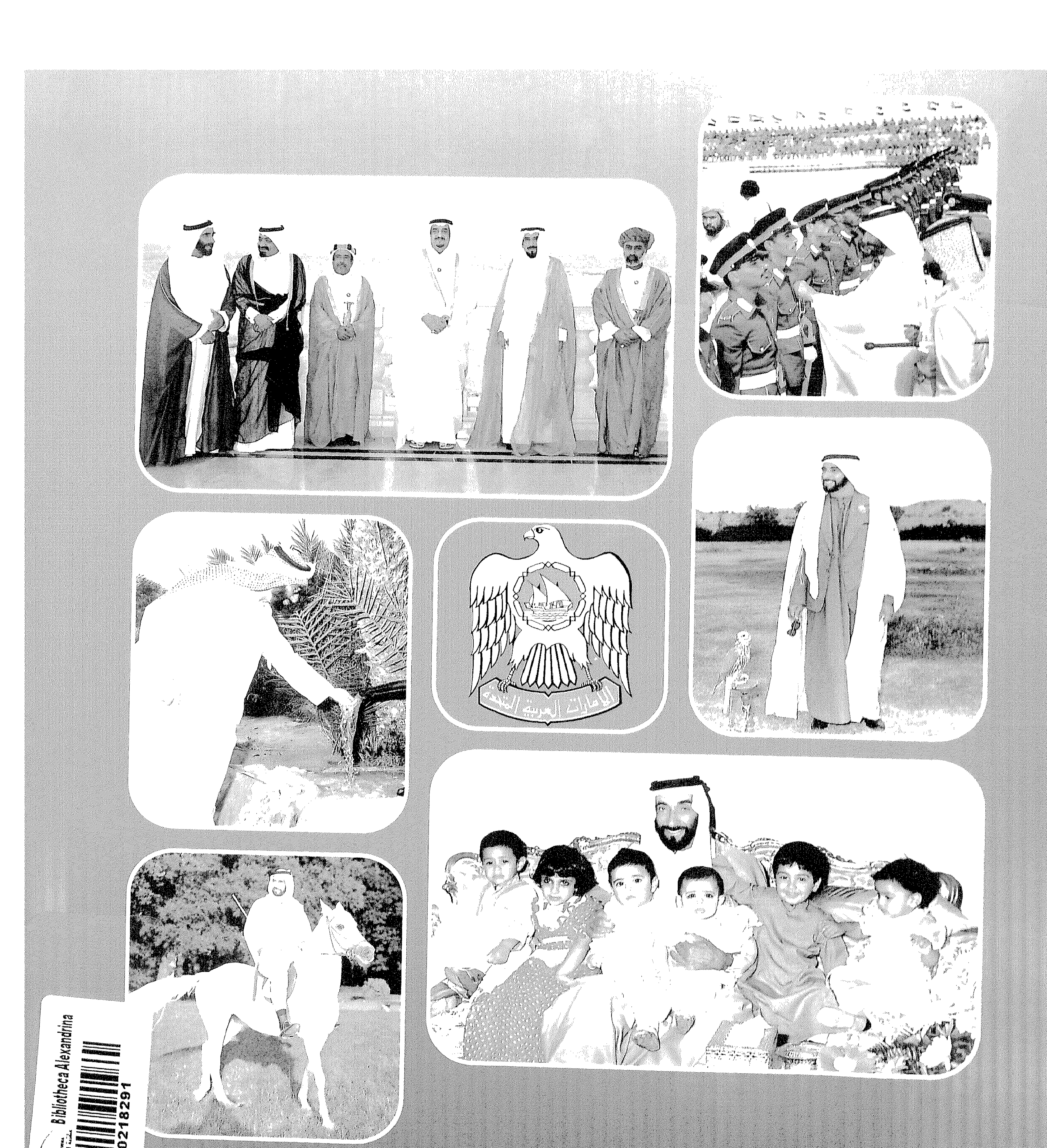
● شــركـة داي نيبـون للطباعـة ليمتـد ــ طوكيـو ــ اليـابـان .

صف الحروف:

● مؤسسات الاتحـاد. الوحـدة. الفجــر.

دولة الامارات العربية المتحدة

الإمارات العربية المتحدة


الامارات العربية المتحدة